

مختصر

نَائِخٌ مَشْتَقٌ مِنْ عَسَاكِرِ

لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ كَرِيمِ الْمَعْرُوفِ بَابِ بْنِ مَنْظُورٍ

٥٦٣ - ٥٧١ هـ

الجزء التاسع

الزبير بن جعفر - سعيد بن غنيم

تحقيق

الدكتور نسيب نساوي

دار الفكر

الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م
(١٥٠٠ نسخة)



جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كما يمنع الاقتباس منه ، والترجمة إلى لغة أخرى ، إلا بإذن خطي من دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - بريقياً : فكر - تلکس 411745 Sy FKR Tx

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. الويرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منه
إلى د. مشهور بن عيسى
للإمام محمد بن كرم المعروف بابن منظور

[١/٢] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ أَسْتَعِينُ

١ - الزبير بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أبو عبد الله المعتز بالله

ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور

قديم دمشق مع أبيه المتوكل ، وبويع بالخلافة بعد المستعين .

واختلَفَ في اسمه ، فقليل : محمد ، وقيل : أحمد ، وقيل : الزبير . ولد سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين ومئتين بئر من رأى^(١) .

كان المتوكل على الله بايع لابنه المعتز بالله بالعهد والخلافة بعد محمد المنتصر بالله ، ولمؤيد بالله إبراهيم بن المتوكل بالعهد بعد المعتز بالله ، وكان المؤيد محبوساً مع المعتز ، فأخرج بخروجه ، فلما بويع المعتز بالله بالعهد والخلافة ، وانتصب للأمر والنهي والتدبير ، وجّه أخاه أبا أحمد بن المتوكل إلى بغداد لحرب المستعين ، فصار أبو أحمد بالجيش إلى بغداد ، وأخذ محمد بن عبد الله بن طاهر في الاستعداد للحرب ببغداد ، وبني سور ببغداد ، وحفر خندقها ، ونزل أبو أحمد على بغداد ، فحضر المستعين بالله ومن معه ، ونصب لهم الحرب ، وتجرّد من ببغداد للقتال ، ونصب المجانيق والعُرَادات^(٢) حول سور بغداد ، ودام القتال بينهم سنة ، وعظمت الفتنة ، وكثر القتل ، وغلت الأسعار ببغداد . وداهن محمد بن عبد الله بن طاهر في نصره المستعين ، ومال إلى المعتز ، وكاتب سراً ، فضعف أمر المستعين ، ووقف أهل بغداد على مداينة ابن طاهر ، فصبحوا به ، وكشفوه ، وانتقل المستعين من دار محمد بن

(١) قال الزجاجي : قالوا كان اسمها قديماً ساميراً سميت بسامير بن نوح كان ينزلها لأن أبيه أقطعها إياها ، فلما استحدثها المعتصم سماها بئر من رأى . وقال ياقوت : سائر لغة في بئر من رأى : مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت - معجم البلدان (سر من رأى ، سامراء) .

(٢) عَرَدَ الحجر : رماه بعيداً ، والعُرَادَة - بالتشديد - شيء أصغر من المنجنيق - القاموس المحيط (عرد) .

عبد الله إلى الرصافة فنزلها ، وسعى في الصلح على خلع المستعين وتسليم الأمر للمعتز ، وسعى فيه رجال من الوجوه ، ووقعت فيه شرائط مؤكدة [٢ / ب] فخلع المستعين بالله نفسه ببغداد في الرصافة في المحرم سنة اثنتين وخمسين ومئتين ، وسلم الأمر للمعتز بالله ، وبائع له ، وأشهد على نفسه ، فكانت خلافة المستعين ثلاث سنين وتسعة أشهر . وأخذ المستعين بعد خلعه إلى واسط موكلأ به ، فخرج من مدينة السلام بعد خلعه بثمانية أيام ، وأقام بواسط تسعة أشهر في التوكيل به ، ثم حبل إلى سمر من رأى ، فقُتل بقادسية سر من رأى في أول شوال ، وقيل : آخر رمضان سنة اثنتين وخمسين ومئتين ، وله إحدى وثلاثون سنة وكثر .

وكان المستعين بوجهه أثر جدري ، في لسانه لثغة على السين يميل بها إلى الشاء .

ولما أنزل المعتز بالله من لؤلؤة ، وبويع له ركب إلى أمه ، وهي في القصر المعروف بالهاروني^(١) ، فلما دخل عليها ، وبألتة عن خبره قال لها : قد كنت كالمرضى المدنف ، وأنا الآن كالذي وقع في النزع ، يعني أنه بويع له بسر من رأى والمستعين خليفة مجتمع عليه في الشرق والغرب .

وأم المعتز أم ولد يقال لها : قَبِيحَة^(٢) رومية أدركت خلافته .

وقتل يوم الجمعة مستهل شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين ، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً . فكانت خلافته من يوم بويع له ببغداد ، واجتمع الناس عليه إلى يوم خلع بسر من رأى - وقبض عليه صالح بن وصيف فحبسه - ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً ، وحبس خمسة أيام ، ثم قُتل يوم الجمعة بعد العصر مستهل شعبان .

(١) قصر قرب-سامراء ، ينسب إلى هارون الواثق بالله وهو على دجلة بينه وبين سامراء ميل - معجم البلدان

(الهاروني) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الهامش « حرف ط » ولعله أراد « قبيحة » ففي الكامل لابن الأثير ٧ / ٢٠٠ أن

التوكل سماها قبيحة - بالهاء - لحسنها وجمالها ، كما يسمى الأسود كافوراً . وكذا في وفيات الأعيان ١ / ٤٧٦ والعقد

الفريد ٦ / ٤٠٢

حدث جماعة ، قالوا :

لما حَذَقَ^(١) المعتزُ القرآنَ دعا المتوكلَ شقيقاً الخادمَ بَحْضَةَ الفتح بن خاقان ، فقال : إني قد عزمت على تحديق أبي عبد الله في يوم كذا ببركوارا ، فأخرجُ من خِزانَةِ الجَوْهرِ جَوْهراً بقيمة مئة ألف دينار في عشر صواني فضة للنشار على من يقرب من القواد مثل محمد بن عبد الله [٣ / أ] ووصيف ، وبغا ، وجعفر الحياط ورجاء الحصارى ونحو هؤلاء من قادة العسكر ، وأخرجُ مئة ألف دينار عدداً للنشار على القواد الذين دون هؤلاء في الرِّواق الذين بين يدي الأبواب ، وأخرجُ ألف ألف درهم بيضاً صحاحاً للنشار على مَنْ في الصحن من خلفاء القواد والنقباء . قال شفيع : فوجَّهت إلى أحمد بن حباب الجوهري ، فأقام معنا حتى صَنَّفْنَا في عشر صوانٍ من الجَوْهرِ الأبيض والأحمر والأخضر والأزرق بقيمة مئة ألف دينار ، ووزن كل صينية ثلاثة آلاف درهم . وقال شفيع لابن حباب : اجعلُ في صينية من هذه الصواني جَوْهراً تكون قيمته خمسة آلاف دينار ، وانتقصه من باقي الصواني ؛ حتى تكون في كل واحدة تسعة آلاف وخمس مئة دينار ؛ فإن أمير المؤمنين أمرني أن أدفع هذه الصينية إلى محمد بن عمران مؤدَّب الأمير أبي عبد الله إذا فرَغَ من خطبته ، ففعل ذلك . وشَدُّوا كل صينية في منديل ، وخَتِمَتْ بِخاتم شفيع ، وتقدَّم شفيع إلى مَنْ كان معه من الخَدَم أن ينثروا الغُثَّ في الرِّواقِ والسُّورِقِ في الصَّحن ، ووعزَّ إلى الناس من الأكابر ، ووجوه الموالى والشَّاكِرِيَّةِ^(٢) بحضور بركوارا في يوم سمي لهم ؛ ليشهدوا خُطْبَةَ الأميرِ المعتزِّ ، وكتب إلى محمد بن عبد الله ، وهو بمدينة السلام بالقدوم إلى سُرَّ مَنْ رأى لحضور الحذاق . قال : فتوافى الناس إلى بركوارا قبل ذلك بثلاثة أيام ، وضربت المضارب ، وانحدر المتوكل غداة ذلك اليوم ، ومعه قببجة ومن اختصَّت من حرم المتوكل ومن حَشَمَها إلى بركوارا ، وجلس المتوكل في الإيوان على مِنصَّته ، وأخرج متبرأ بنوسٍ مُضَبَّ بالذهب مرصَّع بالجَوْهرِ ، مقانِصَه^(٣) عاجٌ ، وقيل : عود هندي ، فنصب تجاه المِنصَّةِ وسَطَ الإيوان ، ثم أمر بإدخال محمد بن عمران المؤدَّبِ ، فدخل ، فسلم على أمير المؤمنين بالخلافة ، ودعا له ، فجعل أمير المؤمنين يستدنيه حتى جلس بين يدي المنبر ، وخرج [٣ / ب] المعتز من باب في حنية الإيوان حتى

(١) حَذَقَ الصبي القرآنَ حَذَقاً ، وحَذَقاً ، وحَذَاقاً : تعلَّمه كله . ويوم حَذَاقه : يوم ختمه للقرآن الكريم .

(٢) الشَّاكِرِي : الأجير والمستخدم معرَّب جاكِر - الغاموس المحيط (شكر)

(٣) القانصة : سارية صغيرة يعقد بها سقف أو نحوه .

صعد المنبر ، فسلم على أمير المؤمنين وعلى من حضره ، ثم خطب ، فلما فرغ من خطبته دُفِعَت الصينية إلى محمد بن عمران ، ونثر شقيق صواني الجوهر على مَنْ في الإيوان ، ونثر الخدم الذين كانوا في الرواق والصحن ما كان معهم من العَيْن والوَرِق ، وأقام المتوكل بركواري أياماً ، في يوم منها دعت قبيجة فيقال : إنه لم يَرِ يومٌ مثله سروراً وحسناً وكثرة نفقة ، وإن الشمع كله كان عنبراً إلا الشمعة التي في الصحن ، فإنه كان وزنها ألف مَناً^(١) ، فكادت تحرق القصر ، ووجدت من حرّها مَنْ كان في الجانب الغربي من دجلة .

وقد كان أمر المتوكل أن يُصاغ له سريران : أحدهما ذهباً والآخر فضةً ، وبفرش السرير الفضة ببساط حب ، وبرْدَعَة^(٢) حب ، ووسادتي حب ، ومخدتي حب ، ومسند حب منظوم على ديباج أسود ، وكان طول السرير تسعة أذرع .

قال : فأخرج من خزانة الجوهر حب عمل له ذلك ، فكان أرفع قيمة الحبة ديناراً وأقل القيمة درهماً ، فاتخذ ذلك . وأمر بفرش السرير الذهب بمثل فرش السرير الفضة منقوشاً بأنواع الجوهر الأحمر والأخضر والأصفر والأنواع ، ففرشاً فقعد عليهما هو وقبيجة ، ثم وهبها لها .

قال علي بن حرب الطائي :

دخلت على المعتز بالله فما رأيت خليفة كان أحسن وجهاً منه ، فلما رأيته سجدت . فقال : يا شيخ ! تسجد لأحد من دون الله ؟!

قلت : حدثنا أبو عاصم الضحاك بن محمد النبيل بسنده عن أبي بكر

أن النبي ﷺ كان إذا رأى ما يفرح به ، أو بُشِّرَ بما يسره سجد شكرًا لله عز وجل .

قال أبو العيناء :

دخل ابن السكيت على المعتز ، وكان يؤذيه وله عشر سنين ، فقال : بأي شيء تحب أن أبتدئ الأمير من العلوم ؟ فقال : بالانصراف . قال : أنا أخفُّ نهوضاً منك . فوثبَ فعثر بسرأويله ، فالتفت فقال : [من الطويل]

(١) المَنُ والمنا : كيل معروف عندهم ، أو رطلان . وجع المَنُ أمان وجع المنا : أماناء .

(٢) كساء يبسط في البيت تحت خُر الثياب ، وقد تنقط داله فيصبح بردعة .

يَمُوتُ الْفَقِي مِنْ عَشْرَةِ بِلْسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَشْرَةِ الرَّجُلِ^(١)
 [٤ / أ] فَخَبَّرَ بِهَا الْمُتَوَكَّلُ ، فَأَمَرَ لَابِنَ السَّكْنِيِّ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ . قَالَ أَبُو الْعِينَاءِ : وَإِنَّمَا
 فَعَلَ ذَلِكَ الْمُتَوَكَّلُ لِيَسْتَرْ عَوَارَ ابْنِهِ فِي سَوْءِ أَدَبِهِ عَلَى مَعْلَمِهِ .

قال أحمد بن بُذَيْل الكوفي القاضي :

بعث إليَّ المعتزُّ رسولاً بعد رسول ، فلبستُ كُمِّي ، ولبستُ نعل طاق ، فأتيت بابه ،
 فقال الحاجب : يا شيخُ نعليك . فلم ألتفت إليه . ودخلتُ الباب الثاني ، فقال الحاجب :
 نعليك . فلم ألتفت إليه ، فدخلتُ إلى الباب الثالث ، فقال : يا شيخُ نعليك ! فقلت :
 أبا الوادي المقدسُ أنا ، فأخلع نعلي !؟ فدخلتُ بنعلي ، فرفع مجلسي ، وجلستُ على مُصَلَّاة ،
 فقال : أتعبناكَ أبا جعفر . فقلت : أتعبتني وأذعرتني ، فكيف بك إذا سئلت عني ؟ فقال :
 ما أردنا إلا الخير ، أردنا نسمع العلم . فقلت : وتسمع العلم أيضاً ؟ ألا جئتني ؟ فإنَّ العلم يُؤَوِّي
 ولا يأتي . قال : تعبتُ أبا جعفر ؟ فقلتُ له : خلَّبتني بحسن أدبك ، اكتب .

قال : فأخذ الكاتبُ القِرطاسَ والدِّوَاةَ ، فقلتُ له : أكتب حديث رسول الله ﷺ
 في قِرطاسٍ بمداد ؟ قال : فمِمَّ نكتب ؟ قلت : في رِقٍّ مجبِرٍ . فجاءوا برقٍّ وجبِرٍ ، فأخذ
 الكاتبُ يريدُ أن يكتبَ ، فقلتُ : اكتبْ بخطِّكَ ، فأومى إليَّ أنه لا يكتبُ ، فأملتُ عليه
 حديثين أسخَنَ اللهُ بهما عَيشَه .

فسأله ابنُ البنا أو ابنُ النعمان : أي حديثين ؟ فقال :

قلتُ : قال رسول الله ﷺ :

من استرعى رعيةً فلم يَحْطُهَا بِالنَّصِيحَةِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ .

والثاني : ما من أميرٍ عَشْرَةَ إِلا يُوَقَّى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولاً .

قال عمر بن محمد بن عبد الملك : قَعَدَ الْمُعْتَزُّ ، وَيُوْتَسُ بْنُ بُغَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالْجُلَسَاءُ ،
 وَالْمَغْنُونُ حُضُورَ ، وَقَدْ أَعَدَّ الْخَلْعَ وَالْجَوَائِزَ ، إِذْ دَخَلَ بُغَا فَقَالَ : يَا سَيِّدِي وَالِدَةُ عَبْدِكَ
 يونسُ في الموتِ ، وَهِيَ تَحِبُّ أَنْ تَرَاهُ ، فَأَذِنَ لَهُ . فَخَرَجَ ، وَفَتَرَ الْمُعْتَزُّ بَعْدَهُ ، وَنَعَسَ ، وَقَامَ

(١) الخبر والبيت في وفيات الأعيان ٢٩٩/٦

الجلساء إلى أن صَلَّيتَ [٤/ب] المَغْرِبَ ، وعاد المعتزُّ إلى مجلسه ، ودخل يونس ، وبين يديه الشموع ، فلما رآه المعتزُّ عاد المجلس أحسن ما كان ، فقال المعتزُّ : [مجزوء المتقارب]

تَغِيْبُ فـــــــلا أَفْرَحُ	فَلَيْتَ كـــــــلا تَبْرَحُ
وَإِنْ شِئْتَ عـــــــذَّبْتَنِي	بِأَنَّكَ لَا تَسْمَحُ
فَأَصْبَحْتُ مــــابَيْنَ ذَيْنِ	وَلِي كـــــــد تَقْرَحُ
عَلَى ذَاكَ يــــاسِيَّ دِي	دُنُوْكَ لِي أَصْلَحُ

ثم قالوا : غَنَوْا فِيهِ ، فغنوا فيه ، فجعلوا يفكرون ، فقال المعتز لابن فضل الطنبوري : وتلك ألحان الطنبور أملح وأخف ، فغن لنا . فغن فيهِ لحناً ، فقال : دنائيرَ الحَريْطَةِ - وهي مئة دينار فيها مئتان مكتوب على كل دينار : ضرب هذا الدينار بالحسنى لحريطة أمير المؤمنين - ثم دعا بالخَلْع والجوائز لسائر الناس ، فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس .

ومن شعر عريب في المعتز وأمه قبيجة قولها : [مجزوء الرمل]

إِسْمِي يـــــــادَا دَارَ الدَّارِ	مـــــــرُّ لِمَعْتَزِّ دَارَا
ثُمَّ كـــــــوْنِي لـــــــوْلي الدَّارِ	عَمْهِدِ خـــــــلْداً وَقَرَارَا
أَبْداً مَعْمُورَةً مـــــــا	طَرْدَ اللَّيْلِ النُّهَارَا
وَيَكُونُ اللهُ لِلـــــــدَّارِ	بَيْنَ وَلا إِسْلَامَ جَارَا
وَوَلِيـــــــاً وَنَصِيْراً	حَيْثُما حَلَّ وَسَارَا
يـــــــا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اخـ	تـــــــارَكَ اللهُ اخْتِيَارَا
وَوَلَاةَ الْعَهْدِ لِلـــــــدَّارِ	بَيْنَ صَفَارٍ وَكِبَارَا
فَدُمِ الدَّهْرُ لَنَا مـــــــا	طَلَعَ النُّجْمُ وَغَارَا

٢ - الزُّبَيْرُ بْنُ سَلِيمٍ

حدث عن الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَزْرَبٍ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
يَنْزِلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى سَهَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَغْفِرُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ .

٣ - الزبير بن عبد الله الكلابي

[٥/أ] والد العلاء بن الزبير . أدرك عصر سيدنا رسول الله ﷺ .

حكى عنه العلاء ابنه قال :

رأيت غلبة فارس الروم ، ثم رأيت غلبة الروم فارس ، ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم ، وظهورهم على الشام والعراق ، كل ذلك في خمس عشرة سنة .

٤ - الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد

ابن عبد العزى بن قصى بن كلاب ، أبو عبد الله الأسدي

ابن عمّة سيدنا رسول الله ﷺ وخواريه ، وأحد العشرة الذين شهد لهم سيدنا رسول الله ﷺ بالجنة . شهد بدرًا ، وأحداً ، وغيرها من المشاهد ، وشهد اليرموك ، وشهد الحامية^(١) مع عمر بن الخطاب ، وهو من أهل الشورى ، وأمه صفية بنت عبد المطلب .

حدثت سلامة مولاة عائشة بنت عبد الله بن الزبير ، وكانت سلامة امرأة صديق ، قالت : أرسلتني عائشة بنت عامر إلى هشام بن عروة تقول له : مالأصحاب رسول الله ﷺ يُحدثون عنه ، ولا يحدث عنه الزبير ؟

فقال هشام : أخبرني أبي قال : أخبرني عبد الله بن الزبير قال : عنّاني ذلك فسألت أبي عنه ، فقال : يا بني ، كنت عندي أمك ، وعند رسول الله ﷺ خالّتك عائشة ، وبيننا وبينه من القرابة والرحم ما قد علمت ، وعمّي أم حبيبة بنت أسد جدّته ، وعمّته أُمّي ، وأمه أمنة بنت وهب بن عبد مناف ، وجدّتي هالة بنت أهيب بن عبد مناف ، وزوجته خديجة بنت خويلد عمّي ، ولقد نلت من صحابته أفضل ما نال أحدٌ ، ولكنّي سمعته يقول :

(١) قرية من أعمال دمشق ، ثم من عمل الجبذور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران إذا وقف الإنسان في الصنين واستقبل الشمال ظهرت له ، وبالقرب منها تل يسمى تل الحامية وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة ، وباب الحامية في دمشق منسوب إلى هذا الموضع - معجم البلدان (حامية) .

مَنْ قَالَ عَلِيٌّ مَا لَمْ أَقُلْ تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ^(١) .
فَلَا أَحِبُّ أَنْ أُحَدِّثَ عَنْهُ .

حدث هشام بن غزوّة عن أبيه قال :

كان الزُّبَيْرُ قاعداً ، ورجلاً يقول : قال رسول الله ﷺ ، عامة مجلسه . قال : فسكت
الزُّبَيْرُ حتى انقضت مقالته . قال : فقال [٥/ب] الزبير : ما قال رسول الله ﷺ شيئاً من
هذا ! قال : والله يا عبد الله ، إنك لحاضر المجلس يومئذٍ . قال : صدقت ، إنما قال رسول
الله ﷺ قبل أن تحيىء : قال رجلٌ من أهل الكتاب .. فجعل يذكر عنه ، فجئت وهو
يذكر ذلك ، فذاك الذي يمنعي من الحديث عن النبي ﷺ .

قال أبو سليمان الخطابي :

لم يخف الزبير على نفسه من الحديث أن يكذب فيه عمداً ، ولكنه خاف أن يزلّ ،
أو يخطئ ؛ فيكون ما يجري فيه من الغلط كذباً إذ لم يتبين أن رسول الله ﷺ قد قاله .
قال : وفيه من العلم أنه لا يجوز الحديث عن رسول الله ﷺ بالشك ، وغالب الظنّ ،
حتى يتيقن سماعه .

حدث عمر بن عبد الله بن غزوّة بن الزبير قال : سمعت عبد الله يقول :

قدِمْتُ مع الزُّبَيْرِ من الشام من غزوة اليرموك ، فكنت أراه يصلي على راحلته حيثما
توجّهت .

وعن عبد الله بن الزُّبَيْرِ قال :

كنتُ مع الزُّبَيْرِ عام اليرموك ، فلما تعبأ الناس للقتال ليس الزبير لأمة ، ثم جلس
على فرسه ، ثم قال لمؤيَّين له : احبسوا عبد الله في الرُّحْلِ معكم ، فإنه غلام صغير ، ثم وجّه
فدخل في الناس ، فلما اقتتلوا نظرتُ إلى ناس وقوفٍ على تلٍّ لا يقاتلون مع الناس ،
فأخذتُ فرساً للزبير ، خلفه في الرُّحْلِ ، فركبته ، ثم ذهبتُ إلى أولئك ، فوقفتُ معهم ،
فقلتُ : أنظروا ما يصنع الناس ، فإذا أبو سفيان بن حربٍ في مشيخةٍ من قريش من مهاجرةٍ

(١) أخرجه البخاري من وجه آخر .

الفتح وقوفاً لا يقاتلون . فلما رأوني غلاماً حَدَّثْتُ فلم يتقوني ، فجعلوا إذا مالَ المسلمون وركبتهم الرُّومُ يقولون : إنه أمة بني الأصفر ، قال : وإذا مالَ الرُّومُ وركبتهم المسلمون قالوا : يا ويحَ بني الأصفر ؛ فجعلتُ أعجبُ من قولهم .

فلما هزمَ الله الرومَ ، ورجع الزُّبيرُ ، جعلتُ أخبره خبرهم ، قال : فجعل يضحك ويقول : قاتلكم الله ، أبوا إلا ضِعْفاً ، وماذا لهم في أن يظهر علينا الروم ، لنحن خيرٌ لهم منهم . ثم إنَّ الله أنزلَ نصرَه ، وهزمتُ الرومَ وجموعُ هِرَقْلَ التي جُمعت ، وأصيبَ من الروم [٦/أ] وأهل أرمينية والمستعربة سبعون ألفاً ، وقتل الله القيفلان .

فلما انهزمت الروم بعث أبو عبيدة عياضَ بن غنم في طلبهم ، فسلكَ الأعماقَ حتى بلغ مَلْطِيَّةَ^(١) ، فصالحَه أهلها على الجزية ، ثم انصرف . فلما سمع هِرَقْلُ بذلك بعث إلى مقاتليها ومَنَ فيها ، فساقهم إليه ، وأمر بملطِيَّةَ فحُرِّقَتْ .

قال موسى بن طلحة :

كان عليُّ بنُ أبي طالب ، والزُّبيرُ بنُ العوام ، وسعدُ بنُ أبي وقاص ، وطلحةُ بنُ عبيد الله عذار عام واحدٍ ، يعني : وُلِدُوا في عام واحدٍ .

حدث أبو الأسود قال :

أسلم الزُّبيرُ بنُ العوام وهو ابنُ ثمانين سنين ، وهاجرَ وهو ابنُ ثمانينَ عشرة ، وكان عمُّ الزُّبيرِ يُعَلِّقُ الزُّبيرَ في حَصِيرٍ وَيُدْخِنُ عليه بالئار ، ويقول : ارجعْ إلى الكُفْرِ . فيقول الزُّبيرُ : لا أكُفِّرُ أبداً .

وعن غزوة قال :

أسلم الزُّبيرُ وهو ابنُ ثمانين سنين ، قال : وَنَفَخَتْ نَفْخَةً من الشيطان أن رسولَ الله ﷺ أَخَذَ بأعلى مَكَّةَ ، فخرج الزُّبير وهو غلام ابن اثني عشرة سنة ، ومعه السيفُ ، فَمَنْ رَأَهُ مَن لا يعرفه قال : العَلامُ معه السيفُ ، حتى أتى النبي ﷺ قال : فقال له رسولُ الله ﷺ :

(١) من بناء الاسكندر وجامعها من بناء الصحابة : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين - معجم البلدان (ملطية) .

مالك يا زهير؟ قال : أخبرت أنك أخذت . قال : فكنت صانعاً ماذا؟ قال : كنتُ أضربُ مَنْ أَخَذَكَ . قال : فدعا له رسولُ الله ﷺ ولسيفه ، وكان أولُ سيفِ سُلٍّ في سبيل الله تعالى .

كان الزبير بن العوام طويلاً ، تَخَطُّ رجلاه الأرض إذا ركب الدابة ، أشعر ، ربما أخذتَ بشعر كتفيه ، مَوَدَّفَ الحلقة .

حدث غزوة

أنَّ صَفِيَّةَ كانت تضربُ الزُّبَيْرَ ضرباً شديداً ، وهو يتيمٌ ، فقيل لها : قَتَلْتِهِ ، خَلَعْتَ فَوَادَهَ ، أَهْلَكْتَ هذا الغلامَ . قالت :

إِنَّمَا أَضْرَبُـــــــهُ لَكِي يَلْبَ وَيَجْرُ الْجَيْشَ ذَا الْجَلْبِ^(١)

قال : وكسر يد غلام ذات يوم ، فجيء بالغلام إلى صفية ، فقيل لها ذلك ، فقالت صفية : [من الرجز]

كَيْفَ وَجـــــــذتَ زُبْرًا [٦/ب] أَقْطَأَ حُسْبُهُ أَمْ تَمْرًا ؟
أَمْ مَشْمَعِيلاً صَقْرًا

وعن ابن عباس

أنَّ عليَّ بن أبي طالب قال له : ما كان معنا إلا فرسان : فرسٌ للزبير ، وفرسٌ للقيِّد بن الأسود . يعني به يوم بدر .

وعن عبد الله بن الزبير

أنَّ الزُّبَيْرَ كانت عليه ملاءة صفراء يوم بدر ، فاعْتَمَّ بها ، فنزلت الملائكةُ مُعْتَمِّينَ بِعَائِمِ صَفْرٍ .

(١) الرواية في الإصابة ١ / ٥٤٥ :

من قال إني أبغضه فقد كذب
وإنما أضربه لَكِي يَلْبَ
ويهزم الجيش ويأتني بالسلب
ولا يكن لماله خبأ مخب
يأكل [ما] في البيت من تمر وحب

وفي حديث آخر بمعناه : فقال النبي ﷺ :
نزلت الملائكة اليوم على سياء أبي عبد الله . وجاء النبي ﷺ وعليه عِمَامَة صفراء .

وعن عُرْوَة قال : قالت عائشة :

يا بن أخي ، كان أبواك - تعني الزبير وأبا بكر - من هؤلاء الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع ^(١) قالت : لما انصرف المشركون من أحد ، وأصاب النبي ﷺ وأصحابه ما أصابهم ، خاف أن يرجعوا ، فقال : من ينتدب هؤلاء في آثارهم حتى يعلموا أن بنا قوة ؟ قال : فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين ، فخرجوا في آثار القوم ، فسمعوا بهم ، فانصرفوا . قالت : ﴿ فاتقلبوا بنعمة من الله وفضل ﴾ ^(٢) ، قال : لم يلقوا عدوًّا .

وعن داود بن خالد وغيره

أن رسول الله ﷺ رأى يوم أحد رجلاً يقتل المسلمين قتلاً عنيفاً ، فقال : قم إليه يا زبير . فرق إليه الزبير حتى إذا علا فوقه اقتحم عليه فاعتنقه ، فأقبلا يتحذران حتى وقعا [على] الأرض ، ووقع الزبير على صدره فقتله ، فتلقا النبي ﷺ فقبله ، وقال : فذاك عمٌ وخالٌ .

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال يوم الحندق :

من رجل يأتينا بخبر بني قريظة ؟ فقال الزبير : أنا . فذهب ، ثم قالها الثانية ، فقال الزبير : أنا . فذهب ، ثم قالها الثالثة ، فقال الزبير : أنا فذهب ، فقال النبي ﷺ : لكل نبي حواري ، والزبير حواري وابن عمي .

وفي حديث بمعناه :

فقبل للزبير : يا أبا عبد الله ، هل قالها رسول الله ﷺ لأحد غيرك ؟ فقال : لا والله ما علمت قالها لأحد غيري .

[٧ / أ] وعن زب بن حُبَيْش قال :

جاء ابن جَرْمُوزٍ قاتل الزبير يستأذن علي عليه السلام ، فقال علي : ليدخل النار ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : لكل نبي حواري وحواري الزبير .

(١) آل عمران ٣ / ١٧٢

(٢) آل عمران ٣ / ١٧٤

وعنه قال :

استأذن ابنُ جرْمُوزٍ على عليٍّ ، وأنا عنده ، فقال عليٌّ : بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بالنار ، ثم قال عليٌّ : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لكلِّ نبيٍّ حَواريٌّ ، وحَواريُّ الزُّبَيْرِ .
وقُتِلَ الزُّبَيْرُ يومَ الجَمَلِ ، وقد تنَحَّى عن القتال ، فتبعه ابنُ جرْمُوزٍ فقتله .

وعن هشام بن عروة

أنَّ غلاماً مرَّ بابنِ عَمَرَ ، فسُئِلَ : مَنْ هو ؟ فقال : أنا ابنُ حواريٍّ رسولِ الله ﷺ ، فقال ابنُ عمر : إن كنتَ مِن ولدِ الزُّبَيْرِ ، وإلا فلا . قال : فسُئِلَ : هل كان أحدٌ يقال له حواريٌّ رسولِ الله ﷺ غيرَ الزُّبَيْرِ ؟ فقال : لأعلمه .

والحواريُّ : الناصِرُ ، وقيل : الحواريُّ : الحالِصُ من كلِّ شيء .

وعن الزُّبَيْرِ قال :

والله لقد جمع لي رسولُ الله ﷺ فقال : ائِزِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي .

حدث مُصَنَّبٌ قال :

كان ابنُ الزُّبَيْرِ يحدثُ أنه كان في فارِعٍ^(١) ، أُطِمَ حِصَانُ بنِ ثَابِتٍ ، مع النساءِ يومَ الحَنْدَقِ ، ومعهم عمر بن أبي سَلَمَةَ ، فقال ابنُ الزُّبَيْرِ : ومعنا حِصَانُ بنِ ثَابِتٍ ضارباً وتبدأ في ناحية الأُطَمِ ، فإذا حَمَلَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ على المشركين المحَارَ عن الوتدِ حتى كأنه يقاتِلُ قُرْنًا ، يتشَبَّه بهم ، كأنه يرى أنه يجاهد حينَ جَبَنَ عن القتال ، قال : وإني لأظلم ابنُ أبي سَلَمَةَ يومئذٍ ، وهو أكبرُ مني بسنتين ، فأقولُ له : تحمِلْني على عُنُقِكَ حتى أنظرَ ، فيأني أحملك إذا نزلتُ ، قال : فإذا حلني ثم سألتُني أن يركبَ [٧ / ب] قلتُ له : هذه المرة . قال : وإني لأنظرُ إلى أبي معلماً بصُفْرَةٍ ؛ فأخبرتها أبي بعدُ ، فقال : وأين أنت حينئذٍ ؟ قلتُ : على عُنُقِ ابنِ أبي سَلَمَةَ يحمِلُني . فقال : أما والذي نفسي بيده إن رسولَ الله ﷺ حينئذٍ ليجمعُ لي أبويه .

فقال ابنُ الزُّبَيْرِ : فجاءَ يهودي يرتقي إلى الحِصْنِ ، فقالت صَفِيَّةُ لحِصَان : عندك

(١) فارِع : اسم أُطَم وهو حصن بالمدينة - معجم البلدان (فارِع) .

ياحسان ، فقال : لو كنتُ مقاتلاً كنتُ مع رسولِ الله ﷺ . فقالت صَفِيَّةُ له : أعطني السَّيْفَ ، فأعطها ، فلما ارتقى اليهوديُّ ضربه حتى قتلته ، ثم احتزَّت رأسه ، فأعطته حسان ، وقالت : طَوَّحَ به ، فإن الرجلَ أشدُّ رَمِيَّةً من المرأة ، تريد أن تُرعب أصحابه ^(١) .

قال ابن أبي الزناد :

ضربَ الزُّبَيْرُ بنَ العَوَّامِ يومَ الحَنْدَقِ عثمانَ بنَ عبدِ الله بنَ المغيرة بالسيف على مغفره ، فقطعه إلى القَرْبُوسِ ^(٢) ، فقالوا : ما أجودَ سيفك . فغضبَ الزُّبَيْرُ ، يريدُ أنْ العملَ لِيَدِهِ لالسيفه .

قال ابن واقد في خَيْبَر : قالوا :

وبرز أسير ، وكان رجلاً أيّداً ، وكان إلى القِصْرِ ، فجعل يصيحُ : مَنْ يبارزُ ؟ فبرزَ له محمد بنُ مَسْلَمَةَ ، فاختلفا ضرباتٍ ، ثم قتلته محمد بنُ مَسْلَمَةَ ، ثم برزَ يابِرُ ^(٣) ، وكان من أشدِّائهم ، وكانت معه حربَةٌ يحوشُ بها المسلمين حَوْشاً ، فبرزَ له علي بن أبي طالب ، فقال الزُّبَيْرُ : أقسَمْتُ عَلَيْكَ إِلا خَلَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، ففعلَ عليٌّ ، وأقبلَ يابِرُ بحربته يسوقُ بها النَّاسَ ، فبرزَ له الزُّبَيْرُ ، فقالت صَفِيَّةُ : يا رسولَ الله ، واحدي ، ابني يَقْتُلْ يا رسولَ الله . فقال : بل ابْنُكَ يَقْتُلُهُ . قال : فاقتلوا ، فقتله الزُّبَيْرُ ^(٤) ، فقال له رسولُ الله ﷺ : فِدَكَ عَمٍّ وَخَالَ . وقالَ النَّبِيُّ ﷺ : لكلِّ نبيٍّ حَوَارِيٌّ ، وحَوَارِيُّ الزُّبَيْرِ وابنُ عَمِّي ، فلما قُتِلَ مَرْحَبٌ ^(٥) ويابِرُ قال رسولُ الله ﷺ : أبشروا قد تَرَحَّبْتُ خَيْبَرُ وَتَيْسَرَتْ .

وعن الزُّبَيْرِ عن رسولِ الله ﷺ

أنه أعطاه يومَ فتحِ مَكَّةَ لواءَ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ ، فدخلَ الزُّبَيْرُ مَكَّةَ بلواءَيْنِ .

[٨ / أ] عن سعيد بن المسيَّب قال :

لما انهزمَ المشركونَ يومَ حُنَيْنٍ ، خرجَ مالِكُ بنُ عَوْفٍ عندَ الهزيمة حتى وقفَ على فوارس

(١) الخبر في سيرة ابن هشام ١٣٧ / ٣ ولكم لابن الأثير ١٨٢ / ٢ برواية أخرى .

(٢) القربوس : حنّو السرج . اللسان : قريس .

(٣) يابِر أخو مرحب اليهودي .

(٤) الخبر في سيرة ابن هشام ٢١٥ / ٣

(٥) مرحب : ملك خيبر .

من قومه على ثنيّة ، فقال لأصحابه : قفوا حتى يَمُرَّ ضُعفاء الناس ، ويلحقَ آخرُكم بهم .

قال : فبينما هم كذلك طَلَعَتْ عليها خيلٌ ، فقال مالك بن عوف : ماذا تَرَوْنَ ؟ قالوا : نرى قوماً واضعين الرماح بين آذان الخيل ، طوال ، بوادهم^(١) عليها . فقال : هذه بنو سليم ، اثبتوا فلا بأس عليكم منهم ، فلما أتوا أسفل الثنيّة سلكوا بطن الوادي ذات اليسار .

قال : ثم طلعت خيلٌ أخرى تتبعها ، فقال لأصحابه : ماترون ؟ قالوا : نرى أقواماً جاعلين الرماح على أكفال الخيل . قال : هذه الأوسُ والحزرج ، اثبتوا ، فلا بأس عليكم منهم . فلما انتهوا إلى أسفل الثنيّة سلكوا طريق بني سليم .

ثم طَلَعَ فارسٌ واحدٌ ، فقال لأصحابه : ماذا تَرَوْنَ ؟ قالوا : نرى فارساً طويلاً النجاد ، هَوْلَ الفخذ ، واضع الرُمح . قال : هذا الزبير بن العوام ، وأحلفُ بالله ليخالطنكم ، فاثبتوا . قال : فلما انتهى إلى أسفل الثنيّة أبصر القوم ، فعمد إليهم ، فلم يزل يطاعنهم حتى أزالهم عنها .

وعن أمّاء بنت أبي بكرٍ قالت :

عندي للزبير ساعدان من ديباج ، كان النبي ﷺ أعطاها إياه يقاتلُ فيها .

وعن عروة قال :

أعطى رسول الله ﷺ الربير بن العوام يَلْمَق^(٢) حريرٍ مَحْشُوءاً بالقَرْ ، يقاتلُ فيه .

وعن يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير قال :

أسهمَ الزبير سَهْمَيْنِ لفرسه ، وسهماً لنفسه ، ولأمه سهم في ذي القُرْبى ، فكان يأخذ أربعةَ أسهم .

كان سَقِيان يقول :

هؤلاء الثلاثةُ بَجْدَةُ أصحابِ النبي ﷺ : حَمْرَةُ بن عبد المطلب ، وعليُّ بن أبي طالب ، والزبير بن العوام .

(١) بواد : جمع باد وهو باطن الفخذ - اللسان : ندد .

(٢) يَلْمَق : القباء فارسي معرب يَلْمَقُ ج يلامق .

وعن عبد العزيز بن محمد الدراوذي قال :

جاء رجل إلى علي بن أبي طالب ، وهو في مسجد رسول الله ﷺ [٨ / ب] فقال له :
يا أبا الحسن ، مَنْ أشجع الناس ؟ فقال له : ذاك الذي يغضب غَضَبَ النَّمِر ، وَيَتَبَّ وَثُوب
الْأَسَد ، وأشار إلى الزُّبَيْر ، فقام إلى الزُّبَيْر ولا يشعر بما قال علي ، فقال له : يا أبا
عبد الله ، مَنْ أشجع الناس ؟ قال : الذي كَبِرَ وَجَبِر ، أراد بقوله : كَبِرَ وجبر أن القرن
إذا كسر وجبر كان أشد منه في أوله .

قال علي بن زيد :

أخبرني مَنْ رأى الزُّبَيْر بن العَوَّام وفي صدره أمثال العيون من الطَّعْن والرَّمي .

قال خُفْص بن خالد : حدَّثني شيخ قديم علينا من المؤصل ، قال :

صَحِبْتُ الزُّبَيْر بن العوام في بعض أسفاره ، فأصابته جَنَابَةٌ بأرضٍ قَفْرٍ ، فقال :
استرني . فسترته ، فحانت مني التفاتة ، فرأيتُه خَذَعًا^(١) بالسيوف ، فقلتُ : والله لقد رأيتُ
بك آثاراً ما رأيتها بأحدٍ قط ! فقال : وقد رأيتَ ذلك ؟ قلتُ : نعم . فقال : أما والله
ما منَها جراحةٌ إلا مع رسول الله ﷺ وفي سبيل الله .

قال هشام بن عروة :

كان في الزُّبَيْر ثلاثُ ضرباتٍ بالسيف : إحداهن في عاتقه ، إن كنتَ لأُدْخِلُ أصابعي
فيها ، ضُربَ ثنتين يوم بُدِّر ، وواحدة يوم اليرموك .

قال عروة :

قال عبد الملك بن مروان حين قُتل عبد الله بن الزُّبَيْر : يا عروة ، هل تعرفُ سيفَ
الزُّبَيْر ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : فما فيه ؟ قال : قلتُ : فيه فُلَّةٌ فُلُّها يوم بُدِّر . قال :
صدقتُ ، فاستلَّهُ ، فرأها فيه فقال : [من الطويل]

بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ^(٢)

(١) خذع اللحم : حَزَزَه ، وقطعه في مواضع .

(٢) مطلع البيت : « ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم .. » وهو من مشهور شعر النابغة - الديوان ص ١١

ثم أغمدته ، ثم رده علي . قال هشام : فأقناه بيننا بثلاثة آلاف ، فأخذته بعضنا ، ولوددت أني كنت أخذته .

وعن أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ كان على جبل حراء ، فتحرك ، فقال رسول الله ﷺ : اسكن حراء ، فما عليك إلا نبي ، أو صديق ، أو شهيد ، وكان عليه النبي ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص .

قال عبد الرحمن بن الأحنس :

شهدت المغيرة بن شعبه يخطب بالكوفة ، فذكر علياً [١/٩] فقال منه ، فقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا في الجنة ، وأبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ، ولو شئت أن أسمي العاشر ، قال : ثم سمي نفسه .

وفي حديث آخر بمعناه :

ثم قال : لآشهد رجل منهم مع رسول الله ﷺ يغير فيه وجهه خير من عمل أحدكم ، ولو عمر عمر نوح .

وعن عتبة بن غلفمة اليشكري قال : سمعت علياً يوم الجمل يقول : سمعت من في رسول الله ﷺ وهو يقول :

طلحة والزبير جاراي في الجنة .

وعن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله ﷺ :

اللهم إنك باركت لأمتي في أصحابي ، فلا تسلبهم البركة ، وباركت لأصحابي في أبي بكر فلا تسلبه البركة ، اللهم واجمعهم عليه ، ولا تعسر أمره ، فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره ، اللهم وأعز عمر بن الخطاب ، وصبر عثمان بن عفان ، ووفق علياً ، واغفر لطلحة ، وثبت الزبير ، وسلم سعداً ، وفقه عبد الرحمن ، وألحق بي السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان .

وعن الزبير قال :

بعثني رسول الله ﷺ في حاجة في يوم بارد ، فجئتُ ومعه بعض نسائه في إحداهن ، فادخلني في إحداهن .

وعن عمرو بن ميثون قال : قال عمر بن الخطاب :

«هم يقولون : استخلف علينا . فإن حدث بي حدثٌ فالأمر في هؤلاء الستة الذين فارقههم رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ : علي بن أبي طالب ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف .»

وعن سالم بن عبد الله بن عمر قال :

لما طعن عمر وأمر بالشورى دخلت عليه [٩/ب] حفصة ابنته ، فقالت له : يا أبا عبد الله إن الناس يزعمون أن هؤلاء الستة ليسوا برضى . قال : أسندوني ، أسندوني . فلما أسند قال : ما عسى أن يقولوا في علي بن أبي طالب ؟! سمعتُ النبي ﷺ يقول : يا علي يدك في يدي ، تدخلُ معي يوم القيامة حيث أدخل .

ما عسى أن يقولوا في عثمان بن عفان ؟! سمعتُ النبي ﷺ يقول : يوم يموت عثمان تصلي عليه ملائكة السماء . قال : قلت : يا رسول الله ، عثمان خاصة أم الناس عامة ؟ قال : عثمان خاصة .

ما عسى أن يقولوا في طلحة بن عبيد الله ؟! سمعتُ النبي ﷺ ليلة قرية^(١) ، وقد سقط رحله ، فقال : من يسوي رحلي ، وهو في الجنة ؟ فبدر طلحة بن عبيد الله ، فسواه ، حتى ركب ، فقال له النبي ﷺ : يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول : أنا معك في أهوال القيامة حتى أنجيكَ منها .

ما عسى أن يقولوا في الزبير بن العوام ؟! رأيتُ النبي ﷺ وقد نام ، فجلس الزبير يذبُّ عن وجهه حتى استيقظ ، فقال له : يا أبا عبد الله ، لم تزل ؟ قال : لم أزل بأبي أنت

(١) اللفظة في الأصل مهملّة ، وفوقها ضمة ، وفي الهامش حرف « ط » ولعمها « قرية » : موضع بنو نوح

المدينة . معجم البلدان .

وأُمي . قال : هذا جبريل يقرئك السلام ويقول : أنا معك يوم القيامة حتى أذبَّ عن وجهك شرَّ جهنم .

ما عسى أن يقولوا في سعد بن أبي وقاص ؟! سمعتُ النبي ﷺ يوم بدرٍ ، وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرةً فیدفعُها إليه ، ويقول : ارمِ فذاك أبي وأُمي .

ما عسى أن يقولوا في عبد الرحمن بن عوف ؟! رأيتُ النبي ﷺ وهو في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً ، ويتضرَّران ، فقال النبي ﷺ : مَنْ يصلُّنا بشيءٍ ؟ ، فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفةٍ فيها حَيْسٌ ورغيفان بينهما إهالة^(١) ، فقال النبي ﷺ : كفَّاكَ اللهُ أمرَ دنياكَ ، فأما آخرتك فأنا لها ضامنٌ .

وعن عُرْوَة عن مروان بن الحكم أنه حدَّثه

أنَّ عثمان بن عفان اشتكى عامَ الرُّعافِ حتى قَعَدَ عن الحجِّ ، قال : فدخل عليه رجلان [١٠ / أ] فقال أحدهما : استخلفْ يا أمير المؤمنين . فقال عثمان : أو قالوه ؟ قال : نعم . قال : مَنْ ؟ فسكت وجلس ، قال : ثم دخل الآخر ، فقال : استخلفْ يا أمير المؤمنين . فقال : أو قالوه ؟ قال : نعم . قال : مَنْ ؟ فسكت . قال : فقال عثمان : فلعلَّهم قالوا : الزُّبير بن العوام ؟ قالوا : نعم . فقال عثمان : والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ماعلمتُ ، وإن كان لأحبُّهم إلى النبي ﷺ . قال عروة : أخبر به مروان ولا إخاله يهتم لنا .

وعن عُرْوَة قال :

أوصى إلى الزُّبير عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، والمقداد بن الأسود ، ومطيع بن الأسود . وقال لمطيع : لا أقبل وصيتك ، فقال له مطيع : أنشدك الله والرحم ، والله ما أتبع في ذلك إلا رأيَ عمر بن الخطاب ، إني سمعتُ عمر يقول : لو تركتُ تركةً ، أو عهدتُ عهداً إلى أحدٍ لعهدتُ إلى الزُّبير بن العوام ، إنه ركنٌ من أركان الدين .

وعن هشام بن عروة قال :

أوصت عائشة ، وحكيم بن حزام إلى عبد الله بن الزبير . وأوصى إلى الزبير سبعةٌ من

(١) الإهالة : الدسم . وكل شيء من الأدهن يؤتدم به - أساس البلاغة (أهل) .

أصحاب النبي ﷺ منهم عثمان ، والمقداد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، فكان يحفظ عليهم أموالهم ، وينفق على أبنائهم من ماله .

وعن هشام بن عروة قال :

أوصى عثمان بن عفان إلى الزبير بن العوام بصدقته حتى يدرك ابنه عمرو بن عثمان ، وأوصى إليه عبد الرحمن بن عوف ، وأوصى إليه مطيع بن الأسود ، وأوصى إليه أبو العاص بن الربيع بينته أمانة من ابنة رسول الله ﷺ ، فزوجها علي بن أبي طالب ، وأوصى إليه عبد الله بن مسعود ، وأوصى إليه المقداد بن عمرو .

وعن أبي رجاء قال :

شهدت الزبير يوماً ، وأتاه رجل فقال : ماشأنكم يا أصحاب رسول الله ﷺ ! أراكم أخف الناس صلاة ؟ قال : نبادر الوسواس .

[١٠ / ب] كان الزبير يقول : أيكم استطاع أن يكون له خيبة من عمل صالح فليفعل .

وعن سميد بن عبد العزيز قال :

كان للزبير ألف غلام يؤدون إليه الخراج ، فكان لا يدخل بيته منها شيئاً ، يتصدق به كله .

وعن جويرية قال :

باع الزبير داراً له بست مئة ألف ، فقيل له : يا أبا عبد الله ، غبت ! قال : كلا ، والله لتعلمن أني لم أغبن ، هي في سبيل الله .

وعن ميمون بن مهران قال :

كانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط تحت الزبير بن العوام ، وكان فيه شدة على النساء ، فكانت له كارهة ، وكانت تسأله الطلاق ، فيبئ عليها ، فضر بها الطلق وهو لا يعلم ، فألحت عليه حتى طلقها واحدة ، وهو يتوضأ للصلاة ، ثم خرج فتبعه إنسان من أهله ، فأخبره أنها قد وضعت ، فقال : خدعتني خدعها الله ، فأق النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فقال : سبق فيها كتاب الله ، اخطبها . قال : لا ترجع إلي .

وعن علي عليه السلام قال :
ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله فقلبه .

وعن هشام
أنَّ الزُّبَيْرَ لما قُتِلَ عُمَرُ بن الخطَّابِ مَحَا نفسه من الديوان ، وأنَّ عبد الله بن الزبير لما
قُتِلَ عُمَانٌ مَحَا نفسه من الديوان .

وحدَّث جماعة من الرواة - دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين - قال :
لما دنا علي وأصحابه من طَلْحَةَ والزُّبَيْرِ ، ودنت الصفوف بعضاً من بعض خرج عليٌّ
وهو على بَغْلَةٍ رسول الله ﷺ ، فنادى : ادعوا لي الزُّبَيْرَ بن العوام . فدعي له الزُّبَيْرُ ،
فأقبل حتى اختلفت أعناقُ دوابها ، فقال علي : يا زُبَيْرُ ، نشدتك بالله أتذكر يوم مرَّ بك
رسولُ الله ﷺ في مكان كذا وكذا ، فقال : يا زُبَيْرُ أتحبُّ علياً ؟ قلت : ألا أحبُّ ابن
خالي وابن عمِّي ، وعلى ديني ؟ فقال : يا عليُّ أتحبُّه ؟ قلت : يا رسول الله ، ألا أحبُّ ابن
عمِّي وعلى ديني ؟ فقال : يا زبير أما والله لتقاتلنَّه أنت ، وأنت ظالمٌ له ؟ [١١ / أ] قال :
بلى والله لقد أنسيته منذ سمعته من رسول الله ﷺ ، ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلك .

فرجع الزُّبَيْرُ على دابته يشقُّ الصفوف ، فعرض له ابنه عبد الله بن الزبير ، وقال :
مالك ؟ قال : ذكرني عليٌ حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، سمعته يقول : لتقاتلنَّه وأنت
ظالمٌ له ؛ فلا أقاتله . قال : وللمقاتلة جئت ؟ إنما جئت لتصلح بين الناس ، ويصلح الله هذا
الأمر . قال : قد حلفتُ ألا أقاتله . قال : فأعتق غلامك جرجس ، وقف حتى تصلح بين
الناس . فأعتق غلامه ، ووقف ، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فرسه .

روت عبوز من عبد القيس كانت تداوي الجرحى مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، قالت :
إني ذات يوم شاهدة يوم الجمل إذ جاء راكبٌ على فرس ينادي : ألا فيكم عَمَّار ؟
فقال عَمَّار : هذا رسول طَلْحَةَ والزُّبَيْرِ أرسلنا ينظران ، فيكم أنا . فقال عَمَّار : نعم أنا عمار .
فنزل الرجل فقال : احسِرْ لي عن رأسك . فحَسَرَ عمار عن رأسه ، قال : فمس الرجلُ أذن
عَمَّارٍ وقال : كانت لعمار زَنَمَةٌ ^(١) في أذنه . فلمسها ، ثم ركب راجعاً .

(١) زَنَمَةُ الْأُذُنِ - محركتين - هتان تليان الشمة وتقابلان الوترة ، والزَنَمَةُ - حركة - شيء يقطع من أذن
البعير فيترك معلقاً ، يُقَالُ بكرامها - القاموس المحيط (زَم) .

فأخبر الزبير بذلك ، فرجع الزبير حتى أتى وادي السباع^(١) ، فأتاه ابن جرموز فقتله ، فبلغ ذلك علياً ، فقال : أما والله ما رجعت جئناً ، ولكنه رجع تائباً .

وفي حديث آخر :

فنادى علي بن أبي طالب الزبير ، وهو بين الصَّفَيْنِ قال : تعالَ حتى أكرمَكَ . فأتاه حتى اختلفت أعناق دابتيهما ، فقال له : يا زبير ، أنشدك الله أخرج رسول الله ﷺ يمشي وأنت معه ، فضرب كتفَكَ ، ثم قال لك : كأنكَ قد قاتلتَ هذا ؟! قال : اللهم نعم . قال : فأين جئتَ وقد سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ ؟! قال : لأقاتلكَ .

فرجع فسار ليلتين من البصرة ، فرعى ماء لبني مُجاشع ، فعرفه رجل من تميم يقال له : ابن جرموز ، فقتله ، وجاء بسيفه إلى علي ، فقال : هذا سيفُ الزبير ، وقد قتلته ، فقال علي : بَشِّرْ قاتِلَ [١١ / ب] ابن صَفِيَّةَ بالنار .

وعن عبد العزيز السلمي قال :

لما انصرف الزبير يوم الجَمَل جعل يقول : [من الكامل]

ولقد علمتُ لو أنَّ علمي نافعني
ثم لم ينشَب أن قتله ابنُ جرموز .

ومن حديث آخر

أن ابن جرموز أخذ رأس الزبير وسيفه ، وأتى بها علياً ، فأخذه علي ، وقال : سيفُ والله ، طالما جَلَّيَ به عن وجهِ رسولِ الله ﷺ الكُربُ ، ولكن الحينُ ومصارعُ السوء . ودَفَنَ الزبير رحمه الله بوادي السباع ، وجلس علي يبكي عليه هو وأصحابه .

وعن النعمان بن بشير قال :

كنا مع علي بن أبي طالب في مسجد الكوفة ، وهو مُجْتَنِح^(٢) لشقَّه ، فحَضُنَا في ذكر

(١) وادي البع الذي قتل فيه الزبير بين البصرة ومكة بينه وبين البصرة خسة أميال ، كذا ذكر أبو عبيدة -

معجم البلدان (ودي السباع) -

(٢) اجتنح على الشيء : انكَبَ عليه ومال . أساس البلاغة (جتج)

عُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، فَاجْتَنَحَ لَشَقَةِ الْإِيمَنِ ، فَقَالَ : فِيمَ خَضْتُمْ ؟ فَقُلْنَا : خَضْنَا فِي عُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ ، وَحَسِبْنَا أَنَّكَ نَائِمٌ . فَقَالَ عَلِيٌّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾^(١) فَأَنَا وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ . ثُمَّ قَالَ : وَأَنَا مِنْ شِيعَةِ عُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾^(٢) قَالَ : ذَلِكَ عُثْمَانُ ، وَطَلْحَةُ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَأَنَا مِنْ شِيعَةِ عُثْمَانَ ، وَطَلْحَةَ ، وَالزُّبَيْرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

وعن الحسن قال :

لَمَّا ظَفِرَ عَلِيٌّ بِالْحِمْلِ دَخَلَ الدَّارَ وَالنَّاسُ مَعَهُ ، قَالَ عَلِيٌّ : إِنِّي لِأَعْلَمُ قَائِدَ فِتْنَةٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَأَتْبَاعَهُ إِلَى النَّارِ . فَقَالَ الْأَخْنَفُ : مَنْ هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : الزُّبَيْرُ .

قال أبو نُضْرَةَ :

لَمَّا أَتَى عَلِيٌّ بِقَتْلِ الزُّبَيْرِ وَبِخَاتَمِهِ وَبِسَيْفِهِ بِكِيَّ عَلِيٍّ ، وَبِكِيَّ بَنُوهُ ، وَقَالَ : نَقَصَ عَلَيْنَا قَتْلُ الزُّبَيْرِ مَا نَحْنُ فِيهِ . وَمَا قِيلَ فِي قَتْلِ الزُّبَيْرِ قَوْلَ عَاتِكَةَ بِنْتِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ : [مِنْ الْكَامِلِ]

يَوْمَ اللَّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ	غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بُهْمَةً
لَا طَائِشًا رَعَشَ الْجَنَانُ وَلَا يَدَ	يَا عَمْرُولُو بُنَيْهْمَةَ لَوْ جَدَّتْ
حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ ^(٣)	شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لُسْلِيًّا

(١) الأنبياء ، ٢١ / ١٠١

(٢) الحجر ، ١٥ / ٤٧

(٣) عاتكة زوج الزبير قالت الأبيات في رثائه . والبُهْمَةُ بضم الموحدة معناها هنا الجيش يقال : فلان بهمة وليث غابة ، ويقال أيضاً بهمة للفارس الذي لا يدرى من أين يؤتى من شدة بأسه فكان الأمر فيه مبهم . وعرد الرجل تعريداً - بمهمات - إذا فرّ في الحرب - خزانة الأدب ٤ / ٣٥١
والأبيات مطلع مقطوعة في العقد الفريد ٣ / ٢٧٧ ، والحامسة البصرية ١ / ٢٠٣ ، وخزانة الأدب ٤ / ٣٥٠ وفي الأمالي ٣ / ١١٢ :

ثكلتك أمك إن قتلت لـ وجبت عليك

[١٢ / أ] حَدَّثَ هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الزُّبَيْرِ
أَنَّهُ أَوْصَى بِالثَّلَاثِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَدَعْ دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً ، قَالَ : وَتَرَكَ مِنَ الْعُرُوضِ ^(١) قِيَمَةَ
خَمْسِينَ أَلْفاً .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ :
قَالَ لِي أَبِي يَوْمَ الْجَمَلِ : يَا بَنِي ، انْظُرْ ذِيْنِي وَهُوَ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ .

وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ :
تَرَكَ عَلَيْهِ الزُّبَيْرُ مِنَ الدِّينِ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : تَرَكَ أَبُوكَ أَلْفَ أَلْفِ
دِرْهَمٍ ، وَكَانَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَضْلِ ؟؟ فَقَالَ : إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ دِيناً عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ
مَوَاعِيدَ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ مَوَاعِيدَهُ كَمَا كَتَبَ دَيْنَهُ .

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ :
قِيَمَ مِيرَاثُ الزُّبَيْرِ عَلَى أَرْبَعِينَ أَلْفَ أَلْفٍ .

وَعَنْ عُرْوَةَ
أَنَّ الزُّبَيْرَ تَرَكَ مِنَ الْعُرُوضِ خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَمِنَ الْغَنِيِّ خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفِ
دِرْهَمٍ .

وَكَانَ الزُّبَيْرُ يُضْرَبُ لَهُ فِي الْمَغْنَمِ بِأَرْبَعَةِ أَصْهُمٍ : سَهْمٌ لَهُ . وَسَهْمَيْنِ لِفَرَسِهِ ، وَسَهْمٍ لِنَظَرِي
الْقَرْبِيِّ .

قَالَ عُرْوَةُ :
كَانَ لِلزُّبَيْرِ بِمِصْرَ خِطَطٌ وَبِالْأَسْكَندَرِيَّةِ خِطَطٌ ، وَبِالْكُوفَةِ خِطَطٌ ، وَبِالْبَصْرَةِ دُورٌ ،
وَكَانَتْ لَهُ غُلَاةٌ تَقْدُمُ عَلَيْهِ مِنْ أَعْرَاضِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَتْ عَائِكَةُ بِنْتُ زَيْدٍ أَخْتُ سَعِيدِ بْنِ
زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَفِيلٍ تَحْتَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، فَلَمَّا قُتِلَ الزُّبَيْرُ كَتَبَتْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ
بَعْدَ حِينٍ : قَدْ عَلِمْتُ حَبْسَ نَفْسِي بَعْدَ أَبِيكَ ، فَإِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ شَيْءٌ فَابْعَثْهُ بِهِ . فَبِعِثَتْ
إِلَيْهَا بِأَلْفِي أَلْفٍ ، رِبْعَ ثَمَنِ مَالِ الزُّبَيْرِ . وَكَانَ نِسَاؤُهُ أَرْبَعاً مَاتَ عَنْهُمْ ، وَهُنَّ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي

(١) الْغَرْضُ : الْمَتَاعُ - وَحَرْكٌ - عَنِ الْفَرَازِ وَكُلِّ شَيْءٍ سِوَى النَّفَقَيْنِ ، وَالْعُرُوضُ جَمْعُ هَا .

بكر أم عبد الله بن الزبير ، وعاتكة بنت زيد ، وابنة خالد بن سعيد ، وأم مصعب الكلبية .

قتل الزبير بن العوام في سنة ست وثلاثين ، وهو ابن أربع وستين سنة ، وقيل : اثنتين وستين ، وقيل : إحدى وستين سنة .

قال الزهري :

التقوا يوم الجمل ، فولى الزبير منهزماً ، فأدركه ابن جرموز فقتله ، ورُمي طلحة ، وهو معتزل في بعض الصفوف ، بسهم غرب ، فقطع من رجله عرق النساء ؛ فنبج^(١) حتى نرف طلحة ، فات ، وملك على العراق كله ، وذلك على ستة أشهر من مقتل عثمان رضي الله عنهم .

[١٢ / ب] قال سفيان :

جاء ابن جرموز إلى مصعب فقال : أقدني بالزبير . قال : فكتب إلى عبد الله بن الزبير ، فكتب إليه : أنا أقتل ابن جرموز بالزبير ؟! خل عنه ، ولا يشع نعليه .

كتب مصعب إلى عبد الله : إني قد أخذت قاتل الزبير .

فكتب إليه عبد الله : لا تخف عنه ، دعه يلق الله بدم الزبير . فتركه ، فأسف ، فخرج إلى الصائقة^(٢) ، فنظر إلى سيف ، فأعجبه ، فاشتره ، ثم حكم في عرض الناس فقتل .

وقيل : إن مصعباً قذفه في سجن ، وكتب إلى عبد الله يذكر له أمره ؛ فكتب إليه عبد الله أن يسن ما صنعت ، أظننت أني أقتل أعرابياً من بني تميم بالزبير ؟! خل سبيله ، فخلاه . حتى إذا كان ببعض السواد^(٣) لحق بقصر من قصوره عليه رخ ، ثم أمر إنساناً أن

(١) نبجت القبة أي خرجت وتنج العظم : تورم .

(٢) الصيقل شحذ السيوف وجلأوها ج صياقل وصيقله - القاموس المحيط (صقل) .

(٣) السود يراد به رستاق العراق وضياعها التي انتجعها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار لأنه حيث تاخم جزيرة العرب التي لازرع فيها ولا شجر - معجم البلدان (السواد) .

يطرحه عليه ، فطرحه عليه ، فقتله ، وكان قد كره الحياة لما كان يهول عليه ، ويرى في منامه ، وذلك دعاء إلى ما فعل .

قال يفتقوب بن سلمان الهاشمي : حدثني شيخ من موالي قال :

كنت يوماً مع قوم ، فتذاكرنا أمر عليّ وطلحة والزبير ، فكأنني قلتُ من الزبير ، فلما كان في الليل رأيتُ في منامي كأنني انتهيتُ إلى صحراء واسعة ، فيها خلقٌ كثير غرة ، رؤوسهم رؤوس الكلاب ، وأجسادهم أجساد الناس مقطّعي الأيدي والأرجل من خلاف ، فيهم رجلٌ مقطوع اليدين والرجلين ، فلم أرَ منظرًا أوحشَ منه ، فامتلتُ رُعباً وفزعاً ، وقلتُ : مَنْ هؤلاء ؟ قيل : هؤلاء الذين يشتمون أصحابَ محمدٍ رسول الله ﷺ . قلتُ : ما بال هذا من بينهم مقطوع اليدين والرجلين ؟ قيل : هذا أغلاهم في شتم عليّ عليه السلام . قال : فبينما أنا كذلك إذ رُفِعَ لي بابٌ فدخلته ، فإذا درجة ، فصعدتها إلى موضع واسع ، وإذا رجلٌ جالسٌ حواليه جماعةٌ ، فقبل لي : هذا النبي ﷺ ، فدنوتُ منه ، فأخذتُ بيده ، فجذبَ يده من يدي ، وغمرَ يدي غمرةً شديدةً ، وقال : تعودُ ؟ [١٣ / أ] فذكرتُ ما كنتُ قلتُ في الزبير ، فقلتُ : لا واللهِ يا رسول الله لا أعود إلى شيءٍ من ذلك . قال : فالتفتَ ﷺ إلى رجلٍ خلفه فقال : يا زبير ، قد ذكر أنه لا يعود ، فأقبله . قال : قد أقلتُهُ يا رسول الله ، قال : فأخذتُ يده فجعلتُ أقبلها ، وأبكي ، وأضعها على صدري . قال : فانتبهتُ ، وإنه ليخيّل إليّ أني أجِدُ برْدَها في ظهري .

٥ - الزبير بن كُثير بن الصلت الكندي المدني

وجَّه أبوه بكتابه إلى معاوية بن أبي سفيان . كان أهل المدينة إذا تسبوا رجلاً إلى الإقبال قالوا : لقي ليلة كُثير بن الصلت .

قال أبو مسكين :

فسألت شيخانهم عن ذلك فقالوا : أمر معاوية رجلاً من آل أبي بكر أن يئتي له منزلاً بالمدينة ، ينزله إذا اجتاز إلى مكة ، ففعل ، وأقبل معاوية والبكر يسايره ، إذ نظر من القبة إلى منزل كُثير بن الصلت الكندي أحد بني وليعة^(١) ، وهم أحوال علي بن عبد الله بن

(١) حيٌّ من كندة .

العباس ، فقال معاوية للبكرى : أَمْنَزِلِي هذا ؟ فقال : ليس به يا أمير المؤمنين ، ومنزلك قريب ، ولو قد صُرْتُ إلى قرار المصلّى لقد رأيتَه ، وهذا منزلٌ كثيرٌ بن الصُّلْت . فقال معاوية : إن منزل كثيرٍ لهنيء ، أفتراه بائعَه ؟

ونظر إلى كثيرٍ في موكبه على بعيرٍ له ، فبعث إليه ، فدعاه ، وسأيرَه ، وسأله عن رأيهِ في المنزل ، فقال : لستُ أقدرُ على بيعهِ يا أمير المؤمنين . قال : أَوَلَيْسَ لَكَ ؟ قال : بلى ، ولكن قَدِمْنَا هذا الحَرَمَ ونحنُ نُنسَبُ إلى آبائنا ونُعَرَفُ بأحسابنا ، فاستولى على ذلك هذا المنزلُ ، وصرنا نُعَرَفُ به ، وفيه بعدُ سبعون مُخْتَمِرَة ، ليس يحول بين الناس وبين معرفة حالهم إلا حائطه ، ولو خرجنُ منه كُشِفَ منهنَّ مالا تقدرُ على احتالهِ . فقال : إني أيمنك ، وأُنَبِّخُ بعيرَكَ فأصبُّ على هامته وسنامهِ حتى أوارِعها . فقال : يا أمير المؤمنين ، إني لأجدُ إلى ذلك سبيلاً لما أعلمتَكَ ، وكانت له [١٣ / ب] نفسٌ شديدة .

فَقَضَى معاوية حَجَّه ، وفيه عنه إعراضٌ ، وقد كان أسلفه مئتي ألف درهم في عَرْمٍ له فلما نَفَذَ^(١) معاوية أوصى مروان بن الحكم بقبضِ المال منه ، وقال : إن استأجلك فأجُلُه أَجْلاً قصيراً ، فإن وافاك بالمال ، وإلا فبِعْ رُبْعَه^(٢) وملكه حتى تستوفي ذلك منه . وكان الذي بين مروان وكثيرٍ قبيحاً .

فلما نَفَذَ معاوية أرسل مروان إلى كثير ، فأعلمه ماأمر به فيه ، فاستأجله شهراً فقبل ، وقال : في شهر ما كفى .

ورجع كثيرٌ إلى منزله ، وقد ضاقتُ به الأرضُ ، فدعا ابنه الزُّبَيْرَ ، وكان به يَكْنَى ، وقال : يا بُنَيَّ ، إنا لسنا نجد لنا خيراً من أمير المؤمنين ، وإن كان قد أمرَ فينا بما أمر ، فكتب له وَجَّهَه ، وعَظَمَ الحق .

فلما كان في آخر يوم من الأجل ، ولم يأتِه عن ابنه خبرٌ ، عَلِمَ أنَّ مروان سيهجم عليه بما يكره ، فأتى سعيد بن العاص ، فقال له : ما جاء بك ؟ قال : الشرُّ ، قال : لا شَرَّ

(١) نفذ القوم : جازم .

(٢) الرُّبْع : الدار بعينها حيث كانت ج رباع وربوع وأربع وأرباع ، والحلَّة والمنزل - القاموس المحيط

(رجع) .

عليك ، فأخبره بخبره ، فقال له سعيد : إن أحببت أن أتولى المال ودفعه ، واكتساب البراءة لك بذلك فعلت ، وإن شئت حُمِل إليك . فجزاه خيراً ، وانصرف .

حتى إذا كان ببعض الطريق ذكر قيس بن سعد بن عبادة ، فقال : قيس سيد هذا الحرم من ذي يمن ، وقد ابتليت بما علم ، فلو أتيت ، وأسندت أمري إليه لكان لي عونٌ صديق . فجاء إلى قيس ، فقال له : ما جاء بك ؟ قال : الشر . قال : لا شر عليك . فأخبره خبره ، فقال له قيس : أُمِيتَ عن حاجتك وهي مُصْبِحَتُكَ غداً إلى منزلك ، وإن أحببتَ وَلينا حملها عنك إلى مروان .

فانصرف كثير حتى إذا أخذ بحلقة باب داره ذكر عبد الله بن جعفر ذي الجناحين ، فقال : ما فيهم أحد أشد إكراماً لي منه ، وإن بلغه ما صنعت ، وما صنع الرجلان لم أستقلها منه أبداً ، فدخل إليه ، وهو يتعشى وبين يديه شمعة عظيمة ، فسمع وطء كثير ، وكان جسيماً ، فلما دخل عليه قال : يا أبا الزبير ، العشاء . قال : قد أصبتُ منه ما كفى . قال : ما جاء بك ؟ قال : الشر . قال : لا شر عليك ، فأخبره الخبر ؛ فالتفت إلى هانئ وكيله ، قال : ما عندك ؟ [١٤ / أ] قال : مئة ألف . قال : ما جاء من شيءٍ نصفه إلا تم بإذن الله ، ثم نظر في وجوه جلسائه ، ومعه رجل من بني الأرقط من ولدي علي ، فضحك وقال : هي عندي . قال : من أين لك ؟ قال : من فضول صلاتك أجمعها ، لأفتكك بها مما أنت فيه .

فانصرف كثير إلى منزله ، فبات آمناً وأمن نساؤه وحرمه .

فلما كان في السحر ضرب عليه الباب ، فإذا ابنه الزبير قد قدم بكتاب معاوية إلى مروان ألا يغرض له ، وكتب براءة له ، فأصبح غادياً إلى مروان ، فدفع كتبه إليه ، وانصرف إلى سعيد بن العاص ، فإذا اليدز على ظهر الطريق ، فلما نظر إليه قال : أخو جُننا أبا الزبير إلى الغدو . قال : ما ذللك جئت ، ولكني أتيتك لأسرك ، وأشكرك ، وأقرّك مالك . هذا كتاب أمير المؤمنين . فقرأه ، وقال : أتراني راجعاً في شيءٍ أمرت لك به ؟ ! لا يكون هذا أبداً . ارجع وحمل معه المال .

فأتى قيس بن سعد فإذا المال مجموع ، فأخبره خبره ، فقال : أقارده يا أبا الزبير في مالي ، وقد أمرت لك به ؟ ! والله لا يكون هذا ! احملها يا غلام معه .

ثم أتى عبد الله بن جعفر ، فأخبره خبره ، فقال : ما كنت أرجع في شيء أمرت لك به . فقال كُتَيْبٌ : أما ما كان من عندك قبضته ، وأما ما استقرضته فلا أريده . فقال عبد الله : أنا على قضاء الديون أقوى منك على اكتساب المال ، ولك خروج فارقها به . فانصرف بها ، فصار مثلاً في المدينة .

٦ - الزُبَيْرُ أَوْ أَبُو الزُّبَيْرِ بْنِ الْمُثَنَّرِ بْنِ عُمَرَ

كاتب الوليد بن يزيد .

قال الزُّبَيْرُ :

أرسل إلي الوليدُ صبيحةَ اليوم الذي أُنْتُه فيه الخلافة ، فأتيته ، فقال لي : ما أتت علي ليلة أطول من هذه ، عرضت لي أمور ، وحدثت نفسي فيها بأمور ، وهذا الرجل قد أولع بي ، فاركب بنا تننفس .

فركب وسرتُ معه ، فسار ميلين ، ووقف على تل فجعل يشكو هشاماً ، إذ نظر إلى رَهَجٍ^(١) قد أقبل ، وسمع قفقهة البريد [١٤ / ب] فتعوذ بالله من شر هشام ، وقال : هذا البريد قد أقبل بموت فجئني أو بملك عاجل ، فقلت : لا يسوؤك الله أيها الأمير ، بل يسرك وبيتيك .

إذ بدا رجلان على البريد مقلبان أحدهما مولى لأبي سفيان بن حرب ، فلما قربا أتيا الوليدَ فزلا يَعدَّوان ، فلما عليه بالخلافة ، فوجم ، فجعل يكرران عليه التسليم بالخلافة ، فقال : ويحكما ! ما الخبر .. ؟ أمات هشام ؟ ! قالوا : نعم . قال : مرحباً بكما ، مامعكما ؟ قالوا : كتاب مولاك سالم بن عبد الرحمن . فقرأ الكتاب ، وانصرفنا .

وسأل عن عياض بن مسلم كاتبه الذي كان هشام ضربه وجسه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، لم يزل محبوساً حتى نزل بهشام أمر الله ، فلما صار إلى حال لا تُرجى الحياة لثله معها أرسل عياض إلى الخزان : احتفظوا بما في أيديكم ، فلا يصلن أحد إلى شيء . وأفاق هشام إفاقةً ، فطلب شيئاً ، فمنعه ، فقال : أرانا كنا خزاناً للوليد . وقضى من ساعته ، فخرج عياض

(١) الرَّهَج - ويمرّك - الغبار ، والشغب - لقاموس المحيط .

من السجن ساعة قضى هشام ، فحتم الأبواب ، والخزائن ، وأمر بهشام فأُنزل عن فراشه ، ومنعهم أن يكفّنوه من الخزائن ، فكفّنه غالب مولى هشام ، ولم يجدوا قفناً حتى استعاروه .

٧ - زحر بن قيس الجعفي الكوفي

أدرك علياً ، وشهد معه صفين^(١) ، ووقد على يزيد بن معاوية .

حدث زحر بن قيس قال :

بعثني عليٌّ على أربع مئة من أهل العراق ، وأمرنا أن ننزل المدائن^(٢) رابطة ، قال : فإنا جلوس عند غروب الشمس على الطريق إذ جاءنا رجل قد أعرق دابّته فقلنا : من أين أقبلت ؟ قال : من الكوفة . قلنا : متى خرجت ؟ قال : اليوم . قلنا : فما الخبر ؟ قال : خرج أمير المؤمنين إلى الصلاة - صلاة الفجر - فابتدره ابن بجرة وابن ملجم ، فضربه أحدهما ضربة إن الرجل ليعيش مما هو أشد منها ، ويموت مما هو أهن منها [١٥ / أ] قال : ثم ذهب . قال عبد الله بن وهب السبائي ، ورفع يده إلى السماء : الله أكبر الله أكبر . قال : قلت له : ما شأنك ؟ قال : لو أخبرنا هذا أنه نظر إلى دماغه قد خرج عرفت أن أمير المؤمنين لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه .

قال : ثم والله مامكت إلا تلك الليلة حتى جاءنا كتاب الحسن بن عليٍّ : من عبد الله حسن أمير المؤمنين إلى زحر بن قيس ، أما بعد فخذ البيعة ممن قبلك . قال : فقلنا : أين ماقلت ؟ قال : ما كنت أراه يموت .

قال أبو مخنف :

ثم إن عبید الله بن زياد نصب رأس الحسين في الكوفة ، فجعل يدار به ، ثم دعا

(١) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبلس ، وكانت وقعة صفين

سنة ٣٧ في غرة صفر واختلف في عدد أصحاب كل واحد من الفريقين - معجم البلدان (صفين) .

(٢) موضع كان مسكن الملوك من الأكثرة السابانية وغيرهم فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى

جنب التي قبلها وسماها باسم ، فأولها المدينة العتيقة التي لزاب ، ثم مدينة الاسكندر .. وكان فتح المدائن كلها على يد

سعد بن أبي وقاص سنة ١٦ هـ ، فأما في وقت ياقوت فالسمى هذا الاسم بليدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة

فراخ - معجم البلدان (المدائن) .

زَحْرُ بن قَيْسٍ فسرج معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية ، وكان مع زحر أبو بُرْذَة بن عَوْف الأَزْدِي ، وطارق بن أبي ظَبْيَان الأَزْدِي . فخرجوا حتى قَدِمُوا بها الشَّامَ على يزيد .

فروى هشام عن الغاز بن ربيعة الجَرَشِي من حَمِيرٍ قال :
 إِنَّا لَعِنْدَ يزيد بن معاوية بدمشق إِذْ أَقْبَلَ زَحْرُ بنُ قَيْسٍ حتى دخل على يزيد بن معاوية ، فقال له يزيد : ويلكَ ! وما وراءكَ ؟ وما عندكَ ؟ فقال : أَبَشِّرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بفتح الله ونصره ، وَرَدَ عَلَيْنَا الْحُسَيْنُ بنُ عَلِي بن أَبِي طَالِبٍ فِي ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَسِتِينَ مِنْ شِيعَتِهِ ، قَالَ : فَبَرَّأْنَا إِلَيْهِمْ ، فَسَأَلْنَاهُمْ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا وَيَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ الْأَمِيرِ غَبِيْدِ اللَّهِ بنِ زِيَادٍ ، أَوِ الْقَتَالِ ، فَاخْتَارُوا الْقِتَالَ عَلَى الْإِسْتِسْلَامِ ، فَغَدَوْنَا عَلَيْهِمْ مَعَ شُرُوقِ الشَّمْسِ ، فَأَخْطَبْنَا بِهِمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا مِنْ هَامِ الْقَوْمِ جَعَلُوا يَهْرَبُونَ إِلَى غَيْرِ وَزَرٍ^(١) ، وَيَلْوِذُونَ مِنَّا بِالْأَكَامِ وَالْحَقَرِ .

☆ لَوْ إِذَا كَمَا لَا ذَةَ الْحَمَامُ مِنْ صَقَرٍ ☆

فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانُوا إِلَّا جَزْرًا^(٢) جَزُورًا أَوْ نَوْمَةً قَائِلٍ ، حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى آخِرِهِمْ ، فَهَاتَيْكَ أَجْسَادُهُمْ مُجَزَّرَةٌ ، وَثِيَابُهُمْ مُزْمَلَةٌ ، وَخُدُودُهُمْ مُعْفَرَةٌ [١٥/ب] تَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ ، وَتُسْفِي عَلَيْهِمُ الرِّيحُ ، زُوَّارُهُمُ الْعُقْبَانُ وَالرَّخْمُ بِقَفْرِ سَبَسَبٍ .

قَالَ : فَذَمَعَتْ عَيْنُ يزيد ، وَقَالَ : كُنْتُ أَرْضَى مِنْ طَاعَتِكُمْ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ ، لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ سُبَيْةٍ . أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي صَاحِبُهُ لَعَفَوْتُ عَنْهُ ، وَرَحِمَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ . وَلَمْ يَصِلْهُ بَشْيٌ .

٨ - زُرْعَةُ بن إبراهيم الدَّمَشْقِي

حَدَّثَ عَنْ عَطَاءِ بن أَبِي رَبَاحٍ عَنْ جَابِرِ بن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ عَبَّاسُ بن عَبْدِ الْمَطْلَبِ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَسْقِيكَ نَبِيذَ خَاصَةٍ أَوْ نَبِيذَ عَامَةٍ ؟ قَالَ : لَا لِي نَبِيذَ عَامَةٍ .

(١) الْوَزْرُ - معركة - الجبل المنيع ، وكل معقل ، والملجأ والمعتمد - القاموس المحيط (وزر) .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض . والجَزْرُ : القمص .

وحدث زُرعة عن خالد بن اللجلاج

أنَّ عمر بن الخطاب صَلَّى يوماً ، فلما جلس في الركعتين الأوليتين أطال الجلوس ، فلما استقل قائماً نكص خلفه ، وأخذ بيد رجلٍ من القوم ، فقدمه مكانه ، فلما خرج إلى العصر حكى الناس ، فلما انصرف أخذ بجناح المنبر فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد أيُّها الناس ، فإنِّي تَوَضَّأتُ للصلاة ، فمررتُ بامرأةٍ من أهلي . فكان مني ومنها ما شاء الله أن يكون ، فلما كنتُ في صلاتي وجدتُ بللاً ، فخيَّرتُ نفسي بين أمرين : إمَّا أن أستحي منكم وأجترئ على الله ، وإمَّا أن أستحي من الله وأجترئ عليكم . فكان أن أستحي من الله وأجترئ عليكم أحبُّ إليَّ . فخرجتُ فتوضَّأتُ ، وجددتُ صلاتي ، فَنُ صَنَعَ كما صنعتُ فليصنع كما صنعت .

قال محمد بن الحجاج :

خرجتُ أريدُ السَّاحلَ ، فقال لي زُرعةُ بنُ إبراهيم : إذا أتيتَ الأوزاعي فأقرئه السلام ، وقلْ له : يقول لك زُرعة : مَنْ عَلَّمَكَ عِلْمَكَ الَّذِي تُحْسِنُهُ ؟ فأخبرته بذلك ، فقال الأوزاعي : إذا لقيتَه أو رجعتُ إليه فأقرئه السلام ، وقلْ له : صَدَقْتَ ، تَعَلَّمْنَا مِنْكَ ، فلما أحدثتُ تركننا عِلْمَكَ ، يعني : يَضَعُ الحديث .

حدث الوليد بن مُسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل [١٦ / أ] بن عُبيد الله بن أبي المهاجر قال :

وَلَّى الوليدُ بن عبد الملكَ عمرَ بن عبد العزيزَ المدينةَ ، فأتاه أهلُها فذكروا له أنَّ بها يهودياً قد أفسدَ النساءَ على الرجالِ والرجالَ على النساءِ بِسِحْرِهِ ، فبعثَ إليه عمرُ بن عبد العزيز فنفاه عن المدينة ، وكان يقال له : زُرعةُ بن إبراهيم من أهل خَيْبَرَ ، فنفاه من المدينة إلى الشام . فأتى دمشق فنزل على جناح مَوْلى الوليد بن عبد الملك ، فكان في خدمته . ثم إن الوليد بن عبد الملك خرج إلى عَيْنِ الْجَرِّ^(١) مَنَزَّهاً ، فخرج معه جناح مَوْلى الوليد ومعه زُرعة بن إبراهيم .

(١) عين الجرّ : موضع معروف بالبقياع بين بعلبك ودمشق ، يقولون إن نوحاً عليه السلام منه ركب في السفينة - معجم البلدان (عين الجر) .

فبينما جناح ليلة يسمُر عند الوليد إذ قال : يا جناح ، قد أُرْقِنِي كَثْرَةَ تَقِيْقِ الضَّفَادِعِ فِي هذه الليلة في هذه البركة . فقال له جناح : إِنَّ عِنْدِي يَهُودِيًّا مَعَهُ عِلْمٌ ، يَذْكُرُ أَنَّ مَعَهُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ . فَرَجَعَ جِنَاحٌ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا زُرْعَةُ ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَكَا إِلَيَّ كَثْرَةَ تَقِيْقِ هذه الضفادع ، أَفَعِنْدَكَ فِيهَا حِيْلَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَأَخَذَ أَرْبَعَ شِقَاقٍ فَكَتَبَ فِيهَا كَلَامًا بِالْعِبْرَانِيَةِ ، ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي أَرْبَعِ زَوَايَاهَا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ شَقْفَةٍ ، فَهَذَا النَّقِيقُ .

فَأَرْسَلَ الْوَلِيدُ إِلَى جِنَاحٍ يَسْأَلُهُ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ذَلِكَ الْيَهُودِيُّ الَّذِي عَرَّفْتَنِي فَعَلَ كَيْتَ وَكَيْتَ . فَقَالَ : قَدْ أَوْحَشَنِي ذَلِكَ ، فَلَوْ نَقَّ مِنْهَا عِدَادٌ ، فَقَالَ جِنَاحٌ لَزُرْعَةَ ذَلِكَ : فَأَخَذَ شَقْفَةً ، فَكَتَبَ فِيهَا كَلَامًا بِالْعِبْرَانِيَةِ ، وَأَلْقَاهُ فِي الْبَرَكَةِ ، فَتَقَّ مِنْهَا عِدَادٌ .

فَكَتَبَ وَكَيْلُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ ، يَخْبِرُهُ بِقِصَّةِ الرَّجُلِ الَّذِي نَفَاهُ ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ ، وَقِصَّةِهِ فِي الضَّفَادِعِ . فَكَتَبَ عَمْرٌو إِلَى الْوَلِيدِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ هَذَا الْيَهُودِيَّ قَدْ ضَجَّ مِنْهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ أَفْسَدَ الْمَدِينَةَ ، وَلَا أَمْنُ أَنْ يَفْسِدَ الشَّامَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ ، فَأَخْبَرَهُ بِكِتَابِ عَمْرِو ، وَقَرَأَهُ عَلَيْهِ ، وَهَمَّ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ لَهُ زُرْعَةُ : فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنَ السَّحْرِ ، وَأَسْلِمُ عَلَى يَدِكَ . قَالَ إِسْمَاعِيلُ : [١٦ / ب] فَصَحَّ عِنْدَنَا إِسْلَامُهُ ، وَلَمْ تَصَحَّ عِنْدَنَا تَوْبَتُهُ مِنَ السَّحْرِ .

قال عطية بن قيس الكلبي :

رافقني يهودي قديم من الحجاز من بيت المقدس إلى دمشق ، فنزلنا ببيسان^(١) ، فقال : ألا أريك شيئا حسنا ؟ فاعتمدت إلى النهر ، فأخذ ضفدعا ، فجعل في عنقه شعرة من ذئب فرس ، فحانت مني التفاتة فإذا هي خنزير في عنقه جبل شريط ، فدخل به بيسان ، فباعه من بعض الأنباط بمخمسة دراهم .

ثم ارتحلنا ، فبصرنا غير بعيد ، فإذا الأنباط يتعادون في إثرنا ، فقالت له : قد أقبل

(١) مدينة بالأردن بالقرب من حمص ، وهي بين حوران وفلسطين - معجم البلدان (بيسان) .

القوم ! قال : فأقبل رجلٌ منهم جسيماً ، فرفع يده فلكَّه في أصلٍ لحيه لكمةً صرعه عن الدابة ، فإذا برأسه معلقٌ بجلده من رقبته ، وأوداجُهُ تشُخَبُ دماً ، فقلت : يا أعداءَ الله ، قتلتم الرجل !

ففضى القوم يتعاهدون هارين ، فقال لي الرأسُ : انظرُ مرَّوا ؟ فقلتُ : نعم ، ثم قال : انظرُ أمعنوا ؟ فالتفتُ أنظرُ إليهم ، فإذا هو جالسٌ ليس فيه قُلْبَةٌ^(١) . فسئلَ عَطِيَّةُ بن قَيْسٍ عن هذا الرجلِ مَنْ هو ؟ فقال : هو زُرْعَةُ بن إبراهيم .

قيل : إن زُرْعَةَ قُتِلَ يومَ دخلتِ المُسَوْدَةُ دمشقَ في رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

٩ - زُرْعَةُ بن ثُوبِ المَقْرَائِي^(٢)

بضم الثاء وفتح الواو . قاضي دمشق في أيام الوليد بن عبد الملك .

حدَّثَ زُرْعَةُ عن عبد الله بن عمر قال :

سألتُ عبد الله بن عمر عن صيام الدهر فقال : كنا نعدُّ أولئك فينا من السابقين . قال : وسألته عن صيام يومٍ وإفطارٍ يومٍ فقال : لم يدعْ ذلك لصائمٍ مَصاماً . قال : وسألته عن صيام ثلاثة أيامٍ من كلِّ شهرٍ ، فقال : صام ذاك الدهرُ ، وأفطره .

كان زُرْعَةُ بن ثُوبٍ لا يأخذُ على القضاء أجراً . وكان في خاتم زُرْعَةَ بن ثُوبٍ : لكل عملٍ ثوابٌ .

رَوَى عن الشَّيْبَانِي

أَنَّ الوليد بن عبد الملك استقضى رجلاً من أهل دمشق يُقال له زُرْعَةُ بن ثُوبٍ ، [١٧ / أ] فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لا تفعلْ فَإِنَّ ذلك ليس عندي ، فَأَمَرَ فَأَجْلَسَ للناس ،

(١) القُلْبَةُ : في القاموس لحيطة - الحُمرة ، وما به قُلْبَةٌ : داءٌ ونعَبٌ ، والقُلْبَةُ هنا العلة .

(٢) المَقْرَائِي : نسبة إلى مقرء قرية بدمشق - الباب ٣ / ٢٤٧

فكلما دخل عليه سأله أن يعفيه ، ثم بدا للوليد أن يبعث ابناً له على الصائفة ، فدخل عليه زُرعة ، فقال له الوليد : كنت كثيراً ما تسألني أن أعفيك ، وقد بدا لي أن أبعث ابناً لي على الصائفة ، وأجعلك معه ، وقال : حاجتك ؟ قال : مالي حاجة إلا أن تعفيني مما أنا فيه .

فلما أذبر قال : ردوه عليّ ، فقال : فإني أعطيك شيئاً فاقبله مني ، فإني أقسم لك بالله إنّه لمن صُلب مالي ، قد أمرتُ لك بمزرعة ببقرها وخدمها وآلتها . قال : تنفذ قضائي فيها ؟ قال : نعم ، قال : فإني أشهدك أن تُلثاً منها في سبيل الله ، والثُلث الثاني ليتامي فومي ومساكينهم ، والثُلث الثالث لرجلٍ صالحٍ يقوم عليها ويؤدي الحق فيها ، وأنا أحبُّ أن تأخذ مني ما أجريتُ عليّ من الرزق ؛ فإنه في كوةٍ في البيت ، فخذهُ فردّه في بيت المال . قال : ولم ذاك ؟ قال : لأحبُّ أن أخذَ على ما علمتني الله أجراً .

١٠ - زُرَيْق ، خَصِيٌّ كَانَ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ

قال زُرَيْق :

لما هلك معاوية بعثني يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة ، وهو أمير المدينة ، وكتبَ إليه بموت معاوية ، وأن يبعثَ إلى هؤلاء الرُّهطِ ، ويأمرهم بالبيعة ، قال : فقدمتُ المدينة ليلاً ، فقلتُ للحاجب : استأذن لي . فقال : قد دخل ، ولا سبيل لي إليه ، فقلتُ : إني جئتُ بأمر . فدخل فأخبره ، فأذن له وهو على سريرهِ .

فلما قرأ كتاب يزيد بوفاة معاوية واستخلافه جزع من موت معاوية جزعاً شديداً ، فجعل يقوم على رجله ، ثم يرمي بنفسه على فراشه .

ثم بعثَ إلى مروان ، فجاء ، فتعَى له معاوية ، وأخبره بما كتبَ إليه يزيدُ ، فترحم مروان على معاوية وقال : ابعثْ إلى هؤلاء الرُّهطِ الساعة ، فادعهم إلى البيعة ، فإن بايعوا ، وإلا فاضربْ أعناقهم . قال : سُبْحَانَ اللَّهِ [١٧ / ب] أَقْتُلُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَابْنَ الزُّبَيْرِ ؟ قال : هو ما أقوله لك .

١١ - زُرُّ بن حُبَيْش بن حُبَاشَة بن أَوْس بن بلال^(١)

- ويقال : هلال - بن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن دودان بن أسد ابن خزيمه ، أبو مریم ، ويقال : أبو مطرف الأسدي الكوفي مخضرم ، وشهد خطبة عمر بالجابية .

قال أبو إسحاق الشيباني : سمعت زُرَّ بن حُبَيْش يحدث عن ابن مسعود

في هذه الآية : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾^(٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جَبْرِيلَ وَلَهُ سِتُّ مِائَةٍ جَنَاحٍ .

وحدث زُرُّ عن صفوان ، قال زُرُّ :

أَتَيْتُهُ فَقَالَ لِي : مَا جَاءَ بِكَ ؟ فَقُلْتُ : ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ . قَالَ : فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَطْلُبُ الْعِلْمَ إِلَّا تَضَعُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا لِمَا يَفْعَلُ . فَقُلْتُ : إِنَّكَ امْرُؤٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّهُ حَكٌّ فِي صَدْرِي مِنَ الْمَسْحِ عَلَى الْخَفَيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ إِنْ كُنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا - أَوْ مَسَافِرِينَ - أَنْ نَمْسَحَ عَلَى خِيفَانَا ثَلَاثَ لَيَالٍ وَأَيَّامَهُنَّ ، وَأَنْ لَا نَخْلَعُهَا إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ ؛ لَكِنْ مِنْ غَائِطٍ ، أَوْ نَوْمٍ ، أَوْ بَوْلٍ . قَالَ : فَقُلْتُ : هَلْ سَمِعْتَهُ يَقُولُ فِي الْهَوَى ؟ قَالَ : فَقَالَ : نَعَمْ ، كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ أَوْ عُمْرَةٍ ، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي أُخْرِيَّاتِ الْقَوْمِ جَعَلَ يَنَادِي بِصَوْتٍ جَهْوَريٍّ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ ، قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : وَيْلَكَ ! اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ، فَإِنَّكَ قَدْ أَمُرْتَ بِذَلِكَ . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ . فَإِذَا هُوَ أَعْرَابِيٌّ جَافٌ جَلَفَ . قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ صَوْتَهُ قَالَ : هَاؤُم . قَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمَّا يُلْحَقْ بِهِمْ ؟ قَالَ : فَقَالَ : ذَاكَ مَع مَنْ أَحَبَّ . قَالَ : فَقَالَ : إِنَّ قَبْلَ الْمَغْرَبِ بَابًا مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ ، مَسِيرَةُ عَرْضِهِ سَبْعُونَ سَنَةً ، لَا يَزَالُ مَفْتُوحًا حَتَّى تَطْلُعَ

(١) في اللباب « ابن أوس بن بلالي » ٢ / ٢٧٢ وانظر ١ / ٥٢ ، ترجمته في غايه النهاية ١ / ٢٩٤ وتقریب

التهذيب ١ / ٢٥٩ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٦ / ١٠٤ - ١٠٥ ، وفي تاريخ خيفه ٢٨٨ : مات سنة ٨٢ هـ ، وفي

الإكمال ١٩٢/١ « حُبَاشَة »

(٢) النجم ٥٢ / ٩

الشمس من نحوه [١٨ / أ] فإذا طلعت الشمس من نحوه فذلك حين ﴿ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ ^(١) .

وعن زر قال : خطب عمر بالشَّام ، قال : فقام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم ، فقال :

استوصوا بأصحابي خيراً ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يَفْشُو الكَذِبُ ، حتى يَعْجَلُ الرجلُ بالشَّهادة من قبل أن يُسألَها ، وباليَمِينِ قبل أن يُسألَها ، فمن أرادَ بُجُوحَةَ الجنةِ فليُلْزِمِ الجماعةَ ، فإن الشَّيطانَ مع الواحدِ ، وهو من الاثنين أبعدُ ، ومن سَرَّتهُ حَسَنَتُهُ وساءَتُهُ سيئَتُهُ فهو مؤمنٌ .

كان زُرُّ بن حَبِيش شيخاً قديماً إلا أنه كان فيه بعضُ الحُمْلِ على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

حدث زُرُّ بن حَبِيش عن عبد الله أنه قال في ليلة القَدْرِ :
مَنْ يَقُمُ الحَوْلَ يُصِيبُهَا ، فانطلقتُ حتى قَدِمْتُ على عثمان بن عفان ، وأردتُ لقاءَ أصحابِ رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار .

قال عاصم :

فحدثني أنه لزم أبي بن كعب وعبد الرحمن بن عوف ، فرم أنها كانا يقومان حين تغربَ الشمس ، فركعنا ركعتين قبل المغرب ، قال : فقلت لأبي ، وكان فيه شراسة : اخفضْ لنا جَنَاحَكَ - رحمك الله - ، فأبى إنما أمتنع منك تمتعاً . فقال : تريد ألا تدعَ آيةً في القرآن إلا سألتني عنها ؟ قال : وكان لي صاحبٌ صِدْقٍ فقلت : يا أبا المنذر ، أخبرني عن ليلة القَدْرِ ، فإن ابن مسعود يقول : من يَقُمُ الحَوْلَ يُصِيبُهَا . فقال : والله لقد علم عبد الله أنها في رمضان ، ولكنه عَمَى على الناس لكيلا يتكَلَّمُوا ، والله الذي أنزل الكتاب على محمد إنها لفي رمضان ، وإنها ليلة سبع وعشرين .

فقلت : يا أبا المنذر ، أنى علمت ذلك ؟ قال : بالآية^(١) التي أنبأنا بها محمد ﷺ ، فعددتنا وحفظنا ، فوالله إنها لهي ماتستنى . قال : فقلت : وما الآية ؟ قال : إنها تطلع ليس لها شعاع حتى ترتفع .

وكان عاصم ليلتئذ من السحر لا يطعم طعاماً ، حتى إذا صلى الفجر صعد على الصومعة [١٨ / ب] فنظر إلى الشمس حين تطلع لا شعاع لها حتى تبيض وترتفع .

قال عيسى بن طلحة الأسدي :

سمعت زُرَّ بن حَبِيش من السحر يدعو : اللهم ارزقني طيباً ، واستعملني صالحاً ، فلبثت هوناً ، ثم خرجت إلى حاجتي ، ورجعت وهو يرددها .

قال عاصم :

كان زُرَّ من أغرب الناس ، وكان عبد الله يسأله عن العربية .

وعن عاصم قال :

أدركت أقواماً كانوا يتخذون هذا الليل جملاً^(٢) ، يلبسون المعصفر^(٣) ، ويشربون نبيذ الجر لا يرون به بأساً ، منهم زُرَّ وأبو وائل .

قال الأعشى :

أدركت أشياءنا : زُرّاً وأبا وائل فكان منهم من عليّ أحب إليه من عثمان ، ومنهم من عثمان أحب إليه من عليّ ، وكانوا أشدّ شيء تحاباً ، وأشدّ شيء تواداً .

قال عاصم بن أبي النجود :

كان أبو وائل عثمانيّاً ، وكان زُرَّ بن حَبِيش علويّاً ، وكان مصلها في مسجد واحد ، ما رأيت واحداً منهما قطّ يكلم صاحبه في شيء مما هو عليه حتى ماتا ، وكان أبو وائل معظماً لزُرَّ .

(١) الآية هنا العلامة .

(٢) في المثل : اتخذ الليل جملاً أي سرى كله - الماموس المحيط (جمل) وشرح المثل في فصل المقال لأبي عبيد

البكري ٣٣٣ - ٣٣٤

(٣) عصفر ثوبه : صبغه بالمعصفر .

قال عامر :

كان زُرَّ أكبر من أبي وائل ، فكانا إذا جلسا جميعاً لم يحدث أبو وائل مع ^(١) زُرَّ .

وعن عامر قال :

مرَّ رجلٌ من الأنصار على زُرِّ بنِ حَبِيش ، وهو يؤذَن ، فقال : يا أبا مَرْثَم ، قد كنتُ أكرمكَ عن ذا - أوقال : عن الأذان - فقال : إذا لأكلمكَ كلمةً حتى تلتحقَ بالله عزَّ وجل ^(٢) .

قال اسماعيلُ بنُ أبي خالد :

رأيتُ زُرَّ بنَ حَبِيش ، وقد أقي عليه عشرون ومئة سنة ، وإنَّ لَحْيَيْهِ لَيَضْطَرَبَانِ مِنَ الْكِبَرِ ^(٣) .

قال أبو نعيم :

مات زُرَّ بن حَبِيش الغاضري وله مئة وسبع وعشرون سنة . وقيل : مات قبل يوم الحِجَابِ ، وقيل : مات سنة إحدى وثمانين ، وقيل : سنة اثنتين وثمانين ، وقيل : سنة ثلاثٍ وثمانين .

١٢ - زُقَر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ

ابن يزيد بن عمرو بن الصَّق ، واسمُه خُوَيْلِد بن نُفَيْل بن عمرو بن كلاب

ابن ربيعة بن عامر [١٩ / أ] بن صَعْصَعَة بن معاوية بن بكر

ابن هوازن ، أبو الهذيل ، ويقال : أبو عبد الله الكلابي

سكن البصرة ، وانتقل إلى الشام ، وكان في جيش البصرة الذي خرج لإغاثة عثمان بن عفان في الحَصْرِ ، وشهد وقعة صِفِّين مع معاوية ، وكان فيها أميراً على أهل قنْشَرين ^(١) ،

(١) في طبقات ابن سعد ٦ / ١٠٥ : لم يحدث أبو وائل عند زُر .

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ٦ / ١٠٥

(٣) قنْشَرين مدينة كان فتحها علي يد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في سنة ١٧ هـ وكانت حص وقنْشَرين شيئاً واحداً . وكانت قنْشَرين بينها وبين حلب مرحلة من جهة حص بقرب العوام ، وبعض يدخل قنْشَرين في العوام ، وما زالت عامرة أهلة إلى أن كانت سنة ٢٥١ هـ وغلبت الروم على مدينة حلب وقتلت جميع من كان بربضها فغاف أهل قنْشَرين وتفرقوا في البلاد . وقيل خربها ملك الروم سنة ٢٥٥ هـ وأحرق مساجدها ولم تمر بعد ذلك - معجم البلدان (قنْشَرين) .

وشهد وقعة مَرْج رَاهِطٍ^(١) زُبَيْرِيًّا مع الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ ، ثم هرب ، ولحق بقرقيسياء^(٢) من أرض الجزيرة ، فتحصن بها .

قال زُفَرُ بن الحارث :

كنت رسول معاوية إلى عائشة بوقعة صفين ، فلما قدمت عليها قالت : مَنْ قُتِلَ من الناس ؟ قلت : عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ . قالت : ذاك رجل يتبعه الناس في دينه . قالت : وَمَنْ ؟ قلت : هاشم الأَعُور . قالت : ذاك رجلٌ ما كادت أن تُردَّ رايته . قال : ثم نمتُ عن صلاة العشاء ، فأراد بعض أهلها أن يوقظني ، فقالت : دَعُوهُ ، فإنه رجلٌ قد أدأبَ السَّيْرَ ، ولا يضره أن يؤخَّرَ هذه الصلاة إلى ثلث الليل . أو نصف الليل .

ذكر البلاذري قال :

وهرب زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَلَابِيِّ - يعني يوم المَرْج - إلى قَرْقِيسِيَاءَ ، وبها عِيَّاضٌ ، فنبهه من دخولها ، فقال له زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ : أوثقْ لَكَ بِالطَّلَاقِ وَالْعِتَاقِ^(٣) إذا أنا دخلتُ الحَمَامَ بِهَا أَنْ أُخْرِجَ مِنْهَا . فَأَذِنَ ، فدخلَ الحَمَامَ ، وأقام بها وأخرجَ عِيَّاضاً عنها ، وتحصَّنَ بها ، وثابتَ إليه قَيْسٌ . وأصيبَ يومَ المَرْجِ ثلاثةُ بَنِينَ لَزُفَرٍ ، وفيه يقول زُفَرُ من أبيات^(٤) : [من الطويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْقَتْ وَقِيعَةُ رَاهِطٍ لِمُرْوَانَ صَدْعاً بَيْنَ مُتَنَائِيَا
أُرِينِي سِلَاحِي لِأَبَالِكٍ إِنِّي أَرَى الْحَرْبَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَبَادِيَا

(١) مَرْجُ رَاهِطٍ : بواحي دمشق وهو أشهر المروج في الشعر فإذا قالوه مفرداً فإياه يعنون ، موضع في النوبة من دمشق في شرقيه بعد مَرْج عذراء إذا كنت في القُصْرِ طالاً لثنية الغقاب تلقاء حص فهو عن يمينك .

(٢) في القاموس المحيط (قرقوس) : قرقاء ، وبقصر ، وفي معجم البلدان (قرقيساء) : قال حمزة الأصمهاني : قرقيس معرب كركيسيا .. وكثيراً ما يجيء في الشعر مقصوراً . بلد على الخابور قرب رجة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب نهر الخابور والفرات .. ولما فتح عياض بن غنم الجزيرة في سنة ثمان عشرة وحوه حبيب بن مسلمة الفهري إلى قرقيسيا ففتحها على مثل صلح أهل الرقة .

(٣) أراد : يطلق زوجته ويعتق موايه إن لم يخرج عنها .

(٤) الأبيات في العقد الفريد ١ / ١٤٦ و ٤ / ٣٩٧ و ٥ / ٤٩٩ والحامسة البصرية ١ / ٣٦ ، واللسان (دمن) ،

وخزائن الأدب ١ / ٣٩٤ والكامل في التاريخ ٤ / ١٥٢ ، ومعجم البلدان (راهط) . وبجاشية الحامسة لبصرية تحريجات آخر .

أَيَذْهَبُ يَوْمَ وَاحِدٍ إِنَّ أَسَآئَهُ بَصَالِحِ أَيَّامِي وَحُسْنِ بَلَايَا ؟
 وَلَمْ تَرْمَنِ نَبْوَةَ قَبْلَ هَذِهِ فِرَارِي وَتَرْكِ صَاحِبِي وَرَائِيَا
 وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى وَتَبْقَى حَزَازَاتِ النُّفُوسِ كَمَا هِيََا
 ذَكَرَ أَنَّهُ مَاتَ فِي زَمَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ .

[١١/ب] ١٣ - زُقَرُ بْنُ عَيْلَانَ بْنِ زُقَرٍ بْنِ جَبْرِ بْنِ مَرْوَانَ

ابن سيف بن يزيد بن شريح بن شقيق بن عامر
 أبو الحارث بن أبي الهيثم المازني

حدث عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم بسنده عن أنس بن مالك
 أن النبي ﷺ طاف على جميع نسائه في ليلة في غسل واحد .

١٤ - زُقَرُ بْنُ وَثِيمَةَ بْنِ عَثَانَ

ويقال : ابن أوس ، ويقال : ابن مالك بن أوس بن الحدثان النصري
 دِمَشْقِي .

حدث عن المغيرة بن شعبه
 أن رسول الله ﷺ كتب إلى الضحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ أَنْ يُوْرثَ امْرَأَةً أَشِيمَ الضَّبَّابِي مِنْ
 دَيْتِهِ .

وحدث زُقَرُ بْنُ وَثِيمَةَ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ :
 الْمَسَاجِدُ لَا تُنْشَدُ فِيهَا الْأَشْعَارُ وَلَا تُقَامُ فِيهَا الْحُدُودُ ، وَلَا يُسْتَقَادُ فِيهَا .
 وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ مَرْفُوعاً ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 لَا تُقَامُ الْحُدُودُ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَلَا يُسْتَقَادُ فِيهَا .

١٥ - زُفَرُ مَوْلَى مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

حكى عن فاطمة بنت عبد الملك ، قال زُفَرُ :

تناول الوليدُ بنُ عبد الملك يوماً عَمَرَ بن عبد العزيز ، فردَّ عليه عَمَرُ : فغضب الوليدُ من ذلك غضباً شديداً ، وأمرَ بعمرَ فَعُدِلَ به إلى بيتٍ ، فحُبِسَ فيه . قال زُفَرُ - وكانت فاطمةُ أَرْضَعْتُهَا أُمُّ زُفَرٍ - قال : قالت لي فاطمةُ : يا زُفَرُ ، فكثُ ثلاثاً لا يدخل عليه أحدٌ . ثم أمرَ بإخراجه إنْ وُجدَ حياً ، قالتُ : فأدركناه وقد زالت رَقَبَتُهُ شيئاً ، فلم نزل نعالجُهُ حتى صار إلى العافية . قالت : فقلتُ له يوماً : إنكَ قد عرَفْتَ الوليدَ وعَجَلَتَهُ وخَلَقَهُ ، فلو داريتَهُ بعضُ المَدَاراةِ .

قالت : فقال لي : أحَدْتُكَ يا فاطمةُ حديثاً فاكتُمِيهِ [٢٠/أ] مادمتُ حياً . قلتُ : نعم . قال : إِنَّهُ لما حَبَسَنِي أَتَانِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ آتٍ فِي مَنْامِي ، فقال لي : [من الخفيف]
ليس للعلم في الجَهَالَةِ حَظٌّ إِنَّا الْعِلْمُ طَرَفُ الْإِغْضَاءِ

قال : فرفعتُ إلى القائلِ رأسي ، فإذا هو عُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الله بن عُبَيْتَةَ ، فسَلَّمْتُ عليه ، فقال لي : إِنَّ الْوَلِيدَ جَاهِلٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ، قَلِيلُ الرُّعَايَةِ لِحُرَمَاتِ اللَّهِ ، فلا تجمع بين ما وهب الله لك من العلم بأمر الله مع ما حرّمه من ذلك ، لبيّن فضلَ نعمةِ الله عليك في العلم بأمر الله عزَّ وجل على كثير من جهله بأمر الله أخرى وأجدر ألا يتركها جميعاً . قال عَمَرُ : فواللهِ يا فاطمةُ ما أكاد أغضبُ إلا كَأَنِّي أَنْظَرُ إلى عبيدِ الله بن عبد الله قائماً يخاطبُنِي تِلْكَ المخاطبةُ .

١٦ - زَكَرِيَّا بْنُ حَنَّا وَيُقَالُ : زَكَرِيَّا بْنُ دَانَ

ويقال : زَكَرِيَّا بْنُ أَدْنَ بن مسلم بن صدوف . ينتهي نسبه إلى سَلْجَمَانَ ابن داؤد عليه السلام ، أبو يحيى النبيُّ صلى الله على نَبِيِّنَا وعليه وسلم

من بني إسرائيل ، دخل البَشْتِيَّةُ^(١) من أعمال دمشق في طلب ابنه يَحْيَى . وقيل : إنه كان بدمشق حين قُتِلَ أبُو يَحْيَى .

(١) البَشْتِيَّةُ : اسم ناحية من نواحي دمشق ، قرية بين دمشق وأذرعَات - معجم البلدان (البَشْتِيَّة) .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
كان زكريّا نجاراً .

قالوا : وكان زكريّا بنُ دان أبو يحيى كان من أبناء الأنبياء الذين كانوا يكتبون
الوحيَ بيوتِ المقدسِ ، وكان عمرانُ بنُ ماثان^(١) أبو مريمَ من أبناء ملوك بني إسرائيل من
وَلَدِ سُلَيْمَانَ .

قال ابنُ عباس :

ولم يكن أحدٌ من أبناء الأنبياء إلا ومن نسله أو جنبه مُحَرَّرٌ لبيت المقدس - والمحرَّرُ
الذي يكون حبيساً لبيت المقدس - وكان زكريّا تزوّج أختَ مريمَ بنتَ عمران ، فهي أمُّ
يحيى .

وكانت مريمَ بنتُ عمران من بيتِ آلِ داودَ من سبطِ يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن
إبراهيم -

قال مكحول :

وكان زكريّا وعمرانُ تزوّجا أختين ، فكانت أمُّ يحيى عندَ زكريّا ، وكانت أمُّ مريمَ
عندَ عمران ، وكان الله تعالى أمسكَ عنها الولدَ حتى أيسّت [٢٠ / ب] وكانوا أهلَ البيتِ
من الله بمكان .

وعن ابن عباس

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾^(٢) قال : ذكره الله منه برحمته عبده
زكريّا ، حيث دعاه ، فذلك قوله : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبُّهُ نِدَاءً
خَفِيًّا ﴾ يعني : دعا ربّه دعاءً خفياً في الليل ، لا يسمع أحداً ويسمع أذنيه ، فقال : ﴿ رَبِّ
إِنِّي وَهَنَ ﴾ يعني : ضَعُفَ ﴿ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾^(٣) يعني : غلبَ البياضُ

(١) وكذا نقله صاحب البداية والنهاية عن ابن عساكر - ٥٦ / ٢ ، وفي الكامل لابن الأثير ١ / ٢٩٨ « كان
عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكان آل ماثان رؤوس بني إسرائيل » .

(٢) مريم ١٩ / ٢

(٣) مريم ١٩ / ٤

السَّوَادَ ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ أي : رَبِّ ، إني لم أذعك قطُّ فخيبتني فيما مضى ، فتخييتني فيما بقي ، فكما لم أشق بدعائي فيما مضى فكذلك لأشقى فيما بقي ، عودتني الإجابة من نفسك . ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ فلم يبق لي وارث ، وخِفْتُ الْعَصْبَةَ أَنْ تَرِثَنِي ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ ^(١) يعني : مِنْ عِنْدِكَ وَلِدًا ﴿ يَرِثُنِي ﴾ يعني : يرث محرابي وعصاي ويونس القربان وقلمي الذي أكتب به الوحي ﴿ وَبِرِثٍ مِنْ آلٍ يَعْقُوبَ ﴾ النبوة ﴿ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ يعني : مرضياً عندك .

قوله : ﴿ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ ، قال ابن عباس : خافت أنها لا تلد فقال : وامرأتي عاقِرٌ ، وأنتَ تفعل ما تشاء ، فهب لي ولداً ، فإذا وهبته فاجعله ربُّ رَضِيًّا راضياً راضياً بالعمل . فاستجاب الله له ، وكانا قد دخلا في السنِّ هو وامرأته .

فبينما هو قائم يصلي في المحراب ، حيث يذبح القربان إذا هو برجل عليه التياض حياله - وهو جبريل - فقال : يا زكريا ، إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ ، وهو قوله : ﴿ إِنَّا نَبْشُرُكَ بَغْلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾ ، واسم يحيى هو اسم من أسماء الله اشتق من يا حي ، سمَّاه الله تعالى من فوق عرشه ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَبِيًّا ﴾ ^(٢) .

قال ابن عباس : لم يجعل لزكريا من قبل يحيى ولداً - نظيرها : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَبِيًّا ﴾ ^(٣) يعني : هل تعلم له ولداً ، ولم يكن لزكريا قبله ولدٌ ، ولم يكن قبل يحيى أحدٌ يسمى يحيى .

قال : وكان اسمه يحيى ، فلما وهب الله لسارة إسحاق ، فكان اسمها يسارة ، ويسارة من النساء التي لا تلد ، وسارة من النساء الطالقة الرِّجَم التي تلد ، فسَمَّاهَا الله سارة ، وحَوَّلَ الياء من [٢١/أ] يسارة إلى حي فسماه يحيى .

ثم قال : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ ﴾ ^(٤) يعني بعيسى ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾ وكان يحيى أول مَنْ صَدَّقَ

(١) مريم ١٩ / ٥ - ٦

(٢) مريم ١٩ / ٧

(٣) مريم ١٩ / ٦٥

(٤) آل عمران ٣ / ٢٩

بعيسى ، وهو ابن ثلاث سنين ، وبين يحيى وعيسى ثلاث سنين ، وهما ابنا خالتي . ثم قال تعالى : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ يعني حليماً ﴿ وَحَصُورًا ﴾ يعني : لأماء له ، ولا يحتاج إلى النساء .

قال مجاهد :

﴿ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ شكا ذهاب أضراسه ، وقال : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ قال : قُحُولُ الْعَظْمِ ^(١) وقال - مائة ^(٢) سنًا قال : - كان ابن بضع وسبعين سنة .

وقال مجاهد :

﴿ وَسَبَّحَ بِالنَّعْتِ وَالْإِبْكَارِ ﴾ قال : الإبكار : أول الفجر ، والنعتي : ميل الشمس إلى أن تغيب .

وقال الضحاك :

﴿ إِلَّا رَمْرًا ﴾ قال : الرَّمْرُ الإشارة .

قال محمد بن كعب القرظي :

لو رَخَّصَ لأحد في تركِ الذَّكْرِ لَرَخَّصَ لَزَكْرِيَا . قال الله تعالى : ﴿ آيَتُكَ الْأُتْكَمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالنَّعْتِ وَالْإِبْكَارِ ﴾ ^(٣) . ولو رَخَّصَ لأحد في تركِ الذَّكْرِ لَرَخَّصَ لِلَّذِينَ يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ ^(٤) .

وقال عكرمة في قوله : ﴿ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ ^(٥) يقول سويًّا من غير خرس .

وقال قتادة :

﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ^(٦) قال : أَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ صَلُّوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا .

(١) قُحِلَ الشَّيْخُ قُحُولًا : يس جلد على عظمه (مختار الصحاح) .

(٢) مائة : أطال . اللان : مدد .

(٣) آل عمران ٣ / ٤١

(٤) الأنفال ٨ / ٤٥

(٥) مريم ١٩ / ١٠

(٦) مريم ١٩ / ١١

وقال

في قوله تعالى : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ ^(١) قال : كان في خلقها سوءً ، وكان في لسانها طولاً وهو البذاء ، فأصلح الله تبارك وتعالى ذلك منها . وقال سعيد بن جبّير : كانت لاتلد .

عن يزيد بن أبي منصور قال :

دخل يحيى بن زكريا - عليها السلام - بيت المقدس ، فرأى المتعبدين قد لبسوا الشَّعْرَ وبرانس الصُّوف ، ونظر إلى مجتهدهم قد خرقوا التراقي ، وسلكوا فيها السلاسل ، وشدُّوها إلى حنايا بيت المقدس . فلما نظر إلى ذلك منهم هالّة ذلك ، ورجع إلى أبويه ، فرُ بَصِيحٌ 'ن يلعبون ، فقالوا : يا يحيى هَلَمْ فَنَلْعَب . فقال : إني لم أخلق للعب . فأتى أبويه فسألها [٢١ / ب] أن يدِّرعاه الشَّعْرَ ، ففعلوا ، ثم رجع إلى بيت المقدس ، فكان يخدمه تباراً ، ويسرح فيه ليلاً ، حتى أتت عليه خمس عشرة حجةً ، فأتاه الخوفُ ، فساح ، ولزم أطراف الأرض وغيران ^(٢) الشَّعاب .

وخرج أبواه في طلبه ، فوجداه حين نزلا من جبال البتّينة على بحيرة الأردن ، وأدركاه وقد قعد على شفير البحيرة ينقع قدميه في الماء ، وقد كاد العطش أن يذبحه ، وهو يقول : وعزّتك لأشرب باردة الشَّراب حتى أعلم أين مكاني منك . فسأله أبواه أن يأكل قِرساً كان معها من شعير ، ويشرب من ذلك الماء ، ففعل ، وكفّر عن يمينه ، وردّه أبواه إلى بيت المقدس .

وكان إذا قام في صلاته يبكي حتى تبكي معه الشَّجر والمذُر ، ويبكي زكريا لبكائه حتى يُغمى عليه ، فلم يزل يبكي حتى حرقت دموعه لحم خديّه ، وبدت أضرأسه ، فقالت له أمّه : يا يحيى ، لو أدنّت لي أن أخذ لك لبداً أواري به أضرأسك عن الناظرين . قال : أنتِ وذاك . فعمدت إلى قطعتي لبْدٍ فألصقتها على خديّه ، فكان إذا بكى استنقعت دموعه في القطعتين ، فتقوم إليه أمّه فتعصرهما يديها ، فكان إذا نظر إلى دموعه تجري على ذراعي أمّه قال : اللهم هذه دموعي ، وهذه أُمي ، وأنا عبدك ، وأنت أرحم الراحمين .

(١) الأنبياء ٢١ / ٩٠

(٢) غيران : ج غار . وهو الكهف ، اللسان : غور .

قال: وهب بن منبه :

إن زكريا هرب ودخل جوفَ شجرة ، فوَضِعَ على الشجرة المنشَارَ ، وقُطِعَ بنصفين ، فلما بلغ المنشَارَ على ظهره أنْ ، فأوحى الله تعالى وتبارك : يا زكريا ، إما أنْ تَكْفُفَ عن أنينك ، أو أقلبَ الأرضَ وَمَنْ عليها . قال : فسكت حتى قُطِعَ بنصفين^(١) .

وعن ابن عباس قال :

إن رسول الله ﷺ ليلة أُسْرِيَ به رأى زكريا في السماء ، فسَلَّمَ عليه ، فقال له : يا أبا يحيى خَبَرْنِي عن قتلِكَ كيف كان ، ولمَ قتلَكَ بنو إسرائيل ؟ قال : يا محمد ، أَخْبِرَكَ أنْ يحيى كان خيرَ أهلِ زمانه [٢٢ / أ] وكان أجملهم وأصبحهم وجهاً ، وكان كما قال الله عز وجل : ﴿ سَيِّداً وَحَصُوراً ﴾^(٢) ، وكان لا يحتاج إلى النساء . فهو يَتَه امرأة ملك بني إسرائيل ، وكانت بغيةً ، فأرسلت إليه ، وعصه الله ، وامتنع يحيى وأبى عليها ، وأجمعت على قتل يحيى ، ولهم عيدٌ يجتمعون في كل عام ، وكانت سُنَّةُ الملك أن يوعِدَ ، ولا يُخلف ، ولا يكذب . قال : فخرج الملكُ إلى العيد . فقامت امرأته فشيَّعته ، وكان بها معجباً ، ولم تكن تفعله فيما مضى . فلما أن شيَّعته قال الملكُ : سَلِّني ، فاسألني شيئاً إلا أعطيتكِ . قالت : أريد دَمَ يحيى بن زكريا . قال لها : سَلِّني غيره . قالت : هو ذاك قال : هوالكِ . قال : فبعثت جَلَّاءَها^(٣) إلى يحيى ، وهو في محرابه يصلي ، وأنا إلى جانبه أصلي . قال : فدَبِحَ في طَبَسٍ ، وحَمِلَ رأسه ودمه إليها .

قال : فقال النبي ﷺ : فما بلغَ من صبركِ ؟ قال : ما انفتلتُ من صلاتي .

قال : فلما حَمِلَ رأسه إليها فوضع بين يديها ، فلما أمسوا خَسَفَ الله بالملك وأهل بيته وَحَشَّيْهِ ، فلما أصبحوا قالت بنو إسرائيل : قد غَضِبَ إلهُ زكريا لزكريا ، ففعلوا حتى نَغَضَبَ لملكنا فنقتلَ زكريا .

قال : فخرجوا في طلبه ليقتلوه ، فجاءني النذير ، فهرَبْتُ منهم ، وإبليسُ أمامهم ،

(١) هذا من أعجب ما قيل في تحَرُّص الأخبار .

(٢) آل عمران ٣ / ٢٩

(٣) الجَلَّاء : الشرطي ج الجلاوة .

يدلهم عليّ ، فلما أنْ تَخَوَّفْتُ أَنْ لَا أُعْجِزَهُمْ عَرَضْتُ لِي شَجَرَةً ، فَنَادَتْنِي فَقَالَتْ : إِلَيَّ إِلَيَّ ،
وَانْصَدَعْتُ لِي ، فَدَخَلْتُ فِيهَا .

قال : وجاء إبليسُ حتّى أخذ طرفَ ردائي ، والتأمت الشجرة ، وبقي طرفُ ردائي
خارجاً من الشجرة . وجاءت بنو إسرائيل ، فقال إبليسُ : أما رأيتموه دخل هذه الشجرة ؟
هذا طرفُ ردائي ، دخلها بسحره ، فقالوا : نحرّق هذه الشجرة . فقال إبليس : شقّوه
بالمشارشقا . قال : فَشَقَّقْتُ مع الشجرة بالمشار .

فقال له النبي ﷺ : يا زكريا هل وجدتَ له مسّاً أو وجعاً ؟ قال : لا ، إنما وجدتُ
تلك الشجرة ، جعل الله تعالى روحي فيها .

وعن وهب

أنّ الذي انصدعتُ له الشجرة ، ودخل فيها كان أشياء قبل عيسى ، وأن زكريا مات
موتاً .

[٢٢/ب] ١٧ - زَكْرِيَّا بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ

أبو منصور الخراساني الجوزجاني الأبهري^(١) الواعظ

قدم دمشق سنة خمسين وأربع مئة .

حدث عن أبي الحسن زُفَرٍ بن الحسين بن محمد الكباش البغدادي الفقيه بسنده عن أنس بن مالك
قال : قال رسول الله ﷺ :

النظرُ إلى الوجه الحسن يجلو البصر ، والنظرُ إلى الوجه القبيح يورث الكَلَجَ^(٢) .

(١) في الأصل : الأبهري ، وفوقها ضبة ، كما أُشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . وهو الأبهري - كما

في تاريخ ابن عساكر - نسبة إلى أهر .

(٢) كَلَجٌ : تَكَثَّرَ فِي عْيُوسٍ .

١٨ - زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى خت

ابن عبد ربه بن سالم ، أبو يحيى البلخي

قاضي دمشق في خلافة المقتدر .

حدث عن أبي الزُّنْبَاع رَوْح بن الفرّج المصري بسنده عن ابن عمر قال :

كان من دعاء رسول الله ﷺ : اللهم إني أعوذُ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجأة تقمّتك ، وجميع سخّطك .

توفي أبو يحيى البلخي في دمشق سنة ثلاثين وثلاث مئة .

١٩ - زكريا بن مَنظُور بن ثعلبة بن أبي مالك

أبو يحيى القُرْطُبي المدني القاضي حليف الأنصار

كان أعور .

روى عن أبي حازم عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

الْقَدَرِيَّةُ مجوسُ هذه الأمة ، فإن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم .

وروى عن أبي حازم أيضاً عن سهل بن سعد قال :

مرّ النبي ﷺ ببني الحُلَيْفَةِ^(١) ، فإذا هو بشاةٍ ميتةٍ شائلةٍ برجلها ، فقال : ترونَ هذه الشاةَ هيئَةً على صاحبها ؟ فوالذي نفسي بيده للدنيا أهونُ على الله من هذه على صاحبها ، ولو كانت الدنيا ترن جناح بعوضة عند الله ماسقى كافراً منها قطرة ماء أبداً .

سئل يحيى بن معين عن زكريا بن منظور فقال : ليس بشيء ، وفي رواية : ليس بثقة ، وكان طفيلياً .

(١) ذو الحُلَيْفَةِ : موضع على ستة أميال من المدينة ، وهو ماء لبني جُثَم ميفات المدينة والشام - القاموس

المحيط .

[٢٣ / أ] ٢٠ - زكريا بن يحيى بن إياس بن سلمة بن حنظلة

ابن قُرّة ، أبو عبد الرحمن السّجزي ، المعروف بخياط السّنة

سكن دمشق ، وحدث بها .

روى عن سعيد بن كثير الأنصاري بسنده عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يقول :

لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه لاعباً ولا جاداً ، فإذا أخذ أحدكم عصا صاحبه فليردّها إليه .

وروى عنه أيضاً بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ، فسئلوا فأثبتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .

كان مولد زكريا السّجزي سنة خمس وتسعين ومئة ، وكانت وفاته سنة تسع وثمانين ومئتين ، وكان عمره خمساً وتسعين سنة .

٢١ - زكريا بن يحيى بن درست أبو يحيى التّستري

سمع بدمشق .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

من يتزوّد في الدنيا ينفعه في الآخرة .

٢٢ - زكريا بن يحيى بن يزيد الصيدادي

حدث عن عمران بن أبي عمران بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

يُعَاد الوضوء من الرّعاف السائل .

٢٣ - زكريا بن يحيى الحميري الكندي الكوفي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

وحدث عنه قال :

أقنا عند عمر بن عبد العزيز بِخَنَاصِرَةَ^(١) أربعين يوماً . قال : فأني برجلٍ قد نَقَشَ على خاتم الخلافة . فقال : ويحك ما حملك على هذا ؟ قال : الطمعُ والشيطان . فقال جلسائه من قریش وأهل الشام : ماترون [٢٣ / ب] في هذا ؟ قالوا : الرأي فيه مستقيم ، تقطعُ يده . قال : لكني أرى غير ذلك ، هذا رجلٌ مٌ بسرقة ولم يسرق . قال : فاستحلفه أن لا يعود ، وأمر بعض من عنده فعزَّره سوطين أو ثلاثة ، وخلَّى سبيله .

٢٤ - زكريا بن يحيى أبو الهيثم السقلي^(٢) الهمداني

حدث عن سعيد بن سليمان بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاثة أيام يلتقيان فيصُدُّ هذا ويصدُّ هذا .

قال : هذا حديث غريب ، والمحفوظ بمعناه بسند آخر ، وفيه زيادة : وخيرهما الذي يبدأ بالسلام .

٢٥ - زنباع بن سلامة ويقال : ابن رَوْح بن سلامة

ابن حُداد بن حديدة بن أمية بن امرئ القيس الجُدَامي

والد رَوْح بن زنباع .

من أهل فلسطين ، قدم دمشق ، وكانت له بها دار .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

كان لزنباع عبد يسمى سندرأ وابن سندر فوجده يُقَبَّلُ جارية له ، فأخذه فجبةً ، وجدع أذنيه وأنفه ، فأقَى إلى رسول الله ﷺ ، فأرسل إلى زنباع فقال : لا تُحْمَلُوم

(١) خناصرة : بلدة من أعمال حلب تحاذي قُسرين نحو البادية (معجم البلدان - خناصرة) .

(٢) بحشية الأصل : « السقلي قبيلة من همدان » .

مالا يطيقون ، وأطعموهم مما تأكلون ، واكسوهم مما تلبسون ، وماكرهتم فبيعوا ، ومارضيتهم فأمسكوا ، ولا تعذبوا خلق الله ، ثم قال رسول الله ﷺ : من مثّل به أو حرق بالنار فهو حرّ ، وهو مولى الله ورسوله ، فأعتقه رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أوصي بي . فقال : أوصي بك كلّ مسلم .

٢٦ - زنكل بن علي العقيلي الرقي

من صحابة عمر بن عبد العزيز .

حدث عن أيوب السخثياني بسنده عن عمرو بن العاص قال :

نهانا رسول الله ﷺ عن بيع وسلف ، وعن شرطين في بيع [٢٤ / أ] وعن بيع مالم يملك ، وعن ربح مالم يضمن .

وعن زنكل بن علي قال :

سألت أيوب السخثياني فقلت : ماترى فيمن يبيع ويقرض ؟ قال : سمعت عمرو بن شعيب يذكر حديثاً يرفعه قال : نهى رسول الله ﷺ عن سلف وبيع ، وعن شرطين ، وساق الحديث .

وعن زنكل بن علي السلمي عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث لا يتركهن العرب وهي بهم كفر : الاستسقاء بالأنواء ، والطعن في النسب ، والنّوح .

وبسنده قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا كبر العبد سترت تكبيرته ما بين السماء والأرض من شيء .

قال أبو سعيد زنكل بن علي وزير لعمر بن عبد العزيز : قال حذيفة بن اليمان : ياطاعون خذني إليك - ثلاث مرات - قبل سفك دم حرام ، وقبل جور في الحكم ، وإمارة الصبيان ، وكثرة الزبانية .

وعن زنكل بن علي عن محمد بن المنكدر قال :

مأسكر كثيره فقليله حرام .

٢٧ - زُهْدَم بن الحارث

حكى عن عمر بن عبد العزيز قال :

سمعتُ عمر بن عبد العزيز ، حين وَلِيَ الخلافة ، خَطَبَنَا فقال : اللهم ، إن كنت تعلم أنني لم أسألكَ في سرٍّ ولا علانيةٍ فسلَّمْني منها .

٢٨ - زُهْرَة بن معبد بن عبد الله بن هشام

ابن زهرة بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة بن كعب
أبو عَقِيل التَّيْمِي القرشي

مدني سكن مصر .

حدث أبو عقيل عن جده قال :

كنا مع النبي ﷺ ، وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال : أُتَجِبْني يا عمر ؟ قال :
لأنتَ أحبُّ إليَّ من كل شيءٍ إلا نفسي . فقال له النبي ﷺ : [٢٤ / ب] لا والذي نفسي
بيده حتى أكونَ أحبَّ إليك من نفسك ، فقال عمر : فأنتَ يا رسول الله أحبُّ إليَّ من
نفسي . فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر .

وحدث أبو عقيل زُهْرَة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام

وكان أدرك النبي ﷺ وذهبت به أمه زَيْتَب بنت حُمَيد إلى رسول الله ﷺ فقالت :
يا رسول الله ، بايعهُ . فقال النبي ﷺ : هذا صغير ، ومسح رأسه ، ودعا له النبي ﷺ ،
وكان يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله .

حدث زهرة أنه سمع عبد الله بن عمر

إذا انصرف من صلاة العشاء الآخرة يكبر رافعاً صوته حتى يدخل منزله .

قال زُهْرَة بن معبد :

لقيت عمر بن عبد العزيز فقال لي : أين تسكن يا أبا عقيل ؟ قال : قلت : بمصر .
فقال : أي مصر ؟ قلت : بفسطاطها . قال : أين أنت من طَيِّبَة ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين

طَبِيبَةُ الْمَدِينَةِ ! قَالَ : لَيْسَ الْمَدِينَةُ أَرَدْتُ ، إِنَّمَا أَرَدْتُ الْأَسْكَندَرِيَّةَ ، لَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ لِأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مَنْزِلِي بِهَا ؛ حَتَّى يَكُونَ قَبْرِي بَيْنَ ذَيْنِكَ الْمِينَانَيْنِ .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : أَسْكُنِ الْخَبِيثَةَ الْمُتَنَتَةَ وَتَذَرِ الطَّيِّبَةَ ؟ قُلْتُ : أَيْتَهُ ^(١) ؟ قَالَ : الْأَسْكَندَرِيَّةَ ، فَإِنَّكَ تَجْمَعُ بِهَا دُنْيَا وَآخِرَةً ، طَيِّبَةَ الْمَوْطَأِ ، وَالَّذِي نَفْسُ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ لَوْ دِدْتُ أَنْ قَبْرِي يَكُونَ بِهَا .

تُوفِيَ أَبُو عَقِيلٍ بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِئَةً ، وَقِيلَ : سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِئَةً ، وَقِيلَ : هُوَ الْأَصَحُّ .

قَالَ اللَّيْثُ :

كُنَّا نَعُودُ أَبَا عَقِيلٍ وَهُوَ شَدِيدُ الْوَجَعِ ، وَنَحْنُ خَائِفُونَ عَلَيْهِ ، فَأَتَيْنَاهُ غَدَاةً مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أُرَيْتُ اللَّيْلَةَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَقَالَ لِي : أَيْنَ تَسْكُنُ يَا أَبَا عَقِيلٍ ؟ فَقُلْتُ : الْأَسْكَندَرِيَّةَ مِنْذُ عَزَمْتُ عَلَى ، فَقَالَ : فَأَبْشِرْ بَمَا يَسُرُّكَ فِي دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ . مَرَّتَيْنِ ، فَقُلْتُ لَهُ : اللَّهُ الْحَمْدُ ، أَمَا أَنْتَ فَقَدْ بَشَّرَكَ بِأَنْ لَكَ تَقِيَّةٌ عَمْرٍ ، وَبَشَّرَكَ بِالْجَنَّةِ . وَزَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْأَبْدَالِ .

[٢٥٠ /] ٢٩ - زُهَيْرُ بْنُ الْأَقْمَرِ وَيُقَالُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ

أَبُو كَثِيرٍ الزُّبَيْدِيُّ الْكُوفِيُّ

حَدَّثَ أَبُو كَثِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ ،
وَإِيَّاكُمْ وَالشَّحَّ فَإِنَّ الشَّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَّعُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْبَخْلِ
فَبَخَلُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْفَجْرِ فَفَجَرُوا . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟
قَالَ : أَنْ يَسْلُمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ ، فَقَامَ رَجُلٌ - ذَاكَ أَوْ آخَرَ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، أَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ ، وَالْهَجْرَةُ هَجْرَتَانِ : هَجْرَةُ الْحَاضِرِ

(١) الْخَبْرُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (الْأَسْكَندَرِيَّةِ) وَفِيهِ : قُلْتُ : أَيْتَهُ هِيَ .

والبادي ، فهجرة البادي أن يُجيب إذا دُعي . ويُطيع إذا أمر ، والحاضر أعظمها بليّة وأفضلها أجراً .

وعن زهير بن الأَحرار قال :

لما قتل علي بن أبي طالب قام الحسن خطيباً ، فقام شيخ من أزد شنوءة فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ هَذَا الَّذِي عَلَى الْمَنِيرِ فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ ، ولولا عزيمة رسول الله ﷺ ما حدثتُ أحداً .

قال أبو كثير الزُّبَيْدِي :

قدمتُ على معاوية أو على يزيد بن معاوية ، وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص فحدثناه عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول : الصلوات كفارات لما بعدهن . قال : فحدثنا أن آدم خرجت به شأفة^(١) في إيهام رجله ، ثم ارتفعت إلى أصل قدميه ، ثم ارتفعت إلى ركبتيه ، ثم ارتفعت إلى حقويه ، ثم ارتفعت إلى أصل عنقه ، فقام فصلي ، فنزلت عن منكبيه ، ثم صلى فنزلت إلى حقويه ، ثم صلى فنزلت إلى ركبتيه ثم صلى فنزلت إلى قدميه ، ثم صلى فذهبت .

٣٠ - زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ بْنُ هُبَلٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

[٢٥/ب] ابن كِنانة بن بكر بن عَوْف بن عُذْرَةَ بن زَيْدِ اللَّاتِ بن رُقَيْدَةَ بن ثَوْر بن كَلْبِ ابن وَبَرَةَ بن تَغْلِبَ بن خُلُوان بن عِمْران بن الحَافِ بن قُضَاعَةَ الكَلْبِيِّ شاعرٌ جاهليٌّ كان مع الحارث بن أبي شَمير الجفني .

وجَنَابُ بالجيم وبعدها نون ، وتحت الباء تقطعة - في الين ثم في بني كلب - بنو جَنَابِ بن هُبَلٍ ، قبيلة عظيمة فيهم شرف ، ومنهم بنو عَلِمْ بن جَنَابِ ، ومن ساداتهم زُهَيْرُ بن جَنَابِ وأخوه عدي بن جَنَابِ ، وكان يُحَمَّقُ - وقيل : إن زهيراً عاش ثلاث مئة سنة . وزهير سيد قُضَاعَةَ شاعر فارس .

(١) الشأفة : قُرْحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب ، أو إذا قطعت مات صاحبها . واستأصل الله شأفته أي أذهبها كما تذهب تلك القرحة ، أو معناه أزاله من أصله .

سمع النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها وهي تتمثل بقول زهير بن جناب الكلبي^(١)
[من الكامل]

ارفع ضعيفك لا يجربك ضعفه يوماً فتدركه العواقب ماجئ^(٢)
يجزيك لو يثني عليك وإن من أثنى عليك بما فعلت كن جزي
فقال لها النبي ﷺ : الشعر الذي كنت تمثلين به قالت : أنشدته إياه . قال :
يا عائشة ، إنه لا يشكر الله تعالى من لا يشكر الناس .

قالوا :

ومن المعدودين من المعمرين^(٣) من قضاة زهير بن جناب ، عاش أربع مئة سنة
وعشرين سنة ، وكان سيداً مطاعاً شريفاً في قومه ، ويقال : كانت فيه عشر خصال لم
يجتمعن في غيره من أهل زمانه : كان سيد قومه ، وخطيبهم ، وشاعرهم ، ووافدهم إلى
الملوك ، وطبيبهم - والطب في ذلك الزمان شرف - ، وحازي قومه - والحزاة الكهانة - ،
وكان فارس قومه ، وله البيت فيهم ، وله العدد منهم .

وقيل : إنه عاش حتى هرم ، وعرض^(٤) من الحياة ، وذهب عقله ، فلم يكن يخرج إلا
ومعه بعض ولده . وإنه خرج ذات عشية إلى مال له ، فنظر إليه فأتبعه بعض ولده ، فقال
له : ارجع إلى البيت قبل الليل ، فإني أخاف أن يأكلك الذئب ، فقال : قد كنت ،
وما أخشى بالذئب ، فذهبت مثلاً^(٥) . ويقال : إن قائل هذا خفاف بن نذبة .

[٢٦ / أ] وقيل : إن زهيراً عاش ثلاث مئة سنة وخمسين سنة ، وكبر حتى خرف ،
وكان يتحدث بالعشي بين القلب - يعني الأبار - وكان إذا انصرف عند الليل شق عليه ،

(١) البيتان في ديوان السمّوع ٧٥ ، وهما منسوبان في الأغاني ١١٧/٣ - ١١٨ لغريز اليهودي ولورقة بن
نوفل ، وفي العقد الفريد ٢٧٩/١ و ٢٧٥/٥ والشعر والشعراء - ٢٢٥ ، وخزانة الأدب ٣٩/٢ ، وفصل المقال للبكري
٣٠٧ ، وسوف بردان باختلاف في الرواية في ترجمة سالم أبي الزعيرة .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) انظر كتاب المعمرين ٣١ - ٣٦ ، ١٢٩ .

(٤) الغرض - محرّكة - الصجر والملال - القاموس المحيط (غرض) .

(٥) انظر المستقصى ١٩٢/٢

فقال امرأته لميس الأريثية لانها خدش بن زهير^(١) : اذهب إلى أهلك حين ينصرف ، فخذ بيده ، ففدّه . فخرج حتى انتهى إلى زهير فقال : ما جاء بك يا بني ؟ فقال : كذا وكذا . قال : اذهب . فأبى ، فانصرف تلك الليلة معه ، ثم كان من الغد ، فجاءه الغلام ، فقال له : انصرف ، فأبى ، فسأل الغلام ، فكتمه ، فتوعده فأخبره الغلام الخبر ، فأخذه فاحتضنه ، فرجع به ، ثم أتى أهله ، فأقسم زهير بالله لا يذوق إلا الحمر ، فمكث ثمانية أيام ثم مات .

وذكر ابن الكلبي^(٢)

أن زهير بن جَناب أوقع بالعرب مئتي وقعة ، وقيل خمس مئة وقعة ، وهو ضعيف . وكان زهير على عهد كليب بن وائل ، وكان قد أسر مهلهلاً ، ولم يكن في العرب أنطق من زهير بن جَناب ولا أوجه عند الملوك . وكان لشدة رأيه يسمى كاهناً .

قالوا :

وشرب زهير الحمر صرفاً حتى مات ، وشربها أبو براء عامر بن مالك بن جعفر صرفاً حتى مات ، وشربها عمرو بن كلثوم التغلبي صرفاً حتى مات . قال : ولم يبلغنا أن أحداً فعل ذلك من العرب إلا هؤلاء .

وقال زهير بن جناب الكلبي لبنيه : يابني ، عليكم باصطناع المعروف واكتسابه ، وتلذذوا بطيب نسبه ، وارضوا بمودات صدور الرجال من أئمانه ، فرب رجل قد صفر من ماله فعاش به هو وعقبه من بعده .

وفي حديث آخر :

يابني ، عليكم بالزهد في الدنيا ترجوا أبدانكم . ولا تعدوا استكثاراً من حرام مالاً ، وتَنَكَّبُوا كل حديث مشنوع ، ولا تقبلوا من الأخبار إلا ما يجوز في الرأي .

(١) خدش بن زهير الشاعر المعروف له ترجمة في الإصابة ٦١/١ ، وذكر المزيبي أنه جاهلي . له ديوان نعر جمعه الدكتور يحيى الجبوري .

(٢) الخبر في الأغاني ٢١/١٩

٣١ - زهير بن قيس أبو شداد البَلَوِي [٢٦/ب] المصري

وهو ممن لزم عمرو بن العاص في الفتنة ، ودخل معه دمشق كما قيل ، وقيل : إن له صحبة .

حدث عن علقمة بن رمة البَلَوِي قال :

بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى البحرين ، ثم خرج رسول الله ﷺ في سرية ، وخرجنا معه ، فنفس رسول الله ﷺ ، ثم استيقظ فقال : رحم الله عمراً . قال : فتذاكرنا كل إنسان اسمه عمرو ، ثم نفس الثانية ، ثم استيقظ فقال : رحم الله عمراً . قال : فتذاكرنا كل إنسان اسمه عمرو ، ثم نفس الثالثة ، ثم استيقظ ، فقال : رحم الله عمراً ، فقلنا : من عمرو يا رسول الله ؟ قال : عمرو بن العاص ، قالوا : ما باله ؟ قال : ذكرتُ أني كنتُ إذا ندبتُ الناسَ إلى الصدقة جاء من الصدقة فأجزل ، فأقولُ له : من أين لك هذا يا عمرو ؟ فيقول : من عند الله ، وصدقَ عمرو إنَّ لعمرِو عند الله خيراً كثيراً . قال زهير : فلما كانت الفتنة قلت : أتبعُ هذا الذي قال رسول الله ﷺ فيه ما قال ، فلم أفرقه .

قُتل زهير ببرقة ، قتلته الروم سنة ست وسبعين .

٣٢ - زهير بن محمد بن يعقوب أبو الخير الموصلِي

حدث بدمشق .

روى عن أبي عبد الله الحسين بن عمر بن أبي الأحوص الكوفي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

أحبُّوا العرب لثلاث : لأنِّي عربي ، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي .

وحدث زهير أيضاً عن أبي يعى محمد بن أحمد بن عبيد الأقطع السلمي اللطفي بسنده عن أنس

قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ صام في كل شهر حرام الخيس والجمعة والسبت كُتِبَ له عبادة سبع مئة سنة .

قال كلُّ رَاوِ لهذا الحديث من الحافظ إلى أنسٍ : صَمْتُ أَذْنَايَ إِن لَّمْ أَكُنْ سَمِعْتُ فَلَنَأْ يَقُولُ هَذَا ، وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ .

[٢٧ / ١] ٣٣ - زهير بن محمد أبو المنذر التميمي ثم العنبري

الْحَرَّاسَانِي الْمُرُوزِي الْحَرَقِي

من أهل قرية من قرى مرو تسمى حَرَقَ . سكن مكة ، وسكن الشام .

حدث زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر قال :

قرأ رسول الله ﷺ « الرحمن » حتى ختمها ، فقال : مالي أراكم سكوتاً ! للجن كانوا أحسنَ رداً منكم ، ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ^(١) إلا قالوا : وَلَا بَشْيَءٍ مِنْ نِعْمِكَ رَبَّنَا نَكُذِّبُ فَلَكَ الْحَمْدُ .

وحدث زهير عن زيد بن أسلم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

مَثَلُ النَّاسِ كِبَالٌ مِثْلُ لَا يَوْجَدُ فِيهَا رَاحِلَةٌ .

٣٤ - زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم

ابن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن سالم بن عقيل

أبو منصور بن أبي العباس التميمي صاحب القيروان ^(٢)

قدم دمشق في سنة اثنتين وثلاث مئة مجتازاً إلى بغداد حين غلب على ملكه يافريقية ، ومنهم جماعة ملكوا إفريقية .

كان لزيادة الله غلام فحل صبي يُدعى خطَّاب ، وهو الذي اسمه في السِّكِّك ^(٣) ، فسخط عليه وقيده بقيد من ذهب ، فدخل يوماً من الأيام صاحبه على اليريد ، وهو عبد

(١) وردت في واحد وثلاثين موضعاً في سورة « الرحمن » - ٥٥ أولها الآية ١٣

(٢) القيروان : مدينة عظيمة يافريقية ، مضرت في الإسلام أيام معاوية . معجم البلدان (القيروان)

(٣) السِّكِّك - بالكسر - حديدة منقوشة يضرب عليها الدراهم - القاموس المحيط (السِّكِّك) ويقال هذا الدرهم في

سكة فلان - أساس البلاغة (سَكَّكَ) . وفي التاريخ عطوبة الظاهرية (الشكل) .

الله بن الصايغ ، فلما رأى الغلام مقيداً تأخر قليلاً ، وكتب بهذين البيتين إلى زيادة الله^(١)
[من البسيط]

يا أيها الملك الميون طائرة رفقاً فإن يد المعشوق فوق يدك
كم ذا التجلد والأحشاء راجفة أعيذ قلبك أن يسطو على كبدك
فأطلق الغلام ، ورضي عنه ، ووصل عبد الله بن الصايغ بالقيد الذهب .

في كتاب الوزراء للصولي قال :

كان العباس بن الحسن يحب أن يرى المكتفي أنه فوق القاسم بن عبيد الله تديراً ،
فقال للمكتفي : [٢٧ / ب] إن ابن الأغلب في دنيا عظيمة ، ونعم خطيرة ، وأريد أن أكتبه
وأرغبه في الطاعة ، وأخوفه المعصية . ففعل فأنجح الكتاب ، ووجه ابن الأغلب برسول له
شيخ ومعه هدايا ، ومثا خادم ، وخيل ، وبر كثير ، وطيب ، ومن اللبود المغربية ،
ومئتان وعشرة آلاف درهم في كل درهم عشرة دراهم ، وألف دينار في كل دينار عشرة دنانير ،
وكتب على الدراهم من وجهين ، على كل وجه منها^(١) : [من الكامل]

ياسائراً نحو الخليفة قل له أن قد كفأك الله أمرك كله
بزيادة الله بن عبيد الله سيد فب الله من دون الخليفة سله
وفي الجانب الآخر^(١) :

ما ينبري لك بالشقاق منافق إلا استباح حريمه وأذله
من لا يرى لك طاعة فالله قد أعماه عن سبل الهدى وأضله

ووجه إلى العباس هدايا كثيرة جليلة ، وعرفه أنه لم يزل وآبؤه قبله في طاعة الخلفاء .

توفي زيادة الله بالرَّمْلَة^(٢) في جمادى الأولى سنة أربع وثلاث مئة ، ودفن بالرَّمْلَة
فساخ^(٣) به قبره ، فسقِف عليه ، وترك مكانه .

(١) البيتان في فوات الوفيات ٢ / ٢٤

(٢) الرملة مدينة عظيمة بفلسطين وكانت رباطاً للمسلمين بينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر يوماً ، اختطها

سليمان بن عبد الملك - معجم البلدان (الرملة)

(٣) ساخت به الأرض : انحفت .

٣٥ - زياد بن أسامة الحِمْيَري البصري

وفد على معاوية .

حدث جماعة ، دخل حديث بعضهم في حديث الآخر

أنَّ المغيرة بن شعبة قال لزياد ، وهو بفارس وجهه إليه معاوية : أبا المغيرة ، خذ لنفسك من هذا الرجل . قال : أَشْرَ عَلَيَّ ، فإنَّ المستشار مؤتمن . قال : أرى أن تنقل أصلك إلى أصله ، وتصل حبلك بحبله ، وتغير الناس منك أذنًا صمًا . قال : قلتَ مالا يكون يابن شعبة ، مَغْرَسٌ في غير منبتِه ؛ لا عرق يسقيه ، ولا مَدْرَةٌ له تغذوه ، وقد قال زهير^(١) : [من الطويل]

وهل يُنْبِتُ الخَطِيَّ إلا وشجَّةٌ وتُغْرَسُ إلا في منابتها النخلُ

[٢٨/أ] ثم قدم زياد على معاوية ، فجرى بينهما الصلح ، وضمن لمعاوية أربعة آلاف ألف ، فحملها إليه ، وأبرأه معاوية من كل مال أصابه ، وشخص زياد إلى الكوفة ، فكتب إليه معاوية يعرض له بالدعوة فأبى ، ثم قدم عليه الشام ، فأراده معاوية على الدعوة فقال زياد : كيف ! وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال : مَنْ ادعى إلى غير أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه فحرامَّ عليه أن يُزَاحَ رائحة الجنة ، وقد ولدتُ على فراش عبيد ؟ فقال معاوية : والله إنك لابن أبي سفيان ، فنفر من ذلك زياد ، فكفَّ عنه معاوية ، ثم عاوده فكلَّمه فيه فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا لا يصح إلا بشهادة قاتلة طاهرة ، وأمر واضح يثبت به النسب ، فقال معاوية : إِنَّ مَنْ يَقُومُ بهذا ويعلمه ، ويشهد به غير واحد . قال : من يقول ذلك ؟ قال : جَوَيرِية بنت أبي سفيان ، فادخل عليها ؛ فقد أخبرتني أنها سمعتُ أبا سفيان يقول : زيادُ ابني . فدخل عليها زياد ، فقالت : يا أخي ، أنتَ والله ابنُ أبي سفيان ، أشهد على أبي لسمعتُ غير مرة يقول^(٢) : إن زياداً ابني . فرجع إلى معاوية فقال : أَتَزَوِّجُ بَنِيَّ

(١) الوشيج : القنا الملتف ، الخطي : نسبة إلى الخط بالبحرين نسبت إليه الرماح ، والبيت من قصيدة في

ديوان زهير ٦٣ مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيقُ فالتقلُّ

(٢) سقطت كلمة « يقول » من الأصل والنصح من تاريخ دمشق الكبير .

بناتِكَ ؟ قال : نعم . فادَّعاه سنة أربع وأربعين ، فجمع معاوية أشرافَ الناس ووجوههم ، وخطبهم ، وقال : أنشد الله رجلاً كان عنده علم من زياد إلا قام به . فقام المنذر بن الزبير بن العوام ، فشهد أنه سمع علي بن أبي طالب يقول : أشهد أن أبا سفيان أشهدني أن زياداً ابنه ، وقام أبو مرجم مالك بن ربيعة السُّلَوي ، وكان ممن شهد فتح الأُبَلة^(١) ، فشهد أن أبا سفيان أقرَّ أن زياداً ابنه ، وشهد المُستوردُ بن قدامة الباهلي ، وابن أبي بصير الثَّقَفي ، وزيد بن نَقيِل الأزدي ، ورجل من بني عمرو بن شَيْبان ، وشعبة بن القَلَم المازني ، وزِياد بن أسامة الحرمازي أن زياداً ابنُ أبي سفيان . وقام رجل من بني المُصْطَلِق فقال : أشهد أن أبا سفيان كان بيني وبين علي بن أبي طالب ، وزِياد يتكلمُ عند عمر [٢٨ / ب] بعذر أبي موسى ، فقال أبو سفيان : والله إنه لابني ، وإنه من نطفة أقررتها في رحم أمه سَمِيَّة .

فلما شهد الشهود حمد الله معاوية ، ثم قال : إنه مَنْ يُرد الله رفع خسيسته وإثبات وطيدته يسبب له الأمور ، ويُجري له المقادير ، على ما أحبَّ الناسُ أو كرهوا ، حتى يبلغ المنصب المشهور . وإنَّ زياداً عبداً من عبيد الله ، امتنَّ الله عليه وعلينا معه بألفةٍ رحمة ، فوشجت العروق في منابيتها ، ومثَّ برحمٍ غير منقطعة ، فالحمد لله الذي وصل ما قطع الناس ، ولطف لما أجفوا ، وحفظ ما ضيعوا . ثم تكلم زياد ، فحمد الله وقال : هذا أمر لم أشهد أوله ، ولم أدع آخره ، وقد قال أمير المؤمنين ما قد سمعتم ، وشهدت الشهود بما قد حضرتم ، فأنا امرؤ رفع الله مني ما وضع الناس ، وحفظ مني ما ضيعوا ، فإن يك ما قالوا حقاً فالحمد لله على بلائه عندنا ونعمه علينا ، وإنَّ يك ما قالوا باطلاً فقد جعلتُ الرجالَ فيما بيني وبين الله عز وجل .

(١) لأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة لأن البصرة مُصِرت في أيام عمر بن الخطاب ، وكانت الأبلة فيها مسالح من قبل كسرى - معجم البلدان (الأبلة) .

٣٦ - زياد بن جارية التميمي ويقال : زيد ، والصواب زياد

من أهل دمشق .

حدث مكحول قال :

سُئِلْتُ عَلَى النَّفْلِ فلم يكن عندي علم ، فسألتُ في العراق والحجاز فلم أجِد فيها علماً ، فارتفعت يوماً من هذا المسجد - يعني مسجد دمشق - فمررت بزياد بن جارية التميمي ، وهو جالس بفناء داره ، فقال : حدثني حبيب بن مسلمة أَنَّ النبي ﷺ نَفَلَ الثُّلُثَ والرُّبْعَ ^(١) ، فسألت عن حبيبٍ قَوْمَهُ ، فأخبروني أَنَّهُ قد صَحِبَ .

وروي

أَن زياد بن جارية التميمي دخل مسجد دمشق ، وقد تأخرت صلاتهم الجمعة بالعصر ، فقال : واللَّهِ ما بعث الله نبياً بعد محمد ﷺ أمركم بهذه الصلاة . قال : فأخِذ ، فأُدْخِل الخضرَاء ، فَقَطِّعْ رَأْسَهُ ، وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك ^(٢) .

٣٧ - زياد بن حَبِيب الجُهَنِي [٢٩ / أ]

كان من حرس عمر بن عبد العزيز .

حدث زياد

أَن عمر بن عبد العزيز أمر مَنْ كان مِنَ الحرس إِذَا دخل عليه رجل من العجم أَن يتَحَقَّظَ منه الحرس الذي معه أَلَّا يسجد لعمر بن عبد العزيز ، فَإِن غفل الحَرَسِيُّ حتى يسجد نَحَاهُ مِنَ الحرس ، ويقول : إِنَّمَا السجود لله عز وجل .

وفي حديث آخر :

إِذَا أَدْخَلَ عليه رجل من أَهل الذِّمَّةِ .

(١) أي ربع ماتفه السرية أو ثلثه . أي إذا نهضت سرية من الجيش إلى عدو وغنوه كان لهم الربع وللجيش الباقي . انظر : التاج الجامع للأصول ٤ / ٢٣٨ .

(٢) في تقريب التهذيب ١ / ٢٦٦ : يقال له صحبة ، وقد وثقه لنسائي ، قتل في زمن الوليد بن عبد الملك لكونه أنكر تأخير الجمعة إلى العصر ، وفي الإصابة ١ / ٥٨٦ : « ما بعث الله نبياً بعد محمد يأمركم بتأخير هذه الصلاة » .

وعن زياد بن حبيب قال :

جاءت جارية لعمر بن عبد العزيز إلى قصاب وعليه جماعة ، فقالت : ويحك روؤخي ، فإن أمير المؤمنين صائم ، ومعها درهم تشتري به لحماً .

٣٨ - زياد بن أبي حسان أبو عمّار النبطي

من أهل البصرة .

حدث عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة . منها واحدة صلاح أمره كله ، وثنتان وسبعون درجاة له يوم القيامة .

وفي رواية أخرى :

واحدة منهن يصلح الله له بها أمر دنياه وآخرته .

ويذكر عن شعبة أنه قال :

كان زياد بن أبي حسان نصرانياً في حياة أنس بن مالك . وكان شعبة يتكلم فيه .

٣٩ - زياد بن سُلَيْم، ويقال ابن سُلَيْمان ويقال : ابن سَلَمَى

أبو أمانة العبدي المعروف بزياد الأعجم مؤلى عبد القيس

ولُقّب بالأعجم لعُجْمَةٍ كانت في لسانه أدرك أبا موسى الأشعري ، وعثمان بن أبي العاص ، وشهد معهما فتح إصطخر^(١) .

حدث أبو يركة الأشجعي قال :

حضرت امرأة من بني نمر الوفاة ، فقيل لها : أوصي . فقالت : نعم ، خبروني من

القائل^(٢) : [من الوافر]

لَعَمْرَكَ ما رماح بني نَمِيرٍ بطائشة الصدور ولا قصار

(١) إصطخر : بلدة بفارس من أميان حصونها ومدنها ، أسأها ملك الفرس وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها . معجم البلدان (إصطخر) .

(٢) البيت مع الخبر في التنازي والمراثي ص ٢٥٦

[٢٩/ب] فقيل لها : زياد الأعجم . قالت : فأشهدكم أن له ثلث مالي . قال : فَحَمِلَ له من ثلثها أربعة آلاف درهم .

دخل زياد الأعجم على عبد الله بن جَعْفَر ، فسأله في خمس دِيَّاتٍ ، فأعطاه ، ثم عاد فسأله في خمس دِيَّاتٍ أُخَرَ فأعطاه ، ثم عاد فسأله في عشر دِيَّاتٍ فأعطاه ، فأنشأ يقول :

[من الوافر]

سألتُاهِ الجَزِيلَ فما تَلَكَّاهِ وأعطى فوق مُنَيَّتِنَا وزادا
وأَحْسَنَ ثم أَحْسَنَ ثم عُدْنَا فسأحَسَنَ ثم عُدْتُ له فعادا
مراراً لأعود إليه إلا تَبَسَّمَ ضاحكاً وثَنَى الوِساداً^(١)

كان المغيرة بن المهلب أبرغ ولده ، وأوفاهم ، وأعفهم ، وأسأهم ، فلما مات رثاه زياد الأعجم بقصيدته تلك^(٢) : [من الكامل]

ماتَ المغيرةَ بعدَ طولِ تَعَرُّضٍ للموتِ بينَ أُسْنَةٍ وصفائِحِ
قال ابن عائشة : سمعت أبي يقول : إنه أنشدها يزيد بن المهلب ، فلما انتهى إلى قوله :

وإذا مررتَ بقبْرِه فاعقِرِي به أَدَمَ الهَجَّانِ وكلَّ طرفٍ سابعِ
وانضُحْ جوانِبَ قَبْرِه بدمائِها فلقد يكونُ أخا دَمٍ وَدَبائِحِ

فقال له يزيد : هل عقرت ؟ قال : لا . قال : وما منعك ؟ قال : كنتُ على بنتِ الهَمارة - يريد الحمارة - قال : أما والله لو فعلتَ ما أصبح في آل المهلب صاهل إلا على مَذْودِكَ .

قال محمد بن عباد المهلبي : قال المأمون :
أيُّ قصيدةٍ أَرى ؟ قلت : أمير المؤمنين أعلم . قال لي : القصيدة التي قالها زياد الأعجم

(١) الأبيات في موات الوفيات ٢ / ٣٠ ، ومعجم الأدباء ١١ / ١٧٠

(٢) البيت والأبيات التالية من قصيدة زياد في رثاء المغيرة وهي في الوافي بالوفيات ٢ / ٣٣٤ ، والحماسة البصرية ١ / ٢٠٦ ، وخزانة الأدب ٤ / ١٩٣ ، والأغاني ١٤ / ٩٩ ، والشعر والشعراء ٢٥٨ (طبعة ليدن) ، وفوت الوفيات ٢ / ٣٠ . والقصيدة كاملة في ذيل الأمالي ص ١٠ ووفيات الأعيان ٥ / ٣٥٤

في المغيرة بن المهلب . ثم قال : أتخفظها ؟ قلت : نعم . قال : فخذها عليّ . فأنشدنيها إلى آخرها ، وترك منها بيتاً . قلت : يا أمير المؤمنين ، تركت منها بيتاً . قال : ماهو ؟ قلت ^(١) : [من الكامل]

هَلَّا أَتَاكَ [و] ^(٢) فَوْقَهُ بُزَاتِهِ يَغْشَى الْأُسْنَةَ فَوْقَ نَهْدِ قَارِحِ

قال : هاهُ هاهُ يتهدد المنية ألا أتته ذلك الوقت ، هذا أجودُ بيتٍ فيها . ثم استعادتيه حتى حفظه .

[٣٠ / أ] وعن الأصمعي قال :

لقد بلي هؤلاء القوم من زياد الأعجم بثلاثة لم يُمتحن بها أحد من نظرائهم . يعني الأشاقر - بطن من الأزد - فن ذلك قوله فيهم : [من البسيط]

قالوا : الأشاقر تهجوهم ؟ فقلتُ لهم : ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلّقوا قوم من الحسب الزاكي بمنزلة كالود ^(٣) بالقاع لأصل ولا ورقاً لا يكثرُونَ - وإن طال الزمان بهم - ولو يسولُ عليهم ثعلبٌ غرقوا

٤٠ - زياد بن صخر أبو صخر المري

حدث عن أبي الدرداء قال :

كان رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة ريح كان مفرّعه إلى المسجد حتى تسكن الريح ، وإذا حدث في السماء حدث من كسوف شمس أو قمر كان مفرّعه إلى الصلاة حتى ينجلي .

(١) البيت في فوات الوفيات ٢ / ٣٠ وفيه : هلا أته ، ولم يرد في ذيل الأمالي ولا في وفيات الأعيان المنار إليها أنفاً .

(٢) ليست الواو في الأصل ، وقد أثير إلى هذا السهو بحرف « ط » في افامش ، وقد أثبتاها من فوات الوفيات ٢ / ٣٠

(٣) الودّ : الؤتد .

٤١ - زياد بن عبيد الله بن عبد الله

واسمه عبد الحَجَر بن عبد المَدان واسمه عمرو بن الديان واسمه يزيد بن قطن

ابن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب

ينتهي نسبه إلى قحطان الحارثي ، وقد على مروان بن محمد .

حدث زياد بن عبيد الله الحارثي - وكان أميراً على المدينة في أيام المنصور - قال :

خرجت وافداً إلى مروان بن محمد في جماعة ليس فيهم يمانى غيري ، فلما كنا ببابه ،
دُفِعنا إلى ابن هُبيرة ، وهو على شرطه وما وراء بابيه ، فتقدم الوفد رجلاً رجلاً ، كلهم
يخطب ويخطب في أمير المؤمنين وابن هبيرة ، فجعل يحثهم عن أنسابهم ، فكرهت ذلك ،
فقلت : إن عرفني زادني عنده شراً ؛ وكرهت أن أتكلّم ، فلطيت ، فجعلت أتأخر رجاء أن
يملّ كلامهم فيمك ، حتى لم يبقَ غيري ، ثم تقدّمت فتكلّمت بدون كلامهم ، وإني لقادر على
الكلام ، فقال : ممن أنت ؟ قلت : من أهل الين . قال : من أيّها ؟ قلت : من مدحج .
قال : إنك لتطمح بنفسك ، اختصر . قلت : من بني الحارث بن كعب . قال : يا أخا بني
الحارث [٣٠ / ب] إن الناس ليزعمون أن أبا الين قرّد ، فما تقول في ذلك ؟ قلت : وما
أقول ، أصلحك الله ؟ ! إنّ الحجة في هذا لغير مُشكِلة . فاستوى قاعداً وقال : وما حجتك
في ذلك ؟ قلت : ننظر إلى القرّد أبا من يُكنى ، فإن كان يُكنى أبا الين فهو أبوم ، وإن
كان يكنى أبا قيس فهو أبوم من كُنّي به . فنكس ، ونكّت بظفره في الأرض ، وجعلت
اليانية تعضّ على شفاها تظن أن قد هويت ، والقيسية تكاد تزدردني ، ودخل بها الحاجب
على أمير المؤمنين ، ثم رجع ، فقام ابن هبيرة فدخل ثم لم يلبث أن خرج ، فقال : الحارثي ،
فدخلت ومروان يضحك ، فقال : إنه عنك وعن ابن هبيرة . فقلت : قال كذا فقلت كذا .
فقال : وإيّم الله لقد حججته ، أليس أمير المؤمنين الذي يقول : [من الطويل]

تمسك أبا قيس بفضل عتائنها فليس عليها إن هلك ضان
فلم أرَ قرّداً قبلها سبقَتْ به جهاد أمير المؤمنين أتان

قال زياد : فخرجت ، واتبعني ابن هبيرة ، فوضع يده بين منكبي ، وقال : والله
يا أخا بني الحارث ما كان كلامي إياك إلا هفوة ، وإن كنت لأربأ بنفسي عن ذلك ، ولقد

سرفي إذ لقت علي الحجة ليكون ذلك لي أدباً فيما أستقبل . وأنا لك بحيث تحب ، فاجعل منزلك علي . ففعلت ، فأكرمني ، وأحسن منزلتي .

قال ابن دريد :

البيتان ليزيد بن معاوية ، وذلك أنه حل قرداً على أتانٍ وحشية فسبق بينها وبين الخيل .

كان زياد بن عبيد الله الحارثي خالاً أبي العباس أمير المؤمنين والياً لأبي العباس على مكة ، فحضر أشعبُ مائدته في أناس من أهل مكة ، وكانت لزياد بن عبيد الله صحيفة يُخصُّ بها فيها مضيعة من لحم جدي ، فأقي بها ، فأمر الغلام أن يضعها بين يدي أشعب ، وهو لا يدري أنها المضيعة ، فأكلها أشعب حتى أقي على ما فيها ، فاستبطأ زياد بن عبيد الله المضيعة ، فقال : يا غلام [٣١/أ] الصحيفة التي كنت تأتيني بها ؟ قال : أتيتك بها أصلحك الله ، فأمرتني أن أضعها بين يدي أبي العلاء . قال : هتأ الله أبا العلاء . فلما رُفعت المائدة قال : يا أبا العلاء - وذلك في استقبال شهر رمضان - قد حضر هذا الشهر المبارك ، وقد رُفعت لأهل السجن لما هم فيه من الضُّرم لانهاجم الصوم عليهم ، وقد رأيت أن أصيرك إليهم فتلهيهم بالنهار وتصلي بهم بالليل . وكان أشعب حافظاً ، فقال : أو غير ذلك ، أصلح الله الأمير ؟ قال : ما هو ؟ قال : أعطني الله عهداً ألا أكل مضيعة جدي أبداً .

دخل أبو حمزة الرِّيعي من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب على زياد بن عبيد الله الحارثي ، وهو والي المدينة ، فقال : أصلح الله الأمير ، بلغني أن أمير المؤمنين المنصور وجه إليك بما لا تقسمه على القواعد ، والعميان ، والأيتام . قال : قد كان ذلك ، فتقول ماذا ؟ قال : تكتبني في القواعد . قال : إنما القواعد اللائي قعدن عن الأزواج ، وأنت رجل ! قال : فاكتبني في العميان . قال : أما هذا فنعم ، اكتبه يا غلام ، فقد قال الله عز وجل : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ ^(١) ، وأنا أشهد أن أبا حمزة أعمى . قال : واكتب بني في الأيتام . قال : اكتبهم يا غلام ، فمن كان أبو حمزة أباه فهو يتيم . قال : فأخذ في العميان ، وأخذ بنوه في الأيتام .

٤٢ - زياد بن عبيد وهو الذي ادّعاه معاوية

فعرف بزياد بن أبي سفيان ، أبو المغيرة . أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وأسلم في عهد أبي بكر ، واستكتبه أبو موسى الأشعري في إمرته على البصرة ، وولاه معاوية الكوفة والبصرة ، وهو أول من جُمع له المصران : الكوفة والبصرة . وقدم دمشق . قيل : إنه ولد عام هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ، وقيل : إنه ولد هو والمختار بن أبي عبيد سنة إحدى من الهجرة ، ومات في رمضان سنة ثلاث وخمسين .

عن الشعبي قال :

أتى زياد في رجل توفي وترك عمته وخالته ، فقال : هل تدرون [٣١/ب] كيف قضى عمر فيها ؟ قالوا : لا . فقال : والله إني لأعلم الناس بقضاء عمر فيها ، جعل العمة بمنزلة الأخ ، والحالة بمنزلة الأخت ، فأعطى العمة الثلثين ، والحالة الثلث .

حدث جماعة من الرواة قالوا :

لما رجع أبو موسى عن أصبهان^(١) بعد دخول الجنود الكُور ، وقد هزم الربيع^(٢) أهل بَيْرُود^(٣) ، وجمع السبي والأموال ، فَعَدَا على ستين غلاماً من أبناء الدّهاقين^(٤) تنقّاهم وعزّلهم ، وبعث بالفتح إلى عمر ، وَوَقَّد وفداً ، فجاءه رجلٌ من غزاة فقال : اكتبني في الوفد . فقال : قد كتبنا من هو أحقُّ منك . فانطلق مُغاضباً مُراعِماً ، وكتب أبو موسى إلى عمر أن رجلاً من غزاة يقال له : ضَبَّة بن مِحْصَن كان من أمره ، وقصّ قصته . فلما قَدِمَ الكتابُ والفتح والوفد على عمر قدم العنزي ، فأُتِيَ عمر فسُئِلَ عليه فقال : من أنت ؟ فأخبره ، فقال : لامرحباً ، ولا أهلاً . قال : أمّا المرحب فن الله ، وأمّا الأهل فلا أهل . فاختلف

(١) أصبهان مدينة عظيمة مشهورة ، وهي اسم للاقليم بأسره وكانت مدينتها أولاً « جَبَا » ثم صارت « اليهودية » ، قال الهيثم بن عدي : لم يكن لفارس أقوى من كورتين أما السهلية فكثُرَ وأما الجبلية فأصبهان - معجم البلدان (أصبهان) .

(٢) فتح الربيع بن زياد الحارثي بيروذ من نهر تيرى وغنم مامعهم - الكامل في التاريخ ٤٧/٢

(٣) بيروذ : ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب ، ذكرها أبو عبد الله البشاري وقال : هي كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها البصرة الصغرى - معجم البلدان (بيروذ) .

(٤) الدهقان - بالكسر والضم - القوي على التصرف مع جيئة ، وزعيم فلاحي العجم ، ورئيس الاقليم ، معرب .

ج دهاقين - الفاموس المحيط (الدهقان) .

إليه ثلاثاً يقول له هذا ، ويردُّ عليه هذا ، حتى إذا كان اليوم الرابع ، فدخل عليه ، فقال :
 ما تَقُمْتُ على أميرك ؟ قال : تَقَى ستين غلاماً من أبناء الدُّهَّاقين لنفسه ، وله جارية
 تدعى عَقِيلَة تُغَدِّى جَفَنَةً وتُعَشِّى جَفَنَةً ، وليس منا رجل يقدر على ذلك^(٥) ، وله
 قَفِيزَان^(٦) ، وله خاتمان ، وفُوْضٌ إلى زياد بن أبي سفيان - وكان زياد يلي أمور البصرة -
 وأجاز الحُطَيْيئة بألف . فكتب عمر كلياً ، قال : وبعث إلى أبي موسى ، فلما قدم حَجَبَة
 أياماً ، ثم دعا به ودعا ضَبَّةَ بن مِحْصَن ، ودفع إليه الكتاب ، فقال : اقرأ ما كتب ، فقرأ :
 أخذ ستين غلاماً لنفسه ، فقال أبو موسى : ذُلِّلْتُ عليهم ، وكان لهم فداء فقديتهم ، فأخذته
 فقسَّمته بين المسلمين . فقال ضَبَّةُ : والله ما كذب ولا كذبتُ . فقال : له قَفِيزَان . فقال أبو
 موسى : قَفِيزَانُ لأهلي أقوتهم [به]^(٧) وقَفِيزَانُ في أيديهم للمسلمين يأخذون به أرزاقهم . فقال
 ضَبَّةُ : والله ما كذب ولا كذبتُ . فلما ذكر عَقِيلَة سكت أبو موسى ، فلم يعتذر ، وعلم أن
 ضَبَّةَ قد صدقه . [٢٢ / أ] قال : وزياد يلي أمور الناس ولا يعرف هذا ما يلي ؟ فقال :
 وجدتُ له نبلاً ورأياً فأسندتُ إليه عَمِي . قال : وأجاز الحُطَيْيئة بألف . قال : سددتُ فيه
 بمالي أن يشتني ، قال : قد فعلتُ ما فعلتُ . فردَّه عمر وقال : إذا قَدِمْتُ فأرسل إليَّ زياداً
 وعَقِيلَة . ففعل ، فقدمت عليه عَقِيلَة قبل زياد ، وقدم زياد ، فأقام بالباب ، فخرج عمر
 وزياد بالباب قائمٌ وعليه ثياب بياض كتان ، فقال : ما هذه الثياب ؟ فأخبره ، فقال : كم
 أثمانها ؟ فأخبره بشيء يسير فصدَّقه ، فقال له : كم عطاؤك ؟ قال : ألفان . قال : ما صنعتُ
 في أول عطاء خرج لك ؟ قال : اشتريتُ به والدتي فأعتقتها ، واشتريتُ بالثاني ربيبي عبيداً
 فأعتقتهم . قال : وَوَقَّتَ . وسأله عن القرائض والسُّنن والقرآن فوجده فقيهاً ، فردَّه وأمر
 أمراء البصرة أن يسيروا^(٨) برأيه ، وحبس عَقِيلَة بالمدينة ، وقال عمر : ألا إنَّ ضَبَّةَ بن
 مِحْصَن العنزي غضب على أبي موسى في الحق أن أصابه ، فارقهُ مَرَاغماً أن فاتهُ أمرٌ من أمور
 الدنيا فصدَّق عليه وكذب ، فأفسد كَذِبُهُ صِدْقَهُ ، فإيَّاكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى

(٥) في الأصل : علك . والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير .

(٦) القفيز : مكيال ثمانية مكاكك ، والمكوك مكيال يسع صاعاً ونصفاً .

(٧) سقطت من الأصل والاستدراك من الكامل في التاريخ ٣ / ٤٧ حيث الخبر بتمامه .

(٨) في الأصل (يشربوا) ، وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف ط ، إشارة إلى ما لبثناه عن تاريخ ابن

النار . وكان الحطيئة لقيه فأجازه من غزاة يثروذ ، وكان أبو موسى قد ابتدأ غزاتهم وحصارهم حتى قتلهم ، ثم جازهم ، ووكل بهم الربيع ، ثم رجع إليهم بعد الفتح فولى القاسم .

كان زياد كاتباً للمغيرة بن شعبة ، وكتب لعتبة بن عَزْرَوان ، ثم كتب لأبي موسى الأشعري ، وكتب لأبي عامر^(١) ، وكتب لابن عباس .

كان زياد بن عُبَيْد كاتباً لابن عباس على البصرة ، فأثرى ، فقال الشاعر فيه : [من الوافر]

قد انطقتِ الدرهم بعد عي
فأعادوا على جارٍ بخير
رجالاً طالما كانوا سَكوتاً
ولا رفعوا لمكرمة ييوتا
كذلك المالُ يجيزُ كلَّ عبٍ
ويتركُ كلَّ ذي حَسَبٍ صموتا

[٢٢/ب] قال الشَّعْبِي وغيره :

أقام عليّ - عليه السلام - بعد وقعة الجمل بالبصرة خمسين ليلة ، ثم أقبل إلى الكوفة واستخلف عبد الله بن عباس على البصرة ، قال : فلم يزل ابن عباس على البصرة حتى سار إلى صِفِّين ، واستخلف أبا الأسود الدَّؤْلِي على الصلاة بالبصرة ، واستخلف زياداً على الخراج وبيت المال والديوان وقد كان استكتبه قبل ذلك ، فلم ينزالا على البصرة حتى قدم من صِفِّين -

وفي حديث

أنه لما أُمِّر ابن عباس على البصرة ، وولَّى زياداً الخراج وبيت المال أقرَّ ابن عباس أن يسمَعَ منه ، وكان ابن عباس يقول : استشرته عند هَنَّة كانت من الناس فقال : إن كنت تعلم أنك على الحق ، وأن من خالفك على الباطل أشرت عليك بما ينبغي ، وإن كنت لا تدري أشرت عليك بما ينبغي لك . فقال له : إني على الحق . وإنهم على الباطل . فقال : اضرب بمن أطاعك من عصاك ، ومن ترك أمرك فكان أعزَّ للإسلام أن تضرب عنقه وأصلح له فاضرب عنقه . فلما وُلِّي رأيت ما صنع ، وعلمت أن قد اجتهد لي رأية .

(١) هو عبد الله بن عامر .

قال المَجْنُوحُ بْنُ قَيْسٍ :

كتب زياد إلى الحسن والحسين وعبد الله بن عباس يعتذر إليهم في شأن حَجْرٍ^(١) وأصحابه ، فأما الحسن فقرأ كتابه وسكت ، وأما الحسين فأخذ كتابه فزقه ولم يقرأه ، وأما ابن عباس فقرأ كتابه وجعل يقول : كذب كذب ، ثم أنشأ يحدث قال : إني لما كنت بالبصرة كثير الناس بي تكبيرة ، ثم كبروا الثانية ، ثم كبروا بي الثالثة ، فدخل علي زياد فقال : هل أنت مطيعي يستقم لك الناس ؟ قلت : ماذا ؟ قال : أرسل إلى فلان وفلان وفلان - ناس من الأشراف - تضرب أعناقهم يستقم لك الناس . فعلمت أنه إنما صنع بحَجْرٍ وأصحابه مثل ما أشار به علي .

قال عوانة :

كانت سُمَيَّةٌ لدهقان زَيْدَوْرِدَ بَكْسَكْرَ^(٢) ، وكانت مدينة - وهي [٣٣/أ] اليوم قرية - فاشتكى الدهقان ، وخاف أن يكون بطنه قد استسقى ، فدعا الحارث بن كلدة الثقفي ، وقد كان قدم على كسرى ، فعالج الحارث الدهقان فَبَرَأَ ، فوهب له سُمَيَّةٌ أم زياد ، فولدت عند الحارث أبا بَكْرَةَ ، وهو مسروح ، فلم يقرَّ به ولم ينفعه ، وإنما سمي أبا بَكْرَةَ لأنه نزل في بكرة مع مجلى العبيد من الطائف حين أمن النبي ﷺ عبيد ثقيف ، ثم ولدت سمية نافعاً ، فلم يقر بنافع . فلما نزل أبو بكرة إلى النبي ﷺ قال الحارث لنافع : إن أخاك مسروحاً عبد وأنت ابني ، فأقر به يومئذ ، وزوجها الحارث غلاماً له رومياً يقال له عُبيد ، فولدت زياداً على فراشه . وكان أبو سفيان صار إلى الطائف فنزل على خُمار يقال له أبو مريم السُلُولي ، وكانت لأبي مريم بعدُ صُحْبَةٌ ، فقال أبو سفيان لأبي مريم بعد أن شرب عنده : قد اشتدت بي العزوية ، فالتس لي بغياً . فقال : هل لك في جارية الحارث بن كلدة سُمَيَّةَ امرأة عُبيد ؟ قال : هاتها على طول ثدييها وذَقَرِ إبطيها . فجاء بها إليه ، فوقع بها ، فولدت زياداً ، فادعاه معاوية ، فقال يزيد بن مَقْرُغٍ لزياد : [من الوافر]

تذكر هل يثرب زيدورة قرى آبائك النبط القحاح

(١) انظر في تاريخ ابن الأثير ٢ / ٤٧٢ ذكر مقتل حجر بن عدي وأصحابه .

(٢) كسكر : كورة واسعة ، وقصبتها واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة ، معجم البلدان (كسكر) .

قال عوانة :

لما توفي علي بن أبي طالب عليه السلام وزياد عامله على فارس ، وبويع لمعاوية تحصن زياد في قلعة فسميت به فهي تدعى قلعة زياد^(١) إلى الساعة ، فأرسل زياد من صالح معاوية على ألفي درهم ، وأقبل زياد من القلعة فلقية مصقلة بن هبيرة وافداً إلى معاوية ، فقال له زياد : متى عهدك بأمر المؤمنين ؟ قال : عام أول ، قال : كم أعطاك ؟ قال عشرين ألفاً . قال : فهل لك أن أعطيك مثلها وتبلغه كلاماً ؟ قال : [٢٣ / ب] نعم . قال : قل له إذا أتيت : أتاك زياد وقد أكل برّ العراق وبحره فخدعك فصالحك على ألفي ألف درهم ، والله ما أرى الذي يقال إلا حقاً ، فإذا قال لك : ما يقال ؟ فقل : يقال إنه ابن أبي سفيان .

فأبلغ مصقلة معاوية الكلام ، فلما قال : إنه يقال إنه ابن أبي سفيان قال : أبي قائلها إلا إثماً ، قال فادّعه معاوية ، فاعطى زياد مصقلة العشرين ألف درهم إلا بعد أن ادّعه .

قال أبو المهاجر القاضي :

كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتق^(٢) ، فبعث زياد بن أبيه إليه فرتق الفتق ، وانصرف محموداً عند أصحابه مشكوراً عند أهل الناحية ، ودخل على عمر ، وعنده المهاجرون والأنصار ، فخطب خطبة لم يسمع مثلها حسناً ، فقال عمرو بن العاص : لله هذا الغلام ، لو كان أبوه قرشياً لساق العرب بعصاه^(٣) . فقال أبو سفيان ، وهو حاضر في المجلس : والله إني لأعرف أباه ومن وضعه في رحم أمه . فقال علي : يا أبا سفيان ، اسكت فإنك لتعلم أن عمر إن سمع هذا القول منك كان سريعاً إليك بالشر^(٤) . فأنشأ أبو سفيان يقول^(٥) : [من الوافر]

أما والله لولا خوف شخصي يرانا يا علي من الأعادي

(١) في تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٨٢ أنها قريب إصطخر .

(٢) الفتق : شق عصا الجماعة ووقع الحرب بينهم .

(٣) الاستيعاب ١ / ٥٦٩

(٤) الكامل في التاريخ ٣ / ٤٤٣

(٥) الأبيات في الاستيعاب ١ / ٥٦٩ ورواية الشطر الأخير : وترك فيهم ثمر الفؤاد .

لأظهرَ أمرَ صخرَ بنِ حربٍ ولم يُكنِ المقالةَ عن زيادٍ
فقد طالتُ مجاملتي ثقيفاً وتركي عندهم عرضاً فؤادي

فلما قلَّد علي الخلافة قلَّد زياد بن أبيه فارس ، فضبطها ، وحى قلاعها ، وأباد
الأعداء بناحيتهما ، وحَمِد أثره فيها . واتصل الخبر بمعاوية فسأه ذلك ، وكتب إلى زياد :
أما بعد فإن العُشَّ الذي ربيت فيه معلوم عندنا ، فلا تدع أن تأوي كما تأوي الطير في
أوكارها ، ولولا ما الله أعلم به لقلت ما قاله العبد الصالح : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا
وَلَنَخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ ^(١) ، [٢٤ / أ] وكتب في آخر كتابه : [من البسيط]

للهِ درُ زيادِ أيما رجلٍ لو كان يعلم ما يأتي وما يَندَرُ
تسنى أباك وقد خَفَّتْ نعامتُه إذ يخطب الناس والوالي لنا عَمْرُ
فافخر بوالدك الأدنى والدنا إن ابن حربٍ له في قومه خَطَرُ
إنَّ ابتهاركَ قوماً لاتناسيهم إلا بأُمَّك عارٍ ليس يُغْتَفَرُ
فاتركُ ثقيفاً فإن الله باعدهم عن كلِّ فضل به تعلو الورى مَضَرُ
فالرأيَ مُطَرَفَ والعقلَ تجربةً فيها لصاحبها الإيراء والصَدْرُ

فلما ورد الكتاب على زياد قام في الناس فقال : العجب كل العجب من ابن أكلة
الأكباد ورأس النفاق يخوفني بقصده إياي ، وبينى وبينه ابن عم رسول الله ﷺ في
المهاجرين والأنصار . أما والله لو أذن لي في لقائه لوجدني أجَمَّ محسأً ضروباً بالسيف .

واتصل الخبر بعلي عليه السلام ، فكتب إلى زياد : أما بعد ، وليتك الذي وليتك ،
وأنا أراك له أهلاً ، وإنه قد كان من أبي سفيان فلتة من أماني الباطل وكذب النفس
لاتوجب له ميراثاً ، ولا تحل لك نسباً ، وإن معاوية يأتي الإنسان من بين يديه ومن
خلفه ، ومن عن يمينه ومن عن شماله فاحذر ، ثم احذر ، والسلام .

وعن أبي عثمان قال :

لما ادعى زياد لقيت أبا بكرَ ، فقلت : ما هذا الذي صنعتم ؟ إني سمعت سعد بن أبي

(١) النمل ٢٧ / ٢٧

وقاص يقول : سمعتُ أذناي من رسول الله ﷺ وهو يقول : من ادّعى أباً في الإسلام غير أبيه فالجنة عليه حرام ، فقال أبو بكره : وأنا سمعته من رسول الله ﷺ .

قال مُقَضِّل بن مَهْنَهْل :

كتب زياد إلى عائشة : من زياد بن أبي سفيان - وهو يريد أن تكتب إليه ابن أبي سفيان فيحتج بذلك - فكتبت إليه : من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها زياد .

وعن محمد بن الحارث ، رجل من قريش

أن مرةً صاحب نهر مرة [٣٤/ب] أتى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وكان مولاهم ، فسأله أن يكتب له إلى زياد في حاجة له ، فكتب : من عبد الرحمن إلى زياد ، ونسبه إلى غير أبي سفيان ، فقال : لأذهب بكتابك هذا فيضربني ، قال : فأق عائشة فكتبت له : من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان . فلما جاء بالكتاب قال له : إذا كان غد فجنني بكتابك . قال : وجمع الناس فقال : يا غلام اقرأه . قال : فقرأه : من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان . قال : فقضى له حاجته .

كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إذا كتب إلى عماله فذكر زياداً قال : إن زياداً صاحب البصرة ، ولا ينسبه .

وعن سعيد بن المسيّب قال :

أول قضية رُدّت من قضاء رسول الله ﷺ علانية قضاء فلان في زياد .

وعنه قال :

أول من رد قضاء رسول الله ﷺ دعوة معاوية .

قال ابن أبي عُجَين :

أول حكم رُدّ من حكم رسول الله ﷺ علانية الحكم في زياد .

قال عمرو بن بَجْعة :

أول دُلّ دخل على العرب : قتل الحسين ، وادّعاء زياد .

قال عبد الملك بن عُتَير :

شهدت زياد بن أبي سفيان وقد صعد المنبر فسلم تسليماً خفياً ، وانحرف انحرفاً بطيئاً ،

وخطب خطبة بُتِّراء^(١) - والبِتِّراء : التي لا يُصلَّى فيها على النبي ﷺ - ثم قال : إنَّ أمير المؤمنين قد قال ما سمعتم ، وشهدت الشهود بما قد علمت ، وإنما كنتُ امرأَ حفظ الله مني ماضِيعَ الناس ، ووصل مني ما قطعوه . إلَّا إنَّا قد سُسُنَّا وسامِنَا السائسون ، وجَرَّبْنَا وجَرَّبْنَا المجربون ، وولَّيْنَا وولِّي علينا الوالون ، وإنَّا وجدنا هذا الأمر لا يصلحه إلَّا شدة في غير عَف ، ولين في غير ضعف ، وإيم الله إنَّ لي فيكم صَرعى ، فليحذر كل رجل منكم أن يكون من صَرعائي ، فوالله لآخذنَّ البريءَ بالسقيم ، والمطيعَ بالعاصي ، والمقبلَ بالمدبر حتى تُلين لي [٣٥ / أ] قنائكم ، وحتى يقول القائل : أنجُ سَعْدٌ فقد هلك سعيد^(٢) . ألا ربِّ فريح بامارقي لن تنفعه ، وربُّ كارهٍ لها لن تَصُرَّه ، وقد كانت بيني وبين أقوام منكم دِمَنٌ وأحقاد ، وقد جعلت ذلك خلف ظهري ، وتحت قدمي ، فلو بلغني عن أحدكم أنَّ البَغَضَ لي قَتَلَه ما كَشَفْتُ له قِنَاعاً ، ولا هتكت له سِتْراً ، حتى يبدي صفحته ، فإذا أبداها لم أَقْلُهُ عَثْرَتُهُ ، ألا ولا كَذِبُهُ أَكْثَرُ شَاهِدٍ عليها من كَذِبَةِ إِمَامٍ على منبر ، فإذا سمعتموها مني فاغتمزوها فيَّ ، فإذا وعدتكم خيراً أو شراً فلم أفِ به فلا طاعة لي في رقابكم . ألا وأئماً رجل منكم كان مكتئباً خراسان فأَجَلَّه سَنَتان ، ثم هو أمير نفسه ، وأئماً رجل منكم كان مكتئباً دون خراسان فأَجَلَّه ستة أشهر ثم هو أمير نفسه ، وأئماً امرأة احتاجت تأتيناً نُعْطِها عطاء زوجها ثم تقاضاه به ، وأئماً عِقالٌ فقد تمَّوه من مقامي هذا إلى خراسان فأنا له ضامن .

فقام إليه نعيم بن الأَهمم المِنْقَرِي^(٣) فقال : أشهد لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب . فقال : كذبتُ أيها الرجل ، ذاك نبيُّ الله داود عليه السلام . ثم قام إليه الأحنف بن قيس فقال : أيها الرجل ، إنما الجَوَادُ بَشَدُهُ ، والسيِّفُ بِحَدِّهِ ، والمرءُ بِجِدِّهِ ، وقد بلغك جدُّك ماترى ، وإنما الشكر بعد العطاء ، والثناء بعد البلاء ، ولسنا نثني عليك حتى نبشِّيك . فقال : صدقت .

ثم قام أبو بلال مُرداس بن أَدِيَّة فقال : أيها الرجل قد سمعتُ قولك : والله لآخذنَّ البريءَ بالسقيم ، والمطيعَ بالعاصي ، والمقبلَ بالمدبر . ولعمري لقد خالفتَ ما حَكَمَ الله في

(١) خطبة زياد البتراء في العقد الفريد ٤ / ١١٠ ، والبيان والتبيين ٢ / ٦٢ ، والأُمالي والنوادر ٣ / ١٨٥

(٢) المثل في جمع الأمثال ٢ / ٣٣٩ ، والمستقصى ١ / ٢٨٤

(٣) في العقد ٤ / ١١٢ : عبد الله بن الأَهمم ، وفي الأُمالي ٣ / ١٨٥ : صفوان بن الأَهمم .

كتابه إذ يقول : ﴿ لَا تَرَرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ﴾^(١) ، فقال : إيهائي ، فوالله ما أجد السبيل إلى ما تريد أنت وأصحابك حتى أخوض الباطل خوفاً^(٢) ثم نزل . فقام مرداس بن أدية وهو يقول : [من البسيط]

يا طالب الخير نهر الجور معترضٌ طولَ التَّهجد أو فتك بجبار
لا كنتُ إن لم أصم عن كل عاتية حتى يكون يريقَ الجور إفطاري

[٢٥/ب] فقال له رجل : أصحابك يا أبا بلال شباب . فقال : شباب متكهلون في شبابه ، ثم قال : [من الوافر]

إذا ما الليلُ أظلمَ كابدوه فيسفرَ عنهم وهم سَجُودٌ

فشرى وانجفل الناس معه ، وكان قد ضيق الكوفة على زياد . وهذا الشعر يروى على غير هذه القافية أيضاً وهو : [من الوافر]

إذا ما الليلُ أظلمَ كابدوه فيسفرَ عنهم وهم رُكُوعٌ
أطارَ الخوفَ نومهم فقاموا وأهلُ الأمن في الدنيا هَجُوعٌ

قال الشعبي :

دهاة العرب أربعة : معاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد . فأما معاوية فلثلاثة والحليم ، وأما عمرو فثلاث ، وأما المغيرة بن شعبة فللباهة ، وأما زياد فللصغير والكبير .

وعن الشعبي قال :

كان القضاة أربعة والدهاة أربعة ، فأما القضاة فعمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأما الدهاة فعواوية ، وعمرو ، والمغيرة ، وزياد .

(١) فاطر ٣٥ / ١٨

(٢) الخبر في الأمالي ٢ / ١٨٦ ، وفي البيان والتبيين ٢ / ٦٥ ، والعقد ٤ / ١١٣ ، وفي الكامل للمبرد ٣ / ٢١٤

قال قبيصة بن جابر :

صحبت عمر بن الخطاب ، فما رأيت رجلاً أقرأ لكتاب الله تعالى ولا أفقه في دين الله منه ، ولا أحسن مدارساً منه . وصحبت طلحة بن عبيد الله ، فما رأيت رجلاً أعطى الجزيل من مالٍ عن غير مسألةٍ منه ، قيل : وكان يسمى الفيّاض . قال : وصحبت معاوية بن أبي سفيان ، فما رأيت رجلاً أثقل حملاً ، ولا أبطأ جهلاً ، ولا أبعد أناةً منه ، وصحبت عمرو بن العاص ، فما رأيت رجلاً أبين ظرفاً ولا أحلم جليساً منه ، وصحبت زياداً ، فما رأيت رجلاً أخصب نادياً ، ولا أكرم جليساً ، ولا أشبه سريرةً بعلاية منه ، وصحبت المغيرة بن شعبة ، فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يُخْرَج من باب منها إلا بمكر لَخَرَج من أبوابها كلها .

قال الشعبي :

ما رأيت أحداً يتكلم إلا أحببت أن يسكت مخافة أن ينقطع إلا زياداً فإنه لا يخرج من حسنٍ إلا إلى حسن .

[٣٦ / أ] قال الشعبي :

ما رأيت أحداً أخطب من زياد .

قال أحمد بن صالح :

زياد أمير البصرة تابعي ، ولم يكن يُتهم بالكذب .

قال الأعممي :

مكث زياد على العراق تسع سنين لم يضع لَبنةً على لَبنةٍ ، ولم يغرس شجرةً .

قال أبو رجاء الطَّارِدي :

ولي زياد البصرة سنة خمس وأربعين ، وكان زياد يَصِف بالكوفة ويشتو بالبصرة ، ومات زياد بالكوفة وهو على المصريين : البصرة والكوفة ، وكان إذا غاب عن البصرة استخلف سَمرة بن جندب . ومات سنة ثلاث وخمسين في رمضان قريباً من الكوفة .

قال أبو إسحاق :

غزوت في زمن زياد ست غزوات أو سبع غزوات ، ومات زياد قبل معاوية ، وما

رَأَيْتُ قَطُّ خَيْراً مِنْ زَمَنِ زِيَادٍ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَلَا زَمَنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؟ فَقَالَ : مَا كَانَ زَمَنُ زِيَادٍ إِلَّا عَرَساً^(١) .

قال الزُّهْرِيُّ سمعت رجلاً من أهل الرِّيِّ يقول : سمعت زياداً على المنبر يقول :
إِنَّ أَكْذَبَ النَّاسِ مَنْ قَامَ عَلَى رَأْسِ مِئَةِ أَلْفٍ فَكَذَّبَهُمْ . إِيَّيْهِ وَاللَّهِ لَا أُعِدِّكُمْ خَيْراً إِلَّا أَنْجَزْتُهُ لَكُمْ ، وَلَا شِئْرًا إِلَّا أَنْجَزْتُهُ لَكُمْ ، وَلَا أَعَايِبَكُمْ بِذَنْبٍ حَتَّى أَتَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ فِيهِ ، فَاتَّقُوا غَضَبَ السُّلْطَانِ ، فَإِنَّهُ يُغْضِبُهُ مَا يُغْضِبُ الْوَلِيدَ ، وَيَأْخُذُ أَخْذَ الْأَسَدِ ، وَلَهُ مُلْكٌ مُؤَجَّلٌ ، فَإِذَا انْقَضَتْ مَدَّتُهُ كَشَفَهُ اللَّهُ عَنْكُمْ .

قال يونس :

كان زياد إذا وَلَّى رجلاً عملاً قال له : خُذْ عَهْدَكَ ، وَسِرْ إِلَى عَمَلِكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ مَصْرُوفٌ رَأْسَ سَنَتِكَ ، وَأَنَّكَ تَصِيرُ إِلَى أَرْبَعِ خِلَالٍ ، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ : إِنَّا إِنْ وَجَدْنَاكَ أَمِيناً ضَعِيفاً اسْتَبَدَلْنَاكَ لَضَعْفِكَ ، وَسَلَّمْتِكَ مِنَّا أَمَانَتَكَ ، وَإِنْ وَجَدْنَاكَ قَوِيّاً خَائِئناً اسْتَهْنَأَ بِقَوْتِكَ ، وَأَحْسَنَّا عَلَى خِيَانَتِكَ أَدَبَكَ ، وَأَوْجَعْنَا ظَهْرَكَ ، وَثَقَّلْنَا غُرْمَكَ ، وَإِنْ جَمَعْتَ عَلَيْنَا الْحَرَمَيْنِ جَمَعْنَا عَلَيْكَ الْبُصْرَيْنِ ، وَإِنْ وَجَدْنَاكَ أَمِيناً قَوِيّاً زِدْنَا فِي عَمَلِكَ ، وَرَفَعْنَا ذِكْرَكَ ، وَكَثَّرْنَا مَالَكَ ، وَأَوْطَأْنَا عَقَبَكَ .

قال عَجَلَانُ مولى زياد [٣٦ / ب] وكان حاجبه ، قال :

كان زياد إذا خرج من منزله مَشَيْتُ أَمَامَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا دَخَلَ مَشَيْتُ أَمَامَهُ إِلَى مَجْلِسِهِ ؛ فَدَخَلَ مَجْلِسَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا هُوَ بِهَرٍّ فِي زَاوِيَةٍ ، فَذَهَبْتُ أَزْجِرُهُ فَقَالَ : دَعْنِي . فَأَرْبَتْ مَالَهُ ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ . كُلُّ ذَلِكَ يَلَاظِحُ الْهَرَّ ، فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ خَرَجَ جَرَدًا ، فَوَثَبَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ ، فَقَالَ زِيَادُ : مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فَلْيَوَاطِبْ عَلَيْهَا مَوَاطِبَةَ الْهَرِّ يَظْفِرُ بِهَا .

قال عَجَلَانُ :

قال لي زياد : أَدْخُلْ عَلَيَّ - وَبِحُكِّ - رَجُلًا عَاقِلًا قَالَ : قُلْتُ : لَا أَعْرِفُ مَنْ تَعْنِي : قَالَ : لَا يَخْفَى الْعَاقِلُ فِي وَجْهِهِ وَقَدُّهُ . فَخَرَجْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ ، مَدِيدِ

(١) فِي الْأَصْلِ « عَرَس » . وَقَدْ أُشِيرَ إِلَى هَذَا الْخَطَأِ بِحَرْفِ « ص » فِي الْهَامِشِ .

القائمة ، فصيح اللسان . قلت : ادخل . فدخل ، فقال زياد : يا هذا ، إني قد أردت مشورتك في أمر ، فما عندك ؟ فقال : أنا حاقن ، ولا رأي لحاقن . قال : يا عجلان ، أدخله المتوضأ ، قال : ثم خرج فقال : ما عندك ؟ فقال : إني جائع ، ولا رأي لجائع . قال : يا عجلان ، ائت بطعام ، فأقي به . قال : فطعم فقال : سل عما بدا لك . فما سأله عن شيء إلا وجد عنده بعض ما يريد . فكتب إلى عماله : لا تنظروا في حوائج الناس وأحد منكم حاقن أو جائع .

قال أبو الحسن المدائني :

لما ولي زياد العراق سعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إني قد رأيت خللاً ثلاثاً نَبَذْتُ إليكم فيهن النصيحة : رأيت إعظام ذوي الشرف ، وإجلال أهل العلم ، وتوقير ذوي الأسنان . وإني أعاهد الله عهداً : لا يأتييني شريفٌ بوضع لم يعرف له حق شرفه إلا عاقبته ، ولا يأتييني كهْلٌ بِحَدَثٍ لم يعرف له حق فضل سنّه على حدائته إلا عاقبته ، ولا يأتييني عالمٌ بجاهلٍ لاحاه في علمه لِيُهْجَتَهُ عليه إلا عاقبته ، فإنما الناس بأشرافهم وعلماهم وذوي أسنانهم ^(١) .

قال زياد :

ثلاثة لا يَسْتَحْفُهم : عامل السلطان ، والعالم ، والصديق . فإنه من استخف بالسلطان أفسد ديناه ، ومن استخف بالعالم أفسد دينه ، ومن استخف بالصديق أفسد مروءته .

[٣٧ / أ] قال سفيان بن عيينة : قال زياد :

ليس العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع فيه ، ولكن العاقل الذي يحتال للأمر ألا يقع فيه .

قال أبو سفيان القرشي : قال زياد :

إن مما يجب لله عز وجل على ذي النعمة بحق نعمته ألا يتوصل بها إلى معصيته .

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : قال رجل في مجلس يونس :

قال عمر بن الخطاب ذات يوم : لئن بقيت لأمنعن فُروجَ العربيات إلا من الأكفاء .

فقال يونس : رحم الله عمر ، لو أدرك تلاعب زياد وبنيه لساء ذلك .

(١) الخطبة في البيان والتبيين ٢ / ١٤٥

قال زياد :

ماجلستُ مجلساً قط إلا تركتُ منه مالوا أخذتُهُ لكان لي ، وتركُ بعض مالي أحبُّ إليّ من أخذ ماليس لي .

قال زياد :

أكرم الناس مجلساً من إذا أتى مجلساً عرف قدره فجلس مجلسه ، وإذا ركب دابة حملها على ما يريد ، ولا يدعها تحمله على ما تريد .

قال زياد :

لو أن لي عشرة دراهم لأملك غيرها ما تركت نائبةً يلزمني فيها حق^(١) ، ولو أن لي مائة ألف ولي بعير أجرب ماضيعته لكثرة مالي .

قال زياد لجسائه :

من أغبط الناس عيشاً ؟ قالوا : الأمير وجلساؤه . فقال : ما صنعتُم شيئاً ، إن لأعواد المنبر هيبة . وإن لقرع لجام البريد لفزعة ، ولكن أغبط الناس عندي رجلٌ له دار لا يجري عليه كراؤها ، وله زوجة صالحة قد رضىته ورضيها فهما راضيان بعيشهما ، لا يعرفنا ولا نعرفه ، فإنه إن عَرَفْنَا وعرفناه أتعبنا ليله ونهاره ، وأذهبنا دينه ودنياه .

كان الشافعي رحمه الله يقول :

تعلّموا النّحو فإنه والله يزري بالرجل ألا يكون فصيحاً ، ولقد بلغني أن رجلاً دخل على زياد بن أبيه فقال له : أصلح الله الأمير ، إن أئينا هلك ، وإن أئينا غصبتنا على ما خلفه لنا . فقال له زياد : ماضيت من نفسك أكثر مما ضاع من مالك .

قال القُتيبي : قال زياد :

مامن كلام إلا له عندي [٣٧/ب] جواب ؛ فمرّ به مجنون فقال له : أيسرك أنك من الحور العين ؟ فتحيّر وبُهِت ثم قال : إن من السكوت جواباً ، وإن جواب هذا الكلام السكوت .

(١) في تاريخ دمشق الكبير : يلزمني فيها حق لقلّة مالي .

قال سَلَمَةُ بْنُ كَهَيْلٍ :

أَوَّلَ مَنْ وَطِئَ عَلَى سَمَاحِ الْإِسْلَامِ زِيَادُ .

قال الحكم بن عوفاة :

وقد زياد إلى معاوية ومعه أشراف أهل العراق فرجز به ابن حنيفة العبادي فقال :

قَدْ عَلِمْتُ ضَامِرَةَ الْجِيَادِ أَنَّ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ زِيَادُ

فلم يصل زياد إلى معاوية حتى أتاه الخبر ، وما قاله ابن حنيفة وإقرار زياد بذلك - ومعاوية يربص لابنه ما يربص من الخلافة - ثم أذن للناس ، فأخذوا مجالسهم ، ثم دخل زياد فلم يدعه إلى مجلس حتى قام له رجل من أهل العراق فجلس في مجلسه ، فحمد الله معاويةً وأثنى عليه ، ثم قال : هذه الخلافة أمر من أمر الله ، وقضاء من قضاء الله ، وإنها لا تكون لمنافق ، ولا لمن صلى خلف إمام منافق - يعرض بزياد - حتى عرف زياد وقام الناس ، حتى إذا كان الليل أرسل معاوية إلى حُصَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ الذَّهَلِيِّ ، فدعاه وأدناه حتى كان قريباً منه ، ثم أجلسه ، وألقيت تحته وسادة ، ثم قال له معاوية : بلغني أن لك عقلاً ورأياً وعلماً بالأمور ، فأخبرني : ما فرّق ملاءها ؟ قال : قَتَلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَثَانَ . قال : ما صنعت شيئاً . قال : مسير علي إلى عائشة وطلحة والزبير ، ومسير علي إليك وقتالك بصفين والذي كان بينكم من سفك الدماء والاختلاف . قال : ما صنعت شيئاً . قال : فأخبرني يا أمير المؤمنين ، فحمد الله معاوية ثم قال : إن الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، فدعا الناس إلى الإسلام ، فعمل رسول الله ﷺ بكتاب الله عز وجل حتى قبضه الله ، وعصمه بالوحي ، ثم استخلف المسلمون أباً بكر فكان أفضل من تعلم وتعلمون ، فعمل أبو بكر بكتاب الله وسنة رسوله حتى قبضه الله إليه ، ثم استخلف أبو بكر على المسلمين عمر ، فعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسنة أبي بكر ، حتى أصاب عمر من قضاء [٢٨ / أ] الله ما أصابه ، فخير بين ستة فجعلها شورى ، ولم تجب إلا بجعلها بينهم ، وكانوا خير من يُعلم على الأرض ، فلما جلسوا لها ، وتنازعوها دعا كل رجل منهم إلى نفسه ، فقال عبد الرحمن : أيكم يخرج منها ويستخلف فأبى القوم - وكان أزهدهم فيها - فقلدوها إياه فاستخلف عثان ، فما زال كل رجل من أهل الشورى يطمع فيها ، ويطمع له فيها أحباؤه حتى وثبوا على

عثمان فقتلوه ، واختلفوا بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً . فهذا الذي سفك دماء هذه الأمة وشق عصاها وفرق ملأها .

حدث هشام بن محمد عن أبيه قال :

كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي بن أبي طالب ، فلما قدم زياد الكوفة والياً عليها أخافه ، وطلبه زياد ، فأقى الحسن بن علي ، فوثب زياد على أخيه وولده وامراته فحبسهم ، وأخذ ماله ، وهدم داره ، فكتب الحسن إلى زياد : من الحسن بن علي إلى زياد ، أما بعد فإنك عدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، فهدمت داره ، وأخذت ماله وعياله فحبستهم ، فإذا أتاك كتابي هذا فابن له داره ، واردد عليه عياله وماله ، فباني قد أجرته ، فشغني فيه . فكتب إليه زياد : من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة ، أما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي ، وأنت طالب حاجة ، وأنا سلطان وأنت سوقة ، كتبت إلي في فاسق لا يؤويه إلا مثله وشر من ذلك توليه ، إياك وإياك ، وقد علمت أنك قد أويته إقامة منك على سوء الرأي ، ورضو منك بذلك . وإيم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك . وإن نلت بعضك غير رفيق بك ولا قزع عليك ، فإن أحبّ لحم إليّ أكله للحم الذي أنت منه ، فأسلّمه بحريته إلى من هو أولى به منك ، فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه ، وإن قتلته لم أقتله إلا بحبه إياك .

فلما قرأ الحسن عليه السلام الكتاب [٣٨ / ب] تبسّم ، وكتب إلى معاوية يذكر له حال ابن سرح ، وكتابه إلى زياد فيه ، وإجابة زياد إياه ، ولفّ كتابه في كتابه ، وبعث به إلى معاوية ، وكتب الحسن إلى زياد : من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سمينة : الولد للفراش وللعاهر الحجر^(١) . فلما وصل كتاب الحسن إلى معاوية ، وقرأ معاوية الكتاب ضاقت به الشام ، وكتب إلى زياد : أما بعد فإن الحسن بن علي بعث بكتابتك إليّ جواب

(١) الحجر أي الحبيبة ، يعني أن الولد لصاحب الفراش من السيد أو الزوج وللزاني الحبيبة والحرامان - لسان العرب (حجر) . وفي فصل المقال ص ١٨ : قال البي عليه السلام : الولد للفراش ... والفراش : الأم ، يقال للنساء : مفارش .. والعاهر الزاني .. وللعاهر الحجر أي الحبيبة ، أي لاحظ له في الولد .. قال أبو محمد : لم يرد عليه السلام أن يُدفع إلى العاهر حجر وإنما يريد أنه لا شيء له إلا ما هيته ولا ينفعه فقيل له إذا طلب لولد : الحجر لك .

وقوله : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » من حديث نبوي عن عائشة عن النبي ﷺ رواه الحجة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . وانظر خزنة الأدب ٢ / ٢١١

كتابه إليك في ابن سرح ، فأكثر التعجب منك ، وعلمت أن لك رأيين : أحدهما من أبي سفيان ، والآخر من سمية ، فأما الذي من أبي سفيان فحلم وحزم ، وأما رأيك من سمية فما يكون رأي مثلها ، ومن ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه ، وتعرض له بالفسق ، ولعمري لأنت أولى بالفسق من الحسن ، ولأبوك إذ كنت تنسب إلى عبيد أولى بالفسق من أبيه . وإن الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك ، وإن ذلك لم يضعك ، وأما تركك تشفيعه فيما شفع فيه إليك فحظّ دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك . فإذا قدم عليك كتابي فخلّ ما في يديك لسعيد بن سرح ، وإني له داره ، ولا تعرض له ، واردد عليه ماله ، فقد كتبت إلى الحسن أن يخبر صاحبه إن شاء أقام عنده ، وإن شاء رجع إلى بلده ، ليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان . وأما كتابك إلى الحسن باسمه ولا تنسبه إلى أبيه فإن الحسن وملك من لا يرمى به الرجوان^(١) ! أقالى أمه وكتته ! لأم لك ، هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ ! وتلك أفخر له ، إن كنت تعقل . وكتب في أسفل الكتاب : [من الطويل]

تدارك ^(٢) ماضيت من بعد خبرة	وأنت أريب بالأمور خير
أبا حسن يابن الذي كان قبله	إذا سار سار الموت حيث يسير
وهل يلد الرئال ^(٣) إلا نظيره	فذا حسن شبة له ونظير
ولكنه لو يوزن الحلم والحجى	برأي لقسالوا فاعلمن ثبير

[٣٩/أ] جاء زياد بن أبي سفيان إلى معقل بن يسار ف قيل له : هذا الأمير على الباب . فقال : لا يدخل علي أحد غير الأمير . فدخل ، فألقيت له وسادة ، فتنظر إليه فقال : يا معقل ، ألا تزودنا منك شيئاً ؟ كان الله ينفعنا بأشياء سمعها منك . فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليس من والي يلي أمة قلت أو كثرت لم يعدل فيهم إلا كبة الله

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وجاء تفسيرها في الهامش كما يلي :

الرجوان : تشية الرجا وهو الجانب . يقال : فلان لا يرمى به الرجوان أي لا يتهان به ويستضعف منزله

فيطرح ويرمى به .

(٢) في هامش الأصل : حرك الكاف من (تدارك) لأنه قصد النون الخفيفة أراد : تداركني ، كقول الشاعر :

أضرب عنك المسموم طارقهـا ضريك باليف قونس الفرس
أراد : اضربن .

(٣) الرئال : ولد الأسد .

عز وجل في جهنم ، فأطرق ساعة ثم قال : شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ أو من وراء وراء ؟ قال : بل سمعته من رسول الله ﷺ .

وعن أبي بَرَزَةَ الأسلمي

أنه دخل على زياد فقال : إن من شر الرعاء الحطمة^(١) . فقال له : اسكت فإنك من نخالة أصحاب محمد ﷺ . فقال : يا للمسلمين ! وهل كان لأصحاب محمد نخالة ؟ بل كانوا لباباً ، بل كانوا لباباً ، والله لا أدخل عليك ما كان في الروح .

قال أبو معشر :

كان حُجْر بن عدي رجلاً من كندة ، وكان عابداً لم يحدث قط إلا توضأ ، ولم يهرق ماءً إلا توضأ ، وما توضأ إلا صلى ، وكان مع علي بن أبي طالب في زمانه ، فلما قُتِل علي ، وكانت الجماعة على معاوية اعتزل حُجْر وناس من أصحابه وزياد معهم نحو أرض فارس ، فقال بعضهم لبعض : ماتصنعون نحن وحدنا والجماعة على معاوية ؟! أرسلوا رجلاً يأخذ لنا الأمان من معاوية . فاختراروا زياداً اختياراً فأرسلوه إلى معاوية ، فأخذهم الأمان ، وبايعوا على سنة الله وسنة رسوله ﷺ ، والعمل بطاعته . فأعجب معاوية عقل زياد فقال : يا زياد ، هل لك في شيء ؟ أعترف أنك أخي ، وأؤمرك على العراق . قال : نعم .

بلغ الحسن بن علي أن زياداً يتتبع شيعة علي بالبصرة فيقتلهم ، فقال : اللهم لا تقتلن زياداً ؛ وأمته حتف أنفه [٢٩ / ب] فإنه كان يقال : إن في القتل كفارة .

قال عبيد الرحمن بن السائب :

جمع زياد أهل الكوفة فملاً منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من علي

(١) قال أبو عبيد في فصل المقال ص ٤٢٧ : ومن أمثالهم في سوء الرعي قولهم : شر لرعاء الحطمة . هذا كلام يروى في حديث مرفوع عن النبي ﷺ قال الحسن : دخل عائذ بن عمرو الزبي وكان من صالحى أصحاب محمد ﷺ على عبيد الله بن زياد فقال : أي بني سمعت رسول الله ﷺ يقول : شر ... فأياك أن تكون منهم ... الخ . قال أبو عبيد : وإذا كان راعي الإبل يخترق في إيرادها وإصدارها قيل له حطمة ، لأنه يحطمها ، وإذا كان رقيقاً بها عالماً بمخالها قيل له ترعيتة .

وانظر المشل في جمع الأمثال ١ / ٣٦٣ ، وجهرة الأمثال ١ / ٥٢٧ و ٥٤٨ ، والدارة الفاخرة ٢ / ٤٥٥ ، والمستقصى ٢ / ١٢٩ ، وفصل المقال ٤٢٥ ، وأمثال القاسم بن سلام ٣٠٣ ، واللسان (حطم) .

عليه السلام . قال عبد الرحمن : فيأتي لمع نفر من الأنصار ، والناس في أمر عظيم ، قال : فهوئت تهوية^(١) ، فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير ، أهدب ، أهدل^(٢) ، فقلت : ما أنت ؟ قال : أنا النقاد ذو الرقبة ، بعثت إلى صاحب هذا القصر . فاستيقظت فزعاً ، فقلت لأصحابي : هل رأيتم ما رأيتم ؟ قالوا : لا . فأخبرتهم . قال : ويخرج علينا خارج من القصر فقال : إن الأمير يقول لكم : انصرفوا عني فيأتي عنكم مشغول . وإذا الطاعون قد ضربه ، فأنشأ عبد الرحمن بن السائب يقول : [من البسيط]

ما كان منتهياً عما أراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبة
فأثبت الشق منه ضربة ثبتت كما تناول ظمأ صاحب الرجة

وفي رواية : فإذا الفالج قد ضربه .

حدث محمد بن إدريس الشافعي قال :

أوصى زياد فقال : هذا ما أوصى به زياد بن أبي سفيان حيث أتاه من أمر الله ما ينتظر ، ومن قدرته ما لا ينكر ، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف ربه ، وخاف ذنبه ، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، وأوصى أمير المؤمنين ، وجماعة المسلمين بتقوى الله حق تقاته ، ولا يموتن إلا وهم مسلمون ، وأن يتعاهدوا كبير أمرهم وصغيره ، فإن الثواب في الكبير على قدره في التحمل له ، والصبر غير قليل في حاجتهم إليه وطاعتهم الله فيه ، وإن الله جعل لعباده عقولاً عاقبهم بها على معصيته ، وأثابهم على طاعته ، والناس بين محسن بنعمة الله عليه ومسيء بخذلان الله إياه ، والله النعمة على المحسن ، والحجة على المسيء ، فما أحق من تمت نعمة الله [٤٠ / أ] عليه في نفسه ، ورأى العبرة في غيره ، بأن يضع الدنيا بحيث وضعها الله ، فيعطي ما عليه منها ، ولا يتكثر مما ليس له فيها ، فإن الدنيا دار لا سبيل إلى بقائها ، ولا بد من لقاء الله ، فأحذركم الله الذي حذركم نفسه ، وأوصيكم بتعجيل ما أخرت العجزة حتى صاروا إلى دار ليست لهم منها أوبة ، ولا يقدرن فيها على توبة ، وأنا أستخلف الله عليكم ، وأستخلفه منكم .

(١) التهويم : أن يأخذ الرجل النعاس حتى يهتز الرأس .

(٢) الأهدل : الساقط الشفة السفلى ، وبعير هذل : إذا كان طويل المشفر مسترخيه .

وعن أبي كعب الجرُمُوزي^(١)

أن زياداً لما قدم الكوفة قال : أيُّ أهل الكوفة أعبدٌ ؟ قيل : فلان الحميري . فأرسل إليه فأتاه فإذا سمّت^(٢) ونحو ، فقال زياد : لو مال هذا مال أهل الكوفة معه ، فقال له : إني بعثت إليك الخير . قال : إني إلى الخير لفقير . قال : بعثت إليك لأنولك وأعطيك على أن تلزم بيتك فلا تخرج ؟ قال : سبحان الله ! والله لصلاة واحدة في جماعة أحبُّ إليَّ من الدنيا كلها ، ولزيارة أخ في الله ، وعبادة مريض أحبُّ إليَّ من الدنيا كلها ، فليس إلى ذلك سبيل . قال : فاخرج فصل في جماعة ، وزر إخوانك ، وعُد المريض ، والزم شأنك . قال : سبحان الله ! أرى معروفاً لأقول فيه ؟! أرى منكراً لأنهى عنه ؟! فوالله لمقام من ذلك واحد أحبُّ إليَّ من الدنيا كلها . قال : يا أبا المغيرة ، فهو للسيف . قال : للسيف . فأمر به فضربت عنقه . قال جعفر أحد رواة الحديث : فليل لزياد ، وهو في الموت : أبشر . قال : كيف وأبو المغيرة بالطريق ؟!

٤٣ - زياد بن عثمان بن زياد ، المعروف بأبي سفيان البصري

قال أبو عمرو بن المبارك :

دخل زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك ، وقد توفي ابنه أيوب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن عبد الرحمن بن أبي بكره كان يقول : من أحبَّ البقاء فليوطن نفسه على المصائب .

٤٤ - زياد بن عِيَّاض الأشعري [٤٠/ب]

عن الشَّعْبِي قال :

شهدت عبداً بالأنبار فقال - يعني عِيَّاضاً الأشعري - : مالي لأأراكم تقلِّسون ؟ كانوا في زمان رسول الله ﷺ يفعلونه .

(١) في تاريخ دمشق الكبير « مخطوط » : « أبي بن كعب الجرُمُوزي » .

(٢) السميت : هيئة أهل الخير ، وحسن النحو ، والرأي .

التَّقْلِيْسُ : الجَوَارِي والصَّبِيَّانِ عَلَى أَفْوَاهِ الطَّرِيقِ يَلْعَبُونَ بِالطَّبَلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ^(١) .

قَالَ الشَّعْبِيُّ :

مَرَّ عِيَاضُ الْأَشْعَرِيِّ بِالْأَنْبَارِ فَقَالَ : مَا لِي لَا أَرَاهُمْ يَقْلَسُونَ فَإِنَّهُ مِنَ السَّنَةِ .

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بَيْنَ عِبَادَةٍ قَالَ :

مَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ إِلَّا شَيْئاً وَاحِداً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْلَسُ لَهُ يَوْمَ الْفِطْرِ .

وَعَنْ زِيَادِ بْنِ عِيَاضٍ قَالَ :

صَلَّى بِنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْعِشَاءَ بِالْجَابِيَةِ فَلَمْ أَسْمَعْهُ قَرَأَ فِيهَا - وَفِي الْحَدِيثِ طَوِيلٌ - .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى :

صَلَّى بِنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْمَغْرِبَ ، فَلَمْ يَقْرَأْ بِنَا فِيهَا ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّكَ لَمْ تَقْرَأْ .

٤٥ - زِيَادُ بْنُ مِخْرَاقٍ ، أَبُو الْحَارِثِ الْبَصْرِيُّ

مَوْلَى مَرْثِيَّةٍ .

حَدَّثَ زِيَادُ بْنُ مِخْرَاقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ :

أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : تَيَاسَرَا ، وَتَطَاوَعَا ، وَبَشَّرَا ، وَلَا تَنْفَرَا ، قَالَ : فَقَدِمَا الْيَمَنَ ، فَخَطَبَ النَّاسَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَحَضَّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ وَالْقُرْآنِ ، فَقَالَ : إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَسَلُونِي أَخْبِرْكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، فَكَثَرُوا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْثُرُوا ، فَقَالُوا لِمُعَاذٍ : كَيْفَ أَمَرْتَنَا إِذَا نَحْنُ تَفَقَّهْنَا ، فَقَالَ : إِذَا ذُكِرَ أَحَدُكُمْ بِخَيْرٍ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِذَا ذُكِرَ بِسُوءٍ أَوْ بَشَرٍ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

(١) فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ (قَلَسَ) : قَلَسَ الْمُقْلَسُونَ وَهُمْ الَّذِينَ يَلْمِیُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَمْرَاءِ بِالسُّيُوفِ وَالْحِرَابِ وَيَضْرِبُونَ الطَّبَلِ ، وَفِي الْحَدِيثِ لَمَّا قَدَّمَ عُمَرَ الثَّامِلِيَّ الْمُقْلَسُونَ بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ .

وحدث زياد بن مخرق عن معاوية بن قرة عن أبيه
 أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إني لأذبح الشاة وأنا أرحمها ، أوقال : إني لأرحم الشاة
 إن أذبحها . فقال : والشاة إن رحمتها رحمك الله .
 [٤١/أ] كان زياد بن مخرق ثقة .

٤٦ - زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر

ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث
 ابن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ، أبو أمامة
 وقيل : أبو ثامة ، المعروف بالنابغة الذبياني
 أحد شعراء الجاهلية المشهورين ، وفد على عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني ، وكان
 عنده حين وفد عليه حسان بن ثابت ، وامتدح عمرًا بقصيدته التي أولها : [من الطويل]
 كليني لهم يا أميثة ناصب^(١)
 وهي من مختار شعره ، وهي التي يقول فيها :
 رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حَجَزَاتُهُم يَحْيُونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
 وسمي النابغة بقوله : [من الوافر]
 وَحَلَّتْ فِي بَيْتِ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ فَقَدْ نَبَغَتْ لَنَا مِنْهُمْ شُؤُنٌ^(٢)
 قيل لحسان بن ثابت : من أشعر الناس ؟ قال : أبو أمامة ، يعني النابغة الذبياني .
 قال أبو عمرو بن العلاء :
 كان أوس بن حجر فحل العرب ، فلما نشأ النابغة طأطأ منه .

(١) تمامه : وليل أوسيه بطيء الكواكب - ديوان النابغة ص ٩

(٢) البيت من القصيدة التي مطلعها ،

نأتُ بسعاد عنك نوى شطون فبانت والفؤاد بها رهين

وهي في ديوانه ص ١٢٦ ونظر خزانة الأدب ١ / ٢٨٧ .

ذكر يحيى بن مالك عند أبي عمرو بن العلاء النابغة زهيراً ، فقال أبو عمرو : ما كان زهير يصلح أن يكون أجيراً للنابغة .

قال رباعي بن حراش : وفدنا إلى عمر بن الخطاب فقال : من الذي يقول : [من الطويل]

حلفتُ فلم أتركْ لنفسك ربيّةً وليس وراءَ الله للمرء مذهبٌ
فلستَ بمستبقٍ أخاً لآئلمة على شعثٍ أيُّ الرجال المهذب^(١)

قالوا : النابغة . قال : فن القائل : [من البيط]

إلا سُلَيان إذ قالَ الإلهُ له : قُمْ في البريّةِ فازجرها عن الفَنَدِ^(٢)

قالوا : النابغة . قال : فن القائل : [من الوافر]

[٤١ / ب] أتيتُكَ عارياً خَلَقاً ثِيابي على وَجَلٍ تُظَنُّ في الظنُونِ
فألقيتُ الأمانةَ لم تَخُنْها كذلك كان نوحٌ لا يَخُونُ^(٣)

قالوا : النابغة . قال : فن الذي يقول : [من الوافر]

ولستُ بِذاخيرٍ لغيرِ طعامٍ جِذَارٌ غديّ لكلِّ غديّ طعام^(٤)

(١) البيتان من قصيدته المشهورة التي اعترض بها إلى النعمان ومطعمها :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي أهتم منهسماً وأنصب

والبيت الثاني في ديوانه بتحقيق الدكتور شكري فيصل ص ٧٨ ، والموشح ٣٣ ، وحلية المحاضرة ١ / ٢٤٣

و ٣٦٠ . والشعر والشعراء ٨١ ، وطبقات فحول الشعراء ١ / ٥٦ ، وأخلاق الوزيرين لأبي حيان التوحيدي ٢٩ ،

وفص المقال للبكري ٤٤ ، وتحرير التعبير ١٦٨ و ٣٨٨ ، وتاريخ دمشق الكبير - حرف العين المتلوة بالألف تحقيق

الدكتور شكري فيصل - ص ٢٠٢ ، والمقد الفريد ٣ / ٦٢ و ٧٧ ، والمثل السائر ٢ / ١١٩ ، وشرح القامات

للشريشي ١ / ٣٨٥ ، والإيضاح لقزويني ٢ / ١٦٦ .

(٢) البيت من معلقته ومطعمها .

يأدار مية بالعلباء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

(٣) الديوان - دار صادر - ص ١٢٦

(٤) المصدر نفسه ص ١١٦

قلنا : النابغة . قال : النابغة أشعر شعرائكم وأعلم الناس بالشعر^(١) .

كان يقال : أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب ، وزهير إذا زغب ، والنابغة إذا زهب

قال حسان بن ثابت :

خرجتُ وإفداً إلى النعمان بن المنذر ، فلما قدمت بلاده لقيني رجل ، فسألني عن وجهي ، وما أقدمني ، فأخبرته ، فأنزلني عليه ، وإذا هو صانعٌ من أهل تلك البلاد فقال لي : ممن الرجل ؟ قلت : من أهل الحجاز ، قال : من أي الحجاز ؟ قلت : من أهل يثرب . قال : كن خَزَزجياً . قلت : إني من بني الحَزْزَج . قال كن نَجَّارياً . قلت : إني من بني النَجَّار . قال : كن حَسَّان . قلتُ : أنا هو . قال : قد كنتُ أحبَّ لقاءك ، وأنا أَصف لك أمر هذا الرجل ، فليس أحد أخبر به مني ، وما ينبغي أن تعرفه من أمره ، ويكون عملك به فيه ؛ إنك إذا لقيت حاجبه فانتسبت له ، وذكرتَ مقدمك تركك شهراً لا يردُّ عليك شيئاً ، ثم يقول لك : فيمَ تلقاه ؟ من أنت زعمت ؟ فتنسب له فيعرفك ، وما أقدمك ، ثم يتركك ستاً ، ثم يستأذن لك ، فإذا دخلت على النعمان فستجد عنده قوماً يستشددونك ، فلا تنشد حتى يستشدك هو ، فإذا أنشدت ثم قطعت فسيستشدك من عنده ، ويقولون : أنشدنا . فلا تنشد حتى يستشدك هو ، فإذا فعلت ذلك فانظر ماثوابه ، وما يكون منه ، فهذا ما ينبغي أن تعرفه من خبره ، فيكون عملك عليه .

فلقيتُ الحجاب ، فوجدت الذي وصف لي صحيحاً ، ثم أدخلني على [٤٢ / أ] النعمان ، فاستشدني من عنده ، فلم أنشد حتى استشدني هو . فلما أنشدت أعجب بشعري هو والحضور ، وقالوا : زدنا ، وأنشدنا . فلم أجبه حتى استزادني هو ، فزدت ، فأكرمني ، وأجازني . وانصرفت إلى صاحبي ، فأخبرته ، فقل : لا يزال هكذا حتى يقدم أبو أمامة . يعني النابغة . فإذا قدم فلا حظ لأحد فيه من الشعراء . قال حسان : فأقت على بابه أياماً ، ثم دخلت عليه ليلة العشاء ، فأتي ببطيخ ، فأكل منه جلساًؤه ، وامتلاً وجه واحد منهم ببعض البطيخ ، فضحك منه بطال^(٢) على باب النعمان ، فنظر إليه النعمان ، فقال :

(١) الخبر في الشعر والشعراء ٧١ ، وخزانة الأدب ٢٨٨ / ١

(٢) رجل بطال : ذو باطل . والنطنة : السخرة .

أبجليسي ! ؟ احرقا صَيْلَقِيْه بالشَّعْة ، فأحرق صيلقاه ، والصيلقان ناحيتا العنق . قال :
وأقمت على ذلك أياماً في لطف منه وكوامة ، فأتيته يوماً كانت ترد عليه فيه النِّعَمُ السُّود ،
ولم يكن بأرض العرب بعير أسود إلا للنعمان ، فإني لجالس إذ سمعتُ صوتاً من خلف قُبَّتِه
يقول : [من الرجز]

أَنَامَ أَمْ يَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّةِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لِنَفْسٍ صُلْبَةٍ
ضَّرَابَةٍ بِالْمِشْفَرِ الْأَدْبَةِ ذَاتِ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَذْبَةٍ^(١)

الجذبُ : الطول . قال النعمان : أبو أمانة . أدخلوه . فلما دخل أنشده قصيدته
البيائية :

ولستَ بمسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمَةَ عَلَى شَعَثٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْذَبِ^(٢) ؟
وقصيدته العينية :

خَطَاطِيفٌ حَجْنٍ فِي حَبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعِ^(٣)

قال : فأمر له بألف^(٤) بعير من الإبل السُّود فيها رعاؤها ، ومظالها ، وكلاهما . قال
فانصرفت ، وما أدري أكنت له أَحَدًا عَلَى جَوْدَةِ شعره أم على ما أَصَابَ من جَزِيلِ عطيته .
قال : ثم عدت إلى صاحبي فأخبرته ، فقال : ارحل ، فلا شيء لك عنده بعد مقدّمه .
فرجعت إلى بلادي .

[٤٢ / ب] حدث زكريا مولى الشَّعْبِي

أن النابغة الذبياني قال للنعمان بن المنذر : [من الوافر]

تُرْزَالُ الْأَرْضُ إِمَامَتَ حَقًّا وَتَحْيَا مَا حَيَّتَ بِهَا ثَقِيلًا^(٥)

(١) البيتان في الشعر والشعراء ٧١ و ٧٥

(٢) ديوانه ١٨

(٣) ديوانه ٧٨

(٤) في متن الأصل « بأربعين » وفوقها ضبة ، ولستدركت الرواية الصحيحة في الهامش .

(٥) ديوانه ٩٨

فقال النعمان : هذا بيت إن أنت لم تتبعه ما يوضح معناه فهو إلى الهجاء أقرب منه إلى المدح . فأراد ذلك النابغة ، فصر عليه ، فقال : أجلي . فقال : قد أجلتك ثلاثاً . فإن أنت أتبعته ما يوضح معناه فلك مئة من العصفير نجائب . وإلا فضربة بالسيف أخذت منك ما أخذت . فأتى النابغة زهير بن أبي سلمى فأخبره الخبر ، فقال زهير : اخرج بنا إلى البرية ؛ فإن الشعر برّي . فخرجا ، وتبعهما ابن لزهير يقال له كعب ، فقال : ياعم ، اردفني . فصاح به أبوه ، فقال : دع ابن أخي يكون معنا ، فأردفه ، فتحاولا البيت ملياً ، فلم يأتها ما يريدان ، فقال كعب : ياعم ، ما يمنعك أن تقول :

وذاك بأن حلت العز منها فتعبد جانبها أن يميلا^(١)

قال النابغة : جاء بها ورب البيت ، لسا والله في شيء ، قد جعلت لك يا ابن أخي ما جعل لي . قال : وما جعل لك ياعم ؟ قال : مئة من العصفير نجائب . قال : ما كنت لأخذ على شعري صفداً^(٢) . فأتى بها النابغة النعمان ، وأخذ منه مئة ناقة سوداء الحدقة .

دخل يزيد بن مزيد على الرشيد ، فقال له : يا يزيد ، من الذي يقول فيك : [من البسيط]

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها فهن يتبعنه في كل مرتحل^(٣)

قال : لأدري يا أمير المؤمنين . قال : أفيسال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله ؟! فانصرف خجلاً ، فقال لحاجبه : من بالباب من الشعراء ؟ فقال : مسلم بن الوليد . قال : ومنذ كم هو بالباب ؟ قال : منذ زمان طويل ، متعة من الوصول إليك لما عرفته من [٤٣ / أ] إضاقتك . قال : أدخله . فدخل فأنشده : [من البسيط]

أجررت حبل خلع في الصبا عزل وقصرت همم العذال عن عذلي^(٤)

(١) في لديوان ٩٨

(٢) الصفد : العطاء . القاموس المحيط (صفد) .

(٣) البستان والخبر في وفيات الأعيان ٦ / ٣٣١ ونقله عن تاريخ بغداد ١٤ / ٣٢٤

(٤) البيت في ديوان مسلم القصيدة الأولى .

حتى ختمها ، فقال للوكيل : بع ضيعتي الفلانية ، وأعطه نصف ثمنها ، واحتبس نصفاً لنفقاتنا . فباعها بمئة ألف درهم ، فأعطى مسلماً خمسين ألفاً ، ورفّع الخبر إلى الرشيد ، فاستحضر يزيد وسأله ، فأعلمه الخبر ، فقال : قد أمرت لك بمئتي ألف درهم ؛ استرجع^(١) الضيعة بمئة ألف ، وتزيد الشاعر خمسين ألفاً ، وتحبس خمسين ألفاً لنفسك .

قالوا : وسرق مسلم بن الوليد هذا المعنى من النابغة في قوله : [من الطويل]

عصائب طيرٍ تهدي بعصائب	إذا ما غزّوا بالجيش حلق فوقهم
إذا ما التقى الجمعان أول غالب	جوانح قد أيقن أن قبيلة
إذا عرّض الخطي فوق الكواثب ^(٢)	هنّ عليهم عادة قد عرفتها

الكواثب : ما يقرب من منسج الفرس .

٤٧ - زياد بن معاوية بن يزيد بن عمر بن حرب

ابن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، أبو خالد الأموي

حدث زيد عن روح بن الهيثم الغفاني بسنده

أن الوليد بن عبد الملك حين هدم الكنيسة التي كانت في مغارب المسجد وجدوا في حائطها القربي حجرأ فيه كتاب بالسريرياني ، قطلبوا من يقرؤه ، فلم يجدوا أحداً يقرؤه ، ثم أتاه رجل من اليهود فقال له : وهب بن منبه يقرأ كل كتاب . فبعث الوليد إلى وهب ، فقدم إليه ، فقرأه . فبكى بكاءً شديداً ، فأتوا الوليد فقالوا : يا أمير المؤمنين ، هو يبكي منذ قرأه ، ثم جاءه ، فقال له : يا وهب ، ايش رأيت في الحجر ؟ قال : رأيت فيه : ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طويل [٤٣/ب] ما ترجو من أملك ، فإنما تلقى ندمك إن زلت بك قدمك ، وأسلمك أهلك وحشمك ، وفارقك الحبيب ، وودعك القريب ، فلا أنت إلى أهلك بعائد ، ولا في عملك بزائد ، فاختل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة .

(١) في وفيات الأعيان : لاسترجع .

(٢) ديوان النابغة ١٠ وفي الشعر والشعراء ٧٩

٤٨ - زياد بن ميسرة وهو زياد بن أبي زياد المدني

مولى عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي ، وفد على عمر بن عبد العزيز ، وكانت له منه منزلة .

حدث زياد بن أبي زياد قال :

انصرفت من الظهر أنا وعمر - حين صلاها هشام بن اسماعيل بالناس إذ كان على المدينة - إلى عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة يعود في شكوى له ، قال : فاقعدنا ، ماسألنا عنه إلا قياماً . قال : ثم انصرفنا ، فدخلنا على أنس بن مالك في داره ، وهي إلى جنب دار أبي طلحة ، قال : فلما قعدنا أتته الجارية فقالت : الصلاة يا أبا حزة . قال : قلنا : أي صلاة رحمك الله . قال : العصر . قال : قفلنا لها : صلينا الظهر الآن ! قال : فقال : إنكم تركتم الصلاة حتى نسيتموها ، أو قال : نسيتموها حتى تركتموها . إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : بُعِثْتُ والساعة كهاتين - ومدَّ إصبعيه السبابة والوسطى .

وحدث زياد مولى ابن عيَّاش عن ابن عيَّاش

أن رسول الله ﷺ قعد على قبر سعد بن معاذ ، ثم استرجع ، فقال : لو نجأ أحد من فتنة القبر أو ألمه أو ضمه لنجأ سعد بن معاذ ، لقد ضمَّ ضمة ثم رُوي عنه .

أذن عمر بن عبد العزيز لزياد بن أبي زياد ، والأمويين هناك ينتظرون الدخول عليه ، قال هشام : أما رضي ابن عبد العزيز أن يصنع ما يصنع حتى أذن لعبد ابن عيَّاش يتخطى رقابنا ؟ فقال الفرزدق : من هذا ؟ قالوا : رجل من أهل المدينة من القراء عبد مملوك . فقال الفرزدق : [من البسيط]

يا أيها القارئ المَقْضِيُّ حاجتُه هذا زمانك إنِّي قد خلا زمني^(١)

وفي رواية : يا أيها القارئ المُرْخي عامته .

(١) البيت في ديوان جرير ٤٨٦ وفيه : قال لعون بن عبيد الله . والبيت والخبر في العقد الفريد ٢ / ٩٢ ونسبه

[٤٤/أ] كان زياد مولى ابن عياش قد أعانه الناس على فكاك رقبتة ، وأسرع الناس في ذلك ، ففَضَّلَ بعد الذي قوطع عليه مالٌ كثير ، فردَّه زياد إلى من كان أعانه بالحِصَصِ ، وكتبهم عنده ، فلم يزل يدعوهم حتى مات . وكان زياد معتزلاً يلبس الصوف ، ولا يأكل اللحم ، لا يكاد يجلس مع كل أحد ، إنما هو أبداً يخلو وحده بعد العصر وبعد الصبح ، وكان فيه لُكْنَةٌ .

قال مزاحم مولى عمر بن العزيز :

اشتريت لعمر بن عبد العزيز ، وهو أمير المدينة للوليد ، كساء خز بست مئة دينار أو بسع مئة دينار ، فجعل يجسُّه ويقول : إنه لحشن . فلما ولي الخلافة قال : إني لأجد البرء بالليل . فاشتريت له كساء بعشرة دراهم ، فلما أتيته به جعل يجسُّه ويقول : إنه للين . فضحكتُ ، فقال : ممَّ تضحك ؟ فقلت : أما تذكر حين اشتريتُ لك كساء بست مئة دينار أو بسع مئة دينار فجعلتَ تقول : إنه لحشن وتقول لهذا : إنه للين ! فقال : يا مزاحم ، والله لئن كان عيش سُلَيَّان بن عبد الملك وعيش زياد مولى ابن عياش واحداً ؛ لأن أعيش في الدنيا بعيش سليمان أحبَّ إليَّ ، ولئن كان زياد مولى ابن عياش صبر في الدنيا على العيش الذي يعيشه لكي يطيب له العيش في الآخرة ؛ فوالله لأن أصبر على مثل عيش زياد هذه الأيام القلائل ليطيب لي العيش في الآخرة في تلك الأيام الكثيرة أحبَّ إليَّ .

قال زياد مولى ابن عياش :

لو رأيته وقد دخلتُ على عمر بن عبد العزيز في ليلة شاتية ، وفي بيته كانون ، وعمر على كتابه ، فجلستُ أصطلي على الكانون ، فلما فرغ من كتابه مشى إليَّ عمر حتى جلس معي على الكانون ، وهو خليفة ، فقال : زياد بن أبي زياد ، فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : قصَّ عليَّ . قلت : يا أمير المؤمنين ، لست بقاص . قال : فتكلَّم . قلت : زياد . قال : وما له ؟ قال : لا ينفعهُ مَنْ دخل الجنة غداً [٤٤/ب] إذا دخل النار ، ولا يضرُّهُ مَنْ دخل النار غداً إذا دخل الجنة . قال : صدقتَ والله ، ما ينفعك من دخل الجنة إذا دخلت النار ، ولا يضرُّك من دخل النار إذا أنت دخلت الجنة . قال : فلقد رأيت عمر يبكي حتى طفيئ بعض ذلك الجمر الذي على الكانون .

قال عمر بن عبد العزيز لعبد بني مخزوم :

إني أخاف الله فيما دخلتُ فيه . فقال له : لستُ أخاف عليك أن تخاف ، ولكنني أخاف عليك ألا تخاف .

قال محمد بن المنكر :

إني خلُفتُ زياد بن أبي زياد ، وهو يخاضم نفسه في المسجد ، يقول : اجلسي ، أين تريدن ، أين تذهبين ؟ أخرجين إلى أحسن من هذا المسجد ؟ انظري ما فيه ، تريدن أن تبصري دار فلان ودار فلان ؟ قال : وكان يقول لنفسه : مالك من الطعام ، يا نفسُ ، إلا هذا الخبز والزيت ، وما لك من الثياب إلا هذين الثوبين ، وما لك من النساء إلا هذه العجوز ، أفتحبين أن تموتي ؟ فقالت : أنا أصبر على هذا العيش .

قال إبراهيم الزهري :

جلس إليّ يوماً زياد مولى ابن عياش قال : يا عبد الله ، قلت : وما تشاء ؟ قال : ماهي إلا الجنة والنار . قلت : والله ماهي إلا الجنة والنار . قال : وما بينهما منزل تنزله العباد . قال : فوالله إن نفسي لنفس أضن بها عن النار ، والصبر اليوم عن معاصي الله خير من الصبر على الأغلال .

قال زياد بن أبي زياد :

أنا من أن أمتنع الدعاء أخوف من أن أمتنع الإجابة .

قال سفيان بن عيينة : قال زياد بن أبي زياد لعبد بن المنكر وصفوان بن سليم :

الجِدُّ الجِدُّ ، والحَذَرُ الحَذَرُ ، فإن يكن الأمر على ما نرجوه كان ما عملتما فضلاً ، وإلا لم تلوما إلا أنفسكما . قال سفيان ، وقال عامر بن عبد الله : والله لأجهدنَّ ، ثم والله لأجهدنَّ ، فإن نجوت فبرحة ربي ، وإلا لم أَلَم إلا نفسي .

٤٩ - زياد بن النضر أبو الأؤبر ويقال أبو عائشة

[٤٥ / أ] ويقال : أبو عمر الحارثي

من أهل الكوفة ، وفد على يزيد بن معاوية .

حدث زياد الحارثي عن أبي هريرة قال : قال له رجل :

أنت الذي تنهى الناس عن صوم يوم الجمعة ؟ قال : لا ورب هذه البنية - وهذه الحرمه - ما أنا بنيت عنه ، محمد ﷺ قاله .

وعن أبي الأؤبر قال : قال أبو هريرة :

ورب هذه البنية لقد رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين حتى قضى صلاته .

قال زياد بن النضر الحارثي :

كنت صديقاً ليزيد بن معاوية قبل أن تفضي^(١) الخلافة إليه ، فلما أفضت إليه أتيته فأكرمني ، وأنزلني في الدار معه ، فلما كان ذات يوم استحم ثم جاء يحطري في مشيته ، عليه سبتية^(٢) مضلعة كأن جلده يقطر دماً ، فما رأيت منظراً أحسن منه ، فألقي له كرسي ، فجلس عليه ، ثم قال : يا أبا عمر قم فاستحم . ففكرت في نفسي وفي غضون جلدي فقلت : لا يراها مني أبداً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إذا أفضت علي الماء أخذتني قشعريرة . فقال : لا عليك ، يا جارية ، اسقيني . قال : فأنته جارية حسناء في يدها إناء فيه شراب ما رأيت شرباً أحسن منه . قال : فشرب حتى أقي عليه ، ثم قال : يا جارية ، اسقي أبا عمر . قال : فقلت في نفسي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، الحمر ورب الكعبة ! قال : فقلت في نفسي : شربة وأتوب . قال : فجاءتني بالقدح ، فشربت ، فوالله ما سلسلت شرباً قط مثله . قال : فلما فرغت قال : أبا عمر ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : أتدري ما هذا الشراب ؟ قلت : لا والله إلا أني لم أسلسل شرباً مثله . قال : هذا رمان حلوان ، بغسل أصبهان ، بزبيب الطائف ، بسكر الأهواز ، بماء بردى .

(١) في الأصل : تضي ، والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير - « غطوط » .

(٢) السبت - بالكسر - جلود البقر وكل جلد مذبوغ أو بالقرط ، القاموس المحيط (سبت) .

حدث زياد بن النضر الحارثي قال :

كنا على عَدير لنا في الجاهلية ، ومعنا رجل من الحبي يقال له عمرو بن مالك ، [٤٥ / ب] معه بنية له شابة ، على ظهرها ذؤابة ، فقال لها أبوها : خذي هذه الصفحة وأتي الغدير فجيئنا بشيء من مائه . فانطلقت ، فوافقها عليه جانٌّ ، فاختطفها فذهب بها ، فلما فقدناها نادى أبوها في الحبي ، فخرجنا على كل صُعْبٍ وذُلُولٍ ، وقصدنا كلَّ شُعْبٍ وتَقَبٍّ ، فلم نجد لها أثراً ، ومضت على ذلك السنون ، حتى كان زمن عمر بن الخطاب ، فإذا هي قد جاءت ، وقد عفا شعرها وأظفارها ، وتغيرت حالها ، فقال لها أبوها : أي بنية ! أين كنتِ ؟! وقام إليها يقبلها ، ويشمُّ ريحها ، فقالت : يا أبه ، أتذكر ليلة الغدير ؟ قال : نعم . قالت : فإنه واقفني عليه جانٌّ ، فاختطفني ، فذهب بي ، فلم أزل فيهم حتى إذا كان الآن غزا هو وأهله قوماً مشركين - أو غزاهم قوم مشركون - فجعل الله عليه نذراً إن هم ظفروا بعدوهم أن يعتقني ، ويردني إلى أهلي ، فظفروا ، فحملني فأصبحت عندكم ، وقد جعل بيني وبينه إمارة إن احتجتُ إليه أن أولول بصوتي ، فإنه يحضرنِي .

قال : فأخذ أبوها من شعرها وأظفارها ، وأصلح من شأنها ، وزوجها رجلاً من أهلها ، فوقع بينها وبينه ذات يوم ما يقع بين المرأة وزوجها ، فغيرها ، وقال : يا عجنونة ، والله إن نشأت إلا في الجنِّ ، فصاحت وولولت بأعلى صوتها ، فإذا هاتفت يهتف : يا معشر بني الحارث ، اجتمعوا فكونوا حياً كراماً . فاجتمعنا ، فقلنا : من أنت يرحمك الله ! فإننا نسمع صوتاً ولا نرى شخصاً ؟! قال : أنا رابُّ فلانة ، رغبتُها في الجاهلية بحسبي ، وصنُّتها في الإسلام بديني ، والله إن نلت منها محرماً قط ، واستغاثت في هذا الوقت ، فحضرت ، فسألتها عن أمرها ، فزعمت أن زوجها عبَّرها بأن كانت فينا ، والله لو كنتُ تقدَّمتُ إليه لفقأتُ عينه . قال : فقلنا : يا عبد الله . لك الحياءُ والجزاءُ والمكافأةُ [٤٦ / أ] فقال : ذاك إليه . يعني الزوج . قال : فقامت إليه عجوز من الحبي فقالت : أسألك عن شيء ؟ قال : سلي . قالت : إن لي بنيةً عراساً أصابتها حضنة ، فتمزق رأسها ، وقد أخذتها حمى الرَّبْعِ^(١) ، فهل لها من دواء ؟ قال : نعم ، اعمدي إلى ذباب الماء الطويل القوائم الذي يكون على أفواه الأنهار ، فخذِي منها واحدة ، فاجعليه في سبعة ألوان عَيْنٍ^(٢) من أصفرها وأحمرها وأخضرها

(١) الرَّبْع في الحصى : إتيانها في ليوم الرابع . اللسان : « ريع » .

(٢) العين : القطعة من العين للصفوف ، أو المصبوغ ألواناً .

وأسودها وأبيضها وأكحلها وأزرقها ، ثم افطلي ذلك الصوف بأطراف أصابعك ، ثم اعقديه على عضدها اليسرى . ففعلت أمها ذلك ، فكأنما نشطت من عقال .

٥٠ - زياد أبو عبد الله من حرس عمر بن عبد العزيز

قال : إن لم يكن ابن حبيب فهو غيره .

حدث زياد أبو عبد الله المذكور قال :

بعث إليّ عمر بن عبد العزيز ذات ليلة ، فدخلت عليه ، وعنده شمعة وتحتة شاذكونة^(١) وسخة ، لا أدري أوسخها أغلظ أو بؤولتها^(٢) ، بساطها من عباءة من مُشاقّة^(٣) الصوف في ليلة قرّة ، وعليه كساء ابنجاني سَمَل ، وعليه قَلَنْسُوّة بيضاء مُضَرّبة غسيل قد تنحى قطنها في ناحيتها ، فنظرت إلى جسده فكأنني لم أر بين عظمه وجلده شيئاً من اللحم ، قال - ومال معبأً وكتاب محتوم - فقال لي : خذ هذا المال ، وخذ هذا الكتاب ؛ فانطلق به إلى سالم بن وابصة ، وكان على الرّقّة^(٤) ، قره فليقسمه على فقراء المسلمين ، ومُرّه ألا يقسمه إلا على نهر جاري وسوق جامعة ، فإني أخاف أن يعطشوا . قال : وكتب إلى ابن وابصة يأمره باشتراط نذب الناس بعضهم عن بعض لا يزدحوا فيصيبهم شيء . قال : فأخذته ، ثم خرجت ، ورجعت فقلت لغلّامه : استأذن لي . فقال : قد دخل إلى أهله ، وليس ههنا أحد يستأذن لك . قال : فقام على الباب ، ثم قال : الرجل الذي خرج من عند أمير المؤمنين [٤٦ / ب] أنفأ يريد الدخول . قال : فسمعته يقول : ادخل . فإذا الشمعة قد رُفِعت ، وإذا عنده سراج . قلتُ : قلّ من ولي من هذا إلا حضره المحقّ وغير المحقّ ، فترى أن نستقصي حتى نوصله إلى أهله ؟ أو نعطيه من حضرنا ؟ وقد يحضر الغني والفقير ؟ قال : فنكّت بشيء في يده ملياً ، ثم رفع رأسه ، فقال : مَنْ مدّ إليك يده فأعطه . فلما خرجت

(١) الشاذكونة - يفتح الذال - ثياب غلاظ مُضَرّبة تعمل بالهن ، أراد أنه اتخذها جلوسه .

(٢) اللفظة في الأصل محرّفة ، وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » والِبؤولة : الضالّة والصفر . وقالوا : ضئيل بئيل : حقير - اللسان : بأل .

(٣) للمشاقة : ماسقط من الشعر أو الكتان عند المشط . *

(٤) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام ، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي ، وكان بالجانب الغربي مدينة أخرى تعرف برقة واسط كان بها قصران لعشام بن عبد الملك .

قلت لغلّامه : ما بال تلك الساعة شمعة ، والساعة سراج ؟ فقال : تلك الساعة كان في شيء من أمر المسلمين ، فكانت عنده شمعة ، والساعة قد صار إلى بيته فيكفيه سراج .

٥١ - زيد بن أحمد بن علي أبو العلاء الصوري الأعم

سمع بدمشق .

روى عن عبد الوهاب بن الحسين البغدادي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
إنما بُعثت لأتممّ صالح الأخلاق .

توفي أبو العلاء في رجب سنة أربع وستين وأربع مئة .

٥٢ - زيد بن أَرْطاة بن حذافة بن لَوْذَانِ الْقَزَارِي

أخو عدي بن أَرْطاة

دمشقي .

حدث زيد بن أَرْطاة عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ

أن عبد الله بن عمر رأى فتى وهو يصلي ، قد أطال صلاته وأطنب فيها ، فقال : مَنْ يُعرفُ هذا ؟ فقال رجل : أنا . فقال عبد الله بن عمر : لو كنت أعرفه لأمرته أن يطيل الركوع والسجود ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنَّ العبد إذا قام يصلي أتى بذنوبه فوضعت على رأسه - أو على عاتقه - وكلما ركع أو سجد تساقطت عنه .

وحدث عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ أيضاً أنه سمع أبا الدَّرْدَاءِ يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
ابغوني الضعفاء ، فإنكم إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم .

وحدث زيد بن أَرْطاة عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

[٤٧/أ] من قال حين يُصبح : لا إله إلا الله والله أكبر أعتق الله رقبةً من النار .

قال سعد بن إبراهيم : حدثني أخ لعدي بن أَرْطاة ، كان أرضى عندي من عدي وأفضل ، قال : حدثت بعض أصحاب أبي الدرداء ، حدثنا أبو الدرداء قال :

عهد إليني رسول الله ﷺ ما قال حديثاً ولا سمعت أن أخوف ما أخاف على أمي الأئمة المظلّون .

٥٣ - زيد بن أَرْقَم بن زيد بن قيس

ابن النعمان بن مالك الأعز بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث
ابن الخزرج ، أبو عمرو ، ويقال : أبو عامر ، ويقال : أبو سعد
ويقال : أبو سعيد ، ويقال : أبو أنيسة الأنصاري

له صحبة ، وسكن الكوفة .

قال أنس بن مالك :

حزنت على من أصيب بالحرة^(١) من قومي ، فكتب إليّ زيد بن أَرْقَم ، وبلغه شدة
حزني ، فأخبرني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : اللهم اغفر للأَنْصار ولأَبْنَاء الْأَنْصار . وشكَّ
ابن الفضل أحد رواة الحديث في أبناء أبناء الأنصار ، قال ابن الفضل : فسأل أنساً بعض من
كان عنده عن زيد بن أَرْقَم فقال : هو الذي يقول له رسول الله ﷺ : هذا أوفى الله بإذنه .

قال ابن شهاب :

وسمع رجلاً من المنافقين - ورسول الله ﷺ يخطب - يقول : لئن كان هذا صادقاً
لنحن شر من الحمير . فقال زيد بن أَرْقَم : فقد والله صدق ، ولأنت شر من الحمار . فرفع ذلك
إلى رسول الله ﷺ ، فجحدته القائل ، فأنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ : ﴿ يَحْلِفُونَ
بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنْتَالُوا^(٢) ﴾ فكان ما أنزل
الله عز وجل من هذه الآية تصديقاً لزيد بن أَرْقَم .

قال يزيد بن حَيَّان :

انطلقت أنا وحصين وعمر بن مسلم [٤٧ / ب] إلى زيد بن أَرْقَم في داره ، فقال
حصين : يا زيد ، لقد لقيت خيراً ولرأيت خيراً كثيراً ؛ رأيت رسول الله ﷺ ،
وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه ، فحدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ ،

(١) حَرَّة وَايَم : إحدى حرتي المدينة وهي الشرقية ، وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام
زيد بن معاوية في سنة ٦٣ هـ وأمير لجيش مسلم بن عقبة ، خرج إليه أهل المدينة فكسروهم - معجم البلدان (الحرة)

(٢) التوبة ٩ / ٧٤

وشهدت معه . قال : أي أخي ، كبرت سني ، وقدم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أعي عن رسول الله ﷺ ، فما حدثتكم فاقبلوه ، وما لم أحدثكم فلا تكلفونيهِ ، ثم قال : خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين : أولهما كتاب الله ؛ فيه الهدى والنور - فحث على كتاب الله ورغب فيه - وأهل بيتي ؛ أذكركم الله في أهل بيتي . فقال حُصَيْن : يا زيد ، ومن أهل بيته ؟ أليست نساؤه ؟ قال : إن نساءه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرِّم الصدقة بعده . فقال : من هم ؟ قال : آل عباس ، وآل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر . قال : كل هؤلاء يحرم الصدقة .

مات زيد بن أُرْم بالكوفة أيام المختار سنة ست وستين ، وقيل : مات سنة ثمان وستين وله عقب . وأوّل مشاهدته المُرْسِيع ^(١) ، وقيل : ذوالعشيرة ^(٢) ، وشهد مع علي المشاهد ، وغزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة .

قال عروة بن الزبير :

رَدَّ رسول الله ﷺ يوم أحد نفرًا من أصحابه استصغروهم ، فلم يشهدوا القتال ، منهم عبد الله بن عرْبَن الخطاب ، وهو يومئذ ابن أربع عشرة سنة ، وأسامة بن زيد ، والبراء بن عازب ، وعرابة بن أوس ، ورجل من بني حارثة ، وزيد بن أُرْم ، وزيد بن ثابت ، ورافع . قال : فتطاول له رافع فأذن له ، فسار معهم ، وخلفَ بقيتهم ، فجعلهم حرساً للذراري والنساء بالمدينة ^(٣) .

وقال عبد الله بن جعفر المخزومي ^(٤) :

أول غزوة غزاها زيد بن أُرْم : المُرْسِيع ، [٤٨ / أ] وهو غلام صغير ، ماغزا مع رسول الله ﷺ إلا ثلاث غزوات أو أربعاً ، وشهد مؤتة رديف عبد الله بن رواحة .

(١) المريسيع : اسم ماء في ناحية قُذَيْد إلى الساحل ، سار النبي ﷺ في سنة خمس وقال ابن إسحاق : في سنة ست إلى بني المصطلق من خزاعة . وفي هذه الغزوة كان حديث الإفك .

(٢) غزا النبي ﷺ ذا العشيرة وهي من ناحية يتبع بين مكة والمدينة - معجم البلدان (العشيرة) .

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٦٦ / ٢ وسير أعلام النبلاء ١٦٦ / ٢

(٤) في الأصل الحمداني . وانظر ترجمته في تقريب التهذيب ١ / ٤٠٦ ، واللباب ٣ / ١٧٨

حدث زيد بن أرقم

أن النبي ﷺ دخل على زيد يعودده من مرض كان به ، فقال : ليس عليك من مرضك هذا بأس ، ولكنه كيف بك إذا عُمِّرت بعدي ، فعميت ؟ ، قال : إذا أحتسب ، وأصبر . قال : إذا تدخل الجنة بغير حساب ، قال فعمي بعدما مات النبي ﷺ ، ثم رَدَّ الله عليه بصره ، ثم مات . وفي حديث آخر بمعناه : تلتقين الله يوم القيامة وليس عليك ذنب^(١) .

وعن زيد بن أرقم قال :

غزونا مع رسول الله ﷺ . ومعنا ناس من العرب ، وكنا نبتدر الماء ، وكان الأعراب يسبقوننا ، ويسبق الأعرابي أصحابه فيلاً الحوض ، ويجعل حوله حجارة ، ويجعل عليها نطعاً^(٢) حتى يجيء أصحابه . قال : فجاء رجل من الأنصار ، فأرخی زمام ناقته لتشرب ، فأبى أن يدعه ، فانتزع حجراً ففاض الماء ، فرفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجّه ، فأتى عبد الله بن أبيّ رأس المنافقين ، وكان من أصحابه ، فغضب عبد الله بن أبيّ ، وقال : ﴿ لا تَنفَقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾^(٣) . يقول : مَنْ حوله من الأعراب ، وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ عند الطعام . فقال عبد الله لأصحابه : إذا انفضوا من عند محمد فأتوا محمداً^(٤) بالطعام ، فليأكل هو ومن عنده ، ثم قال لأصحابه : إذا رجعتُم إلى المدينة فليخرج الأعز منها الأذل . قال زيد : وأنا رديف عمي . قال : سمعت عبد الله ، وكنا أخواله ، فأخبرت عمي ، فانطلق فأخبر رسول الله ﷺ ، قال : فأرسل رسول الله ﷺ إليه ، فحلف ، وجحد . قال : فصدقه رسول الله ﷺ وكذّبي . قال : فجاء عمي فقال : ما أردتَ إلى أن مقتك رسول الله ﷺ ، وكذّبك ، وكذّبك المسلمون . قال فوقع عليّ من الهَمِّ ما لم يقع على [٤٨ / ب] أحد قط .

قال : فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ في سفر إذ خَفَقَتْ برأسي من الهَمِّ ، إذ أتاني

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٣ / ١٦٧

(٢) النطع - بالفتح والكسر وبالتحريك : باط من الأديم - الفاموس المحيط (نطع) .

(٣) سورة المنافقون ٧/٦٣

(٤) في الأصل فأتوا بالطعام . والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير .

رسول الله ﷺ فعرك أذني ، وضحك في وجهي . فما كان يسرني أن لي به الخلد أقيم في الدنيا . ثم إن أبا بكر لحقني قال : ما قال لك رسول الله ﷺ : قال : قلت : ما قال لي شيئاً إلا أنه عرك أذني وضحك في وجهي . قال : أبشُرْ . ولحقني عمر فقلت له قولي لأبي بكر ، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة « المنافقون » .

وفي حديث آخر بمعناه : فقرأها ، ثم قال : إن الله صدَّقك . وفي رواية : صدَّقك يا زيد .

وعن زيد بن أرقم قال :

سمعتُ قوماً يقولون : انطلقوا بنا إلى هذا الرجل ؛ فإن يك نبياً كنا أسعد به ، وإن يكن ملكاً عشنا تحت جناحه ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فانتهاوا إلى حُجره ، فجعلوا ينادون : يا محمد يا محمد . فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادونَكَ مِنْ وراءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ^(١) قال : فأخذ النبي ﷺ بأذني وقال : صدَّق الله قولك يا زيد .

قال أبو المنهال ، رجل من كنانة :

سألت البراءَ عن الصَّرف ^(٢) ، فقال : سلْ زيدَ بنَ أرقم ، فإنه خيرٌ مني وأعلم .

قال ابن أبي أوفى :

كنا إذا أتينا زيد بن أرقم فنقول : حدثنا عن رسول الله ﷺ ، فيقول : إنا قد كبرنا ، ونسينا ، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد .

٥٤ - زيد بن أسلم أبو أسامة ، ويقال : أبو عبد الله العدوي

مولى عمر بن الخطاب ، الفقيه المدني

كان مع عمر بن عبد العزيز في خلافته ، واستقدمه الوليد بن يزيد في جماعة من فقهاء المدينة مُستفتياً لهم في الطلاق قبل النكاح .

(١) لِحِجْرَاتِ ٤٦ / ٤

(٢) الصَّرف : بيع الذهب والفضة بذهب أو فضة ، سواء كانا مضروبين أو كان أحدهما مضروباً ، أو لم يكونا

كذلك . القاموس الفقهي : ٢١٠

حدث زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر قال :

دخل رسول الله ﷺ مسجد بني عمرو بن عوف ، مسجد قباء^(١) ، يصلي فيه ، فدخلت عليه ، وجاءت الأنصار يسلمون عليه [٤١ / أ] ودخل معهم صهيب ، فسألت صهيباً : كيف كان رسول الله ﷺ يصنع إذا سلم عليه ؟ قال : يشير بيده . قال سفيان : قلت لرجل يسأل زيدا : سمعته من عبد الله ؟ وهبت أنا أن أسأله ، فقال : يا أبا أسامة ، سمعته من عبد الله بن عمر ؟ قال : أما أنا فقد رأيته وكلمته .

وعن زيد بن أسلم عن عبيد بن جريح قال :

قلت لابن عمر : يا أبا عبد الرحمن ، رأيتك تحب هذه النعال السبئية ، وتستحب هذه الخلق^(٢) ، ولا تستلم من البيت إلا هذين الركنين . فقال : أما هذه النعال السبئية فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبسها ، ويتوضأ فيها ، وأما الخلق فإنه كان أحب الطيب إلى رسول الله ﷺ ، وما رأيت رسول الله ﷺ يستلم إلا هذين الركنين .

حدث عبد العزيز بن محمد الدراؤدي عن زيد بن أسلم ، وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وعن محمد بن المنكدر ، وعن أبي النّزاد في أمثالهم خرجوا إلى الوليد ، وكان أرسل إليهم يستفتيهم في شيء ، فكانوا يجمعون بين الظهر والعصر إذا زالت الشمس .

قال أسلم :

قال لي عبد الله بن عمر لما ولد زيد بن أسلم : ما سميت ابنك يا أبا خالد ؟ قال : قلت : زيد . قال : بأي الزيدتين ، زيد بن حارثة أم زيد بن ثابت ؟ قال : قلت : زيد بن حارثة ، وكنته بكنته . قال : أصيت . وكانت كنيته أبو أسامة .

قال مالك بن أنس وغيره :

كانت لزيد بن أسلم خلقة في مسجد رسول الله ﷺ ، وكان ثقة كثير الحديث ،

(١) قباء - بالضم - وأصله اسم يئر هناك غرفت القرية بها وهي مآكن بني عمرو بن عوف من الأنصار ، وهي

قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة - معجم البلدان (قبا)

(٢) ذكره أبو هلال العسكري في كتاب التلخيص ١ / ٢٨٩ باب ذكر الطيب . قال : والخلق معروف وقد

خلقت الشيء ، وفي القاموس المحيط (خلق) : الخلق : ضرب من الطيب .

ومات بالمدينة في خلافة أبي جعفر قبل خروج محمد بن عبد الله بستين ؛ وخرج محمد بن عبد الله سنة خمس وأربعين ومئة .

قال محمد بن عبد الرحمن القرشي :

كان علي بن حسين يجلس إلى زيد بن أسلم ، ويتخطى مجالس قومه . فقال له نافع بن جببر بن مطعم : تخطى مجالس قومك إلى عبد عمر بن الخطاب ؟ فقال : إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه .

وكان زيد بن أسلم من أهل الفقه والعلم ، عالم بتفسير القرآن ، له كتاب فيه تفسير القرآن .

[٤٩ / ب] كان أبو حازم يقول :

لا يُرِنِّي الله يوم زيد ، وقدمني بين يدي زَيْدِ بن أسلم ، اللهم إنه لم يبق أحد أرضى لنفسي وديني غير ذلك . قال : فأتاه نَعْيُ زيد ، فَعَقَر^(١) فما قام ، وما شاهده فيمن شاهده ، وكان أبو حازم يقول : اللهم إنك تعلم أنني أنظر إلى زيد ؛ فأذكر بالنظر إليه القوة على عبادتك ، فكيف بملاقاته ومحادثته ؟

قال يعقوب بن عبد الله الأشج :

اللهم إنك تعلم أنه ليس من الخلق أحد آمن علي من زيد بن أسلم ، اللهم فزد في عمر زيد من أعمار الناس ، وابدأ بي وبأهل بيتي وبأعمارنا . فربما قال له زيد بن أسلم : رأيت الذي طلبت من حياتي ؟ لي أول نفسك ؟ قال : لتضي . قال : فأني شيء عن علي في شيء طلبته لنفسك ؟!

حدث عبد الرحمن بن زَيْد بن أسلم قال :

أضاق أبي زيد ضيقاً شديداً . فبعث بي إلى صديق له تَمَّار ، فقال لي : قل له : أبي يقرئك السلام ، ويقول لك : قد أضقنا في هذه الأيام ، فإن رأيت أن توجه إلينا بشيء . فأتيت التمار قد جاءه تمر ، فسلمت عليه ، فقال لي : ههنا . وقال : قم ههنا ، وأدخل هذا التمر ههنا ، وهذا التمر ههنا ، فلما فرغنا قلت : والله لا قلت له شيئاً ؛ لا يقول : أعاني بشيء يريد أن يأخذ مني كراه ، فقلت له : أتقول شيئاً ؟ فقال : مكانك ، فقدمت إليه مائدة له

(١) عقر - كفرح - فجاءه الروح فلم يقدر أن يتقدم أو يتأخر أو دهش - القاموس المحيط (عقر)

عليها طعم ، فقال : كُلْ . فأكلت ، فلما أكلت قلت : والله لاقلت له شيئاً ، لا يقول : أعاني بشيء ، وقد أكل طعمي ، وأخذ مني كراء ، فقلت له : أنتقول شيئاً ؟ فقال : نعم ، ادفع هذه الثلاثين ديناراً إلى أبيك ، وقل له : فلان يقرئك السلام ، ويقول لك : اشتريت حديقة فلان فجعلت لك فيها حصة ، وتدفع هذه الثلاثين ديناراً إلى أبي حازم ، فتقول له مثل ذلك ، وتدفع هذه الثلاثين ديناراً إلى ابن المنكدر ، وتقول له مثل ذلك . فبدأت بأبي ، فأخبرته الخبر ، فقال : الحمد لله ! ادفع هذه العشرة دنانير إلى أبي حازم [٥٠/أ] وهذه العشرة إلى محمد بن المنكدر . فقلت لكل واحد منهما مثلها ، فقال : ردها ، الحمد لله . ثم ذهبت إلى أبي حازم فدفعته إليه الدنانير وقلت له ما قال لي ، فقال : اذهب بهذه العشرة دنانير إلى أبيك ، وبهذه العشرة إلى ابن المنكدر . فقلت : لكل واحد منهما مثلها ، فقال : الحمد لله . ثم أتيت ابن المنكدر فدفعته إليه الدنانير ، وقلت له ما قال لي ، فقال : اذهب بهذه العشرة دنانير إلى أبي حازم وهذه العشرة إلى أبيك ، فقلت لكل واحد منهما مثلها ، فقال : الحمد لله .

قال زيد بن أسلم :

والله ما قالت القدرية كما قال الله عز وجل ، ولا كما قالت الملائكة ، ولا كما قال النبيون ، ولا كما قال أهل الجنة ، ولا كما قال أهل النار ، ولا كما قال أخوهم إبليس ، قال الله عز وجل : ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ ^(١) وقالت الملائكة : ﴿ سبحانك ﴾ ^(٢) ، وقال شعيب النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم : ﴿ وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ﴾ ^(٣) ، وقال أهل الجنة : ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ ^(٤) ، وقال أهل النار : ﴿ ربنا غلبت علينا شقوتنا ﴾ ^(٥) ، وقال أخوهم إبليس : ﴿ ربما أغويتني ﴾ ^(٦) .

(١) التكوير ٨١ / ٢٩

(٢) أول آية ٣٢ / من سورة البقرة .

(٣) الأعراف ٧ / ٨٩

(٤) الأعراف ٧ / ٤٣

(٥) المؤمنون ٢٣ / ١٠٦

(٦) الحجر ١٥ / ٣٩

وقال زيد بن أسلم :

القدر قدرة الله ، فمن كذب بالقدر فقد جحد قدرة الله .

وقال زيد بن أسلم :

خصلتان فيها كمالُ أمرِك : تُصْبِحُ حينَ تصبحُ فلا تَهْمُ اللهَ عز وجل بمعصيةٍ ، وتُمْسِي حينَ تَمْسِي فلا تَهْمُ اللهَ عز وجل بمعصية .

قال زيد بن أسلم :

مَنْ يُكْرِمُ اللهَ بطاعته يَكْرِمُهُ اللهُ بِجَنَّتِهِ ، وَمَنْ يُكْرِمُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ يَكْرِمُهُ اللهُ أَلَّا يَدْخُلَهُ النَّارَ .

وقال :

استغني بالله عمن سواه ، ولا يكونن أحد أغنى بالله منك ، ولا يكن أحد أفقر إليه منك ، ولا تشغلنك نعم الله على العباد عن نعمته عليك ، ولا تشغلنك ذنوب العباد عن ذنوبك ، ولا تقتنط العباد من رحمة الله وترجوها أنت لنفسك .

كان [٥٠ / ب] زيد بن أسلم من الخاشعين ، وكان يقول : يا بن آدم ، أمرك ربك أن تكون كريماً وتدخل الجنة ، ونهاك أن تكون لئيماً وتدخل النار .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : كان أبي يقول :

أي بني ، وكيف تعجبك نفسك وأنت لاتشاء أن ترى من عباد الله من هو خير منك إلا رأيته ؟ يا بني ، لا تر أنك خير من أحد يقول لا إله إلا الله حتى تدخل الجنة ويدخل النار ، فإذا دخلت الجنة ودخل النار تبين لك أنك خير منه .

كان زيد بن أسلم يقول :

ابن آدم ، اتق الله يحبك الناس وإن كرهوا .

وكان زيد بن أسلم يحدث من تلقاء نفسه ، فإذا سكث قام ، فلا يجترئ عليه إنسان .

كان زيد بن أسلم يقول :

انظر من كان رضاه عنك في إحسانك إلى نفسك ، وكان سخطه عليك في إساءتك إلى نفسك ، فكيف تكون مكافأته إياه .

قال زيد بن أسلم :

خلتان من أخبرك أن الكرم فيها فكذبته : إكرامك نفسك بطاعة الله عز وجل ، وإكرامك نفسك عن معاصي الله عز وجل .

قال حماد بن زيد :

قدمت المدينة ، وأهل المدينة يتكلمون في زيد بن أسلم ، فقلت لعبيد الله : ماتقول في مولاكم هذا ؟ قال : مانعلم به بأساً إلا تفسير القرآن برأيه .

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال :

ألا أحدثك حديثاً تُسَرُّ به ويُسِرُّ به صديقك ؟ قال : قلت : بلى . قال : غزوتُ الاسكندرية ، فأصابني فيها شكاة شديدة ، فأخذت قِرْطاساً ودواة لأن أكتب وصيتي ، فوجدت في يدي وصباً شديداً ، فقلت : لو أني استرحت قليلاً . قال : فجعلت القرطاس تحت رأسي والدواة تحت رجلي ، ثم نمت ، فرأيت في منامي كأنَّ معي في البيت رجلاً مبيضاً ، فقلت له : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا ملكُ الموت . قال : فذكرت الجنة والنار ، وما أعد الله عز وجل فيها ، فأدركتني رُقَّة ، فبكيته ، فقال : ما يبكيك يا عبد الله ، إني لم [أ/٥١] أؤمر بقبض روحك ! فقلت : أي رحمك الله ، إني ذكرت الجنة والنار وما أعد الله فيها ، فأدركتني رُقَّة فبكيته . فقال لي : أفلا أكتب لك براءةً من النار ؟ فقلت : بلى ، قال : فدفعت إليهِ القرطاس من تحت رأسي ، والدواة من تحت رجلي ، وأشهد وكتب حتى ملأ القرطاس ، ثم دفعه إليّ ، فإذا فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، استغفر الله ، استغفر الله ، حتى ملأ القرطاس . فقلت : أي رحمك الله ، أين براءتي من النار ؟ قال : فقال لي : فأني براءة تريد أوثق من براءتك هذه ؟ ثم استيقظت من نومي ، فعمدت إلى القرطاس الذي جعلته تحت رأسي في اليقظة ، فنظرت فيه فإذا فيه كتاب ملك الموت عليه السلام ، الذي رأيته في المنام . فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، استغفر الله ، استغفر الله ، حتى ملأ القرطاس .

قال عبد الرحمن بن زيد : قال رجل :

رأيت الناس في أزقة ضيقة وغبار ، ورأيت قَصراً مرشوشاً حوله ، لا يقربه من الغبار قليل ولا كثير . فقلت : مانع الناس أن يروا في تلك الطريق ؟ فقليل لي : ليست لهم . فقلت : لمن هي ، فقالوا : لذلك الرجل الذي يصلي إلى جانب القبر . فقلت : من ذاك ؟

تاريخ دمشق ج ٩ (٨)

قيل : زيد بن أسلم . قلت : بأي شيء أعطي ذلك ؟ قال : لأن الناس سلموا منه وسلم منهم .

قال عبد الرحمن بن زيد :

جاء رجل من الأنصار إلى أبي فقال : يا أبا أسامة ، إني رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر خرجوا من هذا الباب فإذا النبي ﷺ يقول : انطلقوا بنا إلى زيد نجالسه ونسمع من حديثه . فجاء النبي ﷺ حتى جلس إلى جنبك فأخذ بيدك . قال : فلم يكن بقاء أبي بعد هذا إلا قليلاً .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

رأيت أبي في المنام ، وعليه قلنسوة طويلة ، فقلت : يا أبا ، ما فعل الله بك ؟ قال : زيني بزينة العلم . قلت : فأين مالك بن أنس ؟ فقال : مالك فوق فوق ، فلم يزل يقول : فوق ، ويرفع رأسه حتى سقطت القلنسوة عن رأسه .

توفي زيد بن أسلم سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل : سنة ست وثلاثين ومئة^(١) .

[٥١/ب] ٥٥ - زيد بن ثابت بن الضحّاك بن زيد

ابن لؤذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار
أبو خارقة الأنصاري الخزرجي التجاري المدني الصحابي

كان مع عمر بن الخطاب لما قدم الشام وخطب بالجالية عند خروجه لفتح بيت المقدس ، وهو الذي تولى قسمة غنائم اليرموك .

حدث زيد بن ثابت قال :

تسخرنا مع رسول الله ﷺ ، ثم قام إلى الصلاة ، قال : قلت : كم كان بين الأذان والسحور ؟ قال : قدر قراءة خمسين آية .

وعن مكحول

أن عبادة بن الصّامت دعا تبّطياً يسك له دابته عند بيت المقدس ، فأبى ، فضر به فشجّه ، فاستعدى عليه عمر بن الخطاب ، فقال له : مادعاك إلى ما صنعت بهذا ؟! فقال : يا أمير

(١) انظر طبقات القراء لابن الجزري ٢٩٦/١

المؤمنين ، أمرته أن يمك دابتي فأبى ، وأنا رجل في حِدَّة ، فضربته . فقال : اجلس للقصاص .
فقال زيد بن ثابت : أتقيد عبدك من أخيك ؟ فترك عمر القود ، وقضى عليه بالدية .

وزيد بن ثابت أمه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر بن غم بن
عدي بن النجار .

وقيل : كانت كنية زيد بن ثابت « أبو سعيد » ، وكان كاتب سيدنا رسول الله ﷺ ،
ثم كان كاتب عمر بن الخطاب ، وله القراءة والفرائض .

قال زيد بن ثابت :

قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن إحدى عشرة سنة .

قال زيد بن ثابت :

أتى بي النبي ﷺ مَقْدَمَه المدينة ، فقالوا : يا رسول الله ، هذا غلام من بني النجار ،
وقد قرأ مما أنزل إليك سبع عشرة سورة . قال : فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك ،
فقال : يا زيد ، تعلم لي كتاب يهود ، فأبى والله ما آمن يهود على كتابي ، قال : فتعلمته ، فا
مضى لي نصف شهر حتى حذقته ، فكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم ، وإذا كتبوا
إليه [قرأت له]^(١) .

وعن زيد بن ثابت قال : قال له رسول الله ﷺ :

إنها تأتيني كتب لأحب أن يقرأها كل [٥٢ / أ] أحد ، فهل تستطيع أن تعلم كتاب
العبرانية - أوقال : السريانية - ؟ . فقلت : نعم ، قال : فتعلمتها في سبع عشرة ليلة .

قال زيد بن ثابت :

كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، وكان إذا نزل عليه أخذته برحاء شديدة ،
وعرق عرقاً مثل الجمان ، ثم سري عنه .

وعن البراء عن النبي ﷺ أنه قال :

ادع لي زيدا ، وقل له : تجيء بالكثف والدواة - أو اللوح والدواة - . فقال : اكتب :
﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾^(٢) - أحسبه قال : والمجاهدون - قال : فقال ابن أم
مكتوم : يا رسول الله ، بعيتني ضرر . فترلت قبل أن يبرح : ﴿ غير أولي الضر ﴾^(٣) .

(١) الخبر في الإصابة : ٥٦١/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٨/٢ . وما بين معقوفين من الإصابة .

(٢) النساء - ٤ : ٩٥ والآية : [لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله]

وعن زيد بن ثابت قال :

أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر الصديق : إن عمر أتاني فقال لي : إن القتل قد استَحَرَّ بأهل اليمامة من قُرَاء المسلمين ، وإني أخشى أن يَسْتَحَرَّ القتلُ بالقُرَاء في المواطن ؛ فيذهب كثيرٌ من القرآن لا يوعى ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن . فقلت لهم : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل يراجعني بذلك حتى شرح الله بذلك صدري ، فرأيت فيه الذي رأى عمر ، فقال زيد بن ثابت ، وعمر جالس عنده لا يتكلم : فقال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل ، ولا تنهملك ، وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاتبع القرآن فاجمعه . قال زيد : فوالله لو كلفوني ثقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن . قال : فقلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر . قال : فكنت أتبع القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف ، والعُسب ، وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحدٍ غيره : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ .. ﴾^(١) فكانت الصحيفة التي جمعنا فيها [٥٢ / ب] القرآن عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله ، ثم عند عمر بن الخطاب حياته حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر .

قال ابن شهاب : ثم أخبرني أنس

أنه اجتمع لغزو أذربيجان وإزمينية أهل الشام وأهل العراق ، فتذاكروا القرآن ، فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة . قال : فركب حذيفة بن اليمان لما رأى اختلافهم في القرآن إلى عثمان بن عفان ، فقال : إن الناس قد اختلفوا في القرآن حتى إني والله لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف . قال : ففرع لذلك عثمان بن عفان فزعا شديداً ، وأرسل إلى حفصة ، فاستخرج الصحف التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها ، فنسخ منها المصاحف ، فبعث بها إلى الآفاق ، ثم لما كان مروان أمير المدينة أرسل إلى حفصة يسألها عن الصحف لميزقها ، وخشي أن يخالف بعض الكتاب بعضاً ، فنعتة إياها . قال ابن شهاب : فحدثني سالم بن عبد الله قال : فلما توفيت حفصة أرسل إليَّ عبد الله بن عمر

(١) التوبة ٩ / ١٢٨

بعزيمةٍ ليرسلن بها . فساعةً رجعوا من جنازة حَفْصَة أرسل بها عبد الله بن عمر إلى مروان ، ففعلها ، ومزَّقها مخافةً أن يكون في شيء من ذلك اختلاف لما نسخ عثمان .

وعن أنس قال :

جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعةً كُلُّهم من الأنصار ، أبيّ ، ومعاذ ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد رجل من الأنصار .

وعن عطية بن قيس الكلبي قال : قال رسول الله ﷺ :

من أحب أن يقرأ القرآن غَضًّا أو غريضاً فليقرأه بقرأة زيد .

[٥٣ / أ] قال ابن سيرين :

غلب زيد بن ثابت الناس بمحصلتين : بالقرآن والفرائض .

وعن أبي مجحج قال : قال رسول الله ﷺ :

إن أرفأ الناس بهذه الأمة أبو بكر ، وإن أقواها في أمر الله عمر ، وإن أصدقها حياء عثمان ، وإن أعلمها بفصل القضاء علي . وإن أقرأها أبيّ ، وإن أفرضها زيد ، وإن أعلمها بالناسخ والمنسوخ معاذ ، وإن لكل أمة أميناً ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح .

وعن زيد بن ثابت قال :

كانت وقعة بُعَاث^(١) وأنا ابن ست سنين ، وكانت قبل هجرة رسول الله ﷺ بخمس سنين ، فقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وأنا ابن إحدى عشرة سنة . وأُتي بي إلى رسول الله ﷺ فقالوا : غلام من الخزرج قد قرأت عشرة سورة ، فلم أُجْزِ في بذر ولا أخذ ، وأُجِزْتُ في الخندق .

قال محمد بن عمر :

كان زيد بن ثابت يكتب الكتابين جميعاً : كتاب العريية ، وكتاب العبرانية . وأول مشهدٍ شهده زيد بن ثابت مع رسول الله ﷺ الخندق ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، وكان من ينقل التراب يومئذ مع المسلمين ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه نعم الغلام ، وغلبته عيناه يومئذ ، فرقد ، فجاء عِمارة بن حَزْم فأخذ سلاحه ، وهو لا يشعر ، فقال له رسول الله ﷺ : يارقاد ، نمتَ حتى ذهب سلاحك ، وقال رسول الله ﷺ : مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِسِلَاحِ

(١) بُعَاث : موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية ، وهو موضع من المدينة

على ليلتين .

هذا الغلام ؟ فقال عمار بن حزم : يا رسول الله ، أنا أخذته . فردّه ، فنهى رسول الله ﷺ يومئذ أن يروّع المؤمن ، أو أن يؤخذ متاعه لاعباً جداً^(١) .

قال : وكانت راية بني مالك بن النجار في تبوك مع عمار بن حزم ، فأدركه رسول الله ﷺ فأخذها منه ، فدفعها إلى زيد بن ثابت ، فقال عمار : يا رسول الله ، بلغك عني شيء ؟ قال : لا ولكن القرآن يقدّم ، وكان زيد أكثر أخذاً منك للقرآن .
وفي حديث آخر بمعناه : والقرآن يقدم وإن كان عبداً أسودً مجدعاً .

وعن أبي سعيد قال :

لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار ، فجعل بعضهم يقول : يامعشر المهاجرين ، إن رسول الله ﷺ كان إذا بعث رجلاً منكم قرنه برجل منا ، فتحن نرى أن يلي هذا الأمر رجلان : رجل منكم ، ورجل منا ، فقام زيد بن ثابت [٥٣ / ب] فقال : إنّ رسول الله ﷺ كان من المهاجرين ، وكنا أنصار رسول الله ﷺ ، وإنما يكون الإمام من المهاجرين ، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ﷺ . فقال أبو بكر : جزاكم الله خيراً منّ .
حيّ يامعشر الأنصار ، وثبتّ قائلكم ، والله لو قلتم غير هذا ما صالحناكم .

قال مسروق :

كان أصحاب الفتوى من أصحاب النبي ﷺ عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد ، وأبي بن كعب ، وأبو موسى الأشعري .

قال الشعبي :

القضاة أربعة ، والذهاة أربعة ، فأما القضاة فعمر ، وعلي ، وزيد ، وابن مسعود .
وأما الدهاة فعاوية ، وزيد ، وعمر ، والمغيرة .

وقال مسروق :

انتهى علم أصحاب محمد ﷺ إلى ستة ، فسمي عمر ، وعلياً ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبا موسى .

وعن القاسم قال :

كان عمر يستخلف زيد بن ثابت في كل سفر . أو كل سفر يسافره . وكان يفرّق

(١) في الإصابة ٥١١/١ : يؤخذ متاعه جاداً ولا لاعباً .

الناس في البلدان ، ويوجهه في الأمور المهمة^(١) ، ويُطَلَّب إليه الرجال المُسَمَّون ، فيقال له : زيد بن ثابت . فيقول : لم يسقط علي مكان زيد ، ولكن أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عنده فيما يحدث لهم ما لا يجدون عند غيره .

قال سَلِيم بن يَسَار :

ما كان عمر وعثمان يقدِّمان على زيد بن ثابت أحداً في القضاء ، والفتوى ، والفرائض ، والقراءة .

وقال عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم :

لما ردَّ عبد الله بن الأرقم المفتاح استخزن عثمانُ زيدَ بن ثابت .

وعن خارجة

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يستخلفُ زيدَ بن ثابت إذا خرج إلى بعض أسفاره ، فقلماً رَجَعَ إلا أقطع زيدا حديقةً من نخل .

قال الشَّعْبِي :

تتازع في جُذاذ نخلِ أبي بن كعب وعمر بن الخطاب ، فبكى أبي ، ثم قال : أفي سلطانك [٥٤ / أ] يا عمر ؟ قال عمر : اجعل بيني وبينك رجلاً من المسلمين . قال أبي : زيد . قال : رضي . فانطلقا حتى دخلا على زيد^(٢) ، فلما رأى زيد عمر تنحى عن فراشه ، فقال له عمر : في بيته يؤتى الحكم^(٣) . فعرف زيد أنها جاء ليتحاكأ إليه ، فقال عمر لأبي يقصُّ . فقصَّ ، فقال له عمر : تذكر لعلك نسيت شيئاً فتذكر ، ثم قصَّ حتى قال : ما أذكر شيئاً . ثم قصَّ عمر ، فقال زيد : يَبْتَئِكَ يا أباي . قال : مالي يَبْتَةُ . قال : فأعف أمير المؤمنين من البين . فقال عمر : لا تُعَفِّ أمير المؤمنين من البين إن رأيتها عليه .

زاد في حديث آخر بمعناه : ثم أقسم لا يدرك زيدُ بن ثابت القضاء حتى يكون عمر ورجل من غرض المسلمين عنده سواء .

(١) فوق اللفظة في الأصل صة ، وفي الهامش حرف ط . « . والروية هنا موافقة لما جاء في طبقات ابن سعد

(٢) الخبر في أخبار القضاة ١٠٨/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٥/٢

(٣) المثل في الفاخر ٧٦ ، ومجمع الأمثال ٧٣/٢ ، والدرة الفاخرة ٤٥٦/٢ ، وجهرة الأمثال ٣٦٨/١ و ٨٩/٢ و ١٠١ ، والمستقصى ١٨٣/٢ ، ومُتَال أبي فيد ٤٧ . وأمثال القاسم بن سلام ٥٤ ، واللان (حكم) .

وعن نافع قال :

استعمل عمر بن الخطاب زيد بن ثابت على القضاء ، وفرض له رزقاً .

حدث سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش قال :

كان بنو عمرو بن عوف قد أجلسوا على عثمان ، وكان زيد بن ثابت يذبُّ عنه ، فقال له قائل منهم : وما يمنعك ؟! ما أكلَ والله من الخزرج من له من عِضْدَانِ العجوة^(١) مالكَ !

قال : فقال له زيد بن ثابت : اشتريتُ بمالي ، وقطع لي إمامي عمرُ بن الخطاب ، وقطع لي إمامي عثمانُ بن عفان .

فقال له ذلك الرجل : أعطاك عمر بن الخطاب عشرين ألف دينار ؟ قال : لا ، ولكن عمر كان يستخلفني على المدينة، فوالله مارجع من مغيب قط إلا قطع لي حديقة من نخل .

ولما حُصِرَ عثمانُ أتاه زيد بن ثابت ، فدخل عليه الدار ، فقال له عثمان : أنت خارجٌ أنفع لي منك ههنا ، فدَبَّ عني . فخرج ، فكان يذبُّ الناس ، ويقول لهم فيه ، حتى رجع لقوله أناس من الأنصار ، وجعل يقول : يا للأنصار ! كونوا أنصار الله - مرَّتين - انصروه ، والله إن دمه لحرام . فجاء أبو حَبَّةَ المازني مع ناس من الأنصار ، فقال : ما يصلح لنا معك أمر ، فكان بينهما كلام ، ثم أخذ تلييبَ [٥٤ ب / زيد بن ثابت هو وأناسٌ معه ، فرَّ به ناس من الأنصار ، فلما رأوهم أرسلوه ، وجعل رجل منهم يقول لأبي حَبَّةَ : أتصنع هذا برجل لو مات الليلة مادريت ما ميراثك من أبيك ؟!]

قال ابن شهاب :

لو هلك عثمان وزيد في بعض الزمان لهلك علم الفرائض ، لقد أتى على الناس زمان وما يعلمها غيرها .

وعن الحسين بن الفهم ويُنْكَرُ بن عبد الله الأشج قال :

جلُّ ما أخذ به سعيد بن المسيَّب من القضاء ما يفتي به ، وقال ابن الفهم : وما كان يفتي به عن زيد بن ثابت ، وكان قلَّ قضاء أو فتوى جليلةً ترد على ابن المسيب تحكى له عن

(١) العِضْدَان ج عضد ، وهي النخلة التي لها جذع يتناول منها المتناول . اللسان : عضد .

بعض من هو غائب عن المدينة من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم إلا قال : فأين زيد بن ثابت عن هذا ؟ إن زيد بن ثابت أعلم الناس بما تقدمه من قضاء ، وأبصرهم بما يرد عليه مما لم يسمع فيه بشيء ، ثم يقول ابن المسيب : لأعلم لزيد بن ثابت قولاً لا يُعْمَلُ به ، يجمع عليه في المشرق والمغرب ، أو يعمل به أهل مصر ، وإنه ليأتينا عن غيره أحاديث وعلم ما رأيت أحداً من الناس يعمل بها ، ولا من هو بين ظهرانهم .

قال الزُّهري :

لولا أنَّ زيد بن ثابت كتب الفرائض لرأيت أنها ستذهب من الناس .

قال ابن عباس :

لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أنَّ زيد بن ثابت كان من الراسخين في العلم^(١)

وعن عمار بن أبي عمار

أن زيد بن ثابت ركب يوماً ، فأخذ ابن عباس بركابه ، فقال : تنحَّ يا ابن عم رسول الله ﷺ . فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بعلماؤنا وكبرائنا . فقال زيد : أربي يدك . فأخرج يده فقبَّلها ، فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا^(٢) .

قال ثابت بن عبيد :

كان زيد بن ثابت من أفكاه الناس في أهله ، وأزمتيه^(٣) عند القوم .

قال يحيى بن سعيد :

لما مات زيد بن ثابت قال أبو هريرة : مات خير هذه الأمة ، ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً .

[٥٥/أ] وعن سعيد بن المسيب قال :

شهدت جنازة زيد بن ثابت ، فلما دُلي في قبره قال ابن عباس : من سرّه أن يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم ، والله لقد دفن اليوم علم كثير .

(١) الإصابة ١ / ٥٦٢

(٢) الخبر في العقد الفريد ٢ / ١٢٧ ، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٣٧ مقطوعاً .

(٣) أي من أرزهم وأوقرم . اللسان : زمت .

قال عوف : بلغني أن ابن عباس قال لما دفن زيد بن ثابت :
هكذا يذهب العلم - وأشار إلى قبره - يموت الرجل الذي يعلم الشيء لا يعلمه غيره
فيذهب ما كان معه .

قال خارجة بن زيد :

توفي أبي زيد قبل أن تصفر الشمس ، فكان رأيي دفنه قبل أن أصبح ، فجاءت الأنصار
فقال : لا يدفن إلا نهاراً يجتمع له الناس . فسمع مروان الأصوات ، فأقبل يمشي حتى دخل
عليّ فقال : عزيمتُ مني أن يَدفنَ حتى تُصبح ، فلما أصبحنا غسلناه ثلاثاً : الأول بالماء ،
والثانية بالماء والسدر ، والثالثة بالماء والكافور ، وكفناه في ثلاثة أثواب : أحدها برد كان
كساه إياه معاوية ، وصلبنا عليه بعد طلوع الشمس ، صلى عليه مروان بن الحكم ، وأرسل
مروان بجُزُرٍ فتَحَرَّتْ ، وأطعمنا الناس . قال أبو الزناد : نزل نساء العوالي ، وجاء نساء
البلد من الأنصار ، فجعل خارجة يذكرهنَّ الله ، ويقول : لاتبكينَّ عليه . فقلن : لانسع
كلامك في هذا ، ولنبتكينَّ عليه ثلاثاً ، فغلبنه ، فيكينَّ عليه ثلاثاً ، قال : وأطعموا .

قال محمد بن عمر :

ومات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين . وقيل : سنة خمس وخمسين ،
وقيل : سنة ثمان وأربعين ، وقيل غير ذلك ، وقال حسان بن ثابت : [من الطويل]
فَنَ لِلْقَوافي بَعْدَ حَسَّانَ وابْنِه وَمَنْ لِّلْمَثنِي بَعْدَ زَيْدِ بنِ ثابِتٍ^(١)

٥٦ - زيد بن حارثة بن شراحيل

ويقال : شَرَحِيل ، بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر
ابن [٥٥/ب] النعمان بن عامر بن عبد ود - سماه أبوه بضمه - بن امرئ القيس
ابن النعمان بن عمران بن عبد عوف بن كنانة بن عذرة بن زيد اللات
ابن ربيعة بن وبرة^(٢) بن كلب بن وبرة ، أبو أسامة الكلبي
حِبُّ سَيِّدنا رَسولِ اللَّهِ ﷺ ومولاه .

(١) البيت في ديوان حسان بشرح البرقوقي ١٢٣ ، وبير أعلام النبلاء ٢ / ٤٤٠ ، والإصابة ١ / ٥٦٢
(٢) كذا في الأصل وفي السيرة ١ / ٢٣٠ والاستيعاب ١ / ٥٤٤ ، والإصابة ١ / ٣١ : ابن ربيعة بن ثور وساق
ابن عبد البر نسه إلى قحطن .

حدث زيد أن النبي ﷺ قال :

بشر المشائين في الظلام إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة .

وعن زيد بن حارثة قال :

خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً حاراً من أيام مكة ، وهو مُزدني ، إلى نُصُب من الأنصاب وقد ذبحنا له شاةً فأُتِجناها . قال : فلقبه زيد بن عمرو بن نفيل ، فحيّا كل واحد منها صاحبه بتحية الجاهلية ، فقال له النبي ﷺ : يا زيد ! مالي أرى قومك قد شَنَفُوا لك^(١) ؟ قال : والله يا محمد إنّ ذلك لبغير نائلة لي فيهم ، ولكي خرجت أبتغي هذا الدينَ حتى أقدم على أحبار قَدَك^(٢) ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فقلت : ما هذا بالذي أبتغي ، ثم خرجت حتى أقدم على أحبار خَيْبَر^(٣) ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فقلت : ما هذا بالدين الذي أبتغي ، فخرجت حتى أقدم على أحبار الشام ، فوجدتهم يعبدون الله تعالى ويشركون به ، فقلت : ما هذا بالدين الذي أبتغي ، فخرجت ، فقال لي شيخ منهم : إنك لتسأل عن دين مانعاً أحداً يعبد الله به إلا شيخ بالجزيرة - وقال ابن حمدان : بالخيبة - قال : فخرجت حتى أقدم عليه ، فلما رأي قال : ممن أنت ؟ قلت : أنا من أهل بيت الله من أهل الشُّرط والقرط ، فقال : إن الدين الذي تطلب قد ظهر ببلادك ، قد بُعِث نبي طلع نجمه ، وجميع من رأيته في ضلال ، فلم أحس بشيء . قال : فقرب إليه السفرة ، فقال : ما هذا يا محمد^(٤) ؟ قال : شاة ذبحناها لنُصُب من هذه الأنصاب . قال :

(١) أي أبغضوك .

(٢) فذك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً ورئيس فذك يؤمّنذ يوشع بن نون اليهودي - معجم البلدان (فذك) .

(٣) خيبر : ناحية على ثمانية بَرَد من المدينة لمن يريد الشام ، وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود : الحصن ، وقال محمد بن موسى الخوارزمي : غزاها النبي ﷺ حين مضى ست سنين وثلاثة أشهر وعشرون يوماً للهجرة - معجم البلدان (خيبر) .

(٤) القصة هنا مخروّفة عن أصولها الصحيحة . وقد حدث التحريف بسبب عودة الضمائر إلى غير أصحابها ، وهي في المطالب العالية ٤٠٥٧ للحافظ ابن حجر ، واجمع ٤١٧ / ٩ وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ١ / ١٣٤ . وقوله : « ذبحنا له شاة » الضير في (له) عائد إلى رسول الله ﷺ أي ذبحوا لرسول الله شاة . وتمة الخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ١٣٤ كما يلي : « فأناخ رسول الله ﷺ البعير ، ثم قدمنا إليه السفرة فقال : ما هذه ؟ قلنا : شاة ذبحناها للنصب كذا . فقال : إني لأأكل مما ذبح غير الله ، ثم تفرقنا » وعقب الذهبي على ذلك بإيراد قول إبراهيم الحري في =

ما كنت لأكل مما لم يذكر اسم الله عليه . قال : وتفرقنا . قال زيد بن حارثة : فأتى النبي ﷺ البيت ، فطاف به وأنا معه وبالصفا [٥٦ / أ] وكان عند الصفا والمروة صتان من نحاس ، أحدهما يقال له : إساف^(١) ، والآخر نائلة^(٢) ، وكان المشركون إذا طافوا بها قالوا : تمسحوا بها . فقال النبي ﷺ : لاتمسحها فإنها رجس ، فقلت في نفسي : لأمسها حتى أنظر ما يقول النبي ﷺ ، فمسستها ، فقال : يا زيد ألم تئن ؟ . ومات زيد بن عمرو بن نفيل وأنزل على النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ لزيد : إنه يُبعث يوم القيامة أمة وحده .

وفي حديث آخر بعناه : قال زيد :

فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنأ حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب .

وزاد ابن سعد في نسب زيد الحب على ابن وبرة فقال :

وبرة بن ثعلبة^(٣) بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة واسمه عمرو ، وإنما سمي قضاعة لأنه انتضع عن قومه ، ابن مالك بن عمرو بن مرة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وإلى قحطان جماع الين .

وأُم زيد بن حارثة سَعْدَى بنت ثعلبة بن عبد عامر بن أفلت بن سلسلة من بني معن من طيئ . فزارت سعدى أُم زيد بن حارثة قومها ، وزيد معها ، فأغارت خيل لبني القَيْن بن جسر في الجاهلية ، فمروا على أبيات بني معن رَهْطِ أُم زيد ، فاحتلوا زيْدًا ، وهو

= تفسير صنع زيد وتحليل موقف الرسول ﷺ :

« إما أن زيْدًا فعله عن غير أمر النبي ﷺ إلا أنه كان معه فنسب ذلك إليه ، لأن زيْدًا لم يكن معه من العصمة والتوفيق ما أعطاه الله لنبيه ، وكيف يجوز ذلك وهو عليه السلام قد منع زيْدًا أن يمس صنأ ؟ وما مشه هو قبل نبوته ، فكيف يرضى أن يذبح للصنم ؟ هذا محال .

الثاني أن يكون ذبح لله واتفق ذلك عند صنم كانوا يذبحون عنده ..

ثم قال الذهبي : .. وربما سكت النبي ﷺ عن الإفصاح خوف الشر .. » ١ / ١٣٥

(١) إساف - بكسر الهمزة وأحره فاء - : إساف ونائلة صنم كانا بمكة - وانظر معجم البلدان (إساف) .

(٢) في الاستيعاب ١ / ٥٤٤ : وبرة بن ثعلب وقال بعد أن أورد النسب كاملاً : هكذا نسب ابن الكلبي ثم أورد

نسب أُم زيد تَقْلًا عن ابن الكلبي .

يومئذ غلام يفعة قد أوصف^(١) ، فوافوا به سوق عكاظ ، فعرضوه للبيع ، فاشتراه منهم حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى لعمته خديجة بنت خويلد بأربع مئة درهم ، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له ، فقبضه رسول الله ﷺ ، وقد كان أبوه حارثة بن شراحيل حين فقده قال أبياناً منها^(٢) : [من الطويل]

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل	أحيى فيرجى أم أتى دونه الأجل
[٥٦ / ب] قوالله ما أدري وإن كنت سائلاً	أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل
فياليت شعري هل لك الدهر رجعة ؟	فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكرنيهِ الشمس عند طلوعها	وتعرض ذكراً إذا قارب الطقل
وإن هبت الأرواح هيئن ذكراً	فيأطول ما حزني عليه وما وجل
سأعل نص العيس ^(٣) في الأرض جاهداً	ولا أسأم التطواف أو نسأم الإبل
حياتي أو تأتي علي مني	وكل امرئ فإن وإن غرة الأمل
وأوصي بسه قياً وعمراً كليهما	وأوصي يزيداً ثم من بعدهم جبل

يعني : جبلة بن حارثة أخا زيد ، وكان أكبر من زيد ، ويعني يزيد : أخا زيد لأمه وهو يزيد بن كعب بن شراحيل . قال : فحج ناس من كلب ، فرأوا زيدا ، فعرفهم وعرفوه ، فقال : أبلغوا أهلي هذه الأبيات فإني أعلم أنهم قد جزعوا علي ، وقال : [من الطويل]

ألكني إلى قومي وإن كنت نائياً	بأني قطين البيت عند الشاعر ^(٤)
فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم	ولا تعملوا في الأرض نص الأباير
فلأنني بمحمد الله في خير أسرة	كرام معد كبراً بمعد كابر ^(٥)

قال : فانطلق الكلبيون ، فأعلموا أباه فقال : ابني ورب الكعبة . ووصفوا له

(١) أوصف الوصف : إذا تم قده . اللسان : وصف .

(٢) الخبر والأبيات في السيرة لابن هشام ١ / ٣٣٠ ، والاعتصاب ١ / ٥٤٦ ، والإصابة ١ / ٥٦٣

(٣) نص ناقته : استخرج أقصى ما عندها من السير .

(٤) المالك : الرسالة ، والأثوك : الرسول ، ألكني : أحل رسالتي . قطن : أقام ، وقطن البيت : خدمه ، وروايته في أكثر المصادر : أحن إلى أهلي .

(٥) الأبيات والخبر في الاعتصاب ١ / ٥٤٦ ، والروض الأنف ١ / ٢٨٦ - ٢٨٧ وبجاشية السيرة لابن

هشام ١ / ٢٣١ ، والإصابة ١ / ٥٦٣ ، وخزانة الأدب ١ / ٣٦٣

موضعه ، وعند من هو ، فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل بفدائه ، وقدمما مكة ، فسألا عن النبي ﷺ ، فقيل : هو في المسجد ، فدخلا عليه ، فقالا : يا ابن عبد الله ، يا ابن عبد المطلب ، يا بن هاشم ، يا بن سيد قومه ، أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، وعند بيته تفكون العاني ، وتطعمون الأسير ، جئناك في ابتياع عبدك ، فامن علينا ، وأحسن إلينا في فدائه ، فإننا سنرفع لك في الفداء ، قال : ما هو ؟ ، قالوا : زيد بن حارثة . فقال رسول الله صلى [٥٧ / أ] الله عليه وسلم : فَهَلَّا غَيْرُ ذَلِكَ ؟ قالوا : ما هو ؟ قال : أدعوه ، فخيروه ، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء ، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحداً . قالوا : قد زدتنا على النصف وأحسن . قال : فدعاه ، فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم . قال : من هما ؟ ، قال : هذا أبي ، وهذا عمي . قال : فأنا من قد علمت ، ورأيت صحبتي لك ، فاخترني أو اخترهما . فقال زيد : ما أنا بالذي أختار عليك أحداً ، أنت مني بمكان الأب والعم . فقالا : ويحك يا زيد ! أختار العبودية على الحرية ، وعلى أهلك وعمك وأهل بيتك ؟ قال : نعم ، إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً . فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال : يا من حضر ، اشهدوا أن زيدا ابني أرثته ويرثني . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهم ، فانصرفا ، فدعى زيد بن محمد ، حتى جاء الله بالإسلام ، وزوجه رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رباب الأسدية ، وأمها أمية بنت عبد المطلب بن هاشم ، فطلقها زيد بعد ذلك ، فتزوجها رسول الله ﷺ ، فتكلم المنافقون في ذلك ، وطعنوا فيه ، وقالوا : محمد يحرم نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه زيد ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ .. ﴾ ^(١) إلى آخر الآية ، وقال : ﴿ اذْعَوْهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾ ^(٢) ، فدعى يومئذ زيد بن حارثة ، ودعى الأعداء إلى آبائهم ، فدعى المقداد إلى عمرو ، وكان يقال له قبل ذلك : المقداد بن الأسود ، وكان الأسود بن عبد يغوث الزهري قد تبناه .

واستشهد زيد في حياة سيدنا رسول الله ﷺ يوم مؤتة مع جعفر بن أبي طالب سنة

سبع .

(١) الأحزاب ٣٣ / ٤٠

(٢) الأحزاب ٣٣ / ٥

وشهد زيد بداراً ، وأخى النبي ﷺ [٥٧/ب] بينه وبين حمزة .

وعن علي قال :

أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ، فكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب .

قال محمد بن إسحاق :

وأظهر علي وزيد بن حارثة إسلامهما فكبر ذلك على قريش ، وكان أول من اتبع رسول الله ﷺ : خديجة بنت خويلد زوجته ، ثم كان أول ذكر آمن به علي ، وهو يومئذ ابن عشرين ، ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو بكر الصديق عليهم السلام .

قالت زينب بنت جحش :

خطبني عدة من قريش ، فأرسلت أختي حمنة إلى رسول الله ﷺ أستشيريه ، فقال لها رسول الله ﷺ : أين هي ممن يعلمها كتاب ربها عز وجل وسنة نبيها ﷺ ؟ قالت : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : زيد بن حارثة قالت : ففضبت حمنة غضباً شديداً ، وقالت : يا رسول الله ! أتزوج ابنة عمك مولاك ؟ قالت : وجاءتني فأخبرتني ، ففضبت أشد من غضبها ، وقلت أشد من قولها ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾^(١) فأرسلت إلى رسول الله ﷺ : زوّجني من شئت . فزوّجني زيد بن حارثة ، فأخذته بلساني ، فشكاني إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ﴿ أُمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾^(٢) فقال : أطلقها يا رسول الله . فطلّقتني ، فلما انقضت عِدَّتِي لم أعلم إلا ورسول الله قد دخل علي وأنا مكشوفة الشعر ، فلما رأيت ذلك علمت أنه من أمر السماء ، فقلت : يا رسول الله ! بلا خطبة ، ولا أشهاد ؟ قال : الله عز وجل المزوج وجبريل الشاهد .

وعن الكلبي وشرقي بن قطامي وغيرهما قالوا :

أقبلت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط مهاجرة إلى النبي ﷺ بالمدينة ، فخطبها الزبير بن العوام وزيد بن حارثة [٥٨/أ] وعبد الرحمن بن عوف ، وعمر بن العاص ،

(١) الأحزاب ٢٢ / ٢٦ ، ٢٧

فاستشارت أباها لأمرها عثمان بن عفان ، فأشار عليها أن تأتي النبي ﷺ ، فأتته ، فأشار عليها بزيد بن حارثة ، فتزوجته فولدت له زيد بن زيد ، ورقية ، فهلك زيد وهو صغير ، وماتت رقية في حجر عثمان ، وطلق زيد بن حارثة أم كلثوم وتزوج مرة بنت أبي لهب ، ثم طلقها وتزوج هند بنت العوام أخت الزبير بن العوام ، ثم زوجه رسول الله ﷺ أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ ومولاته ، وجعل له الجنة ، فولدت له أسامة فكان يكنى به .

وشهد زيد بدرأ ، وأحداً ، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج النبي ﷺ إلى المريسيع ، وشهد الخندق ، والحديبية ، وخيبر ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ .

وعن جبلة أخي زيد قال :

كان رسول الله ﷺ إذا لم يغز لم يعط سلاحه إلا علياً أو زيداً .

وعن أسامة بن زيد قال :

اجتمع جعفر وعلي وزيد بن حارثة ، فقال جعفر : أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ ، وقال علي : أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ ، وقال زيد : أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نسأله . قال أسامة : فجاءوا يستأذنونهم ، فقال : اخرج فانظروا من هؤلاء . فقلت : هذا جعفر ، وعلي ، وزيد - ما أقول أبي - قال : ائذن لهم ، فدخلوا ، فقالوا : يا رسول الله ، من أحب إليك ؟ قال : فاطمة قالوا : نسألك عن الرجال . قال : أما أنت يا جعفر فأشبه خلقك خلقي ، وأشبه خلقي خلقك ، وأنت مني وشجرتي . وأما أنت يا علي فحبيبي وأبو ولدي ، وأنا منك ، وأنت مني . وأما أنت يا زيد فولاي ومني وإلي ، وأحب القوم إلي .

وفي حديث آخر معناه :

وأما أنت يا علي فختني وأبو ولدي .

وعن عبد الله بن عمر [٥٨ ب] عن رسول الله ﷺ

أنه قال حين أمر أسامة بن زيد وبلغه أن الناس عابوا إمارته فطمعوا فيها ، فقام رسول الله ﷺ في الناس فقال : ألا إنكم تعيبون أسامة وتطمعون في إمارته ، وقد علمتم

ذلك بأبيه من قبل ، وإن كان خليقاً بالإمارة ، وإن كان لأحب الناس إليّ ، فاستوصوا به خيراً ، فإنه من خياركم . قال سالم : ماسعتُ عبد الله تحدث بهذا الحديث قط إلا قال : والله ما حاشا فاطمة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

أتانا زيد بن حارثة ، فقام إليه رسول الله ﷺ يجر ثوبه ، فقبل وجهه ، قالت عائشة : وكانت أم قرفة جهزت أربعين راكباً من ولدها وولد ولدها إلى رسول الله ﷺ ليقتلوه ، فأرسل إليهم رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فقتلهم ، وقتل أم قرفة^(١) ، وأرسل بدرعها إلى رسول الله ﷺ ، فنصبه بالمدينة بين رحين .

وعنها قالت :

ما رأيت رسول الله ﷺ عرياناً قط إلا مرة واحدة ؛ جاء زيد بن حارثة من غزوة يستفتح ، فسمع رسول الله ﷺ صوته ، فقام عرياناً يجر ثوبه ، فقبله .

وعن عائشة قالت :

ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش إلا أمره عليهم ، ولو بقي بعده استخلفه رسول الله ﷺ .

وعن ابن عمر

أن عمر فرض لأسامة بن زيد أكثر مما فرض لي - يعني ابن عمر لنفسه - قال : فقلت له في ذلك ، فقال : إنه كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ منك ، وإن أباه أحبّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك .

وعن ثابت بن الحجاج قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾^(٢) قال زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ : اللهم ، إنك تعلم أنه ليس لي مال أحبّ إليّ من فرسي هذه ،

(١) الخبر في السيرة لابن هشام ٤ / ١٩٥

(٢) آل عمران ٣ / ٩٢

فتصدق [٥٩/١] بها للمساكين ، فأقاموها للبيع ، وكانت^(١) تعجب زيدا ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : أشتريها ؟ فنهاه أن يشتريها .

وعن عمرو بن دينار قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾^(٢) جاء زيد بفرس له ، فقال : تصدق بهذا يارسول الله . فأعطاه رسول الله ﷺ إياه أسامة بن زيد بن حارثة ، فقال : يارسول الله ، إنما أردت أن أتصدق به فقال رسول الله ﷺ : قد قبلت صدقتك .

كانت مؤتته في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة ، وقتل زيد يومئذ وهو ابن خمس وخمسين سنة .

ولما التقى الناس بمؤتة^(٣) جلس رسول الله ﷺ على المنبر ، وكشف له ما بينه وبين الشام ، وهو ينظر إلى معتزكمهم ، فقال رسول الله ﷺ : أخذ الراية زيد بن حارثة ، فجاء الشيطان فحبب إليه الحياة ، وكره إليه الموت ، وحبب إليه الدنيا ، فقال : الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تحبب إلي الدنيا ! ؟ فضى قدماً حتى استشهد . فصلى عليه رسول الله ﷺ ، وقال : استغفروا له ، وقد دخل الجنة وهو يسعى ، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب ، فجاء الشيطان ، فنأه الحياة وكره إليه الموت ، ومنأه الدنيا ، فقال : الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تميني الدنيا ! ؟ ثم مضى قدماً حتى استشهد . فصلى عليه رسول الله ﷺ ، ودعا له ، ثم قال رسول الله ﷺ : استغفروا لأخيكم ، فإنه شهيد ، دخل الجنة فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة ، ثم أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة ، فاستشهد ، ثم دخل الجنة معترضاً ، فشق ذلك على الأنصار ، فقبل : يارسول الله ما اعتراضه ؟ قال : لما أصابته الجراح نكل ، فعاتب نفسه فشجع ، فاستشهد ، فدخل الجنة ، فسُرِّي عن قومه .

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة .

(٢) آل عمران ٩٢/٣

(٣) انظر غزوة مؤتة في السيرة لابن هشام ٤ / ٧ - ٢١ ، والاستيعاب ١ / ٥٤٨ ، ولكامل في التاريخ

٢ / ٢٣٤ ، والبيدایة والنهاية ٤ / ٢٤١ - ٢٦٢ ، ومعجم البلدان (مؤتة)

[٥٩/ب] وعن محمد بن عمر بن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

رأيت جعفرأ ملكاً يطير في الجنة تدمي قادمته ، ورأيت زيدأ دون ذلك ، فقلت : ما كنت أظن أن زيدأ دون جعفر ، فأتاه جبريل فقال : إن زيدأ ليس بدون جعفر ، ولكننا فضلنا جعفرأ لقربأته منك .

وعن خالد بن سلمة المخزومي قال :

لما جاء مصأب زيد وأصحابه أتي رسول الله ﷺ منزله بعد ذلك ، فلقيته ابنته ، فلما رأت رسول الله ﷺ أجهشت في وجهه بالبكاء ، فلما رآها رسول الله ﷺ بكى حتى انتحب ، فقيل : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا شوق الحبيب إلى الحبيب .

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال :

إني رفعت إلى الجنة ، فاستقبلتني جارية ، فقلت : لمن أنت يا جارية ؟ قالت : لزيد بن حارثة ، وإذا أنا بأنهار ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من غسل مضمقى ، ورمائها كأنه الدلاء عظماً ، وإذا بطائرها كأنه بختكم هذه ، فقال عندها رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل أعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

٥٧ - زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب العلوي الحسني

والد الحسن بن زيد أمير المدينة . وفد على الوليد بن عبد الملك لخصومة وقعت بينه وبين أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية في ولاية صدقات علي بالمدينة .

قال محمد بن المهاجر قاضي اليمامة :

سألت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أنه سمع رسول الله ﷺ (١) ينهى عن متعة النساء ويقول : هي حرام إلى يوم القيامة .

وحدث زيد عن أبيه الحسن بن علي بن أبي طالب

أن النبي ﷺ كان [٦٠/أ] إذا توضأ نضل موضع سجوده بماء حتى يسيله على موضع السجود .

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

وعن زيد بن الحسن
أنه رأى ابن عباس تطيّب بالمسك .

وعن أبي معشر قال :

كان علي بن أبي طالب اشترط في صدقته أنها إلى ذي الدّين والفضل من أكابر ولده .
قال : فانتهت صدقته في زمن الوليد بن عبد الملك إلى زيد بن الحسن بن علي بن أبي
طالب ، فنازعه فيها أبو هاشم عبد الله بن محمد فقال : أنت تعلم أنني وإياك في النسب سواء
إلى جدنا علي ، وإن كانت فاطمة لم تلدني وولدتك ، فإن هذه الصدقة لعلي ، وليست
لفاطمة ، وأنا أفقه منك وأعلم بالكتاب والسنة ، حتى طالت المنازعة بينهما ، فخرج زيد من
المدينة إلى الوليد بن عبد الملك ، وهو بدمشق ، فكبر عنده على أبي هاشم ، وأعلمه أن له
شيعة بالعراق يتخذونه إماماً ، وأنه يدعو إلى نفسه حيث كان ، فوقع ذلك في نفس
الوليد ، ووفر في صدره ، وصدق زيداً فيما ذكر ، وحمله منه على جهة النصيحة ، وتزوج
نقيسة ابنة زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكتب الوليد إلى عامله بالمدينة في
إشخاص أبي هاشم إليه ، وأنفذ بكتابه رسولا قاصداً يأتي بأبي هاشم ، فلما وصل إلى باب
الوليد أمر بحبسه في السجن فكث فيه مدة .

فوفد في أمره علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقدم على الوليد ، فكان أول
ما افتتح به كلامه حين دخل عليه أنه قال : يا أمير المؤمنين ، ما بال آل أبي بكر ، وآل عمر ،
وآل عثمان يتقربون بأبائهم فيكرمون ويحبون ، وآل رسول الله ﷺ يتقربون به فلا ينفعهم
ذلك ؟ ! فيم حبست ابن عمي عبد الله بن محمد طول هذه المدة ؟ قال : يقول ابن عمك
زيد بن الحسن ، فإنه أخبرني أن عبد الله بن محمد ينتحل اسمي ، ويدعو إلى نفسه ، وأن له
[٦٠ / ب] شيعة بالعراق ، وقد اتخذوه إماماً . قال له علي بن الحسين : أو ما يمكن أن
يكون بين ابني العم منازعة ووحشة كما يكون بين الأقارب ، فيكذب أحدهما على الآخر ؟
وهذان كان بينهما كذا وكذا ، فأخبره خبر صدقة علي بن أبي طالب وما جرى فيها ، حتى
زال عن قلب الوليد ما كان قد خامرته ، ثم قال له : فأنا أسألك بقرابتنا من نبيك ﷺ لما
خلّيت سبيله . فقال : قد فعلت ، فخلّ سبيله ، وأمره أن يقيم بحضرته .

فأقام أبو هاشم بدمشق يحضر مجلس الوليد ، ويكثر عنده ويسامره ، حتى إذا كان

ذات ليلة أقبل عليه الوليد فقال : يا أبا البنات ، لقد أسرع الشيب إليك ، فقال له أبو هاشم : أتعيرني بالبنات ؟! فقد كان نبي الله شعيب أبا بنات ، وكان نبي الله لوط أبا بنات ، وكان محمد خير البرية ﷺ وعليهم أبا بنات ، فأأي عيب عليّ فيما عيرتني به ؟ فغضب الوليد من قوله ، وقال له : إنك رجل تحب المماراة ، فارحل عن جوارى . قال : نعم والله أرحل عنك ، فما الشام لي بوطن ، ولا أعرج فيها على شجن ، ولقد طال فيها همي ، وكثر فيها ديني ، وما أنا لك بحامد ، ولا إلى جوارك بعائد . ونهض ، وقد أحفظ الوليد ، فخرج عن دمشق متوجهاً إلى المدينة ، فدرس إليه إنساناً يبيع اللبن وفيه السم ، وكان عبد الله يحب اللبن ويشتهيهِ ، فما سمعه ينادي على اللبن تناقت إليه نفسه ، فاشتري له منه ، فشربه فأوجعه بطنه ، واشتد به الأمر ، فأمر أصحابه فعدلوا به إلى الحميمة^(١) ، وبها محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فنزل عليه ، فمرضه وأحسن إليه . فلما حضرته الوفاة أوصى إلى محمد بن علي بيئته وعلمه وأشياؤه كلها ، وأمر شيعته الكيسانية بالائتام به فدفن .

وقيل إن الذي سمّ أبا هاشم سليمان بن عبد الملك ، وسنذكر ذلك في ترجمته .

[٦١/أ] قال نجيب السّدي :

رأيت زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب يأتي الجمعة من ثمانية أميال .

٥٨ - زيد بن الحواري أبو الحواري العمّي البصري

يقال إنه مولى زياد بن أبيه ، وفد على سليمان بن عبد الملك ، وشهد وفاته بمرج دابق ، وكان قاضياً بهراء في ولاية قتيبة بن مسلم .

حدث عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

ستر بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا نزع ثوبه أن يقول : بسم الله

وحدث زيد العمّي عن سعيد بن المسيّب عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :

سألت ربي عز وجل فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي ، فأوحى الله إليّ : يا محمد ،

(١) الحمية : بلد من أرض الشّراء من أعمال عُمان في أطراف الشام كان منزل بني العباس - معجم البلدان

(الحمية)

إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم من السماء بعضها أضوأ من بعض ، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى .

وروى زيد العمي عن أبي الصديق الناجي^(١) ، أراه عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً ضُرب على عهد النبي ﷺ في شراب بتعنين أربعين .
قال علي بن مُصَنَّب :

سُمي زيد العمي لأنه كلما سئل عن شيء قال : حتى أسأل عمي .

٥٩ - زيد بن سهل بن الأسود بن حَرَام بن عمرو

ابن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النَجَّار ، أبو طَلْحَةَ الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ ، ويقال : سهل بن زيد ، والأول أصح سكن الشام ، أنصاري نَجَّاري .

قال ابن سعد :

اسم النَجَّار تيم الله ، وإنما سمي النَجَّار لأنه نَجَّر وجه رجلٍ بالقَدُوم ، فلذلك سمي النجار^(٢) .

حدث أبو طَلْحَةَ قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :
لا تدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلب ولا صورة .

وعن أنس بن مالك قال :

كان أبو طَلْحَةَ ، ومُعَاذ بن جَبَل ، وأبو عَبِيدَةَ بن الجَرَّاح يشربون بالشام الطَّلَاءَ^(٣) ما طبخ على الثلث ، وذهب ثلثاه ، وبقي ثلثه .

(١) في الأصل « الباجي » . تحريف . وهو أبو الصديق الناجي ، بكر بن عمرو ، ويقال ابن قيس . روى عن أبي سعيد الخدري . انظر في ترجمته الإكمال ٤٦٩/١ ، وميزان الاعتدال ٥٣٩/٤

(٢) انظر المعنى نفسه في الباب ٣ / ٢٩٨

(٣) الخبر في سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٨ ثم قال الذهبي : قلت : هو الدبس وبالحاشية شرح مفصل كتبه الأستاذ شعيب الأرنؤوط في تخريج الحديث وبيان أن الطلاء لا يسكر .

شهد زيد بن سهل العَقَبَة ، وبَذْرًا ، وأَحَدًا ، والْحَنْدُق ، والمشاهدَ كُلَّهَا مع سيدنا رسول الله ﷺ . وتوفي بالشام ، وعاش بعد سيدنا [٦١/ب] رسول الله ﷺ أربعين سنة يسرد الصوم ^(١) .

وعن ثابت عن أنس قال :

جاء أبو طَلْحَة يخطب أم سَلَم فقامت : إنه لا ينبغي أن أتزوج مشركاً ، أما تعلم يا أبا طَلْحَة أن أهلكم التي تعبدون ينحتها عبد بني فلان ، وأنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحتقرت ؟ قال : فانصرف عنها ، ووقع في قلبه من ذلك موقعاً ، قال : وجعل لا يحيئه نوم . قال : فأثاها .

وفي حديث آخر بمعناه : فإن تُسَلِم فذلك مهري ما أسألك غيره ، فأسلم ، فتزوجها . قال ثابت : فما سمعنا بمهر قط كان أكرم من مهر أم سَلَم : الإسلام .

وكان مالك أبو أنس قال لامرأته أم أنس : أرى هذا الرجل - يعني النبي ﷺ - يحرم الخمر ، فانطلق حتى أتى الشام ، فهلك هنالك مشركاً ، فجاء أبو طَلْحَة يخطب أم سَلَم ، فكلما في ذلك ، فقالت : يا أبا طَلْحَة ، ما مثلك يَزِدُّ ، ولكنك امرؤ كافر ، وأنا امرأة مسلمة ، لا يصلح أن أتزوجك . فقال : ماذا دهرك . قالت : وما دهري ؟ قال : الصفراء والبيضاء ، قالت : فياني لأأريد صفراء ولا بيضاء ، أريد منك الإسلام . قال : فمن لي بذلك ؟ قالت : لك بذلك رسول الله ﷺ .

فانطلق أبو طَلْحَة يريد النبي ﷺ ، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ، فلما رآه قال : جاءكم أبو طَلْحَة غُرَّة الإسلام بين عينيه . فجاء ، فأخبر النبي ﷺ بما قالت أم سَلَم ، فتزوجها على ذلك ، وكانت امرأة مليحة العينين ، فيها صغر ، فكانت معه حتى ولدت منه ولداً ، وكان يحبه أبو طَلْحَة حباً شديداً ، فرض الصبي ، وتضع أبو طَلْحَة لمرضه ، فانطلق أبو طَلْحَة إلى النبي ﷺ . ومات الصبي ، فقالت أم سَلَم : لا ينعين إلى أبي طَلْحَة أحد ابنته حتى أكون أنا أنعاه له ، وجاء أبو طَلْحَة من عند رسول الله ﷺ حتى دخل عليها ، فقال : كيف ابني ؟ فقالت : يا أبا طَلْحَة ، ما كان منذ اشتكى أسكن منه الساعة

(١) الاستيعاب ١ / ٥٥٠ وسير أعلام النبلاء ٢ / ٣٧

[٦٢/أ] قال : فله الحمد . فأتته بعشائه ، فأصاب منه ، ثم قامت فتطيبَّتْ ، وتعرّضت له ، فأصاب منها ، فلما علمت أنه قد طعم ، وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة ، أرأيت لو أنّ قوماً أعاروا قوماً عارية لهم فسألوهم إياها أكان لهم أن يمنعوهم ؟ فقال : لا ، قالت : فإنّ الله عز وجل كان أعارك ابنك عارية ثم قبضه إليه ، فاحتسب ابنك ، واصر . فغضب ثم قال : تركتني حتى إذا وقعت بما وقعت به نعت إليّ ابني ؟! ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكما في غابر ليلتكما . وفي رواية : فقال : والذي بعثني بالحق لقد قذف الله في رحمها ذكراً بصرها على ولدها ، فثمر حملها .

وكانت أم سليم تسافر مع رسول الله ﷺ ، تخرج معه إذا خرج ، وتدخل معه إذا دخل ، وقال رسول الله ﷺ : إذا ولدت أم سليم فأتوني بالصبي . فأخذها الطلق لينة قريهم من المدينة . قالت : اللهم إني كنت أدخل إذا دخل نبيك ، وأخرج إذا خرج نبيك ، وقد حضرنا هذا الأمر . فولدت غلاماً حين قدما المدينة ، فقالت لابنها أنس : انطلق بالصبي إلى رسول الله ﷺ ، وهو يسمّ إبلاً وغنّاً ، فلما نظر إليه قال لأنس : أولدت أم ملحان ؟ قال : نعم . فالتقى ما في يده ، فتناول الصبي ، فقال : اتوني بتمرات عجوة ، فأخذ النبي ﷺ التمر فجعل يحملك الصبي ، وجعل الصبي يتلمّظ ، فقال : انظروا إلى حبّ الأنصار التمر ، فحنكه رسول الله ﷺ ، وسماه عبد الله . قال ثابت : وكان يعدّ من خيار المسلمين .

وعن أنس قال : قال أبو طلحة :

رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر ، فما منهم أحد إلا وهو يبيد من النعاس تحت حَقْفَتِهِ^(١) .

وعن أنس قال :

لما كان يوم أحد انهزم ناسٌ من الناس عن رسول الله [٦٢/ب] ﷺ ، وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مجوّباً^(٢) عليه بحَقْفَةٍ له . قال : وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديداً

(١) الحَقْفَةُ - حركة - التروس من جلود ، واحدها حَقْفَةٌ .

(٢) اللفظة في الأصل محرفة . ومجوّب عليه بحَقْفَةٍ أي مقرّس عليه يقيه بها . ويقال للترس أيضاً : الجوّبة .

النهاية في غريب الحديث : جوب .

الزراع ، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة ، قال : وكان الرجل يرمعه الجُعبَةُ من النبل فيقول :
 أنثرها لأبي طلحة ، قال : فيُشْرِفُ نبي الله ﷺ ينظر إلى القوم ، قال : فيقول أبو طلحة :
 يا نبي الله ، بأبي أنت ، لا تُشْرِفْ ، لا يصيبك سهم من سهام القوم ، نحري دون نحرك ،
 قال : فلقد رأيت عائشة بنت أبي بكر ، وأم سليم ، وإنيها لمُشْتَرَاتُ أرى خَدم^(١) سوقهما
 تنقلان القرب على متونهما ، ثم تفرغانه^(٢) في أفواه القوم ، وترجعان فتلآنها ثم تحيئان
 فتفرغانه في أفواه القوم ، ولقد وقع السيف من يد أبي طلحة إما مرتين وإما ثلاثاً من
 النعاس .

وعن أنس قال :

كان رسول الله ﷺ يقول : صوتُ أبي طلحة في الجيش خيرٌ من قِيَّةٍ . وكان إذا بقي
 مع النبي ﷺ جثا بين يديه وقال : نفسي لنفسك الفداء ، ووجهي لوجهك الوقاء ، وفي
 رواية قال : قال رسول الله ﷺ : لصوت أبي طلحة في الجيش خيرٌ من ألف رجل .

وفي رواية : خير من أربعين رجلاً . وكان في كنانته خمسون سهماً ، فنثرها بين يدي
 النبي ﷺ ، ثم جعل يصيح : يا رسول الله ، نفسي دون نفسك ، فلم يزل يرمي بها سهماً
 سهماً . وكان رسول الله ﷺ يطلع رأسه من خلف أبي طلحة بين رأسه ومكبّه ينظر إلى
 مواقع النبل حتى فنيت نبله ، وهو يقول : نحري دون نحرك ، جعلني الله فداك . فإن كان
 رسول الله ﷺ ليأخذ العود من الأرض فيقول : ارمِ يا أبا طلحة ، فيرمي به سهماً جيداً .

وكان الرماة من أصحاب النبي ﷺ المذكور منهم :

سعد بن أبي وقاص ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، والمقداد بن عمرو ، وزيد بن
 حارثة ، وحاطب بن أبي بلتعة ، وعتبة بن غرّوان ، وخراش بن الصمة ، وقطبة بن
 عامر بن حديدة ، وبشر بن البراء بن معرور ، وأبو نائلة سلكان بن سلامة ، وأبو طلحة ،
 وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، وقتادة بن النعمان .

(١) الخدم جمع الخنمة : رباط المراويل عند أسفل رجل المرأة .

(٢) هكذا في الأصل وفي سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٠ : تفرغانها .

[٦٣ / أ] وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ يوم حنين :

مَنْ تَفَرَّدَ بِدَمِ رَجُلٍ فَقَتَلَهُ فَلَهُ سَلْبُهُ ، فَجَاءَ أَبُو طَلْحَةَ بِسَلْبِ أَحَدٍ وَعَشْرِينَ رَجُلًا^(١) .

وعن أنس بن مالك قال :

رمى رسول الله ﷺ الجُمُرَةَ يَوْمَ التَّحَرُّ ، ثُمَّ انصَرَفَ ، وَغَرَّ البُذْنُ ، ثُمَّ جَاءَ وَالْحَلَّاقُ جَالِسٌ فَجَلَسَ ثُمَّ أَخَذَ شَقِيَّ شَعْرِهِ الْأَيْمَنِ بِيَدِهِ ، فَقَالَ لِلْحَلَّاقِ : احْلُقْ ، فَحَلَقَ ذَلِكَ الشَّقَّ ، ثُمَّ قَسَمَهُ بَيْنَ مَنْ يَلِيهِ مِنَ النَّاسِ الشَّعْرَةَ وَالشَّعْرَتَيْنِ ، ثُمَّ أَخَذَ الشَّقَّ الْآخَرَ فَقَالَ لِلْحَلَّاقِ : احْلُقْ ، فَحَلَقَ ، ثُمَّ قَالَ : هَهُنَا أَبُو طَلْحَةَ ؟ فَقَامَ أَبُو طَلْحَةَ ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ .

وفي حديث آخر بمعناه :

فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ قَامَ فَأَخَذَ مِنْ شَعْرِهِ أَبُو طَلْحَةَ ، ثُمَّ قَامَ النَّاسُ فَأَخَذُوا .

وعن أنس بن مالك قال :

كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَحْلٍ ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ يَبْرَحًا^(٢) ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةُ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ . قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾^(٣) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾^(٣) ، وَإِنْ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ يَبْرَحًا ؛ فَإِنِهَا صَدَقَةُ اللَّهِ ، أَرْجُو بَرَّهَا وَذَخَرَهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَضَعُفُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بَخٍ ، ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ

(١) الخبر في الكامل في التاريخ ٢ / ٣٦٥ وسير أعلام النبلاء ٢ / ٣٢

(٢) يَبْرَحًا - بوزن خبزل - ليست ببر ، قيل : هي أرض لأبي طلحة . وقيل : هو موضع بقرب المسجد بالمدينة يعرف بقصر بني جذيلة ، وذكر ابن إسحاق أن حسان بن ثابت لما تكلم في الإفك .. عدا صفوان بن المعطل على حسان فضربه بالليف ، فاشتكت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فعل صفوان فأعطاه رسول الله ﷺ عوضاً عن ضربته يبرحا وهو قصر بني جذيلة اليوم بالمدينة ، وكان مالا لأبي طلحة بن سهل تصدق به إلى رسول الله ﷺ فأعطاه رسول الله ﷺ حاناً .

وقال ياقوت : وأما حديث مالك فهو يَبْرَحًا كما قيد الجميع على اختلافهم ، وذكر أبو داود في مصنفه هذا الحديث . بخلاف ما تقدم فقال : جعلت أرضي بأبرحا ؛ وهذا كله يدل على أنها ليست ببر . معجم البلدان (يبرحا) .

(٣) آل عمران ٣ / ٩٢

تجعلها في الأقربين ، فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله . فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني
عمه .

وعن أنس بن مالك قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تَسَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قال أبو طلحة :
يا رسول الله . إن ربنا يسألنا من أموالنا ؛ فإني أشهدك أنني قد جعلت أرضي التي بأريحا لله
عز وجل ، فقال رسول الله ﷺ : اجعلها في قرابتك ؛ قال : فقسمها بين أبي بن كعب ،
وحسان بن ثابت .

وعن عبد الله بن أبي بكر

[٦٣/ب] أن أبا طلحة كان يصلي في حائط له ، فطار دُبْسِي^(١) ، فطفق يتردد
يلتمس مخرجاً ، فلم يجده لالتفاف النخل ، فأعجبه ذلك ، فأتيه بصره ساعة ، ثم رجع ،
فإذا هو لا يدري كم صلى ، فقال : لقد أصابني في مالي هذا فتنة ، فأتى النبي ﷺ ، فذكر
ذلك له ، وقال : يا رسول الله ، هو صدقة ، فضعه حيث أراك الله عز وجل .

وعن سعد أو سعيد بن عامر الجعفي قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم :

يا أبا بكر تعال ، ويا عمر تعال ، إني أمرت أن أؤاخي بينكما يوحى أنزل علي من
السماء ، فأنتم أخوان في الدنيا وأخوان في الجنة ، فليسلم كل واحد منكما على صاحبه .
وليصافحه ، فأخذ أبو بكر بيد عمر ، فتبسم رسول الله ﷺ فقال : تكون قبله ، وتموت
قبله . يارزير تعال ، ياطلحة تعال ، أمرت أن أؤاخي بينكما ، فأنتم أخوان في الدنيا ،
وأخوان في الجنة ، فليسلم كل واحد منكما على صاحبه ، وليصافحه ، ففعلا ، ثم قال لأبي
عبيدة بن الجراح ولسالم مولى أبي حذيفة مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال لأبي بن كعب ولابن
منعود مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال لمعاذ ولثوبان مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال لأبي طلحة
ولبلال مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال لأبي الدرداء وسلمان مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال لسعد بن
أبي وقاص وصهيب مثل ذلك ففعلا ، ثم قال لأبي ذر وهلال مولى المغيرة بن شعبه مثل
ذلك ، ففعلا ، ثم قال لأبي أيوب الأنصاري ولعبد الله بن سالم مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال :
يا أخي يا أسامة تعال ، ويا أبا هند تعال - حجّاماً كان يحجم النبي ﷺ ، الذي شرب من

(١) الدبسي : طائر أدكن يقرقر . والأدبس من الطير : الذي لونه بين السواد والحمر .

دم رسول الله ﷺ - فقال لها مثل ذلك ففعلا . قال : فالتفت عبد الرحمن بن عوف إلى عثمان بن عفان فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هلكنما ، ماننا لا يلتفت إلينا ؟ ! نعوذ بالله من معصيته ومن موجدة رسول الله ﷺ .

[٦٤/أ] فالتفت إليهما رسول الله ﷺ فقال : والله ما الله لكما بماقبت ، ولا رسوله عليكما بواجب ، وإنكما لتكرمان على الله وعلى رسونه وعلى ملائكته ولكني أردت أن أدعو بكما ، نهاني الملك الذي نزل بهذا الأمر من عند الله ، فقال : أخرهما فإنها غنيان ، وإنما أخرتكما لأموالكما . وكذلك يحاسب الناس يوم القيامة ، يعجل حساب الفقير ويؤخر حساب الأغنياء ، وهم في الحبس الشديد ، وأنتم أخوان في الدنيا ، وأخوان في الجنة ، فليسلم كل واحد منكما على صاحبه ويصافحه . ثم قال لها : أَرْضَيْتُمَا ؟ قالا : نعم ، الحمد لله الذي لم يفضحنا . فقال لها رسول الله ﷺ : ألا أريدكما ؟ قالا : بلى يا رسول الله . قال : فإنكما أخوان في هذه الدار وفي دار الجنة كأخي الياس ومؤمن آل فرعون ياسين : إن الياس كان أحب الناس إلى مؤمن آل ياسين ، فبعث الله عز وجل جبريل إلى الياس أن الله قد آخى بينك وبين عبده المقتول ظلماً ، فأنا أشهد الله وأشهدكما أني قد واخيتكما جميعاً في هذه الدار وفي دار الآخرة ، فأنتم خير الناس مادبة العرب وموالي ، وأمرت أن أواخي بين فاطمة بنت محمد وأم سلم ، هنيئاً لأم سلم بلطفها برسول الله ﷺ ، وأمرت أن أواخي بين عائشة بنت أبي بكر وبين امرأة أبي أيوب ، ألا جزى الله آل أبي طلحة وآل أبي أيوب ، كما صلى على محمد وآل إبراهيم .

وعن أنس بن مالك

ذكر أن أبا طلحة كان يأتي أهله ، فيدعو بغدائه ، فيقال : لم يصبح عندنا غداءً ، فيقول : إني صائم .

وعن أنس قال :

كان أبو طلحة لا يكثر الصوم على عهد رسول الله ﷺ ، فلما مات كان لا يفطر إلا في سقر أو مرض .

وعن أنس قال :

كان أبو طلحة لا يكاد يصوم على عهد رسول الله ﷺ [٦٤/ب] من أجل الغزو ، فلما قبض النبي ﷺ لم أره مفطراً إلا يوم الأضحى ويوم الفطر .

وفي حديث آخر مثله : فصام بعده أربعين سنة ، لا يفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر
زاد في رواية : أو من مرض .

وعن أنس قال :

مطرت السماء برداً ، فقال لنا أبو طلحة ، وغن غلمان : ناولني يا أنس من ذلك
البرد . فجعل يأكل وهو صائم ، فقلت : ألسن صائماً ؟ قال : بلى ، إن ذا ليس بطعام ولا
شراب . وإنما هو برد من السماء نطهر به بطوننا . قال : فأتيت النبي ﷺ ، فأخبرته ،
قال : خذْ عن عمك .

وعن أنس قال :

قرأ أبو طلحة هذه الآية ﴿ انكروا خفافاً وثقالاً ﴾^(١) قال : أرى ربنا قد استنفرا
شيوخاً وشباناً ، فقال لبنيه : جهزوني . فقالوا : قد غزت مع رسول الله ﷺ ، ومع أبي
بكر ، وعمر ، وعثمان حتى ماتوا ، فنحن نغزو عنك . فأبى ، فركب البحر فأت فيه ، فدفنوه
في جزيرة بعد سبعة^(٢) ، ولم يضلّ منه شيء .

وفي رواية : ولم يتغير .

وقيل : إنه ركب البحر غازياً ، فأصابه البطن ، فات .

وقيل : إنه توفي بالشام ، قيل : إنه مات سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : سنة أربع
وثلاثين ، وهو ابن سبعين سنة ، وصلى عليه عثمان في آخر خلافته ، وكان أبو طلحة رجلاً
أدم مربوعاً لا يغير شيبه . وقيل : مات بالمدينة .

٦٠ - زيد بن سلام بن أبي سلام مطور الأسود الحبشي

من أهل دمشق ، ووقع إلى الإمامة .

حدث زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول : سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
اقرأوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرأوا الزهراوين سورة

(١) التوبة ٩ / ٤١

(٢) في سير اعلام النبلاء ٢ / ٣٤ : فلم يحدا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام فم يتغير .

البقرة وسورة آل عمران ؛ فإنها تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان^(١) ، أو كأنهما فرقان من طير صواف^(٢) [٦٥/أ] تحاجان عن أصحابها ، اقرؤوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة^(٣) .

كان زيد بن سلام ثقة صدوقاً .

٦١ - زيد بن صُوحان بن حُجر بن الحارث

ابن الهِجْرَس^(١) بن صبرة بن حدرجان بن عِساس بن ليث ينتهي نسبه إلى ربيعة بن نزار . أبو عائشة ، ويقال : أبو سلمان ويقال : أبو عبد الله ، ويقال : أبو سليمان العبدى ويقال : أبو مسلم . أخو صعصة بن صُوحان

له وفادة على سيدنا رسول الله ﷺ وكان من جملة من سيّره عثمان بن عفان من أهل الكوفة إلى دمشق .

حدث زيد بن صُوحان عن أبي بن كعب أنه قال :
وجدتُ في عهد النبي ﷺ مئة دينار ، فذكرت له أمرها ، فقال رسول الله ﷺ :
عرّفها حولاً ، قال : فقلت له : أرايت إن لم أجد صاحبها ؟ قال : استنققها ، قال : وردّ علي رسول الله ﷺ في تعريفها ثلاث مرات كلما راجعته فيها .

وعن زيد بن صُوحان قال :
قال عمر : ما يمنعكم إذا رأيتم الرجل يخرق أعراض الناس ألا تعربوا^(٢) عليه ؟ قالوا :
نتقي لسانه . قال : ذلك أدنى ألا تكونوا شهداء .

وعن حميد بن هلال قال :
قام زيد بن صُوحان إلى عثمان بن عفان فقال : يا أمير المؤمنين ، ملت فالت أمتك ،

(١) الغيبة : السحابة . اللسان : غياً . البطلة : السحرة . اللسان : بطل .

(٢) في الإصابة ١ / ٥٨٢ : ابن الهجاس .

(٣) عزب عليه : قبح عليه كلامه : كما تقول : احتج عليه ، أو من العزب وهو الفساد - أساس البلاغة .

اعتدل تعتدل أمتك ، ثلاث مرات . قال : أسامع مطيع أنت ؟ قال : نعم . قال : إلحق بالشام . قال : فخرج من فوره ذلك ، فطلق امرأته ، ثم لحق بحيث أمره ، وكانوا يرون الطاعة عليهم حقاً .

وذكر البلاذري في كتاب جمل أنساب الأشراف قال : قالوا :

ولما خرج المسيرون من قرأ أهل الكوفة فاجتمعوا بدمشق نزلوا مع عمرو بن زُرارة ، فبرهم معاوية ، وأكرمهم ، ثم إنه جرى بينه وبين الأشرق قول حتى تغالطا فيه ، فحبسه [٦٥/ب] معاوية ، فقام عمرو بن زُرارة فقال : لئن حبسته لتجدن من يمنعه . فأمر بحبس عمرو ، فتكلم سائر القوم فقالوا : أحسن جوارنا يا معاوية ، ثم سكتوا ، فقال لهم معاوية : مالكم لا تكلمون ؟ فقال زيد بن صُوحان : وما نصنع بالكلام ؟ لئن كنا ظالمين فنحن نتوب إلى الله ، وإن كنا مظلومين فإننا نسأل الله العافية^(١) . فقال معاوية : يا أبا عائشة ، أنت رجل صدق ، وأذن له في اللحاق بالكوفة ، وكتب إلى سعيد بن العاص : أما بعد . فإنني قد أذنت لزيد بن صُوحان في المصير إلى منزله بالكوفة لما رأيت من فضله وقصده وحسن هديه ، فأحسب جواره ، وكف الأذى عنه ، وأقبل إليه بوجهك ووَدِّك ، فإنه قد أعطاني موثقاً ألا ترى منه مكروهاً . فشكر زيد معاوية ، وسأله عند وداعه إخراج من حبس ففعل .

قال غيلان بن جرير :

كان زيد بن صُوحان مؤاخياً لسُلَمان ، فاكتفى من حبه أبا سُلَمان .

قتل زيد بن صوحان يوم الجمل مع علي بن أبي طالب سنة ست وثلاثين .

وعن الحارث الأعور قال :

كان ممن ذكره رسول الله ﷺ زيد الخير ، وهو زيد بن صُوحان . قال رسول الله ﷺ : سيكون بعدي رجل من التابعين - وهو زيد الخير - يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة بعشرين سنة ، فقطعت يده اليسرى بنهاوند^(٢) ، ثم عاش بعد ذلك عشرين سنة ، ثم قتل

(١) الإصابة ١ / ٥٨٣ .

(٢) نهاوند - بفتح النون الأولى وتكر - مدينة عظيمة في قبلة همدان بينها ثلاثة أيام . كانت وقعة نهاوند

سنة ٢١ هـ أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمير المسلمين النعمان بن مقرن - معجم البلدان (نهاوند) .

يوم الجمل بين يدي علي ، وقال قبل أن يُقتل : إني رأيت يداً خرجت من السماء تشير إليّ أن تعال ، وأن لاحق بها يأمر المؤمنين ، فادفنتوني في دمي : فإني مخاصم القوم .

وحدث جماعة من الرواة قال :

كانوا في مسير مع النبي ﷺ ، فنزل رسول الله ﷺ يسوق بهم ، فقال : زيد وما زيد ! جندب ، وما جندب ! ثم قال : رجلان من أمتي أحدهما يسبقه بعض جسده إلى الجنة [٦٦ / أ] ثم يتبعه سائر جسده إلى الجنة ، وأما الآخر فيفرق بين الحق والباطل ، وجندب هو الذي قتل الساحر بالكوفة .

حدث هشام بن محمد

أن زيد بن صُوحان أصيبت يده في بعض فتوح العراق ، فتبسم والدماء تشخب ، فقال له رجل من قومه : ما هذا موضع تبسم ! فقال زيد : ألم حلّ يقوّته^(١) ثواب الله عز وجل عليه ، فأردفه بألم الجرّع الذي لاجدوى فيه ، ولا دريكة لفأنت معه ؟ وفي تسمي تعزية^(٢) لبعض المؤتسين من المؤمنين . فقال الرجل : أنت أعلم بالله مني .

وعن إبراهيم قال :

كان زيد بن صُوحان يحدث ، فقال أعرابي : إن حديثك ليعجبني ، وإن يدك لترييني ، فقال : أو ماتراها الشمال ؟ فقال : والله ما أدري ، اليمين يقطعون أم الشمال . فقال زيد : صدق الله : ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾^(٣) . فذكر الأعشى أن يد زيد قطعت يوم نهاوند^(٤) .

وعن الحكم بن عتيبة

أن زيد بن صُوحان كان عند عمر ، فقام إليه عمر ، وهو يريد أن يركب دابته ، فأمسك بركابه^(٥) ، ثم قال لمن حضره : هكذا فاصنعوا بزيد وإخوته وأصحابه .

(١) في هامش الأصل حرف « ط » . هتني كذا : سبغني . اللسان : فوت .

(٢) في الأصل : « عزية » وفي الهامش حرف « ط » . لعله إشارة إلى هذا الخطأ .

(٣) التوبة ٩ / ٩٧

(٤) طبقات ابن سعد ٦ / ١٢٣ وسير أعلام النبلاء ٣ / ٥٢٦

(٥) في سير أعلام النبلاء ٢ / ٥٢٧ : فضقته على الرجل .

قال حميد بن هلال :

كان زيد بن صوحان يقوم الليل ، ويصوم النهار ، وإذا كانت ليلة الجمعة أحياها ، وإن كان ليكرهها إذا جاءت مما يلقي فيها . فبلغ سلمان ما كان يصنع ، فأتاه فقال : أين زيد ؟ قالت امرأته : ليس ههنا . قال : فإني أقسم عليك لما صنعت طعاماً ولبست محاسن ثيابك . ثم بعث إلى زيد ، قال : فجاء زيد ، فقرب الطعام ، فقال سلمان : كُلْ يَا زَيْدُ . قال : إني ضائم . قال : كُلْ يَا زَيْدُ لَا تَنْقُصْ - أَوْ تَبْغُضْ - دينك ، إِنَّ شَرَّ السَّيْرِ الْحَقُّقَةُ^(١) ، إِنَّ لَعِينِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لَبْدِنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لَزَوْجَتِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، كُلْ يَا زَيْدُ . فأكل ، وترك ما كان يصنع .

[٦٦ / ب] عمد زيد بن صوحان إلى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة ، وليست لهم تجارات ولا غلات ، فبنى لهم داراً ثم أسكنهم إياها ، ثم أوصى بهم من أهله من يقوم في حاجاتهم ، ويتعاهدهم في مطعمهم ومشربهم وما يصلحهم ، فبينما هم كذلك إذ جاءهم ذات يوم ، وكان يتعاهدهم بالزيارة ، فلم يجدهم ، فسأل عنهم ، ف قيل : دعاهم ابن عامر بن كريز ، وكان على البصرة في عهد عثمان ، فخرج مسرعاً حتى وجدهم بسدة ابن عامر ، فدخل على ابن عامر قبلهم فقال : ماتريد هؤلاء القوم ؟! فقال : أريد أن أقر بهم فيشفعوا فأشفعهم ، ويسألوا فأعطيتهم ، ويشيروا علي فأقبل منهم . قال : كلا ، والله لا أدعك تهيل عليهم من دنياك ، وتشركهم في أمرك ، وتذيقهم حلاوة ما أنت فيه حتى إذا انقطعت شرتك منهم تركتهم ، فطاحوا بينك وبين ربهم .

قال سلمان لزيد بن صوحان :

كيف أنت يا زيد إذا اقتتل القرآن والسلطان ؟ قال : أكون مع القرآن . قال : نعم الزَّيْدُ أَنْتَ إِذَا ، قال أبو قُرَّة : إِذَا أَجْلَسَ فِي بَيْتِي . فقال : لو كنت في أقصى تسعة آيات لكننت مع أحد الفريقين . وكان أبو قُرَّة يكره القتال .

(١) الحقيقَةُ أرفع السير وأتمبه لظهور أو الجاج في سير أو السير أول الليل أو أن يُلجَّ في السير حتى تعطب راحلته أو تنقطع - القموس المحيط (حق) وانظر للنثر في جمع الأمثال ١ / ٣٥٩ . وجمهرة الأمثال ١ / ٥٢٧ و ٥٤٤ و ٢١ والدررة الفاخرة ٢ / ٤٥٥ ، والمستقصى ٢ / ١٢٩ وأمثال القاسم بن سلام ٢٢٠ ، وفصل المقال ٣١٧ ، واللسان (حقق) .

حدث جابر عن محمد بن علي ومحمد بن المطلب وزيد بن حسن قالوا :

شهد مع علي بن أبي طالب في حربه من أصحاب بدر سبعون رجلاً ، وشهد معه من بايع تحت الشجرة سبع مئة رجل فيما لا يحصى من أصحاب رسول الله ﷺ ، وشهد معه من التابعين ثلاثة بلغنا أن رسول الله ﷺ شهد لهم بالجنة : أويس القرني ، وزيد بن صوحان ، وجندب الخير : فمما أويس القرني قُتِلَ في الرِّجَالَةِ يوم صفين ، وأما زيد بن صوحان فقتل يوم الجمل .

قال أبو منتشر :

[٦٧ / أ] حدثني الحميُّ الذين مات فيهم زيد بن صوحان حين رُفِعَ من المعركة وهو جريح قال : قلنا له : أبشر أبا عائشة . فقال : أتقولون قادرين ، أتيتاهم في ديارهم وقتلنا أميرهم ، وعثمان على الطريق ! فياليتنا إذ ابتليتنا صبرنا ، ثم قال : شدُّوا عني إزارِي ، فإني مخاصم ، وأفضوا بخدي إلى الأرض ، وأسرعوا الانكفات^(١) عني .

وكان سيحان بن صوحان قُتِلَ يوم الجمل أيضاً ، ودفن هو وزيد بن صوحان في قبر ، وكان زيد بن صوحان أوصى أن يُدفن معه مصحفه .

قال خالد بن الواشمة :

لما فرغ من أصحاب الجمل ونزلت عائشة منزلها دخلتُ عليها ، فقلتُ : السلام عليكِ يا أمَّ المؤمنين ، فقالت : مَنْ هذا ؟ فقلتُ : خالدُ بن الواشمة . قالت : ما فعل طلحة ؟ قلت : أصيب . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يرحمه الله . قالت : ما فعل الزبير ؟ قلت : أصيب . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يرحمه الله . قلت : بل نحن لله وإنا إليه راجعون في زيد بن صوحان . قالت : وأصيب ؟ قلت : نعم . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون يرحمه الله^(٢) . فقلت : يا أمَّ المؤمنين ، ذكرت طلحة فقلت : يرحمه الله ، وذكرت الزبير فقلت : يرحمه الله ، وذكرت زيدا فقلت : يرحمه الله ؛ وقد قُتِلَ بعضهم بعضاً ! والله لا يجمعهم الله في الجنة أبداً . قالت : أو لا تدري أن رحمة الله واسعة وهو على كل شيء قدير^(٣) . قال : فكانت أفضل مني .

(١) كفته : صرفه عن وجهه - والكفات - بالكر - الموضع يكفت فيه الشيء ، أي يضم .

(٢) الإصاية ١ / ٥٨٣ .

(٣) الاسماعيل ١ / ٥٦١ .

٦٢ - زيد بن عبد الله بن محمد أبو الحسين التَّنُوخي البَلُّوطي

كان يكنى بأكواخ بانياس ، وقَدِمَ دمشق^(١) .

حدث بدمشق عن أبي إسحاق إبراهيم بن مهدي بن حاتم البَلُّوطي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

نور الحكمة الجوع [٦٧/ب] ورأس الدين ترك الدنيا ، والقربة إلى الله حب المساكين والدُّنو منهم ، والبعد من الله الذي قوي به على المعاصي الشُّعْ ، فلا تُشبعوا بطونكم فيطفئ نور الحكمة من صدوركم ، فإن الحكمة تسطع في القلب مثل السراج .

٦٣ - زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله

ابن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي البصري

وفد على معاوية ، قال : دخلت على معاوية وهو في مجلس له ، فجاءت جارية رابعة فدخلت من باب وخرجت من باب آخر ، فقال : يا زيد ، إن هذه الجارية تعجبني ، وأنا أشتي أن أغشاها وأنا أمرق من فاختة^(٢) ، أقعد ههنا حتى أغشاها وأجيء ، قال : فدخل وراءها ، وجاءت الأخرى تميز حتى دخلت وراءه ، فجاءت به قد لبَّبتَه وهو يضحك ، فجعل يقول : يَغْلِيَنَّ الكرم وَيَغْلِيَنَّ اللثام ، يَغْلِيَنَّ الكرام وَيَغْلِيَنَّ اللثام^(٣) .

(١) في تاريخ دمشق الكبير : توفي سنة ٤١٤ هـ ودفن بباب كيسان .

(٢) في معجم الأمثال ٢ / ١٦٧ « أكذب من فاختة » .

(٣) معاوية أنزه من أن يقوم هذه الأعمال المبتذلة أمام من خَصَّره ، وهو الحكيم المعروف بحسن تصريف الأمور . المحقق .

٦٤ - زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

ابن نفيل بن عبد الغزى ، القرشي العدوي

وفد على عبد الملك بن مروان . وأمه حجية بنت غريض .

حدث عن أمه حجية بنت غريض عن أمها عقيلة بنت عتبة بن الحارث عن أمها أم وبرة بنت الحارث ، قالت :

جئنا رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ، وهو نازل بالأبطح^(١) ، وقد ضربت عليه قبة حمراء ، فبايعناه ، واشترط علينا . قالت : فبينما نحن كذلك إذ أقبل سهيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي كأنه جمل أورك^(٢) ، فلقبه خالد بن رباح أخو بلال بن رباح ، وذلك بعدما طلعت الشمس ، فقال : مامنك أن تعجل الغدو على رسول الله ﷺ لا التفاق . والذي بعثه بالحق لولا شيء لضربت بهذا السيف فلجكتك ، وكان رجلاً أعلم^(٣) . فانطلق سهيل [٦٨/أ] إلى رسول الله ﷺ فقال : ألا ترى ما يقول لي هذا العبيد ؟! فقال النبي ﷺ : دعه فعسى أن يكون خيراً منك ، فالتبسة ، فلا تجدة ، وكانت هذه أشد عليه من الأولى .

قال زيد بن عبد الرحمن :

وفدت مع أبان بن عثمان على عبد الملك بن مروان ، وعنده ابن الحنفية ، فدعا عبد الملك بسيف النبي ﷺ ، فأتي به ، ودعا بصيقل ، فنظر إليه فقال : ما رأيت حديدة قط أجود منها . قال عبد الملك : ولا والله ما رأى الناس مثل صاحبها ، هب لي يا محمد هذا السيف . فقال محمد : أئنا رأيت أحق به فليأخذه ، قال عبد الملك : إن كان لك قرابة فلكل قرابة حق . قال : فأعطاه محمد عبد الملك ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا - يعني الحجاج ، وهو عنده - قد آذاني ، واستخف بحقي ، ولو كانت خمسة دراهم أرسل إلي فيها . فقال عبد الملك : لا إمرة لك عليه . فلما ولى محمد قال عبد الملك للحجاج : أدركه فسلب سخيته^(٤) . فأدركه ، فقال : إن أمير المؤمنين قد أرسلني إليك لأسلب سخيته ، ولا مرحباً

(١) الأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى وربما كان إلى منى أقرب - معجم البلدان (الأبطح) .

(٢) الأورك من الإبل : الذي في لونه بياض إلى سواد . اللسان : ورق .

(٣) أعلم : الذي في شتمه العليا شق أو في إحدى جانبيه . واللفظ مشتق من القم .

(٤) السخية : الحق - القاموس المحيط (سخم) وفي أساس البلاغة (سخم) : سلبت سخيته باللفظ والترضي .

بشيء ساءك . فقال محمد : وَيْحَكَ يَا حُجَّاجُ ! اتَّقِ اللَّهَ ، واحذر الله ، ما من صباح يصبحه العبادُ إلا الله في كلِّ عبدٍ من عباده ثلاثُ مئة وستون لحظة ، إن أخذَ أخذَ بقُدْرَةٍ ، وإن عفا عفا بحِلمٍ ، فاحذر الله ، فقال الحُجَّاجُ : لا تسألني شيئاً إلا أعطيتُكَه . فقال له محمد : وتفعلُ ؟ قال له الحُجَّاجُ : نعم . قال : فإني أسألكَ صومَ الدهر . قال : فذكر الحُجَّاجُ ذلك لعبد الملك ، فأرسل عبد الملك إلى رأس الجالوت ، فذكر له الذي قال محمد ، فقال : إن رجلاً منا ذكر حديثاً ما سمعناه إلا منه ، وأخبره بقول محمد ، فقال رأس الجالوت : ما خرجت هذه الكلمة إلا من بيت نبوة .

[٦٨/ب] ٦٥ - زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

أَبُو الْحُسَيْنِ الْهَاشِمِيُّ

وفد على هشام بن عبد الملك فرأى منه جَفْوَةً ، فكان ذلك سبب خروجه وطلبه للخلافة ، وخرج بالكوفة .

حدث شعبه بن الحجاج أبو بطام قال : سمعت سيد الهاشميين زيد بن علي بن الحسين بالمدينة في الروضة يقول : حدثني أخي محمد بن علي أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سُدُّوا الأبواب كلها إلا باب علي - وأوماً بيده إلى باب علي .

وحدث زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي قال :

صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر ذات يوم بغلس ، وكان مما يغلس ويسفر ، فلما قضى الصلاة التفت إلينا فقال : أفيكم من رأى الليلة شيئاً ؟ قلنا : لا يا رسول الله . قال : ولكني رأيتُ ملكين أتيا لي الليلة ، فأخذا بضبعي ، فانطلقا بي إلى السماء الدنيا ، فررت بملك وأمامه آدمي ويده صخرة ، فضرب بهامة الآدمي فيقع دماغه جانباً وتقع الصخرة جانباً ، قلت : ما هذا ؟! قال لي : أمضه . فضيت فإذا أنا بملك وأمامه آدمي ، ويده الملك كَلُوبٌ من حديد ، فيضعه في شِدْقِهِ الأيمن فيشقّه حتى ينتهي إلى أذنه ، ثم يأخذ في الأيسر فيلتُم الأيمن . قال : قلت : ما هذا ؟! قال : أمضه ، فضيت ، فإذا أنا بنهر من دم يمور كَمُورِ المرحل ، غَلِيٌّ فيه قوم عراة ، على حافة النهر ملائكة بأيديهم مَدْرَتَان ، كلما طلع طالع قذفوه بمَدْرَةٍ ، فتقع في فيه ، وينتقل إلى أسفل ذلك النهر . قلت : ما هذا ؟! قال :

امضه . فضيت ، فإذا أنا ببيت أسفله أضيق من أعلاه ، فيه قوم عراة ، توقد من تحتهم النار ، أمسكت عليّ أنفي من نتن ما أجد من ريحهم . قلت من هؤلاء ؟ قالوا : امضه . فضيت ، فإذا أنا بتلّ أسود ، عليه قوم مخبّلين تنفخ النار في أدبارهم . فتخرج من [٦٩/أ] أفواههم ومناخرهم وآذانهم وأعينهم ، قلت : ما هذا ؟ قالوا لي : امضه . فضيت ، فإذا أنا بنار مطبقة موكل بها ملك ، لا يخرج منها شيء إلا اتبعه حتى يعيده فيها . قلت : ما هذا ؟ قالوا لي : امضه . فضيت ، فإذا أنا بروضة ، وإذا فيها شيخ جميل لأجل منه ، وإذا حوله الولدان ، وإذا شجرة ورقها كآذان الفيلة ، فصعدت ماشاء الله من تلك الشجرة ، وإذا أنا بمنازل لأحسن منها من زمرّة جوفاء ، وزبرجدة خضراء ، وياقوتة حمراء . قلت : ما هذا ؟ قالوا : امضه . فضيت ، فإذا أنا بنهر عليه جسران من ذهب وفضة ، وعلى حافتي النهر منازل ، لا منازل أحسن منها من زمردة جوفاء ، وزبرجدة خضراء ، وياقوتة حمراء ، وفيه قدحان وأباريق تطرد . قلت : ما هذا ؟ قالوا لي : انزل . فنزلت فضربت بيدي إلى إناء منها فغرقت ، ثم شربت ؛ فإذا أحلى من عسل ، وأشدّ بياضاً من اللبن ، وألين من الزبد . فقالوا لي :

أما صاحب الصخرة الذي رأيت يضرب بها هامة الآدمي فيقع دماغه جانباً وتقع الصخرة في جانب فأولئك الذي كانوا ينامون عن صلاة العشاء الآخرة ، ويصلون الصلوات لغير مواقيتها ، يضرّبون بها حتى يصيروا إلى النار .

وأما صاحب الكلّوب الذي رأيت ملكاً موكلّاً بيده كلوب وحديد يشق به شذّقه الأيمن حتى ينتهي إلى أذنه ، ثم يأخذ في الأيسر فيلثم الأيمن فأولئك الذين كانوا يمشون بين المؤمنين بالنّعمة فيفسدون بينهم ، فهم يعذبون بها حتى يصيروا إلى النار .

وأما ملائكة بأيديهم مدرتان من النار كلما طلع طالع قذفوه بمدرّة فتقع في فيه فينتقل إلى أسفل ذلك النهر فأولئك أكلة الربا ، يعذبون حتى يصيروا إلى النار .

وأما البيت الذي رأيت ، أسفله أضيق من أعلاه ، فيه قوم عراة تتوقد من تحتهم النار ، أمسكت على [٦٩/ب] أنفك من نتن ما تجد من ريحهم فأولئك الزناة ، وذلك نتن فروجهم ، يعذبون حتى يصيروا إلى النار .

وأما التلّ الأسود الذي رأيت عليه قوماً مخبّلين تنفخ النار في أدبارهم فتخرج من

أفواههم ومناخرهم وأعينهم وآذانهم ، فأولئك الذين يعملون عمل قوم لوطٍ الفاعل والمنفعل به ، فهم يعذبون حتى يصيروا إلى النار .

وأما النار المطبقة التي رأيت ملكاً موكلأ بها كلما خرج منها شيء اتبعه حتى يعيده فيها ؛ فتلک جهنم تفرق من بين أهل الجنة وأهل النار .

وأما الروضة التي رأيتها فتلک جنة المأوى .

وأما الشيخ الذي رأيت أول ومن حوله من ولدان فهو إبراهيم ، وهم بنوه .

وأما الشجرة التي رأيت فطلعت إليها ، فيها منازل لامنازل أحسن منها من زمردة جوفاء ، وزبرجدة خضراء ، وياقوتة حمراء ؛ فتلک منازل أهل عليين من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

وأما النهر فهو نهرک الذي أعطاک الله « الکوثر » وهذه منازلک ولأهل بيتک .

قال : فنوديت من فوقی : يا محمد يا محمد ، سل تعطه ، فارتعدت فرائصي ، ورجف فؤادي ، واضطرب کل عضو مني ، ولم أستطع أن أجيب شيئاً ، فأخذ أحد الملكين يده اليمنى فوضعها في يدي ، وأخذ الآخر يده اليمنى فوضعها بين كتفي ؛ فسكن ذلك مني . ثم نوديت من فوقی : يا محمد ، سل تعطه . قال : قلت : اللهم إني أسألك أن تثبت شفاعتي ، وأن تلحق بي أهل بيتي ، وأن ألقاك ولا ذنب لي . قال : ثم ولّى بي . ونزلت عليه هذه الآية : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا - لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ إلى قوله ﴿ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾^(١) . فقال رسول الله ﷺ : فكما أعطيت هذه كذلك أعطاها إن شاء الله عز وجل .

قال يونس بن أبي يعفور : قال الزهري :

كنت على باب هشام بن عبد الملك ، قال : فخرج من عنده [٧٠/أ] زيد بن علي وهو يقول : والله ما كره قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله تعالى بالذل .

قيل إن زيد بن علي ولد سنة ثمان وسبعين .

(١) الفتح ٤٨ / ١ و ٢

وعن خديفة بن البيان

أن النبي ﷺ نظر يوماً إلى زيد بن حارثة وبكى ، وقال : المظلوم من أهل بيتي سمي هذا ، والمقتول في الله والمصلوب من أمي سمي هذا ، وأشار إلى زيد بن حارثة ، ثم قال : اذنُ مني يا زيد ، زادك الله حباً عندي ؛ فإنك سمي الحبيب من ولدي زيد .

وعن جعفر

أنه ذكر زيدا فقال : رحم الله عمي ، كان والله سيد الأولين ، ماترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله .

وعن عمرو بن القاسم قال :

دخلت على جعفر بن محمد ، وعنده أناس من الرافضة ، فقلت : إن هؤلاء يبرؤون من عمل زيد . قال : يبرؤون من عمي زيد ؟ قلت : نعم . قال : برئ الله ممن يبرأ منه ، كان والله أقرأنا لكتاب الله ، وأفقهنا في دين الله ، وأوصلنا للرحم . والله ماترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله .

وعن زيد بن علي

في قوله عز وجل : ﴿ وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ^(١) . قال : إن من رضى رسول الله ﷺ أن يدخل أهل بيت بنيه الجنة .

وعن زيد بن علي

في قوله ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ^(٢) قال : كان أبو بكر رضي الله عنه إمام الشاكرين ^(٣) .

قال آدم بن عبد الله الخثعمي ، وكان من أصحاب زيد بن علي ، قال :

سألت زيد بن علي عن قول الله عز وجل ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ^(٤) من هؤلاء ؟ قال : أبو بكر وعمر . ثم قال : لأنالني الله شفاعة جدي إن لم أوالهما ^(٥) .

(١) الضحى ٩٣ / ٥

(٢) آل عمران ٣ / ١٤٤

(٣) سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٩٠

(٤) الواقعة ٥٦ / ١٠

(٥) وفيات الأعيان ٢ / ٣١

قال مطلب بن زياد :

جاء رجل إلى زيد فقال : يا زيد ، أنت الذي تزعم أن الله أراد أن يعصى ؟! فقال له
زيد : أفعصي عنوة ؟! فأقبل يحصر من بين يديه .

وعن زيد بن علي قال :

انطلقت الخوارج فبرئت ممن دون أبي بكر وعمر ، ولم يستطيعوا أن يقولوا فيها
شيئاً ، وانطلقتم أنتم [٧٠ / ب] فطفرتم فوق ذلك ؛ فبرئتم منها ، فمن بقي ؟ فوالله ما بقي
أحد إلا أبرئتم منه !

وعن زيد بن علي قال :

البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي ، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر
وعمر وعثمان .

وعن فضيل بن مرزوق قال : قال زيد بن علي بن الحسين بن علي :

أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر حكمت بمثل ما حكم به أبو بكر في فذلك .

قال محمد بن سالم :

كان عندنا زيد بن علي محتفياً ، فذكر أبو بكر وعمر ، فجاء بعض الاعتراض ، فقال
زيد : مَهْ يا محمد بن سالم ! لو كنت حاضراً ما كنت تصنع ؟ قال : أصنع كما كان يصنع
علي . قال : فارض بما صنع علي .

قال زيد بن علي :

الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة ؛ مزقت الرافضة علينا كما مزقت الخوارج
علي علي عليه السلام .

قال عيسى بن يونس

وسئل عن الرافضة والزيدية ، فقال : أما الرافضة فأول ما ترفضت ، جاؤوا إلى
زيد بن علي حين خرج ، فقالوا : تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك . قال : بل
أتولاهما وأبرأ من تبرأ منهما . قالوا : فإذا نرفضك . فسميت « الرافضة » . قال : وأما
الزيدية فقالوا : نتولاهما ونبرأ من تبرأ منهما ، فخرجوا مع زيد ، فسميت « الزيدية » .

وعن الأصمعي قال :

قال زيد بن علي لابنه : يا بني ، إن الله عز وجل رضيني لك فحذرتني فتنتك ، ولم يرضك لي فأوصاك بي : إن خير الآباء من لم تدععه مودته إلى الإفراط ، وخير الأولاد من لم يدععه التقصير إلى العفوق .

دخل زيد بن علي بن الحسين بن علي هشام بن عبد الملك ، وكان زيد لأم ولد ، فقال له هشام : يا زيد ، بلغني أن نفسك تسمو بك إلى الإمامة ؛ والإمامة لاتصلح لأبناء الإمام^(١) . فقال له زيد : يا أمير المؤمنين ، هذا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام كان لأمة وقد صلحت له النبوة ، وكان صادق الوعد وكان [٧١/أ] عند ربه مرضياً ، والنبوة أكبر من الإمامة . فقال له هشام : يا زيد ، إن الله لا يجمع النبوة والملك لأحد . فقال زيد : يا أمير المؤمنين ، ما هكذا قال الله تبارك وتعالى ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾^(٢) .

ولكثير^(٣) بن كثير بن المطَّلَب بن أبي وداعة^(٤) السَّهْمِي حين أخذ داود بن علي وزيد بن علي بمكة : [من الخفيف]

يَأْمَنُ الطَّبِيَّ وَالْحَمَامَ وَلَا يَأْ	مَنْ آلَ النَّبِيِّ عِنْدَ الْمَقَامِ
طَبْتُ تَيْتًا وَطَابَ أَهْلُكَ أَهْلًا	أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالْإِسْلَامِ
رَحْمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ	كَلِمًا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامِ
حَفَظُوا خَاتَمًا وَجَرَّدَ رَدَاءِ	وَأَضَاعُوا قَرَابَةَ الْأَرْحَامِ

ويقال : إن زيدا بينا هو على باب هشام في خصومة عبد الله بن حسن في الصدقة ورد كتاب يوسف بن عمر في زيد ، وداود بن علي بن عبد الله بن العباس ، ومحمد بن

(١) في العقد ٤ / ٣٢ : ولا تصلح لها لأنك ابن أمة ، وانظر أيضاً ٤ / ٤٨٢ ، والكامل في التاريخ ٥ / ٣٣٢

(٢) النساء ٤ / ٥٤

(٣) ضبط الإكمال ج ١٦٢/٧ الاسم الأول بضم الكاف وتشديد الياء . وضبط الاسم الثاني بفتح الكاف وتخفيف الياء . قال : « وهو مشهور بالفتح والتخفيف » . وفي الجمهرة ١٦٤ بالضم والتشديد ، في الموضعين .

(٤) في الأصل : « وادعة » وبنو وادعة بطون من العرب ، لبوا من بني سهم قوم الشاعر . انظر الاشتقاق

١٢١ ، ٤٢٥ ، وجمهرة أنساب العرب ١٦٤ . وتقريب التهذيب ١ / ١٣٣ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٢٠

عمر بن علي بن أبي طالب ، وأيوب بن سامة ، فحبس زيد ، وبعث إلى أولئك ، فقدم بهم ، ثم حملهم إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، فاستحلفه ما عنده لخالد مالاً ، وخلاً سبيله . حتى إذا كان بالقادسية لحقته الشيعة ، فسألوه الرجوع معهم والخروج ، ففعل ، ثم تفرقوا عنه إلا نفر يسير ، فنسبوا إلى الزيدية ، ونسب من تفرق عنه إلى الرافضة .

قال عبد الله بن جعفر :

دخل زيد بن علي على هشام بن عبد الملك ، فرفع دثناً كثيراً وحوائج ، فلم يقض له هشام حاجة ، وتجهمه ، وأسمعه كلاماً شديداً . قال عبد الله بن جعفر : فأخبرني سالم مولى هشام وحاجبه أن زيد بن علي خرج من عند هشام وهو يأخذ شاربه بيده ويفتله ، ويقول : ما أحب الحياة أحد قط إلا ذل ، ثم مضى ، فكان وجهه إلى الكوفة ، فخرج بها ، ويوسف بن عمر [٧١ ب] الثَّقَفِي عامل هشام بن عبد الملك على العراق ، فوجه إلى زيد بن علي من يقاتله ، فاقتتلوا ، وتفرق عن زيد من خرج معه ، ثم قُتِل وصلب . قال سالم : فأخبرت هشاماً بعد ذلك بما كان قال زيد يوم خرج من عنده فقال : ثكلتك أمك ، ألا كنت أخبرتني بذلك قبل اليوم ، وما كان يرضيه ، إنما كانت خمس مئة ألف ، فكان ذلك أهون علينا مما صار إليه .

قال عبد الرحمن بن عبد الله الزهري :

دخل زيد بن علي مسجد رسول الله ﷺ نصف النهار في يوم حار من باب السوق ، فرأى سعد بن إبراهيم في جماعة من الفرشيين قد حان قيامهم ، فقاموا ، فأشار إليهم ، فقال لهم سعد بن إبراهيم : هذا زيد يشير إليكم فقوموا له . فجاءهم ، فقال : أي قوم ! أنتم أضعف من أهل الحرّة ؟ فقالوا : لا . فقال : فأنا أشهد أن يزيد ليس شراً من هشام بن عبد الملك ، فما لكم ؟ فقال سعد لأصحابه : مدة هذا قصيرة ، فلم ينشب أن خرج فقتل^(١) .

ولما قدم زيد بن علي إلى الشام كان حسن الخلق ، حلوا اللسان ، فبلغ ذلك هشام بن عبد الملك ، فاشتد عليه ، فشكا ذلك إلى مولى له ، فقال له : ائذن للناس إذناً عاماً ، واحجب زيداً ، ثم ائذن له في آخر الناس ، فإذا دخل عليك فلم فلا ترد عليه ، ولا تأمره

(١) فوات الوفيات ٢ / ٣٦

بالجلوس ، فإذا رأى أهل الشام هذا سقط من أعينهم . ففعل ، فأذن للناس إذناً عاماً وحجب زيدا وأذن له في آخر الناس ، فدخل فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فلم يرد عليه ، فقال : السلام عليك يا أخول ، إذ لم تر نفسك أهلاً لهذا الاسم . فقال له هشام : أنت الطامع في الخلافة ، وأنت أمة ! فقال : إن لكلامك جواباً ، فإن شئت أجبت . قال : وما جوابك ؟ قال : لو كان في أم الولد تقصير لما بعث الله إسماعيل نبياً وأمه هاجر ، [٧٢/أ] فالخلافة أعظم أم النبوة ؟ فأفحم هشام . فلما خرج قال جلسائه : أنتم القائلون إن رجالات بني هاشم هلكت ؟! والله ما هلك قوم هذا منهم . فردده وقال : يا زيد ، ما كانت أمك تصنع بالزوج ، ولها ابن مثلك ؟! قال : أرادت آخر مثلي . قال : ارفع لي حوائجك ، فقال : أما وأنت الناظر في أمور المسلمين فلا حاجة لي . ثم قام فخرج ، فأتبعه رسولاً وقال : اسمع ما يقول ، فتبعه فسمعه يقول : من أحب الحياة ذل . ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

مهلًا بني عما عن نحت أثلتنا	سيروا رويداً كما كنتم تسيروننا
لاتطمعوا أن تهينونا ونكرمكم	وأن تكف الأذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم أن لا تحبكم	ولا نلومكم أن لا تحبونا
كل امرئ مولع في بغض صاحبه	فتحمده الله نكلوكم وتقلبونا

ثم حلف أن لا يلقي هشاماً ولا يسأله صفراء ولا بيضاء ، فخرج في أربعة آلاف بالكوفة ، فاحتال عليه بعض من كان يهوى هشاماً ، فدخلوا عليه وقالوا : ماتقول في أبي بكر وعمر ؟ فقال : رحم الله أبا بكر وعمر صاحبي رسول الله ﷺ ، أين كنتم قبل اليوم ؟ قالوا : ما نخرج معك ، أو تترأ منها . فقال : لا أفعل ، ها إماما عدل . فتفرقوا عنه ، وبعث هشام إليه ، فقتلوه ، فقال الموكل بخشبه : رأيت النبي ﷺ في النوم ، وقد وقف على الخشبة ، وقال : هكذا يصنعون بولدي من بعدي ؟! يا بني ، يا زيد ، قتلوك قتلهم الله ، صلبوك صلبهم الله . فخرج هذا في الناس ، وكتب يوسف بن عمر إلى هشام أن عجل إلى العراق فقد فتنهم . فكتب إليه : أحرقه بالنار . فأحرقه ، رحمة الله عليه .

وقال ضمرة بن ربيعة :

إنما كان سبب^(١) زيد بالمعراق أن يوسف بن عرسأل القسري وابنه عن ودائعهم ، فقالوا : لنا عند داود بن علي وديعة [٧٢/ب] وعند زيد بن علي وديعة . فكتب بذلك إلى هشام ، فكتب هشام إلى صاحب المدينة في إشخاص زيد بن علي ، وكتب إلى صاحب البلقاء^(٢) في إشخاص داود بن علي إليه ، فقدم على هشام ، فأما داود بن علي فحلف لهشام أنه لا وديعة لهم عندي ، فصدقه ، وأذن له بالرجوع إلى أهله ، وأما زيد بن علي فأبى أن يقبل منه ، وأنكر أن يكون لهما عنده شيء ، فقال : أقدم على يوسف ، فقدم على يوسف ، فجمع بينه وبين يزيد وخالده ، فقال : إنما هو شيء تبرأت به ، مالي عنده شيء ، فصدقه . وأجازه يوسف ، وخرج يريد المدينة ، فلحقه رجال من الشيعة ، فقالوا له : ارجع فإن لك عندنا الرجال والأموال ، فرجع ، وبلغ ذلك يوسف .

قال ضمرة : فسمعت مهلباً يقول :

أمر يوسف بالصلاة جامعة ، فمن لم يحضر المسجد فقد حلت عليه العقوبة . قال : فاجتمع الناس وقالوا : ننظر ما هذا الأمر ، ثم نرجع . قال : فاجتمع الناس ، فأمر بالأبواب فأخذ بها فبنى عليهم . قال : وأمر الخيل فجالت في أزقة الكوفة . قال : فكث الناس ثلاثة أيام وثلاث ليال في المسجد ، يؤتى الناس من منازلهم بالطعام ، يتساوونهم الشرط والحرس . قال : فخرج زيد على تلك الحال ، فلم يلبث أن ترتفع الشمس حتى قتل من يومه ، لم يخرج معه إلا جميع^(٣) ، فأخذه رجل في بستان له ، وصرف الماء عن الساقية ، وحفر له تحت الساقية ، ودفنه ، وأجرى عليه الماء . قال : و غلام له سندي في بستان له ينتظر ، فذهب إلى يوسف ، فأخبره ، فبعث فاستخرجه ، ثم صلبه . فمن يومئذ سُميت الرافضة : أتو إلى زيد فقالوا : سُبَّ أبا بكر وعمر نَقَمُ معك وننصرك ، فأبى ، فرفضوا ذلك ، فموا يومئذ : روافض . فالزُّيدية لاتستحل الصلاة خلف الشيعة .

(١) في هامش الأصل حرف « ط » ولعله يريد : « سبب مقتل زيد » .

(٢) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي لقرى ، قصبتها عُمان - معجم البلدان (البلقاء) .

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » . ولعله يريد « جمع » .

وعن القاسم بن مغن قال :

خرج أبو حصين - وفي نسخة : أبو كثير - وهو يضرب بغلة ، وهو يقول : الحمد لله الذي سار بي تحت رايات الهدى .

[٧٣ / أ] وعن أم داود قالت :

مرّ زيد بن علي بن الحسين على حمار قد خولف بوجهه ، على شيوخ كِنْدَة ، فقاموا إليه يبكون . فقال : يا أحابث خليفة الله ، أسلمتوني للقتل ثم تبكون عليّ .

وحدث معاوية بن الحارث عن جدّه أبي أمه أنه كان يقول :

إن عندي لحديثاً لو أردتُ أن أكل به الدنيا لأكلتها ، ولكن لا يسألني الله عن حديث أرفعه إلى السلطان . قال أبي : فقلت : ماهو ؟ قال : لما خرج زيد أتيتُ خالتي الغد فقلت لها : يا أمه ، قد خرج زيد . فقالت : المسكينُ يُقتلُ كما قُتِلَ أبأؤه ، فقلت لها : إنه خرج معه ذوو الحِجَا . فقالت : كنت عند أم سلمة زوج النبي ﷺ فتذاكروا الخلافة فقلت أم سلمة : كنت عند النبي ﷺ فتذاكروا الخلافة بعده ، فقالوا : ولد فاطمة . فقال رسول الله ﷺ : لن يصلوا إليها أبداً ، ولكنها في ولد عمي صنو أبي حتى يسلموها إلى الدّجال .

وعن الوليد بن محمد المؤقري (١) قال :

كنا على باب الزُّهري إذ تبع جَلْبَة ، فقال : ماهذا يا وليد ؟ فنظرت فإذا رأسُ زيد يُطاف به بيد اللعابين ، فأخبرته فبكى الزُّهري ، ثم قال : أهْلُكَ أَهْلَ هذا البيت العَجَلَة (٢) . قلت : ويملكون ؟ قال : نعم ، حدّثني علي بن الحسين عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة : أبشري ، المهدي منك .

كان الحسين بن زيد بن علي يُلقب : ذا الدَّمعة ؛ وذلك لكثرة بكائه ، فقيل له في ذلك فقال : وهل تركتُ النارَ والسَّهْانَ فيّ مضحكاً ؟ - يريد السَّهْمين اللذين أصابا زيد بن علي ، ويحيى بن زيد وقتل بخراسان .

(١) نسبة إلى « مؤقّر » موضع بناحية لبلقاء من نواحي دمشق . معجم البلدان ، واللباب ٣٧٠/٣ .

(٢) فوات الوفيات ٢ / ٣٦

قال جرير بن مغيرة :

كنت أكثر الضحك ، فما قطعه عني إلا قتل زيد بن علي .

قال صدقة بن بشير :

سمعت حسين بن زيد يمزح مع جعفر بن محمد فيقول له : خذلت شيعتك أبي حتى

قتل . فقال له جعفر : إن أباك اشتهى البطيخ بالسكر .

[٧٢/ب] كان مقتل زيد بن علي في صفر سنة عشرين ومئة ، وهو ابن اثنتين

وأربعين سنة ، وقيل : قتل في سنة اثنتين وعشرين ومئة ، وقيل : سنة ثلاث وعشرين ،

وقيل : سنة إحدى وعشرين ومئة ، في صفر بالكوفة ، وصلب في الكناس^(١) . قتله

يوسف بن عمر ، ثم أحرقه بالنار ؛ فسمي زيد النار . وهرب يحيى بن زيد فلحق بخراسان .

وقيل إن زيدا لم يزل مصلوباً إلى سنة ست وعشرين ، ثم أنزل بعد أربع سنين من صلبه .

وعن الحسن بن محمد بن معاوية البجلي قال :

كان زيد بن علي حيث صلب يوجه وجهه ناحية الفرات فيصيح ، وقد دارت خشبته

ناحية القبلة مراراً ، وعمدت العنكبوت حتى نسجت على عورته ، وقد كانوا صلبوه عرياناً .

قال جرير بن حازم :

رأيت النبي ﷺ متسانداً إلى خشبة زيد بن علي في المنام ، وهو مصلوب ، وهو

يقول : هكذا تفعلون بولدي ؟

٦٦ - زيد بن عمر بن الخطاب بن نقييل بن عبد العزى

ابن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب ، القرشي العدوي

وأمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب . وفد على معاوية بن أبي سفيان .

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب أم كلثوم إلى علي بن أبي طالب عليه

السلام ، فقال : إنها صغيرة . فقال عمر : زوّجنيها يا أبا الحسن ، فإني أرصد من كرامتها

مالاً يرصد أحد . فقال له علي : أنا أبعثها إليك ، فإن رضيتمها فقد زوّجتموها . فبعثها إليه

(١) في وفيات الأعيان ٥ / ١٢٢ : وصلب بكناسة الكوفة .

يُرْد ، وقال لها : قولي له : هذا البرء الذي قلت لك . فقالت ذلك لعمر ، فقال : قولي له : قد رضيته رضي الله عنك ، ووضع يده على ساقها فكشفها . فقالت له : أتفعل هذا ! ؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك ، ثم خرجت حتى جاءت أباه فأخبرته الخبر ، وقالت : بعثني إلى شيخ سوء ؟ فقال : مهلاً يابنية : فإنه زوجك . فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه [٧٤/أ] إلى مجلس المهاجرين في الروضة ، فكان يجلس فيه المهاجرون الأولون ، فجلس إليهم فقال : زفوني^(١) . فقالوا : بماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : تزوجت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب . سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسي وسبي وصهري ، فكان لي به ﷺ النسب والسبب وأردت أن أجمع إليه الصهر . فزفوه .

وقيل إن زيد بن عمر بن الخطاب ابن أم كلثوم بنت علي ، توفي هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة ، وهو صغير لا يدرى أيها مات أول .

وفد إلى معاوية بن أبي سفيان فأجلسه على السرير ، وهو يومئذ من أجل الناس وأشبههم ، فبينما هو جالس قال له بشر بن أرطأة : يابن أبي تراب . فقال له : إياي تعني ! ؟ لا أم لك ، أنا والله خير منك وأزكى وأطيب ، فما زال الكلام بينهما حتى نزل زيد إليه فخنقه حتى صرعه^(٢) وبرز على صدره . فنزل معاوية عن سريريه فحجز بينهما ، وسقطت عمامة زيد فقال زيد : والله يامعاوية ما شكرت الحسنى ، ولا حفظت ما كان منا إليك . تسلط علي عبد بني عامر ! ؟ فقال معاوية : أما قولك يابن أخي أني كفرت الحسنى فوالله ما استعملني أبوك إلا من حاجة إلي ، وأما ما ذكرت من الشكر فوالله لقد وصلنا أرحامكم ، وقضينا حقوقكم . وإنكم لفي منازلكم . فقال زيد : أنا ابن الخليفين ، والله لا تراني بعدها أبداً عائداً إليك ، وإني لأعلم أن هذا لم يكن إلا عن رأيك . قال : وخرج زيد وقد تشعث رأسه ، وسقطت عمامته ، فدعا يابله فارتحل ، فأتاه أذن معاوية ، فقال : إن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول : عزمت عليك لما أتيتني ، فإن أبيت أتيتك . قال زيد : لولا العزيمة ما أتيت .

(١) في العقد الفريد ٦ / ٩٠ : زفوني . قالوا : بمن ...

(٢) في العقد الفريد ٤ / ٣٦٥ : فعلا بشرأ ضرباً حتى شجه . وفي الكامل في التاريخ ٤ / ١٢ : فعلاه بالعصا

وشجه . ونظر الخبر في سير أعلام النبلاء ٣ / ٥٠٢

فلما رجع إليه أجلسه على سريره ، وقبّل بين عينيه ، ثم أقبل عليه [٧٤/ب] فقال :
 مَنْ نسي بلاء عمر فإني والله ما أنساه . لقد استعملني وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون ،
 وأنا يومئذ حديث السن ، فأخذتُ بأدبه ، واقتديت بهديه ، واتبعت أثره ، فوالله ما قويت
 على العامة إلا بمكافئ كان منه . حاجتُك يا ابن أخي ؟ قال الراوي : فوالله ما ترك له
 حاجة ، ولا لمن معه إلا قضاها ، وأمر له بمئة ألف ، وأمر لنا بأربعة آلاف أربعة آلاف .
 ونحن عشرون رجلاً ، وقال : هذه لك عندي في كل عام .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

تزوج عمر بن الخطاب أمّ كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ على أربعين ألف
 درهم . وروي مثل ذلك عن عطاء الخراساني أيضاً .

وكان السبب في قتل زيد بن عمر بن الخطاب أن حرباً وقعت فيما بين عدي بن
 كعب ، فخرج عبد الله بن مطيع يطالع ماسبه ، وبلغ ذلك عبد الله وسلمان ابني أبي جهم ،
 فخرجا يرصدانه لرجعته ، وأقى الخير أخويهما فخرجوا إليهما ، وتداعى الفريقان ، وانصرف
 عبد الله بن مطيع مشياً ، فالتقوا بالبقيع ، فاقتتلوا ، وتناول ابن مطيع بعضاً ، فأدركت
 مؤخر السرج فكسرتة ، وأقبل زيد بن عمر ليحجز بينهم وينهى بعضهم عن بعض ،
 فخالطهم ، فضربه رجل منهم في الضمة ، وهو لا يعرفه ، على رأسه ، فشجّه ، وصرع عن
 دابته ، وتنادى القوم : زيد .. زيد ، ففرقوا ، وأسقط في أيديهم ، وأقبل عبد الله بن
 مطيع فما راه صريعاً تزل ، فأكبّ عليه ، وناداه : يا زيد ، بأي أنت وأمي ، مرتين أو
 ثلاثاً ، ثم أجابه فكبر ابن مطيع ، وأخذه فحملة على بغلته حتى أداه إلى منزله ، فذوّي زيد
 من شجته حتى أقبل ، وقيل : قد برأ . وكان يُسأل عن ضربه فلا يسميه ، ثم إن الشجة
 انتقضت بزيد بن عمر ، فلم يزل منها مريضاً ، وأصابه بطن فهلك . رحمة الله عليه .

قال محمد بن الحسن المغزومي :

لما استعز^(١) بزيد بن عمر جعل الحسين بن علي عليهما السلام [٧٥/أ] يقول له :
 يا زيد ، من ضربك ؟ فيقول له عبد الله بن عمر : يا زيد ، اتق الله فإنك كنت في اختلاط
 لا تعرف فيه من ضربك . قال : وكانت في زيد وأمه سُنَّتان : ماتا في ساعة واحدة ، لم

(١) استعز بالنعيل : إذا اشتد وجهه . اللسان : عزز .

يعرف أيها مات قبل الآخر ؛ فلم يورث كل واحد منها من صاحبه ، ووضعاً معاً في موضع الجنائز ، فأخّرت أمه وقَدَّم هو مما يلي الإمام ، فجرت السُّنَّة في الرجل والمرأة بذلك بعدُ .

وقال الحسين بن عني لعبد الله بن عمر :

تقدّم فصلٌ على أمك وأخيك . فتقدم فصلي عليها .

وقيل : إنّ خالد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب هو الذي أصاب زيدا تلك الليلة برمية ولا يعرفه .

وقيل : إنّ سعيد بن العاص صلي عليها . والمخفوظ أن عبد الله بن عمر هو الذي صلي عليها في إمارة سعيد بن العاص ، وكبّر أربعاً ، وخلفه الحسن ، والحسين ، وابن الحنفية ، وابن عباس ، وغيرهم .

٦٧ - زيد بن عمرو بن نُقَيْل بن عبد العزّي

ابن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَّاح بن عَدِي بن كعب ، القُرَشِيّ العدَوِي

الذي قال فيه سيدنا رسول الله ﷺ : يُبْعَثُ أَمَةٌ وَحَدَهُ . كان يطلبُ دين إبراهيم عليه السلام ، ويسأل عنه الأخبار والرهبان ، ورأى النبي ﷺ ، وتوفي قبل أن يُبْعَثَ ، وكان في تطوافه دخل الشام ، وأتى البلقاء ، وسأل الراهب الذي كان بِمَيْقَعَةٍ^(١) من أرض البلقاء عن الحنيفة دين إبراهيم .

وكان زيد قد ترك عبادة الأوثان ، وكان لا يأكل ما ذبح لغير الله ، وكان يقول : يامعشر قريش ، أرسل الله قَطْرَ السماء ، وأنبأ بَقْلَ الأرض ، وخلق السَّائِمَةَ وَرَعَتْ فِيهِ ، وتذبحونها لغير الله ؟ ! والله ما أعلم على ظهر الأرض أحداً على دين إبراهيم غيري .

وكان الخطاب عمّ زيد وأخاه لأمه ، وكان عمرو بن نُقَيْل قد خلف على أم الخطاب بعد أبيه فولدت له زيد [٧٥/ب] بن عمرو . وكان الخطاب عمّه وأخاه لأمه ، فكان يعاتبه على فراق دين قومه حتى آذاه ، وخرج عنه إلى أعلى مكة ، فنزلَ حِزَاءَ مَقَابِلَ مَكَّةَ ، ووكّل به الخطاب شباباً من شباب قريش وسفهاء من سفهائهم فقال : لا تتركوه يدخل مكة .

(١) السيرة لابن هشام ٢١٤/١ ومحاشيته : اسم لموضع أخذ من البفاع وهو ما ارتفع من الأرض .

(٢) السيرة ٢٠٨/١ ، والاستيعاب ٤/٢ ، والخزانة ١٠٠/٢

فكان لا يدخلها إلا سراً منهم ، فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فأخرجوه وأذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم ، وأن يتابعه أحد منهم على فراقهم .

قال محمد بن إسحاق :

وقد كان نفر من قريش : زيد بن عمرو بن نفيل ، ووزقة بن نوفل ، وعثمان بن الحارث بن أسد ، وعبيد الله بن جحش بن رياح ، حضروا قريشاً عند وثني لهم ، كانوا يذبحون عنده لعيد من أعيادهم ، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك نفر إلى بعض ، وقالوا : تصادقوا ، وليكنم بعضكم على بعض . فقال قائلهم : تعلمن ، والله ما قومكم على شيء ، لقد أخطؤوا دين إبراهيم وخالفوه ، ما وثن يُعبد لا يضر ولا ينفع ؟! فابتغوا لأنفسكم . فخرجوا يطلبون ، ويسرون في الأرض يلتسون أهل كتاب من اليهود والنصارى . والمثل كلها [يتطلبون]^(١) الخثيفية دين إبراهيم عليه السلام .

وأما وزقة بن نوفل فتتصر واستحكم في النصرانية ، واتبع الكتب من أهلها حتى علم علماً كثيراً من أهل الكتاب . ولم يكن منهم أعدل أمراً ولا أعدل شأناً من زيد بن عمرو ؛ اعتزل الأوثان ، وفارق الأديان من اليهود والنصارى والمثل كلها إلا دين إبراهيم ، يوحد الله ، ويخلع من دونه ، ولا يأكل ذبائح قومه ، باداهم بالفراق لما هم فيه .

وفي حديث آخر :

وكان أشدهم على زيد الخطاب بن نفيل ، وكان زيد بن عمرو إذا خلاص إلى البيت استقبله ثم قال :

لبيك حقاً حقاً	تعبئداً ورقياً
البر أرجو لا الخيال	هل مهجر كمن قال ^(٢)
عذت بما عاذ به إبراهيم	مستقبل القبلة وهو قائم

(١) سقطت من الأصل ، والتصحيح من سير أعلام النبلاء ١ / ١٣٧

(٢) الخيال : الخيلاء ، يقال : خال الرجل يحول إذا اختال . والتهجير : من الهجرة وهو ما بين وقت لزوال إلى قرب العصر . يقال : هجر لرجل إذا سار في الهجرة . والقال : الفائلة والنوم . والأبيات في الاستيعاب ٢ / ٤ ، وسيرة ابن هشام ١ / ٢١٣

ثم يقول :

أنفي لك عان راغم مهما تحبني فإني جاشم
ثم يسجد .

ولما خالف زيد دين قومه قال له [٧٦/أ] الخطاب بن نفيل : إني لأحسبك خالفة بني عدي ، هل ترى أحداً يصنع من قومك ماتصنع ؟
يقال : رجل خالفة أي مخالف ، كثير الخلاف ؛ كما قيل : راوية ولحانة ونسابة .

قال ابن إسحاق :

وقد كان زيد بن عمرو بن نفيل قد أجمع على الخروج من مكة فيضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم ، وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض للخروج وأرادته أذنت الخطاب بن نفيل . فخرج زيد إلى الشام يلتس ويطلب في أهل الكتاب الأول دين إبراهيم ، ويسأل عنه ، ولم يزل في ذلك حتى أتى الموصل والجزيرة كلها ، ثم أقبل حتى أتى الشام ، فجال فيها حتى أتى راهباً بيعة من أرض البلقاء ، كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم ، فقال له الراهب : إنك لتسأل عن دين ماأنت بواجد من يملكك عليه اليوم ، لقد درس من علمه ، وذهب من كان يعرفه ، ولكنه قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفية ، فعليك ببلادك فإنه مبعوث الآن وهذا زمانه . وقد كان شام^(١) اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئاً منها .

فخرج سريعاً ، حين قال له الراهب ماقال ، يريد مكة ، حتى إذا كان بأرض لحم غدوا عليه فقتلوه ، فقال ورقة بن نوفل - وقد كان اتبع مثل أثر زيد ولم يفعل في ذلك ما فعل زيد - فبكي ورقة فقال : [من الطويل]

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس ربك مثله وتركت أوثان الطواغي كما هيا

(١) شام : احتبر . اللان : شم .

وقد تدرك الإنسان رحمة ربه ولو كان تحت الأرض ستين وادياً^(١)

وعن زيد بن عمرو بن نفير

أنه كان يتأله في الجاهلية ، فانطلق حتى أتى رجلاً من اليهود ، فقال له : أحب أن تدخلني معك في دينك . فقال له [٧٦ / ب] اليهودي : لأدخلك في ديني حتى تبوء بنصيبك من غضب الله . فقال : من غضب الله أفر ، فانطلق حتى أتى نصرانياً ، فقال له : أحب أن تدخلني معك في دينك . فقال : لست أدخلك في ديني حتى تبوء بنصيبك من الضلالة . فقال : من الضلالة أفر ، قال له النصراني : فإني أدلك على دين إن اتبعته اهتديت . قال له : أي دين ؟ قال : دين إبراهيم . قال : فقال : اللهم ، إني أشهدك أنني على دين إبراهيم ، عليه أحيأ ، وعليه أموت . قال : فذكر شأنه للنبي ﷺ ، فقال : هو أمة وحده يوم القيامة .

قالوا : وجاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن أبي كان كما رأيت وكما بلغك ، فاستغفر له . قال : نعم ، فإنه يُبعث يوم القيامة أمةً وحده .

وعن حُجَير بن أبي إهاب قال :

رأيت زيد بن عمرو ، وأنا عند صنم بَوَّانة^(٢) بعد ما رجع من الشام ، وهو يراقب الشمس ، فإذا زالت استقبل الكعبة فصلى ركعةً وسجدتين ، ثم يقول : هذه قبلة إبراهيم وإسماعيل ، لأعبد حجراً ، ولا أصلي له ، ولا أكل ما ذبح له ، ولا أستقسم بالأزلام ، وأنا أصلي^(٣) إلى هذا البيت حتى أموت . وكان يحج ؛ فيقف بعرفة ، وكان يلبي يقول : لَبَّيْكَ لأشريك لك ، ولا ند لك ، ثم يدفع من عرفة ماشياً وهو يقول : لَبَّيْكَ ، متعبداً مرقوقاً .

وعن عامر بن ربيعة قال :

سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول : أنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل ثم من بني عبد المطلب ، ولا أراني أدركه ، وأنا أومن به وأصدقه ، وأشهد أنه نبي ، فإن طالت بك مدة

(١) في السيرة ١ / ٢١٤ : سبعين وادياً . وقد ابن هشام : يروى لأمية بن أبي الصلت البیتان الأولان منها .

والآيات مع ترجمة سعيد بن زيد في سير أعلام النبلاء ١ / ١٣٥

(٢) انظر معجم البلدان (بوانة)

(٣) الخبر بتمامه في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٢٨٠

فَرَأَيْتَهُ فَأَقْرَبُهُ مِنِّي السَّلَامُ^(١) ، وسأخبرك ما نَعَتْهُ حتى لا يخفى عليك . قلت : هَلَمْ . قال : هو رجلٌ ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حرّة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمُه أحمد ، وهذا البلد مولده ومَعَتْهُ ، ثم يخرجهُ قومُه منها ، [٧٧/أ] ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يَثْرِب فيظهر أمره ، فأياك أن تُخْدَعَ عنه ، فأبني طِفْتَ البلاد كلها أطلب دين إبراهيم ، فكان من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وراءك ، وينعتونه مثل ما نَعَتْهُ لك ، ويقولون : لم يبقَ نبيٌ غيره .

قال عامر بن ربيعة :

فلما أسلمتُ أخبرتُ رسولَ الله ﷺ قولَ زيد بن عمرو ، وأقرأته منه السَّلَام ، فردَّ عليه السَّلَام ، وترحَّم عليه ، وقال : قد رأيتُهُ في الجنةِ يسحبُ دُيولاً^(٢) .

وعن أسماء بنتِ أبي بكر قالت :

رأيتُ زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول : يامعشر قُرَيْش ، مامنكم أحدُ اليوم على دين إبراهيم عليه السَّلَام غيري . قال : وكان يصلي إلى الكعبة ويقول : إلهي إله إبراهيم ، وديني دين إبراهيم . وكان يحبي الموءودة ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها ، ادفعها إليَّ أكفِكَ مؤنتها ، فإذا ترعرعت قال : إن شئتَ فخذها ، وإن شئتَ فدعها .

وعن عمر وسعيد بن زيد

أنهما سألا رسولَ الله ﷺ عن زيد فقالا : استغفر له . قال : نعم ، فاستغفروا له ، فإنه يُبْعَث يوم القيامة أمة وحده .

وفي حديث آخر :

يُبْعَث يوم القيامة أمة وحده بيني وبين عيسى بن مريم عليها السَّلَام .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو دوحتين .

(١) الخيري الطبقات ٣ / ٢٧٩

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت :

رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخاً كبيراً مسنيداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول :
وَيُحَكِّمُ يَامَعَاشِرَ قُرَيْشٍ ! إِيَّاكُمْ وَالرَّبَّآ ؛ فإنه يورث الفقر .

ومن شعر زيد بن عمرو بن نفيل^(١) : [من الوافر]

أُزِبُّ وَاحِدًا أَمْ أَلْفُ رَبٍّ	أُذِينَ إِذَا تُقِمَّتِ الْأُمُورُ
عَزَلْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعًا	كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصُّبُورُ
[ب/٧٧] فَلَا الْعُزَّى أَدِينُ وَلَا ابْنَتِيهَا	وَلَا صَنَمِي بَنِي عَمْرٍو أَدِيرُ
وَلَا غَمًّا أَدِينُ وَكَانَ رَبًّا	لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذَا حَلَمِي يَسِيرُ
عَجِبْتُ فِي اللَّيَالِي مُعْجَبَاتٌ	وَفِي الْأَيَّامِ يَعْرِفُهَا الْبَصِيرُ
بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَقْنَى رَجَالًا	كَثِيرًا كَانَ شَأْنُهُمُ الْفَجُورُ
وَأَبْقَى آخِرِينَ بِيَرٍ قُومٍ	فَقِيرٌ لِّلْ ^(٢) مِنْهُمْ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ
وَيَمِينَا الْمَرْءُ يَعْتَرُ ثَابَ يَوْمًا	كَأَيُّ رُوحٍ الْفُضْنُ النَّضِيرُ

وكان زيد بن عمرو بالشام ، فلما بلغه خبر سيدنا رسول الله ﷺ أقبل يريدہ ، فقتله
أهل مَيْقَةَ ، موضع بالشام .

وقيل : إنَّ زيدا مات فدفن بأصل حراء^(٣) .

(١) الأبيات في السيرة ١ / ٢٠٩ باختلاف في الرواية .

(٢) ريل وتريل : غا وغلظ ، اللسان : ريل .

(٣) الأبيات في السيرة ١ / ٢٠٩ .

٦٨ - زيد بن مهلهل بن يزيد بن منتهب

ابن عبد رضاء بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن مالك بن نابل بن اسودان
وهو نهبان بن عمرو بن الغوث بن طيء بن أدد بن زيد بن يشجب
ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ أبو مكثف الطائي
ثم النبهاني ، المعروف بزيد الخيل في الجاهلية

وفد على النبي ﷺ فأسلم ، فسماه « زيد الخير » . وكان من فرسان العرب . قدم
دمشق في الجاهلية خاطباً ماوية بنت حجر الغسانية .

لما قدم وفد طيء على رسول الله ﷺ خمسة عشر رجلاً ، رأسهم وسيدهم زيد الخير ،
وهو زيد الخيل بن مهلهل بن منتهب ، وفيهم وزر بن جابر بن سدوس بن أصمع
النبهاني ، وقبيصة بن الأسود بن عامر من جرم طيء ، ومالك بن عبد الله بن جبير من بني
معن ، وقعين بن خليف من جديلة ، ورجل من بني بؤلان ، فدخلوا المدينة ، ورسول الله
ﷺ في المسجد ، ففعلوا رواحلهم بفناء المسجد ، ثم دخلوا [٧٨ / أ] فدنوا من رسول الله
ﷺ ، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا ، وأجازهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم ، وأعطى
زيد الخيل اثنتي عشرة أوقية ونشاً^(١) ، وقال رسول الله ﷺ : ما ذكر لي رجل من العرب
إلا رأيته دون ما ذكر لي إلا ما كان من زيد فإنه لم يبلغ كل ما فيه . وسماه رسول الله ﷺ
« زيد الخير » ، وقطع له قيداً وأرضين ، فكتب له بذلك كتاباً . ورجع مع قومه ، فلما كان
بموضع يقال له الفرزة^(٢) مات هناك ، فعمدت امرأته إلى كل ما كان النبي ﷺ كتب به
فخرته .

وفي رواية : فخرته بالنار .

وزاد في حديث بعد قوله : وكتب له كتاباً : وكان من قول زيد يوم قدم على النبي
ﷺ : الحمد لله الذي أئدنا بك ، وعصم لنا ديننا بك ، فما رأيت أخلاقاً أحسن من أخلاق

(١) النش : نصف أوقية عشرون درهماً . القاموس المحيط .

(٢) فرزة : جبل في ديار طيء يقال له فرزة النصوص ، وقيل : ماء لجرم في ديار طيء هناك قبر زيد

الخيل - معجم البلدان (فرزة) وانظر الكامل في التاريخ ٢ / ١٤٥

تدعو إليها ، وقد كنت أعجب لعقولنا وأتباعنا حجراً نعبده يسقط منا فنظّل نطلبه . فقال رسول الله ﷺ : وزيادة أيضاً . يعني بذلك الإيمان أيضاً أكثر . فلما خرج زيد من عند النبي ﷺ والمدينة وبينة قال النبي ﷺ : إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ أُمِّ مِلْدَمٍ ^(١) . قال : فلما انتهى إلى بلدة بموضع يقال له : الفرّدة مات هناك . رحمه الله .

وعن عبد الله قال :

كنا عند النبي ﷺ إذ أقبل راكب حتى أناخ بالنبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أتيت من مسيرة تسع ، أنضيت راحلي ، وأسهرت ليلي ، وأظلمات نهاري لأسألك عن خصلتين أسهرتاني . فقال له النبي ﷺ : ما اسمك ؟ قال : أنا زيد الخيل . قال له : بل أنت زيد الخيّر ، فسأل قريباً معضلة قد سئل عنها ، قال : أسألك عن علامة الله فيمن يريد ، وعلامته فيمن لا يريد [٧٨ / ب] فقال له النبي ﷺ : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أحب الخير وأهله ومن يعمل به ، فإن عملت به أيقنت بشوابه ، وإن فاتني منه شيء حننتُ إليه . فقال له النبي ﷺ : هذه علامة الله فيمن يريد ، وعلامته فيمن لا يريد ، ولو أراذك بالأخرى هيأك لها ، ثم لا يبالي في أي وادٍ سلكت . وفي رواية : هلكت .

قال الكلبي :

كان يقال لبطن زيد الخيل الذي هو منه : بنو المختلس . وكان لزيد من الولد مكثيف بن زيد الخيل ، وبه كان يُكنى ، وقد أسلم وصحب النبي ﷺ ، وشهد قتال أهل الرّدة مع خالد بن الوليد وكان له بلاء ، وحريث بن زيد وكان فارساً ، وقد صحب النبي ﷺ وشهد الرّدة مع خالد بن الوليد ، وكان شاعراً ، وعروة بن زيد شهد القادسية وقس الناطف ^(٢) ويوم مهران فأبلى وقال في ذلك شعراً . وكان زيد الخيل شاعراً .

في نسبه : نابل : بعد الألف باء معجمة بواحدة ، وثوب : بفتح الشاء ، وسكون الواو ، وعبد رضا : بضم الراء .

(١) أم ملدم : الحمى . القاموس المحيط (لدم) .

(٢) قس الناطف : موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي . ومهران : موضع لنهر السند . معجم

البلدان .

وعن أبي سعيد الخدري قال :

كان المؤلف قلوبهم على عهد النبي ﷺ أربعة : علقمة بن علاثة الجعفري ، والأقرع بن حابس الحنظلي ، وزيد الخيل الطائي ، وعنبسة بن بدر الفزاري . قال : فقدم عليّ بذهبة من الين بترتها ، فقسمها رسول الله ﷺ بينهم .

وعن أبي سعيد الخدري قال :

بعث علي إلى النبي ﷺ بذهبة فيها تربتها فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة : بين الأقرع بن حابس الحنظلي أحد بني مجاشع ، وبين عيينة بن حصن الفزاري ، وبين علقمة بن علاثة العامري ، وبين زيد الخيل الطائي ، فقالت قريش والأنصار : أتقسم بين صناديد أهل نجد وتدعنا ؟ فقال النبي ﷺ : أتألفهم ، إذ أقبل رجل غائر [١/٧٩] العينين ، مشرف الوجنتين ، ناتئ الجبين ، كث اللحية علوق فقال : يا محمد ، اتق الله . فقال النبي ﷺ : من يطيع الله إذا عصيته ؟ قال : فسأله رجل من القوم قتله ، وقال : حسبته خالد بن الوليد ، فولى الرجل ، فقال رسول الله ﷺ : إن من ضئض هذا قوماً يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، يقتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان ، يرفقون من الإسلام كما يرفق السهم من الرميّة ، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد . قيل : توفي زيد الخير سنة عشر .

٦٩ - زيد بن واقد أبو عمر . ويقال أبو عمرو الدمشقي

حدث عن أبي سلام الأسود عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : إن حوضي كما بين عدن إلى عمان أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأطيب رائحة من المسك ، عدد أوانيّه - أو أكوابيه - كنجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظأ بعدها أبداً ، وأكثر الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين ، قلنا : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : الشعث رؤوساً ، الدنس ثياباً ، الذين لا ينكحون الممنعات ، ولا تفتح عليهم أبواب السدد ، الذين يعطون الحق الذي عليهم ، ولا يعطون كل الذي لهم .

وحدث زيد بن واقد عن رجل من أهل البصرة يقال له الحسن بن أبي الحسن قال :
لقد أدركت أقواماً لو رأوا خياركم لقالوا : ما هؤلاء عند الله من خلاق ، ولو رأوا
شراركم لقالوا : ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب .
كان الوضين بن عطاء ، وابن جابر ، والنعمان ، وأبو وهب ، وزيد بن واقد كلهم
يُتَّهَمون بالقدر .
توفي زيد بن واقد سنة ثمان وثلاثين ومائة .

[٧٩/ب] ٧٠ - زيد بن يحيى بن عبيد أبو عبد الله الحنْزَاعي

حدث زيد بن يحيى الدمشقي عن أبي معبد عن مكحول عن أنس بن مالك قال :
قيل : يا رسول الله ، متى ندع الائتارَ بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال : إذا ظهر
فيكم مثما ظهر في بني إسرائيل ، إذا كانت الفاحشة في كباركم ، والمُلْكُ في صغاركم ، والعلم في
رذالكم .
توفي زيد بن يحيى بن عبيد في سنة سبع ومئتين ^(١) .

٧١ - زيد أبو خالد

حدث عن سليمان بن موسى قال :
ثلاثة لا ينتصف بعضهم من بعض : حكيمٌ من أحق ، وشريفٌ من دنيء ، وبرٌّ من
فاجر .

(١) تاريخ أبي زرعة ١ / ٢٨١ وفيه : حدثنا أبو زرعة قال : شهدت جنازة زيد بن يحيى بن عبيد بباب
الضغير سنة سبع ومئتين بعد المغرب ، وانظر تقريب التهذيب ١ / ٢٧٧

أسماء النساء على حرف الزاي

٧٢ - زَجَلَة مولاة عاتكة بنت عبد الله

ابن معاوية . وقيل : مولاة عاتكة بنت يزيد بن معاوية

حدثت زَجَلَة مولاة معاوية قالت :

أدركت يتامى كن في حجر النبي ﷺ إحداهن تسمى كويسة ، قالت : فخرجت معهن إلى بيت رجل وقد هلك لأعزى أهله ، فلما أخرجت الجنابة وضعت رجلي أخرج من عتبة الباب ، فأخذتني حتى أدخلتني البيت .

قلت : ولم يكن يتبع الجنابة امرأة إلا أن تكون نفساء أو مبطونة تخرج معها امرأة من ثقاتها حين يضعونها في المصلى تُدْخِلُ يدها تنظر هل خرج شيء ، فلا يزال القوم جلوساً أو قياماً حتى إذا توارت المرأة قالوا للإمام : كَبُرَ .

وحدثت زَجَلَة مولاة معاوية قالت :

كنا مع أم الدرداء فأتاها هشام بن إسماعيل المخزومي فقال : يا أم الدرداء ، ما أوثقُ خصالك في نفسك ؟ قالت : الحبُّ في الله عز وجل .

[١/٨٠] ٧٣ - زَرْقَاء بنت عَدِيٍّ بن مُرَّة الهَمْدَانِيَّة الكوفيَّة

امرأة فصیحة ، استقدمها معاوية فقَدِمَتْ عليه .

سَمِعَ معاوية بن أبي سفيان ذات ليلة ، فذكر كلاماً للزرقاء بنت عديٍّ بن مُرَّة من أهل الكوفة - وكانت ممن يعين علياً يوم صفين - فقال لأصحابه : أيكم يحفظُ كلامَ الزرقاء بنت عديٍّ ؟ قال القوم : كلُّنا يحفظه . قال : فأتشرون عليَّ فيها ؟ قالوا : نشيرُ بقتلها .

قال : بسن الذي أشرتُم به ، أحسنن بمثلي أن يتحدث الناس أني قتلتُ امرأة بعد أن ملكتُ وصار الأمرُ إلي ؟ ! ثم دعا كاتبه في الليل ، فكتب إلى واليه بالكوفة أن أوفد علي الزرقاء بنت عدي مع ثقة من محرمها وعدة من فرسان قومها ومهد لها وطءاً ليئناً ، واشترها بستر خفيف . فلما ورد عليه الكتاب ركب إليها ، فأقرأها إياه فقالت : أما أنا فغير زائغة عن طاعة ، وإن كان أمير المؤمنين جعل المشيئة إلي لم أرم من بلدي هذا ، وإن كان حتم الأمير فالطاعة له أولى بي .

فحملها في عمارية ، وجعل غشاها خزاناً أدكن مبطناً بقوحي^(١) ، ثم أحسن صحبتها . فلما قدمت على معاوية قال لها : مرحباً وأهلاً ، خير مقدم قدمه وافدٌ ، كيف حالك يا خالة ، وكيف كان مسيرك ؟ قالت : خير مسير ، كافي كنت ربيبة بيت أو طفلاً مهدداً له . قال : بذلك أمرتهم ، هل تعلين لم بعثت إليك ؟ قالت : ياسبحان الله وأنى لي بعلم ما لم أعلم ؟ وهل يعلم ما في القلوب إلا الذي خلقها . قال : بعثت إليك لأسألك هل أنت الراكبة الجمل الأحمر يوم صفين ، وأنت بين الصفين توقدين الحرب وتحضين على القتال ؟ فما حملك على ذلك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، إنه قد مات الرأس وبتر الذنب^(٢) ، والدهر ذو غير ، ومن تفكر أبصر ، والأمر يحدث بعده الأمر . فقال لها : صدقت فهل تحفظين كلامك يوم صفين ؟ قالت : والله ما أحفظه . قال : لكني أحفظه ، لله أبوك ، لقد سمعتك [٨٠ ب /] تقولين : أيها الناس ، قد أصبحت في فتنة غشتكم جلايب الظلم ، وجارت بكم عن قصد المحجة ، فيا لها من فتنة غشياء صماء لا تسمع لقاتلها ، ولا تنقاد لسائقها . أيها الناس ، إن المصباح لا يضيء في الشمس ، ولا الكواكب تبصر في القمر ، وإن البغل لا يسبق الفرس ، ألا من استرشد أرشدناه ، ومن سألنا أخبرناه ، إن الحق كان يطلب ضالته فأصاها ، فصبراً يامعشر المهاجرين والأنصار ، فكأن قد اندمل شعب الشتات ، والتأمت كلمة العدل ، وغلب الحق باطله ، فلا يعجلن أحد فيقول : كيف وأنى ، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً . ألا إن خضاب النساء الحناء ، وخضاب الرجال الدماء ، وللصبر في الأمور عواقب ، إياها إلى

(١) القوحي : ثياب بيض . نسبت إلى قوهستان . أو كل ثوب أشبهه يقال له قوحي وإن لم يكن من قوهستان .

(٢) بعده في العقد الفريد ١٠٧/٢ : « ولم يعد ماذهب » .

الحرب قَدْماً غير ناكسين ، وهذا يوم له ما بعده . ثم قال معاوية : يا زُرْقاء ، لقد شَرَكْتَ علياً في كل ما فعل . قالت له الزُرْقاء : أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتك ؛ فبئلك بَشْرٍ بخير وسرٍّ جليسه . فقال لها : وقد سَرَّكَ ذلك ؟ قالت : نعم ، والله لقد سَرَّني قولك ، فأني لي بتصديق الفعل ؟ فقال لها معاوية : لو فَاؤُكُمْ له بعد موته أعجب إليَّ من حُبِّكم له في حياته ، اذكرني حاجتك . قالت : يا أمير المؤمنين ، إني امرأة أليتُ ألا أسألُ امرأاً أعنتُ عليه شيئاً ، فبئلك أعطى عن غير مسألة وجاد عن غير طلب ، قال : صدقت . فأقطعها ضيعةً أغلثها في أول سنة ستة عشر ألف درهم ، وأحسن صَفَفَها^(١) ، وردَّها مكرمة .

٧٤ - زينب بنت الحسين بن علي بن أبي طالب

قدمت دمشق مع عيال أبيها بعد قتله .

حدث حميد بن مسلم الأزدِي قال : سماع أذني من الحسين وهو يقول :
قَتَلَ الله قوماً قتلوك ، يعني ابنه علي الأكبر بن الحسين ، ما أجراًهم على انتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك [٨١/أ] الدبار . وكأني أرى امرأة خرجت كأنها شمس طالعة تنادي : يا أخاه - فقيل : هي زينب بنت حسين - وأكَبْتُ عليه ، فجاء الحسين فأخذ بيدها وردَّها إلى القُسطاط .

٧٥ - زَيْنَب بنت سُلَيْمَانَ بن علي بن عبد الله

ابن عَبَّاس بن عبد المطلب ، الهاشمية

كانت مع أهلها بالحمية من أرض البلقاء ، وهي زوج محمد بن إبراهيم^(٢) الإمام ، وإليها يُنسَب الزَيْنَبِيُّون من ولد العباس ؛ لأن زوجها كان له ولدٌ من غيرها فنسبَ ولدها إليها ليفرَّق بينهم وبين ولد الزوج الأخرى . وكانت من أولات الفضل ، ودخلت على مروان بن محمد عند هلاك إبراهيم بن محمد بن علي الإمام تستأذنه في دفنه ، فأذن لها .

(١) الصفد . العطاء . اللان : صند .

(٢) كذا ورد في الأصل . قال صاحب اللباب ٢ / ٨٨ : وطي أنها زوجة إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن

عبد الله بن عباس ، أم محمد بن إبراهيم .

حدّثت زَيْنَبُ عَنْ أَبِيهَا عَنْ جَدِّهَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :
مَنْ أَكَلَ مِمَّا يَسْقُطُ مِنَ الْخَوَانِ نَفَى عَنْهُ الْفَقْرُ ، وَصَرَفَ عَنْ وَلَدِهِ الْحَقُّقُ .

وبه قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمِّي فِي بَكُورِهَا ، زَادَ غَيْرُهُ يَوْمَ خَمِيسِهَا .

وعن أحمد بن الخليل بن مالك بن مَيْمُونٍ أَبُو الْعَبَّاسِ :

رَأَيْتُ زَيْنَبَ بِنْتَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَيَّامَ الْمَأْمُونِ وَقَدْ دَخَلَتْ دَارَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَرَفَعَ غِطَاءَ لَهَا السُّتْرَ - وَعَلِيَ بْنِ صَالِحٍ يَوْمَئِذٍ الْحَاجِبُ حَاجِبُ الْمَأْمُونِ وَعَطَاءُ
يُخْلِفُهُ - فَقَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَ رِجْلَهَا فِي الرَّكَّابِ ، وَهِيَ عَلَى حِمَارِهَا أَشْهَبَ مُخْتَمَرَةً بِخِمَارٍ عَدَنِيٍّ
أَسْوَدَ ، وَعَلَيْهَا طَبْلَسَانٌ^(١) مَطْبَقٌ أَيْضُ . فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ لَهَا : يَا مَوْلَاتِي ، حَدِيثُ سَمِعْتَهُ
مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَذْكُرُهُ عَنْكَ ، قَالَتْ : أَذْكَرُ مِنْهُ شَيْئًا ، قَالَ : حَدِيثُ أَبِيكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ
عَبَّاسٍ حِينَ بَعَثَهُ الْعَبَّاسُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَسَمِعْتُ زَيْنَبَ تَقُولُ : أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ
أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : بَعَثَنِي أَبِي [٨١ / ب] الْعَبَّاسُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجِئْتُ وَعِنْدَهُ
رَجُلٌ ، فَقَمَمْتُ خَلْفَهُ ، فَلَمَّا قَامَ الرَّجُلُ التَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : يَا حَبِيبِي مَتَى جِئْتِ ؟ قُلْتُ : مِنْذُ
سَاعَةٍ . قَالَ : فَرَأَيْتِ عِنْدِي أَحَدًا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، الرَّجُلَ . قَالَ : ذَاكَ جَبْرِيلُ ، أَمَا إِنَّهُ
مَارَاهُ أَحَدٌ إِلَّا ذَهَبَ بَصْرُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ فِي آخِرِ عَمْرِكَ ،
اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ ، وَاجْعَلْهُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ .

توفيت بعد المأمون ، وتوفي المأمون سنة ثمانى عشرة ومئتين .

٧٦ - زَيْنَبُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ الْمَخْزُومِيَّةِ

قال يحيى بن حمزة :

كان عبد الملك بن مروان فرض الصداق أربع مئة دينار لا يزاد عليها ، وكان ذلك
بدعة منه ، وذلك أنه خطب امرأة من قريش يقل لها زينب ، ونافسه فيها رجل من أهل
بيته ، فقال لها ذلك الرجل : أَصْدَقُكَ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فتزوجته وترك عبد الملك ،

(١) الطبلسان : الأسود من الثياب .

فقال عبد الملك : أرى النساء يذهب بهن المهور ، ولو كان المهر واحداً ما وضعت المرأة نفسها إلا في الفضل ، وما كانت زينب تذهب إلى فلان عني . فكتب : لا يَزَادُ في المهر على أربع مئة دينار . قال يحيى : فكان يقال لذلك الرجل : حزنْتَ نفسك ، فيقول : كعكات زينب أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها .

قال : وكانت توصف بشيء عجيب ، كان مما توصف به أن تستلقي على قفاها فيرمى تحتها بالأنثُرَجَّة فتنفذ إلى الناحية الأخرى لعِظَم عَجِيزَتِهَا .

قال الزُّهري :

كانت زينب بنت عبد الرحمن بارعة الجمال ، وكانت تدعى : الموصولة ، وكانت عند أبان بن مروان بن الحكم ، فلما توفي أبان دخل عليه عبد الملك فرآها فأحدثت بنفسه ، فكتب إلى أخيها المغيرة بن عبد الرحمن يأمره بالشخص ، فشرح إليه ، فنزل على يحيى بن الحكم ، فقال يحيى : إن أمير المؤمنين إنما بعث إليك لترؤجه أختك زينب ، فهل لك في شيء أدعوك إليه ؟ قال : هلم [٨٢/١] فاعرض . قال : أعطيك لنفسك أربعين ألف دينار ولها على رضاها وتزوجنيها . قال له المغيرة : ما بعد هذا شيء ، فزوجه إياها . فلما بلغ عبد الملك ذلك أيف عليها ، فاصطفى كل شيء ليحيى بن الحكم ، فقال يحيى : كَعَكَّتَيْن وزينب ، يريد أنه يحتزئ بكعكتين إذا كانت عنده زينب .

قال الزبير : وإنما قيل لها الموصولة لأنها كلما انتعب^(١) كل عضو منها ثم وصلت .

ومن شعر إبراهيم بن علي بن هرمة : [من الطويل]

فَمَنْ لَمْ يَرِدْ مدحي فَإِنَّ قصائدي	نَوَافِقُ عندَ الأكرمين سَوَام
نَوَافِقُ عندَ المُشترى المحمَد بالندي	نَفَاقَ بناتِ الحارثِ بن هشام

قال مُصعب بن عثمان :

كانت الجارية تولد لأحد آل الحارث بن هشام فيتراسل النساء تباشراً بها ، ويرى أهلها أنهم بها أغنياء .

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

٧٧ - زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب

كانت مع أخيها الحسين بن علي عليهم السلام حين قُتِل ، وقَدِم بها على يزيد بن معاوية مع أهلها .

قال عطاء بن السائب :

دُلني أبو جعفر على امرأة يقال لها زينب بنت علي - أو من بنات علي - قالت : حدّثني مولى للنبي ﷺ - يقال له : طهمان أو ذكوان - أن النبي ﷺ قال : إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ ، وَإِنْ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ .

وحدّثت زينب بنت علي عن فاطمة بنت محمد قالت :

نظر النبي ﷺ إلى عليّ فقال : هذا في الجنة ، وإن من شيعته قوماً يلفظون الإسلام ، لهم نير يَسْتَوْنَ الرافضة ، من لقيهم فليقتلهم فإنهم مشركون .

حدّثت فاطمة بنت علي قالت :

لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رقّ لنا أول شيء ، وألطفنا . قالت : ثم إن رجلاً من أهل الشام أحرق قام إلى يزيد فقال : يا أمير المؤمنين ، هب لي هذه - يعنيني وكنت جارية وضيئة - فأرعدت ، وفرقت ، وظننت أن ذلك جائز لهم ، وأخذت بشباب أختي زينب ، وكانت [٨٢/ب] أختي زينب أكبر مني وأعقل ، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون ، فقالت : كذبت والله ، ولؤمت ، ماذا لك ولا له . فغضب يزيد فقال : كذبت والله ! إن ذلك لي ، لو شئت أن أفعله لفعلت . قالت : كلاً والله ، ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا . قالت : فغضب يزيد واستطار ، ثم قال : إيتاي تستقبلين هذا ؟ ! إنما خرج من الدين أبوك وأخوك . فقالت زينب : بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وجدك وأبوك . قال : كذبت يا عدوة الله . قالت : أنت أمير تشتم ظالماً ، وتقهّر بسلطانك ، قالت : فوالله لكانه استحيأ فسكت . ثم عاد الشامي ، فقالت : فقال : يا أمير المؤمنين ، هب لي هذه الجارية . قال : اغرب وهب الله لك خنقاً قاضياً . قالت : ثم قال يزيد بن معاوية : يا نعمان بن بشير ، جهّزهم بما يصلحهم ، وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً ، وابعث معه خيلاً وأعواناً فيسير بهم إلى المدينة . ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهن أخوهن علي بن الحسين في

الدار التي هو فيها . قال : فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم يبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين ، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً ، وكان يزيد لا يفتدي ولا يعتشي إلا دعا علي بن الحسين إليه . قال : فدعاه ذات يوم ، ودعا عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير ، فقال لعمرو : أقاتل هذا ؟ - يعني خالداً ابنه - قال : لا ، ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ، ثم أقاتله . فقال له يزيد ، وأخذه فضمه إليه :

شِنْشِنَةُ أعرفها من أخزَمٍ^(١) هل تلدُ الحيةُ إلا حِيَّةَ^(٢)

وعن زينب بنت علي أنها يوم قتل الحسين بن علي أخرجت رأسها من الحباء وهي راقعة عقيرتها بصوت عال تقول : [من البسيط]

ماذا تقولون إن قال النبي لكم : ماذا فعلتم ؟ وأنتم آخر الأمم
بعثتني وبأهلي بعد مفترقي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي أن نصحت لكم أن تخلفوني بسوء من ذوي رحم

[٨٢/أ] وذكر الزبير

أن زينب التي أنشدت هذه الأبيات زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب . أنشدتها بالبيع تبكي قتلها بالطَّف^(٣) ، وقال : فقال أبو الأسود الدؤلي : نقول : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٤) .

(١) المثل في مجمع الأمثال ١ / ٣٦١ ، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٣٧ و ٥٤١ ، وفصل المقال ٢١٩ ، والمستقصى

٢ / ١٣٤ ، وأمثال القاسم بن سلام ١٤٤ ، ولسان العرب (شن) .

(٢) المثل في المستقصى ٢ / ٣٩٠ ، ومجمع الأمثال ٢ / ٢٥٩ برواية (لاتلد الفأرة إلا الفأرة ، ولا الحية إلا

الحية) .

(٣) الطَّفُ : موضع قرب الكوفة .

(٤) الأعراف ٧ / ٢٣

٧٨ - زينب بنت يوسف بن الحَكَم الثَّقَفِيَّة

أخت الحجاج .

كانت تحت المغيرة بن شعبة فطلقها ، ثم تزوجها الحكم بن أيوب الثقفي ، فلما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالعراق بعث بها الحجاج في حرمه إلى دمشق خوفاً عليهم ، فلما قتل ابن الأشعث كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان بالفتح ، وكتب مع الرسول كتاباً إلى زينب يخبرها الخبر ، فأعطاهما الكتاب وهي راكبة على بغلة في هودج فنشرته تقرأه ، فسمعت البغلة قعقة الكتاب فنفرت ، وسقطت عنها ، فاندقت عضدها وتراً جوفها فماتت ، ثم عاد الرسول الذي بعثه بالفتح بوفاة زينب .

وكانت زينب هذه امرأة حازمة عفيفة ، وهي التي شبَّ بها محمد بن عبد الله بن غير الثَّقَفِي النُّمَيْرِي^(١) ، فمن قوله فيها : [من الطويل]

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نَشْوَةِ خَفِيرَاتِ

(١) الخبر مع الأنبيات في الكامل للمبرد ٢ / ١٠٣ والعقد الفريد ٥ / ٣٢٤ ، والأغاني بولاق ٦ / ٢٤ - ٣٢ .

وفيات الأعيان ٢ / ٤٠ ، وانظر الأمازي ٢ / ٢٤ .

حرف السين المهملة

[٨٣/ب]

٧٩ - سابق بن عبد الله أبو سعيد

ويقال : أبو أمية ، ويقال : أبو المهاجر الرُّقِّي المعروف بالبربري الشاعر

قدم على عمر بن عبد العزيز .

حدث سابق عن مُطَرِّف بسنده عن علي قال :

كان رسول الله ﷺ يُوتر من أول الليل ووسطه وآخره ، ثم ثبت له آخر الليل .

وحدث عن عمرو بن أبي عمر بسنده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :

الحلالُ بَيْنَ والحرامُ بَيْنَ ، وبين ذلك مشبهاتٌ ، فمن رتع فيهن قَمِينٌ أن يأثم ، ومن اجتنبهن فهو أرفقُ بدينه كالمرتعي إلى جنب حمى ، ومن ارتعى إلى جنب حمى فيوشك أن يقع فيه ، ولكل ملك حمى ، وحى الله عز وجل في الأرض الحرام .

وكان سابق بن عبد الله من البكَّائين .

وحدث سابق عن أبي خَلَف خادم أنس عن أنس بن مالك قال :

قال النبي ﷺ : [٨٤/أ] إذا مدح الفاسق اهترأعرش ، وغضب له الرب عز وجل .

كان أبو أمية أحد الزُّهَّاد المشهورين وهو القائل : [من الطويل]

وللموتِ تغذُّ الوالداتُ سِخَالَهَا كما لخرابِ الدهرِ تُبْنِي المساكنُ^(١)

وله : [من البسيط]

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخرابِ الدهرِ نبنيها

(١) البيت في اللسان (لوم) ولم يسم قائله .

والنفسُ تكفُّ بالدنيا وقد علمتُ أنَّ السلامةَ منها تركُ ما فيها^(١)

كتب عمر بن عبد العزيز إلى سابق البربري أن عظمي ، فكتب إليه : [من البسيط]

باسم الذي أنزلت من عنده السور	والحمد لله أما بعد يا عمر
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر	فكن على حذرٍ قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المجلوب وارض به	وإن أتاك بما لا تشتهي القدر
فأصفا لأمري عيش يسر به	إلا سيبغ يوماً صفوه الكدر

وأنشد العباس الخلال لسابق البربري : [من البسيط]

أصبحت جزراً للموت يأخذكم	كما البهائم في الدنيا لكم جزر
وليس يزجركم ما توعظون به	والبهم يزجرها الراعي فتزجر
ما يشعرون بما في دينهم نقصوا	جهلاً ، وإن نقصوا دنياهم شعروا
أبعد آدم ترجون الخلاوة وهل	تبقى فروع لأصل حين ينقر
لا ينفع الذكر قلباً قاسياً أبداً	والحبل في الحجر القاسي له أثر

قال أحمد بن محمد بن يزيد الأنصاري :

كنا عند محمد بن مصعب القرقيساني فقال لنا : بيت من الشعر ، فقال : من أخبرني لمن هو من الشعراء فله ثلاثون حديثاً . وكان معنا رجل يعرف الشعر فقال : قولوا له : أي بيت هو ؟ قلنا له : يا أبا الحسن ، أي بيت هو ؟ فقال محمد بن مصعب : [من البسيط]

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلي سواد الظلمة القمر

[٨٤/ب] فقال الرجل : هذا لسابق البربري . قال : صدق ، فأأي شيء بعده ؟

قال : [من البسيط]

والعلم فيه حياة للقلوب كما تحيا البلاد إذا مامتها المطر

قال : صدق والله ، فأأي شيء بعده ؟ قال :

(١) البيتان في فصل لمقال للبكري ٣٢٣ . قال أبو عبيد : ومن أمثالهم في التحذير مما يخاف « إن السلامة منها

ترك ما فيها » ثم أورد أبياتاً لسابق البربري منها البيتان .

فأنتم جزرٌ للموتِ يأخذكم كما البهائمُ في الدنيا لنا جزرٌ

قال أبو علي الأنصاري :

فحدثنا بالثلاثين التي وعد .

دخل سابق البربري على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : عظمي ياسابق وأوجز .

قال : نعم يا أمير المؤمنين ، وأبلغ إن شاء الله . قال : هات . فأنشده : [من الطويل]

إذا أنت لم ترحلْ بزاد من التقى ووافيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون شركته وأرصدت قبل الموت ما كان أرصدنا

فبكي عمر حتى سقط مغشياً عليه .

٨٠ - سارية بن زئيم بن عمرو بن عبد الله

ابن جابر بن محمية بن عبد بن عدي بن الدئل بن عبد مناة

ابن كنانة الدؤلي ، ويقال : الأسدي ، أبو زئيم

له صحبة ، وهو الذي ناداه عمر بن الخطاب من منبر رسول الله ﷺ بالمدينة وهو

بفارس : ياسارية الجبل ، وكان أميراً في بعض حروب الفرس .

وعن ابن عباس وغيره قالوا :

قدم على رسول الله ﷺ وفد بني عبد بن عدي فيهم الحارث بن وهبان وعوير بن

الأخرم وحبيب وربيعة ابنا ملة^(١) ، ومعهم رهط من قومهم فقالوا : يا محمد ، نحن أهل الحرم

وساكنه وأعز من به ، ونحن لا نريد قتالك ، ولو قاتلك غير قريش قاتلنا معك ، ولكننا

لا نقاتل قريشاً ، وإنا لنحبيك ومن أنت منه ، وقد أثيناك ، فإن أصبت منا أحداً خطأ

فعليك ديتة ، وإن أصبنا أحداً من أصحابك فعلينا ديتة ، إلا رجلاً منا قد هرب ، فإن

أصبت أو أصابه أحد [٨٥/أ] من أصحابك فليس علينا ولا عليك ، وأسلموا ، فقال

عوير بن الأخرم : دعوني آخذٌ عليه . قالوا : لا ، محمد لا يغدر ولا نريد أن نغدر به . فقال

(١) كذا في الأصل ، والخبر في الإصبة ١ / ٤٧ وفيه : ابنا غلة .

حبيب وريبعة : يا رسول الله ، إن أسيد بن أبي أناس هو الذي هرب وتبرأنا إليك منه ، وقد نال منك . فأباح رسول الله ﷺ دمه ، وبلغ أسيداً قولها لرسول الله ﷺ فأقى الطائف فأقام به ، وقال لريبعة وحبيب : [من الوافر]

فإمّا أهلكنّ وتعيش بمدي فإنها عدوّ كاشحان

فما كان عامُ الفتح كان أسيد في أناس فين أهدر دمّه ، فخرج سارية بن زئيم إلى الطائف فقال له أسيد : ما وراءك ؟ قال : أظهر الله نبيّه ونصره على عدوّه ، فاخْرُجْ ابنَ أخي إليه فإنه لا يقتل من أتاه . فحمل أسيد امرأته وخرج وهي حامل تنتظر ، وأقبل فألقت غلاماً عند قرنِ الثعالب^(١) ، وأقى أسيد أهله ، فلبس قميصاً واعتم ، ثم أتى رسول الله ﷺ وسارية قائم بالسيف عند رأسه يحرسه ، فأقبل أسيد حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، أهدرت دم أسيد ؟ قال : نعم . قال : أفتقبل منه إن جاءك مؤمناً ؟ قال : نعم . قال : فوضع يده في يد النبي ﷺ فقال : هذه يدي في يدك أشهد أنك رسول الله وأن لا إله إلا الله . فأمر رسول الله ﷺ رجلاً يصرخ : إن أسيد بن أبي أناس قد آمن ، وقد أمّنه رسول الله ﷺ . ومسح رسول الله وجهه وألقى يده على صدره ، فيقال : إن أسيد كان يدخل البيت المظلم فيضيء .

فيقال : هذا الشعر لابن أبي أناس ، ويقال : لسارية : [من الطويل]

فما حلت من ناقةٍ فوقَ كورِها أبرّ وأوفى ذمّةً من محمدٍ^(٢)

[٨٥/ب] ولما أنشده من هذه القصيدة :

أأنت الذي يهدي معداً لدينها ؟ بل الله يهديها وقال لك : أشهد

(١) قال الأصمعي : جبل مطّل بعرفات ، وقال الفوري : هو ميقات أهل اليمن والطائف يقال له قرن المنازل .. وقال القاضي عياض : قرن المنازل وهو قرن الثعالب - يسكون الراء - ميقات أهل نجد تنفء مكة على يوم وليلة - معجم البلدان (قرن) .

(٢) البيت من قصيدة في الإصابة ٦٩/١ في ترجمة أنس بن زئيم ، و ٣/٢ في ترجمة سارية .

فلما أنشده :

أأنت الذي يَهْدِي مَعْدًا لدينها

قال رسول الله ﷺ : بل الله يهديها فقال الشاعر :

بل الله يهديها وقال لك : اشهد

وعن حرام بن خالد قال :

لما قدم ركبُ خُزاعة على النبي ﷺ يستنصرونه قالوا : يا رسول الله ، إن أنس بن زُئيم بن عمرو بن عبد الله قد هجاك . فنذّر رسول الله ﷺ دمه ، فلما كان يوم الفتح أسلم وأقى النبي ﷺ يعتذر إليه مما بلغه عنه ، فقام نوفل بن معاوية الدؤلي فقال : أنت أولى الناس بالعفو ، وحرمتنا منك ما قد علمت ، لم نؤذك في الجاهلية ، ولم تُعادِ ربك^(١) في الإسلام . فعفا عنه رسول الله ﷺ ، قال نوفل : فذاك أبي وأمي .

وأنس بن زُئيم هو أخو سارية بن زُئيم .

وكان سارية بن زُئيم خليعاً في الجاهلية ، وكان أشد الناس خطراً على رجله ، ثم أسلم وحسن إسلامه .

الخليع : اللصُّ السريعُ العدو ، الكثيرُ الغارة^(٢) .

قالوا : وأسيد بن أبي أناس وهو أسيد بن زُئيم ، ويقال : أنس بن زُئيم .

وزُئيم بضم الزاي وبعدها نون .

وعن ابن عمر

أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً يدعى سارية ، قال : فبينما عمر يخطب ، قال : فجعل يصيح ، وهو على المنبر ، ياسارية الجبل ، ياسارية الجبل ، ياسارية الجبل ، قال : فقدم رسول الجيش فسأله . فقال : يا أمير المؤمنين ، لقينا عدونا ياسارية الجبل ، قال : فقدم رسول الجيش فسأله . فقال : يا أمير المؤمنين ، لقينا عدونا

(١) الخبر في لإصابة ١ / ٦٩

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

فهزمونا ، فإذا صائح يصيح : ياسارية الجبل ، ياسارية الجبل ، ياسارية الجبل ، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمهم الله . فقيل لعمر : إنك كنت تصيح بذلك .

وفي حديث آخر بمعناه :

ياسارية بن زنيم الجبل ، ياسارية بن زنيم الجبل ، ظَلَمَ مَنْ اسْتَرعى الذئبَ الغنم . وفي آخره فقيل لعمر بن الخطاب : ما ذلك الكلام ؟ فقال : والله ما [٨٦ / أ] أَلْقَيْتُ له بالاً ، شيء أتى على لساني .

وفي حديث آخر بمعناه :

ثم قال : ياسارية الجبل الجبل . ثم أقبل عليهم وقال : إن لله عز وجل جنوداً ، ولعل بعضها أن تبلغهم .

وفي حديث آخر قالوا :

كان عمر رضي الله عنه قد بعث سارية بن زنيم الدؤلي إلى فِسا^(١) وذرايجرد^(٢) ، فحاصروهم ، ثم إنهم تداعوا ، وأصحروا له ، وكثروه ، فأتوه من كل جانب ، فقال عمر وهو يخطب في يوم جمعة : ياسارية بن زنيم الجبل الجبل . ولما كان ذلك اليوم وإلى جنب المسامين جبل إن أُلجئوا إليه لم يَؤْتُوا إلا من وجه واحد ، فأُلجئوا إلى الجبل ، ثم قاتلوهم فهزموهم ، فأصاب مغانم ، وأصاب في المغنم سَفْطاً^(٣) فيه جوهر ، فاستوبه من المسامين لعمر فوهبوه له ، فبعث به رجلاً وبالفتح ، وكان الرسل والوفد يجازون وتقضى لهم حوائجهم ، فقال له سارية : استقرض ما تبلغ به وتخلقه لأهلك على جائزتك . فقدم الرجل البصرة ففعل ، ثم خرج فقدم على عمر فوجده يطعم الناس ومعه عصاه التي يزرع بها بعيره ، فقصد له ، فأقبل عليه بها . فقال : اجلس . فجلس حتى إذا أكل انصرف عمر وقام ، فاتبعه ،

(١) فسا - بالفتح والقصر - مدينة بفارس أنزه مدينة بها فسا قيل ، بينها وبين شيراز أربع مراحل - معجم

البلدان (فسا)

(٢) في البداية والنهاية ٧ / ١٢٠ : دارابجرد ، وفي الكامل لابن الأثير ٣ / ٤٢ : دارابجرد . وذرايجرد : كورة

بفارس نفيسة عمرها دراب بن فارس . .

قال الاصطخري : ومن مدن كورة دارابجرد فسا ، وهي أكبر من دارابجرد وأعمر . قال الزجاجي : السبة إليها

على غير قياس ، يقال في النسبة إلى دارابجرد دراوردي . معجم البلدان (دارابجرد)

(٣) السفت : وعاء أو كالفقه ، والجمع أسفاط .

فطن عمر أنه رجل لم يشبع فقال حين انتهى إلى باب داره : ادخل ، وقد أمر الخباز أن يذهب بالخبان إلى مطبخ المسلمين ، فلما جلس في البيت أتى بغدائه خبز وزيت وملح جريش ، فوضع وقال : ألا تخرجين يا هذه فتأكلين . قالت : إني لأسمع حسَّ رجلٍ . فقال : أجل . فقالت : لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لي غير هذه الكسوة . فقال : أو ماترضين أن يقال أم كلثوم بنت علي وامرأة عمر ؟ قالت : ما أقلَّ غناء ذلك عني . ثم قال للرجل : ادنْ فكلْ ، فلو كانت راضية لكان أطيب مما ترى . فأكلا حتى إذا فرغ قال رسول سارية بن زَينم : يا أمير المؤمنين ، قال : مرحباً وأهلاً . ثم أدناه حتى مسَّتْ ركبته ركبته . ثم سأله عن المسلمين ، ثم سأله عن سارية بن [٨٦ / ب] زَينم فأخبره ، ثم أخبره بقصة الدُّرج^(١) فنظر إليه ثم صاح به ، ثم قال : لا ، ولا كرامة حتى يقدم علي ذلك الجند فنقسمه بينهم ، فطرده فقال : يا أمير المؤمنين ، إني قد أنضيتُ إبلي ، واستقرضت على جائزتي فأعطني ما أتبلغ به ، فما زال عنه حتى أبدله بغيراً يبيعه من إبل الصدقة . ورجع الرسول مغضوباً عليه محروماً حتى قدم البصرة فنفذ لأمر عمر . وقد سأله أهل المدينة عن سارية وعن الفتح ، وهل سمعوا شيئاً يوم الوقعة فقال : نعم سمعنا : ياسارية الجبل ، وقد كدنا أن نهلك ، فألجأنا إليه ففتح الله علينا .

قال خليفة بن خياط : ويقال :

افتتح أصفهان سارية بن زَينم صلحاً وعتوة^(٢) .

٨١ - سالم بن أبي أمية أبو النضر

مولى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي القرشي

وفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته .

حدث أبو النضر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أنها قالت :

كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته ، فإذا سجد غمزني فقبضتُ

رجلي ، فإذا قام بسطتها . قالت : والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح .

(١) الدرج : سفيط صغير .

(٢) الخبر في تاريخ خليفة ١٦١

قال أبو النضر :

دسستُ إلى عمر بن عبد العزيز بعض أهله ، أن قلُ له : إنَّ فيك كِبَرًا ، أو إنه يتكَبَّر . ، فقليل ذلك له ، فقال عمر : قلُ له : ليس ماظننت ، إن كنت تراني أتوقى الدينار والدرهم مراقبة لله عز وجل وأنطلق إلى أعظم الذنوب فأركبه ، الكبرياء إنما هو رداء الرحمن فأنازعه إياه . ولكن كنت غلاماً بين ظهرائي قومي ، يدخلون علي بغير إذن ، ويتوطؤون فرشي ، ويتناولون مني مايتناول القوم من أخيهم الذي لاسلطان له عليهم . فلما أن وُلِّيت خَيْرَتُ نفسي في أن أُمَكِّنهم من حالهم التي كنتُ لهم عليها ، وأخالقهم فيما خالف [٨٧/أ] الحق ، أو أمتنع منهم في بابي ووجهي ليكفوا عني أنفسهم وعن الذي أحذر عليهم لو كنت جرائهم على نفسي من العقوبة والأدب ، فهو الذي دعاني إلى هذا .

وكان أبو النضر صالحاً ثقة حسن الحديث .

قال داود بن عبد الرحمن :

كان لعمر بن عبد العزيز أخوان في الله عبيد بن : أحدهما زياد والآخر سالم ، فدخل عليه زياد وعنده امرأته فاطمة بنت عبد الملك ، فأرادت أن تقوم فقال لها : إنما هو زياد عمك . ثم نظر إليه فقال : زياد في دراعة من صوف لم يل من أمور المسلمين شيئاً . ثم ألقى بثوبه على وجهه فبكى ، فقال لامرأته : ما هذا ؟ قالت : هذا عمله منذ استخلف . قال ودخل عليه سالم فقال : يا سالم ، إني أخاف أن أكون قد هلكت . قال : إنَّك تخاف فلا بأس ، ولكن عبدُ خلقه الله بيده ، وتنفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وأباحه الجنة .. عصى الله معصية واحدة ، فأخرجه بها من الجنة ، وأنا وأنت نعصي الله في كل يوم وليلة ، وتنتهي على الله الجنة .

توفي أبو النضر سالم في زمن مروان بن محمد ، في سنة تسع وعشرين ، وقيل سنة ثلاث وثلاثين ومئة .

٨٢ - سالم بن حامد

أمير دمشق من قبيل المتوكل . كان سيئ السيرة . كان المتوكل قد ولّى على أهل دمشق رجلاً من أصحابه يقال له : سالم بن حامد من العرب ، فخرج من العراق في أربعة آلاف فارس ورجال من قومه وغيرهم ، حتى إذا صار بدمشق وملكها أذلّ قوماً بها كان بينه وبينهم دم في أول أيام بني العباس وآخر أيام بني أمية ، وكان لبني نيهس ولجماعة من قريش دمشق وسائر العرب من السكون والسكاسك وغيرهم قوة ، وعدة ، ونجدة ، وكلمة مقبولة ، فلما رأوا كثرة تعدّي سالم بن حامد ، وجوره ، وظلمه ، وعتوه وثبوا عليه [٨٧/ب] فقتلوه على باب الحضراء بدمشق في يوم جمعة ، وقتلوا من قدروا عليه من أصحابه ، وسلطوا الموالي على رحالهم وأموالهم فنهبوا ، وبلغ ذلك المتوكل فقال : منّ للشام ؟ وليكن في صولة الحجاج ! فقيل له : أفريدون التركي ، وكان أفريدون غلاماً من الأتراك الذين كانوا مع جعفر المتوكل شجاعاً سفاكاً للدماء ، فدعا المتوكل بأفريدون وعقد له على دمشق ، وولاه عليها ، فسار إليها في سبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف راجل ، وأطلق له المتوكل القتل بدمشق يوماً إلى ارتفاع النهار ، وأباحه النهب ثلاثة أيام .

فسار أفريدون إلى دمشق ، ونزل بقرية السكون والسكاسك : بيت لهيا^(١) ، فلما أصبح قال : يا دمشق ! أيش لا يحل بك مني في يومي هذا ؟ ثم دعا بفرسه ليركبه - ويقال : بقلة ذهباء - فلما هم أن يضع رجله في الركاب ضربته بالزوج على فؤاده ، فسقط من ساعته ميتاً ، وخيب الله سعيه ، وقطع أمله ، فقبر ببيت لهيا ، وقبره معروف إلى اليوم ، وصار حديثاً ومثلاً ، وانصرف العسكر راجعاً إلى العراق خائباً ، لم يدخلوا دمشق حتى وافاها المتوكل بحسن نيّة ، وإضمار الجليل من الفعل ، فبنى بها قصرأ في ناحية داريا^(٢) ثم انصرف عنها ، فقتله الأتراك بالعراق .

(١) موضع على باب دمشق يقال له بيت لهيا - معجم البلدان (بيت لهيا) .

(٢) داريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالنوطة والنسبة إليها داراني على غير قياس - معجم البلدان

٨٣ - سالم بن سَلَمَة بن نَوْفَل

ابن عبد الغزى بن أبي نصر بن جهمة بن مطرود بن مازن بن عمرو بن عميرة
ابن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل بن مذكرة ويقال ابن سَلَمَة بن عمرو
أبو سيرة الهذلي البصري من بني سعد بن هذيل

وهو والد الجارود بن أبي سيرة ، وفد على معاوية رسولا من زياد .

حدث أبو سيرة قال :

كان عبيد الله بن زياد يسأل عن الحوض ، حوض محمد ﷺ [٨٨ / أ] وكان يكذب
به بعدما سأل أب برة ، والبراء بن عازب ، وعائذ بن عمرو ، ورجلاً آخر ، ويكذب به ،
فقال أبو سيرة : أنا أحدثك بحديث فيه شفاء هذا : إن أباك بعث معي بمال إلى معاوية ،
فلقيت عبد الله بن عمرو ، فحدثني مما سمع من رسول الله ﷺ ، وأملى عليّ ، فكتبتُ
بيدي ، فلم أزد حرفاً ، ولم أنقص حرفاً ، حدثني أن رسول الله ﷺ قال : إن الله تعالى
لا يحب الفحش - أو يبغض الفاحش - والمتفحش . قال : لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش
والتفاحش ، وقطيعة الرحم ، وسوء المجاورة ، وحتى يؤتمن الخائن ويخون الأمين ، وقال :
ألا إن موعدكم حوضي ، عرضه وطوله واحد ، وهو كما بين أئمة ومكة ، وهو مسيرة شهر ،
فيه مثل النجوم أباريق ، شرابه أشدُّ بياضاً من الفضة ، من شرب منه مشرباً لم يظلم بعده
أبداً ، فقال عبيد الله : ما سمعت في الحوض حديثاً أثبت من هذا . وصدق به ، وأخذ
الصحيفة فحسبها عنده .

وفي حديث آخر عند قوله :

ويخون الأمين ، ومثل العبد المؤمن كمثل القطعة الجيدة من الذهب تفخ عليها
فخرجت طيبة ، ووزنت فلم تنقص . قال : ومثل العبد المؤمن كمثل النخلة أكلت طيباً ،
ووضعت طيباً ، ووقعت فلم تكسر ولم تقسد . وفي حديث آخر : إن أسلم المسلمين لمن سَلِمَ
المسلمون من لسانه ويده ، وإن أفضل الهجرة لمن هجر ما نهى الله عنه .

٨٤ - سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

ابن تَقِيل بن عبد العَزَى ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو عبيد الله
ويقال : أبو عمر العَدَوِيّ المَدَنِيّ الفقيه

قدم الشام على عبد الملك بن مروان بكتاب أبيه بالبيعة له ، وعلى الوليد بن عبد
الملك ، وعلى عمر بن عبد العزيز .

[٨٨ / ب] حَدَّثَ سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده عمر بن الخطاب قال :

كان رسول الله ﷺ إذا دعا رفع يديه ، وإذا فرغ ردها على وجهه .

وعن سالم عن أبيه :

أن رسول الله ﷺ صلى الصبح ، ثم استقبل مطلع الشمس فقال : أَلَا إِنَّ الْفِتْنَ مِنْ
ههنا - ثلاث مرات - وَمَنْ تَمَّ يَطْلُعَ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ^(١) .

وعن سالم عن أبيه :

أن رسول الله ﷺ كان في نفر من أصحابه ، فأقبل عليهم رسول الله ﷺ فقال :
أَلَسْتُمْ تَعْمَلُونَ أَفِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ؟ ، قالوا : بلى ، نشهد أنك رسول الله . قال : أَلَسْتُمْ
تَعْمَلُونَ أَنَّهُ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ طَاعَ اللَّهَ طَاعَنِي ؟ ، قالوا : بلى ، نشهد أنه من
أطاعك فقد أطاع الله ، ومن طاعة الله طاعتك . قال : فَإِنَّ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ أَنْ تَطِيعُونِي ،
وَمَنْ طَاعَنِي أَنْ تَطِيعُوا أَمْرَاءَكُمْ ، أَطِيعُوا أَمْرَاءَكُمْ ، وَإِنْ صَلُّوا قَعُوداً فَصَلُّوا قَعُوداً .

قال سعيد بن المسيّب :

كان عبد الله بن عمر أشبه ولد عمر به ، وكان سالم بن عبد الله أشبه ولد عبد الله
به ^(٢) . قال مالك : ولم يكن أحد في زمان سالم بن عبد الله أشبه بمن مضى من الصالحين في
الزهد ، والقصْد ، والعيش منه ، كان يلبس الثوب بدرهين ، ويشترى الشمال يحملها .

(١) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٥٨

(٢) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٦٤

قال سليمان بن عبد الملك لسالم ورآه حسن الحنة :
أي شيء تأكل ؟ قال : الخبز والزيت ، وإذا وجدت اللحم أكلته . فقال عمر له : أو
تشتهي ؟ قال : إذا لم أشتهه تركته^(١) حتى أشتهيه .

وعن نافع قال :

كان ابن عمر يلقي ابنه سالمًا فيقبله ويقول : شيخ يقبل شيخاً . ويقول : إني أحبُّك
حُبَّين : حُبَّ الإسلام وحُبَّ القرابة .

كان عبد الله بن عمر يُلام في حُبِّ سالم فكان يقول : [من الطويل]

يلوموني في سالمٍ والسومهم وجِلْدَةٌ بينَ العينِ والأنفِ سالمٍ^(٢)

[٨٩ / أ] قال أبو الزناد :

كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد ، حتى نشأ فيهم القراء السادة : علي بن
الحسن بن علي بن أبي طالب ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وسالم بن عبد الله بن
عمر بن الخطاب فقهاء ، ففاقوا أهل المدينة علماً ، وتقى ، وعبادةً ، وورعاً . فرغب الناس
حينئذٍ في السَّراري .

قال عطاء بن السائب :

دفع الحجاج إلى سالم بن عبد الله سيفاً وأمره بقتل رجل فقال سالم للرجل : أمسلمَ
أنت ؟ قال : نعم . امضِ لما أُمِرْتَ به . قال : فصلَّيتَ اليوم صلاة الصُّبح ؟ قال : نعم .
قال : فرجع إلى الحجاج ، فرمى إليه السيف وقال : إنه ذكرَ أنه مسلم وأنه قد صَلَّى صلاة
الصُّبح اليوم ، وإنَّ رسول الله ﷺ قال : مَنْ صَلَّى صلاة الصُّبح فهو في ذِمَّة الله . قال
الحجاج : لسنا نقتله على صلاة الصُّبح ، ولكنه من أعان على قتل عثمان . فقال سالم : ههنا
مَنْ هو أولى بعثمان مني . فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال : ما صنع سالم ؟ قالوا : صنع كذا
وكذا . فقال ابن عمر : مَكَيْسٌ^(٣) .

(١) وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٩

(٢) البيت في المعقد الفريد ٢ / ٤٣٧ و ٥ / ٢٨٦ ، والأماشي ٢ / ١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤ / ٤٦٠ ، وطبقات

ابن سعد ٥ / ١٩٦

(٣) رجل مكَيْسٌ : كَيْسٌ . اللسان : كَيْسٌ .

قال علي بن زيد :

دخلتُ على سالم بن عبد الله منزله وكان لا يأكل إلا معه مسكين . قال : فأرسل مولاه يأتيه بمسكين ، فأتاه بعجوز عمياء حذباء ، فأدناها ، فأكلت معه .

وكان سالم إذا خرج عطاؤه فإن كان عليه دين قضاه ، ثم يصل منه إن أراد أن يصل ، ويتصدق منه ، ثم يحبس لعياله نفقتهم ، ثم كتب على ما بقي : للحج إن شاء الله ، أو للعمرة إن شاء الله .

وكان لسالم بن عبد الله بن عمر حارهرم ، فنهاه بنوه عن ركوبه ، فأبى أن يدعه ، قال : فجدعوا أذنه ، فأبى أن يدع ركوبه ، ثم جدعوا أذنه الأخرى فأبى أن يدع ركوبه ، قال : فقطعوا ذنبه فركبه أجدع الأذنين أبتر الذنب .

وكان سالم بن عبد الله [٨٩/ب] يخرج إلى السوق فيشتري حوائج نفسه .

دخل سالم بن عبد الله بن عمر على سليمان بن عبد الملك وعلى سالم ثياب غليظة رثة ، فلم يزل سليمان يرحّب به ، ويرفعه ، حتى أقعده معه على سريره ، وعمر بن عبد العزيز في المجلس ، فقال له رجل من أخريات الناس : أما استطاع خالك أن يلبس ثياباً فاخرةً أحسن من هذه ، ويدخل فيها على أمير المؤمنين ؟! وعلى التكلّم ثياب سرية لها قيمة فقال له عمر : ما رأيت هذه الثياب التي على خالي وضعت في مكانك هذا ، ولا رأيت ثيابك هذه رفعتك إلى مكان خالي ذاك .

قال الحافظ :

لقد أحسن عمر في جوابه ، وأجاد في الذبّ عن خاله ، ولقد أحسن الذي قال : [من

الكامل]

قد يُدرك الشرف الفتي وإزاره خَلَقَ وَجِئْبُ قِيصِهِ مَرْقُوعٌ^(١)

قال سفيان بن عيينة^(٢) :

دخل هشام بن عبد الملك الكعبة فإذا هو بسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال

(١) البيت من قصيدة لابن هرمة انظر شعر إبراهيم بن هرمة القرشي ١٤٣

(٢) الخبر في سير أعلام النبلاء ٤/٤٦٦ ، ووفيات الأعيان ٢/٣٥٠

له : يا سالم ، سألني حاجة . فقال : إنني أستحي من الله تبارك وتعالى أن أسأل في بيت الله غير الله . فلما خرج خرج في إثره فقال له : الآن قد خرجت فسألني حاجة . فقال له سالم : من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة ؟ فقال : من حوائج الدنيا . فقال له سالم : أما والله ما سألت الدنيا من يملكها ، فكيف أسأل من لا يملكها ؟!

زحم سالم بن عبد الله رجلاً ، فقال له الرجل : ما أراك إلا رجلاً سوء ! فقال سالم : ما أحسبك أبعدت .

قال سالم :

رأيت كأني انتهيت إلى باب الجنة فقرعته ، فقيل لي : مَنْ ؟ قلت : سالم بن عبد الله بن عمر . فقيل : كيف يفتح لرجل لم تتغير قدماءه في سبيل الله ؟ قال : فأصبح يقول لأهله : جهّزوني .

وقال سالم :

بلغني أن الرجل يسأل يوم القيامة عن فضل عليه كما يسأل عن فضل ماله .
[٩٠ / أ] أقبل سالم بن عبد الله بن عمر يرمي الجمرة يوم النحر ، فأطلعت امرأة كفاً خضيباً من خدرها لترمي ، فجاءت حصاةً فصكتُ كفها فولولت وطرحت حصاتها . فقال لها سالم : ترجعين صاغرةً قيئةً فتأخذين حصاك من بطن الوادي فترمين به حصاةً حصاةً ، فقالت : يا عم ، أنا والله [من الطويل]

مِنَ اللَّائِي لَمْ يَخْجُنْ يَبْغِيَنَّ حَسْبَهُ وَلَكِنْ لِيَقْتُلَنَّ الْبَرِيءَ الْمَقْفُلاً

قال : قد قبحك الله !

حجَّ هشام بن عبد الملك فجاءه سالم بن عبد الله فأعجبته سخنته فقال له : أي شيء تأكل ؟ قال : الخبز والزيت . قال : فإذا لم تشتهه ؟ قال : أخمره حتى أستهيء . فعانته^(١) هشام ، فمرض ومات ، فشده هشام ، وأجفل الناس في جنازته ، قرأهم هشام فقال : إن أهل المدينة لكثير ، فضرب عليهم بعتاً^(٢) ، أخرج فيه جماعة منهم ، فلم يرجع منهم أحد ،

(١) عانه يعينه : أصابه بالعين . اللسان : عين .

(٢) أي بهتهم في الجيوش .

فتشأم به أهل المدينة وقالوا : عان فقيهما ، وعان أهل بلدنا^(١) .

توفي سالم سنة خمس ومئة ، وقيل : سنة ست ومئة في آخرها ، ووافق موته حج هاشم ، ثم قدم المدينة فصرع عليه^(٢) . وقيل : توفي سنة سبع ومئة ، وقيل : سنة ثمان ومئة .

٨٥ - سالم بن عبد الله أبو عبيد الله المحاربي

قاضي دمشق^(٣) ، من ساكني داريا ، وكان من حملة القرآن ومن يحضر الدراسة في جامع دمشق .

حدث عن سليمان بن حبيب المحاربي عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال :
ما من عبد^(٤) يُصرع صرعة مرض إلا بعثه الله منها طاهراً .

٨٦ - سالم بن وابصة بن معبد الأسدي الرقي

حدث سالم بن وابصة عن أبيه قال : قال [٩٠ / ب] النبي ﷺ :
إن شر هذه السباع هذه الأثعل^(٥) .

قال مَبْشَر - أحد رواة هذا الحديث - : وهذا الحرف تفاخر به أهل العربية لأن النبي ﷺ قاله وهو يعني الثعلب .

(١) الخبر في سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٦٣

(٢) تاريخ أبي زرعة ١ / ٢٤٤ ، والنفد لفريد ٤ / ٤٤٧

(٣) تاريخ أبي زرعة ١ / ٢٠٣

(٤) في الأصل : « ما من مسم يصرع .. » وضرب على كلمة (مسم) واستدرك لفظة (عبد) في الهامش

وبعدها صح .

(٥) في الإصابة ٢ / ٦ : الأثعل أي الثعلب . وهذا إسناد ضعيف جداً وقد أخرجه البغوي من طريق آخر عن بقية فقال عن سالم بن وابصة ، وكذلك رواه محمد بن شعيب عن مبشر بن عبيد ، وهذا يدل على أنه وقع في الإسناد الأول تصحيف أنه عن سالم بن وابصة ، لا سالم بن وابصة فظهر أنه سالم بن وابصة بن معبد وهو تابعي كما تقدم من حكاية أبي زرعة أنه كان في خلافة عثمان شاباً لأن مولده يكون في خلافة عثمان أو في خلافة عمر ، وقد ذكره المرزباني في معجمه .

وعن جعفر بن بُرقان قال :

خطبنا سالم بن وابصة بالرقّة على المنبر فذكر عن أبيه أن رسول الله ﷺ خطبهم يوم عرفة فقال :

أيها الناس ، إني لأراني وإياكم يجتمع في هذا المجلس أبداً ، فأَيُّ يوم هذا ؟ قالوا : عرفة . قال : فأَيُّ بلد هذا ؟ . قالوا : البلد الحرام . قال : فأَيُّ شهرٍ هذا ؟ . قالوا : الشهر الحرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . هل بلغت ؟ اللهم اشهد^(١) .

كان سالم بن وابصة الأسدي رجلاً حليماً ، وكان له ابن عم سفيه يحسده ، ولم يكن يبلغ في الشرف مبلغه ، فكان ينتقصه ، فقال سالم ذلك لإخوانه وخاصته من بني عمه ، فقال رجل منهم : تعهد أهلهم وولده بالصّلّة ودعة فإنه سيصلح . ففعل ، فأتاه ابن عمه ذاك فقال له : أنت أحقُّ الناس بما صنعت ، وأنت أولى بالكرم مني ، والله لأعود لشيء تكرهه أبداً مني . فقال سالم في ذلك^(٢) : [من البسيط]

ذو نَيْرٍ من مَوالي السَّوءِ ذُو حَسَدٍ	يَقْتَاتُ لِحِي فَا يَشْفِيهِ من قَرَمٍ ^(٣)
كَفَنُفْدِ الرَّمْلِ مَا تَخْفَى مَدَارِجُهُ	خَبٌّ إِذَا نَامَ عَنْهُ النَّاسُ لَمْ يَنْمِ
مَحْتَضاً ظَرْبَاناً ^(٤) مَا يَزِيلُهُ	يَبْدِي لِي الْغَشَّ وَالْعَوْرَاءَ فِي الْكَلِمِ
دَاوَيْتُ قَلْباً طَوِيلاً غَمْرُهُ قَرِحاً ^(٥)	مَنْهُ وَقَلَّمْتُ أَطْفَاراً بِلا جَلَمِ
بِالرَّفْقِ وَالْحِلْمِ أُسْدِيهِ وَالْحِمَّةِ	بَقِيّاً وَحَفْظاً لِمَا لَمْ يَرُعْ من رَجَمِي
كَأَنَّ سَمْعِي إِذَا مَا قَالَ مُحْفَظَةً ^(٦)	يَصُمُّ عَنْهَا وَمَا بِالسَّمْعِ من صَمَمِ

(١) السيرة لابن هشام ٤ / ١٨٥ - ١٨٦ والبيان والتبيين ٢ / ٣١ ، والكامل لابن الأثير ٢ / ٣٠٢

(٢) الأبيات ١ و ٤ و ٥ و ٨ و ٩ في حاشية أبي تمام بشرح اللزوقي ٢ / ١١٦٠ باختلاف في الرواية .

(٣) في حاشية الأصل : النيرب . الداهية .

(٤) في حاشية الأصل : الظربان . الدؤيبة الكثيرة الفسوّ .

(٥) معنى « داويت صدراً طويلاً غمره » أي صابرته على مداجاته وانطوائه على حقدي .. وقلت حده بترك

مكاشفته حتى لم يجد إلى إثارة كامن غمره طريقاً فاحتاج إلى الإمساك عن أذاني .

(٦) للمحفظات : الأمور التي تحفظ الرجل أي تغضبه . اللسان : حفظ .

حتى أطبى وده رفقي به ونقد
[٩١/أ] فأصحت قوسه دوني مؤثرة
أنسيته الحقد حتى عاد كالحلم^(١)
يرمي غدوي جهاراً غير مكتتم^(٢)
إن من الحلم ذلاً أنت عارفة
والحلم عن قذرة ضرب من الكرم

٨٧ - سالم أبو الزعيرة

مولى مروان بن الحكم وكاتبه وكاتب ابنه عبد الملك بن مروان ، وكان على الرسائل
لعبد الملك وولاه الحرس .

حدث عن مكحول عن عروة عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقول لي : ما فعلتُ أبياتك ؟ فأقول : أيُّ أبياتي^(٣)
تريد ؟ فإنها كثير ، فيقول : في الشكر ، فأقول : نعم بأبي وأمي ، قال الشاعر : [من
الكامل]

ارفع ضعيفك لا يحزبك ضعفه
يَجْزِيكَ أو يُثْنِي عليك وإنَّ مَنْ
يوماً فتدركه العواقب قد نما
أثنى عليك بما فعلتَ كن جزى
إن الكريم إذا أردتَ وصاله
لم تُلَفِ رثاً خبله واهي القوى^(٤)

قالت : فيقول : نعم يا عائشة ، إذا حشر الله الخلائق يوم القيامة قال لعبد من عباده
اصطنع إليه عبد من عباده معروفاً : فهل شكرته ؟ فيقول : أي رب ، علمتُ أنَّ ذلك منك
فشكرك ، فيقول : لم تشكرني إذ لم تشكر من أجريت ذلك على يديه .

(١) طباه واطباه : دعاه واستأله ، ومن المجاز : فلان لا يطببه الله . وما أطباني إلى ذلك الهوى . أساس

البلاغة (طبي) .

(٢) المعنى : فقوسه الآن مؤثرة دوني يرمني منها أعدائي بأسهم النصرة ، مجهرة لا مكاتمة .

(٣) الخبر في فصل المقال للبكري ٢٠٧ وفيه : أي أبيات يا رسول الله ؟

(٤) البيتان الأول والثاني في خزانة الأدب ٢ / ٣٩ منسوبان لورقة بن نوفل ، والأبيات الثلاثة مع الخبر في

فصل المقال للبكري ٢٠٧ وبجاشيته : تنسب هذه الأبيات لسعية بن عريض ولورقة بن نوفل . راجع الخزانة ٢ / ٣٩

والأغاني ٣ / ١٢ ولسط ٢٠٦ وحاسة البحري ٢٥٢ والثاني في الميوس ٣ / ١٦٢ . وقد تقدم تخريج الأول والثاني في

ترجمة زهير بن جناب .

حدّث أبو الزعيرة كاتب مروان^(١) بن الحكم

أن مروان دعا أبا هريرة ، فأقعده خلف السرير ، فجعل يسأله ، وجعلت أكتب ، حتى إذا كان عند رأس الحول دعا به ، فأقعده من وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب ، فما زاد ولا نقص ، ولا قدّم ولا أخر .

وعن أبي الزعيرة

أن مروان بعث معه إلى أبي هريرة بمئة دينار ، فلما كان الغد قال له : اذهب فقل له : إننا أخطأت ، وليس إليك بعث بها ، وإنما أراد مروان أن يعلم أيمسكها أبو هريرة ، أو يُفرّقها . قال : فأتيته ، فقال : ما عندي منها شيء ، ولكن [٩١ / ب] إذا خرج عطائي فاقتصوها .

قال سليمان بن عبد الملك لأبي الزعيرة : هل أتخمت قط ؟ قال : لا . قال : لِمَ ؟ قال : لأننا إذا طبخنا أنضجنا ، وإذا مضغنا رفقنا ، ولا نكطّ المعدة ، ولا نخلّوها .

٨٨ - سالم خادم ذي النون الإخميمي^(٢)

صحيه وحدث عنه قال : بينا أنا أسير مع ذي النون في جبل لبنان إذ قال لي : مكانك يا سالم ، لا تبرح حتى أعود إليك . فغاب عني ثلاثة أيام ، وأنا أتقمّش^(٣) من نبات الأرض وبقولها ، وأشرب من عُدر الماء ، ثم عاد بعد ثلاث متغيّر اللون خائراً ، فلما رأيته ثابت إليه نفسه فقلت له : أين كنت ؟ فقال : إني دخلت كهفاً من كهوف الجبل ، فرأيت رجلاً أغبراً أشعث غيفاً نحيلاً ، كأنما أخرج من حُفرتِه ، وهو يصلّي ، فلما قضى صلاته سلمت عليه ، فرد عليّ ، وقام إلى الصلاة ، فما زال يركع ويسجد حتى قرب العصر ، فصلى العصر ، واستند إلى حجر بحذاء المحراب يسبح . فقلت له : يرحمك الله توصيني بشيء ، أو تدعو لي بدعوة . فقال : يا بني ، آنسك الله بقربه . وسكت . فقلت : زدني . فقال : يا

(١) في الأصل : كاتب أبو مروان . خطأ .

(٢) في الباب ١ / ٢٥ : هذه السبّة إلى إخم وهي بلدة من ديار مصر في الصعيد على طريق الحاج . منها أبو

الميض ذو النون بن إبراهيم لإخمي الزاهد صاحب كرامات ، توفي سنة ٢٤٥ هـ . وانظر معجم البلدان (إخم) .

(٣) قمّش : جمع القماش ، وهو ماعلى وجه الأرض من فئات الأشياء . وتقمّش : أكل ما وجد وإن كان

دوناً .

بني ، من آتسه الله بقرية أعطاه أربع خصال : عزاً من غير عشيرة ، وعلماً من غير طلب ، وغنى من غير مال ، وأنساً من غير جماعة . ثم شقَّ شهقة فلم يبق إلى الغد . حتى توهَّمت أنه ميت ، ثم أفاق فقام وتوضأ ، ثم قال : يا بني كم فاتني من الصلوات ؟ قلت : ثلاث . فقضاها ثم قال : إنَّ ذكرَ الحبيبِ هَيَّجَ شوقي ، وأزال عقلي . قلت : إني راجعُ فزِدني . قال : حبُّ مولاكَ ، ولا تَرُدُّ بحبِّه بديلاً : فإنَّ المحبِّينَ لله هم تيجانُ العبادِ وزينُ البلاد . ثم صرخ صرخةً ، فَحَرَّكَتهُ فإذا هو ميت ، فما كان إلا بعد هنيهة إذا بجماعة من العبادِ منحدرين من الجبل ، فصلوا عليه ، وواروه ، فقلت : ما اسمُ هذا الشيخ ؟ قالوا : شيبانُ المجنون . قال سالم : فسألت [٩٢/أ] أهل الشام عنه فقالوا : كان مجنوناً ، هرب من أذى الصبيان . قلت : فهل تعرفون من كلامه شيئاً ؟ قالوا : نعم ، كلمةً ، كان إذا خرج إلى الصحاري يقول : فإذا مالمُ أجنَّ يلهي قِيمَن ؟! وربما قال : فإذا مالمُ أجنَّ بكِ ربي فِيمَن ؟!

٨٩ - السائب بن أحمد بن حفص بن عمر

ابن صالح بن عطاء بن السائب بن أبي السائب
أبو عطاء القرشي المخزومي الغمافي

من أهل البلقاء .

حدث عن أبيه بسنده عن سَخِيم مولى بني زُهرة قال : قال رسول الله ﷺ :
يفزو هذا البيتَ جيشٌ ، فَيُخَسَفُ بهم في البَيداء .

٩٠ - السائب بن حُبَيْش الكَلَاعِي

من أمراء دمشق ، وكان على دواوين قنشرين في خلافة بني مروان .

حدث عن معدان بن أبي طلحة اليعفرى قال :

قال لي أبو الدرداء : أين مسكنك ؟ قال : قلت : في قرية دون حمص . قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : ما من ثلاثة في قرية - زاد في حديث آخر : ولا بدو - ولا يؤذَن ولا تُقام فيهم الصلاة إلا استحوذَ عليهم الشيطان ، عليك بالجماعة ؛ فإنما يأكل الذئبُ القاصية .

قال السائب : يعني بالجماعة الجماعة في الصلاة .

٩١ - السائب بن عمر بن حفص بن عمر بن صالح

ابن عطاء بن السائب بن أبي السائب المخزومي

حدث عن جده حفص بن عمر بسنده عن عروة قال : قالت عائشة رضي الله عنها :

سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ : ليسوا بشيء .
قالوا : يا رسول الله ، فإنهم يُخَدِّثُونَ أحياناً بالشيء يكون حقاً ! فقال رسول الله ﷺ :
تلك الكلمة يحفظها الرجل من الجن فيقذفها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة ، فيخلطون فيها
أكثر من مئة كذبة .

٩٢ - السائب بن مهجّان ويقال : ابن مهجّار [٩٢/ب]

من أهل إيلياء .

حدث عن عمر بن الخطاب خطيبته الجالبية ، وأظنه شهدا .

حدث السائب بن مهجّان أو ابن مهجّار من أهل إيلياء ، وكان قد أدرك أصحاب النبي ﷺ

أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أول من جهّز البعث إلى الشام فأدخل نعليه في
ذراعه ، فقالوا : ألا تلبس نعليك ؟ قال : إني أحتسب في مشي معكم الخير . فبعث أبا
عبّدة بن الجراح ، وعمر بن العاص ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشريحيل بن حسنة ، وأبو
عبّدة عليهم ، فقال :

لا تعصوا ، ولا تغلّوا ، ولا تجبنوا ، ولا تحرقوا نخلاً ، ولا تعزقوه ، ولا تغفروا بهيمة
أحشرتموه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تهدموا صومعة ، ولا تقتلوا صغيراً ولا عجوراً ،
ولا شيخاً ، وستجدون قوماً حبسوا أنفسهم في رؤوس الصوامع فاتركوهم وما حبسوا أنفسهم
له ، وستجدون قوماً اتخذت الشياطين في أوساط رؤوسهم أفحاصاً فاقتلوهم . اللهم إني قد
بلغت ، ووعظت ، وذكّرت ، وأمرت بالمعروف ، ونهيت عن المنكر . سيروا على بركة الله ،
أحسن الله صحابتكم ، وخلف على من تركتم بخير ^(١) .

(١) الوصية في العقد الفريد ١٢٩/١

وكان من قدر الله أن أبا بكر توفي واستخلف عمر بن الخطاب ، وكان فتح الشام على يدي عمر ، ولا عِلْمٌ لعمر بفتح الشام ، ولا عِلْمٌ لأهل الشام بخلافة عمر . فلما بلغتهم خلافتُهُ قالوا : فَطْ غليظٌ شديد ، ماهول لنا بلاءٌ ، وكرهوا خلافتَه . ثم بعثوا رجالاً إليه فقالوا : انظروا كيف عدلُ ، وقربه ، ولينه . فلما قدم عليه الوفد قالوا : السلام عليك يا خليفة خليفة رسول الله ﷺ . قال : وعليكم ، من أين أقبلتم ؟ قالوا : أقبلنا من الشام . قال : فكيف تركتم من وراءكم من أهل الشام ؟ قالوا : تركناهم سالمين صالحين ، لمدوهم [٩٣/أ] قاهرين ، لبيعتك كارهين ، منك مُشفقين . فرفع عمر يده إلى السماء فقال : اللهم ، حبِّبهم إليَّ وحبِّبني إليهم .

ثم سار إلى الشام بعد ذلك ، فلما دخل الشام حمد الله ، وأثنى عليه ، ووعظ ، وذكر ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، ثم قال :

إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيباً كقامي فيكم فأمر بتقوى الله ، وصلة الرحم ، صلاح ذات البين ، وقال : عليكم بالجماعة فإنَّ يدَ الله على الجماعة . وإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، لا يخلون رجلٌ بامرأة ؛ فإنَّ الشيطان ثالثهم ، ومن ساءتَه سيئته وسرته حسنته فهو أمارَةٌ للمسلم المؤمن ، وأمارَةٌ للمنافق الذي لا تسوءه سيئته ، ولا تسره حسنته ، إنَّ عملَ خيراً لم يرجُ من الله في ذلك الخير ثواباً ، وإنَّ عملَ شراً لم يخفُ من الله عزَّ وجلَّ في ذلك الشرَّ عقوبةٌ ، وأجملوا في طلب الدنيا ؛ فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قد تكفل بأرزاقكم ، وكلَّ سبيلٍ له عملَةٌ الذي كان عاملاً ، استعينوا بالله على أعمالكم ، فإنه يحو ﴿ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتْ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ^(١) . صلى الله على محمد .

هذه خطبةُ عمر بن الخطاب على أهل الشام ، يَأْثُرُها عن رسول الله ﷺ .

(١) سورة الرعد ٢٩/١٣

٩٣ - السائب بن يزيد بن سعيد بن ثُمَامَة

ابن الأسود بن عبد الله بن الحارث الوَلَادَة^(١) ابن عمرو بن معاوية
ابن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كِنْدَة
- وهو عَفَير بن عدي بن الحارث - أبو يزيد الكِنْدِي
ابن أخت نَمر

له صحبةٌ ، وحدث عن سيدنا رسول الله ﷺ .

قال السائب بن يزيد :

خرجتُ مع الصَّبيان إلى ثنية^(٢) الوداع ، تتلقى رسول الله ﷺ من غزوة تبوك^(٣) .

وحدث سفيان عن الزُّهري قال^(٤) :

أذكر أني خرجتُ مع الصبيان تتلقى النبي ﷺ إلى ثنية الوداع من تبوك .

[٩٣ / ب] وعن عمر بن عطاء بن أبي الحَوَار

أن نافع بن جَبْرِ أرسله إلى السائب - يعني ابن يزيد - يسأله عن شيء رآه من
معاوية في الصلاة فقال : نعم ، صليتُ معه الجمعة في المقصورة ، فلما سلّم قمت في مقامي
فصليت ، فلما دخل أرسل إليّ فقال لي : لاتَعُدْ لما فعلتَ ، إذا صليتَ الجمعة فلا تصلّها
بصلاة حتى تكلم أو تخرج : فإن نبي الله ﷺ أمر بذلك أن لاتوصل صلاة بصلاة حتى تكلم
أو تخرج .

حجَّ السائب مع النبي ﷺ وهو ابنُ سبع سنين ، وذهبت به خالته إلى النبي ﷺ وهو
مريض ، فمسح رأسه ، ودعا له بالبركة ، وتوضأ النبي ﷺ فشرب من وضوئه ، ونظر إلى
خاتم بين كتفيه .

(١) انظر أخبار القضاة ١ / ١٠٦

(٢) ثنية الوداع - بفتح الواو - وهو اسم التوديع عند الرحيل : وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد
المدينة ، واختلف في تسميتها بذلك فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة ، وقيل لأن النبي ﷺ ودّع
بها بعض من خلفه بالمدينة في آخر خروجه - معجم البلدان (ثنية الوداع) .

(٣) الخبر في تاريخ أبي زرعة ١ / ٤١٨ ، والاستيعاب ٢ / ١٠٦ ، والإصابة ٢ / ١٢

(٤) أي قال السائب بن يزيد .

ويقال : حَجَّ مع النبي ﷺ وعمره عشرين .

وقيل : ولد في سنة ثلاث من الهجرة ، ومات في سنة سبع وتسعين وهو ابن سبع وتسعين سنة .

وقيل : مات وهو ابن أربع وتسعين سنة وكان جُلُداً معتدلاً .

وقال : علمت مامتعت به سمعي وبصري إلا بدعاء رسول الله ﷺ ؛ ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : إن ابن أخي شاك فادع الله له . قال : فدعا لي .

وقيل توفي سنة اثنتين وثمانين . وقيل : سنة إحدى وتسعين .

حدث السائب بن يزيد قال :

ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أخي وجع . فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ، ثم توضأ فشربت من وضوئه ، ثم قام يصلي فقامت خلفه ، فرأيت الخاتم^(١) بين كتفيه .

وحدث السائب بن يزيد قال :

رأيت النبي ﷺ قتل عبد الله بن خطل^(٢) ، وأخرجوه من تحت أستار الكعبة ، فضرب عنقه بين زمزم والمقام ، ثم قال : لا يُقتل قرشي بعد هذا صبراً .

حدث عطاء مولى السائب قال :

كان شعر السائب بن يزيد أسود من هامته إلى مقدم رأسه ، وكان سائر رأسه - مؤخره وعارضيه وحيته - أبيض ، فقلت يوماً : ما رأيت أحداً أعجب شعراً منك ! قال : فقال لي : [٩٤/أ] ألا تدري مم ذاك يابني ؟ ! إن رسول الله ﷺ مر بي وأنا ألعب مع الصبيان ، فمسح يده على رأسي وقال : بارك الله فيك ، فهو لا يشيب أبداً^(٣) .

(١) الخبر في الاستيعاب ٢ / ١٠٦ ، وانظر الإصابة ٢ / ١٢

(٢) كان ذلك يوم فتح مكة .

(٣) الخبر في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٢٨

قال ابن شهاب :

ما اتخذ رسول الله ﷺ قاضياً ولا أبو بكر ولا عمر حتى قال عمر للسائب ابن أخت تميم : وجهه عني بعض الأمر . حتى كان عثمان - قال الزهري : بعض الأمور ، وقال : يعني صغيرها^(١) .

وعن ابن شهاب عن السائب بن يزيد

أنه كان يعمل مع عبد الله بن عتبة بن مسعود على عَشُور السوق في عهد عمر بن الخطاب ، فكنا نأخذ من النبط نصف العَشْرِ مما تَجَرَّوا به من الخِنْطَةِ ، فقال ابن شهاب : فحدثت به سالم بن عبد الله بن عمر فقال : لقد كان عمر يأخذ من القُطْنِيَّةِ^(٢) العَشُور ، ولكن إذا وُضِعَ نصف العَشْرِ يسترضي النبط للحمل إلى المدينة .

وقيل : مات السائب سنة ثمانين .

٩٤ - السائب بن يسار أبو جعفر المديني

مولي بني ليث ، المعروف بسائب خاثر ، مَغْنٌ معروف ، وكان غنى صوتاً ثقيلاً فقالوا : هذا غناء خاثر غير مَمْدُوق^(٣) . فَلَقَّبَ خَاثِراً .

كان منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر ، فنسب إلى ولائه ، وكان عبد الله بن جعفر يخرج به إلى معاوية إذا خرجَ وغيره من القرشيين ، فقال معاوية لعبد الله بن جعفر : هذا الرجل الذي لا يخلو من رقاعكم ومن حوائجكم ، ترفعون اسمه في حوائجكم ! أي شيء صناعتة ؟ قال له عبد الله بن جعفر : إن شئت يا أمير المؤمنين أن يدخل عليك ، حتى يسمعك بعض صناعته . فدخل على معاوية بن أبي سفيان ، وهو على وسادة قد جلس عليها ، فقال له عبد الله بن جعفر : أسمع أمير المؤمنين بعض ما عندك . قال : فأسمعه ، فلما سمع بعض ذلك قال : قُمْ ، لأقام الله رجلك ، والله لقد كُذِّتَ أن أقوم عن وسادتي . قيل : إن سائباً قُتِلَ يوم الحَرَّةِ .

(١) الخبر في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٣٨

(٢) القطنية - بالضم والكسر - : النبات ، وجيوب الأرض ، أو ماسوى الخنطة والشعر والزييب والتر ، أو

هي الجيوب التي تطبخ ، أو هي خضر الصيف .

(٣) المذيق : اللبن المزوج بالماء ، مذهقه فامتدق فهو ممدوق ومذيق ، اللسان : مذق .

[٩٤ / ب] ٩٥ - سَبَّاحُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُؤَصِّلِيُّ الرَّاهِدُ

صَحْبُ الْمَضَاءِ بْنِ عَيْسَى الرَّاهِدِ وَجَالِسُهُ .

قال مضاء العابد لسباح العابد : يا أبا محمد ، إلى أي شيء أفضى بهم الزُّهد ؟ قال : إلى الأنسِ به .

وفي حديث آخر : قال له : يا أبا محمد ، أي شيء أفضى بهم إلى الزُّهد ؟ قال : الأنسُ بالله .

٩٦ - سَبْرَةُ وَيُقَالُ مَمْرَةٌ بِنِ الْعَلَاءِ بْنِ الضَّخْمِ الدَّمَشَقِيِّ

حَدَّثَ عَنِ الزُّهْرِيِّ

أَنَّ أَهْلَ ذَا الْخَلِيفَةِ^(١) كَانُوا يَجْمَعُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَذَلِكَ عَلَى مَسِيرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ .

٩٧ - سَبْرَةُ وَيُقَالُ مَمْرَةٌ بِنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ^(٢)

أَخُو خَرِيمِ بْنِ فَاتِكِ .

له صحبة ، شهد فتح دمشق ، وهو الذي تولى قسمة المساكن بين أهلها بعد الفتح ، فكان يُنزل الرومي في العُلُو ، ويُنزل المسلم في السُّفْل لئلا يضرَّ المسلمُ بالذَّمِّي . وقيل : إنه شهد بدرًا .

روى مَمْرَةُ بِنِ فَاتِكِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

الْمِيزَانُ بِيَدِ اللَّهِ يَرْفَعُ قَوْمًا وَيَضَعُ قَوْمًا ، وَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا شَاءَ أَرْاعَهُ ، وَإِذَا شَاءَ أَقَامَهُ .

(١) في هامش الأصل حرف « ط » . وذو الخليفة : موضع على ستة أميال من المدينة ، وهو ماء لبني جُثَمِ ميقات لمدينة والشام .

(٢) في الإصابة ٢ / ٨٠ : أن البخاري فرق في تاريخه بين سبرة وممرة فقال في سبرة : له صحبة ، وأورد له حديث : « لوددت أنه لا يأتي علي يوم إلا ... » . وأورد في سبرة وأخيه خريم أنها شهدا بدرًا . وانظر الاستيعاب

روي عن أبي مطيع :

« سبرة » بالياء .

وعن سمرة بن فاتك قال : قال رسول الله ﷺ :

نِعْمَ الرجل سَمرة ، لو أخذ من لِمَتِهِ وشَمَر من إزاره . قال : فذهب فأخذ من لِمَتِهِ وقصّر من إزاره .

وسمرة بن فاتك وأخوه خُرَيْم من بني أسد بن خَزَيْمة بن مُذَرِكة . قال ابن سعد : الفاتكُ جدُّه وهو خُرَيْم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن الفاتك - وهو القليب - بن عمرو بن أسد بن خَزَيْمة ، وأخوه سبرة بن فاتك الأسدي .

قال مروان بن الحكم لأمين بن خُرَيْم :

ألا تخرج فتقاتل معنا ؟ فقال : إنَّ أبي وعمي شهدا بدرًا ، وإنها عهدا إليَّ ألا أذلَّ أحدًا يقول : لا إله إلا الله ، فإنَّ أنتَ جئتني بهراءة [٩٥/أ] من النار قاتلتُ معك . قال : فأخرج عَنَّا . قال : فخرج وهو يقول ^(١) : (من الوافر)

ولستُ بقاتلٍ رجلاً يصلي	على سلطانٍ آخر من قُرَيْشٍ
له سلطانُهُ وعليَّ إثمي	معاذَ الله من جهلٍ وطَيْشٍ
أأقتلُ مسلماً في غيرِ جُرمٍ	فليسَ بنافعي ما عشتُ عيشي

ومُ أَمين هو سبرة . وليس يَغْدُهُ أهل المغازي فيمن شهد بدرًا .

قال ابن عائد :

مُر سبرة بن فاتك الأسدي بأبي الدرداء ، فقال أبو الدرداء : إنَّ مع سبرة نوراً من نور محمد ﷺ .

قال ابن عائد :

ولقد رأيتُ سبرة بن فاتك سائِبَ رجل ، فتحرَّج سبرة عن سبِّه ، وكظمَ غيظَه حتى رأيتُه يبكي من الغيظ .

(١) الخبز والبيتان ٦ و ٢ في العقد الفريد ٤ / ٤٠٢ وورد الخبر أيضاً في الاستيعاب ١ / ٤٣٦ ، وانظر الأمالي

وعن سمرة بن قاتك الأسدي قال :

ما أحبُّ أن أمرأتني أصبحت نَفْسَاءَ بَغْلَامٍ ، ولا أن فرسي أصبحت تعطف على مَهْرَةٍ ،
ولَوَدِدْتُ أنه لا يأتي عليَّ يومٌ إلا عدا عليَّ فيه قَرْنِي من المشركين عليه لأُمته إن قتلني قتلني ،
وإن قتلته عدا عليَّ مثله ما بقيت^(١) .

٩٨ - سيرة بن معبد ويقال : ابن عَوْسَجَة بن حرملة بن سبرة

ابن خديج بن مالك بن عمرو بن ذهل بن ثعلبة بن رفاعة بن نصر بن سعد
ابن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة أبو ثُرَيَّة الجُهَنِي

له صحبة ، وكان رسول عليٍّ - عليه السلام - إلى معاوية بعد قتل عثمان ؛ يطلب
بيعته من المدينة .

روى سيرة

أن النبي ﷺ نهى عن المُنْعَة عام الفتح .

وروى سيرة قال : قال النبي ﷺ :

ليستراحدكم في صلاته ولو بسهم .

وعن سيرة قال :

أمرنا رسول الله ﷺ بالمتع من النساء عام الفتح بمكة . قال : فخرجت أنا وصاحب
لي من بني سليم حتى وجدنا جارية من بني عامر كأنها بَكْرَةٌ^(٢) عَيْطَاءُ^(٣) ، فخطبتها إلى
[٩٥ / ب] نفسها وعرضنا عليها بُرْدَيْنَا ، فجعلت تنظر فتراني أشبَّ وأجملَ من صاحبي ،
وترى بُرْدَ صاحبي أجودَ وأحسنَ من بُرْدِي ، فوامرت نفسها ساعة ، ثم اختارتني على
صاحبي . فكنَّ معنا ثلاثة أيام ، ثم أمرنا نبي الله ﷺ أن نفارقهن .

(١) الخبر في الإصابة ٢ / ٨٠

(٢) البكرة - بالفتح - : الفتية من الإبل .

(٣) العيطاء : المرأة الطويلة العنق . أراد امرأة جميلة .

وفي حديث آخر :

ثم إن رسول الله ﷺ قال : مَنْ كَانَ عَنْده شيء من هذه النساء التي يَتَّبَعُ بهنَّ فليُخَلِّ سبيلها .

قالوا :

وكان رسول عليٍّ إلى أبي موسى معبداً الأسلمي ، وكان رسول عليٍّ إلى معاوية سيرة الجهنمي ، فقدم عليه فلم يكتب معاوية معه شيء ، ولم يُجِبْهُ ، وردَّ رسولهُ ، وجعل كلما تَنَجَّرَ جوابهُ لم يزدْ على قوله : [من البسيط] .

أدم إدامة حِصْنٍ أو خَذَنْ يدي حرباً ضروساً تشبُّ الجزل^(١) والضرما
في جاركم وابنكم إذ كان مقتله شعاء شَيَّبَتِ الأصداعُ واللمما
أعياء المسودَّ بها والسيدون فلم يُوجَد لها غيرنا مولى ولا حَكَمًا^(٢)

وجعل الجهنمي كلما - تَنَجَّرَ الكتاب لم يزدْهُ على هذه الأبيات وذكر قصة .

وتوفي سيرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

٩٩ - سُبُكْتِكَيْن بن عبد الله أبو منصور التُّرْكِي

أمير دمشق من قبل المُسْتَنْصِر ويعرف بتهام الدولة ، ولي دمشق في ذي الحجة سنة اثنتين وخسين وأربع مئة ، ومات بها في ربيع الأول سنة ثلاث وخسين وأربع مئة وهو أميرها .

حدث عن الحسن بن محمد يستده عن أبي سعيد الخُدْري قال :

حضر النبي ﷺ جنازة فقال : على صاحبكم دَيْنٌ ؟ قالوا : نعم . قال : صلُّوا عليها . قال عليٌّ : عليّ الدَّيْنُ يا رسول الله فَصَلَّ عليها . قال : فَكُ اللهُ رِهَانَكَ يا عليّ كما فَكَّكَتَ رِهَانَ أَخِيكَ في الدُّنْيَا ، مَنْ فَكَّ رِهَانَ أَخِيهِ في الدُّنْيَا فَكُ اللهُ رِهَانَهُ يوم [٩٦/أ] القيامة . فقال رجل : يا رسول الله ، لعلِّي خاصةٌ أم للناس عامة ؟ فقال : بل للناس عامة .

(١) الجزل : الحطب اليابس ، أو الغليظ العظيم منه .

(٢) الأبيات في الكامل لابن الأثير ٢ / ٢٠٢ - ٢٠٣ مع الخبر بتمامه .

كان عبد العزيز يقرأ يوماً على سُبُكْتِكَيْنِ هذا ، فقال : رضي الله عنك وعن والدَيْك . فقال : لا تَقُلْ ذلك فإنَّ والدِي كانا كافرين . ثم إنه نسيَ فقال له ذلك مرةً أخرى ، فقال : ألم أقُلْ لك لا تَقُلْ ذلك ؟ أو كما قال .

١٠٠ - سُبَيْعُ بْنُ الْمَسْلَمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ هَارُونَ

أَبُو الْوَحْشِ الْمُقَرَّرِيُّ الضَّرِيرُ ، المعروف بابن قيراط

حدث في سنة خمس وخمسة مئة عن رِشَاءِ بْنِ نَظْلَيْفٍ بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

أَحْبَبُوا الْعَرَبَ لثَلَاثٍ : لِأَنِّي عَرَبِيٌّ ، وَالْقُرْآنَ عَرَبِيٌّ ، وَكَلَامَ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ .

وحدث أبو الوحش أيضاً عن أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ الْأَفْهَوَازِيِّ بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنِ عَزِيزِ السَّجِسْتَانِيِّ قَالَ :

وَفَسَّرَ الْأَعْشَى أَوْزَارَ الْحَرْبِ بِقَوْلِهِ : [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحاً طَوَالاً وَخَيْلاً ذُكُوراً
وَمِنْ نَسْجِ دَاوُدَ تَحْدَى بِهَا عَلَى أَثَرِ الْحَيِّ عَيْراً فَعَيْراً^(١)

وُلِدَ أَبُو الْوَحْشِ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِ مِائَةٍ^(٢) .

١٠١ - سَعْدِيُّ بْنُ الْمُهَاجِرِ

مِنْ سَكَانِ طَرَابُلُسَ ، وَوَلِيَ إِمْرَتَهَا فِي أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَوَلَاهُ الْوَلِيدُ غَزْوَ الْبَحْرِ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يَكِيدَ بَعْضَ الرُّومِ .

كَانَ طَاعِيَةَ الرُّومِ لَمَّا رَأَى مَا صَنَعَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ مَنَعَةً^(٣) مَدَائِنَ السَّاحِلِ كَاتِبَ أَنْبَاطِ

(١) الْبَيْهَقِيُّ فِي دِيْوَانِ الْأَعْشَى ص ٨٨ مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا :

غَشِيَتْ لِلَّيْلِ بَلِيلُ خُدُورَا وَطَالِبَتْهَا وَنَذَرَتْ التَّنُذُورَا

(٢) دَفِنَ أَبُو الْوَحْشِ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ بِيَابِ الصَّغِيرِ عِنْدَ قُبُورِ الصَّحَابَةِ ، وَكَانَتْ لَهُ جَنَازَةٌ عَظِيمَةٌ شَهِدَهَا ابْنُ عَاصِرٍ بِنَفْسِهِ . ذَكَرَ ذَلِكَ فِي آخِرِ تَرْجُمَتِهِ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ الْكَبِيرِ - مَخْطُوطٌ - .

(٣) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ حَرْفٌ « ط » .

جبل لُبْنان ، واللُّكَّام^(١) فخرجوا جراحة^(٢) فمسكروا بالجبل ، ووجه طاغية الروم « قَلْقَط » البطريق في جماعة من الروم في البحر ، فسار بهم حتى أرسى بهم بوجه الحجر ، وخرج بمن معه حتى علا بهم على جبل لُبْنان ، وبث قواده في أقصى الجبل [٩٦ ب] حتى بلغ أنطاكية وغيرها من الجبل الأسود ، فأعظم ذلك المسلمون بالساحل حتى لم يكن أحد يقدر يخرج في ناحية من رجا^(٣) ولا غيرها إلا بالسلاح . ثم إن الجراحة غلبت على الجبال كلها من لُبْنان وسَنْيِر^(٤) وجبل الثلج وجبال الجَوْلان ، فكانت بأسبل^(٥) مَسْلُحَةً لنا في الرِّقَاد وعقرباء الجولان مَسْلُحَةً حتى جعلوا ينادون عبد الملك بن مروان من جبل دير المُرَّان^(٦) من الليل ، حتى بعث إليهم عبد الملك بالأموال ليكفُّوا حتى يفرغ لهم ، وكان مشغولاً بقتال أهل العراق ومُصْعَب بن الزُّبَيْر وغيره .

ثم كتب عبد الملك إلى سُحَيْم بن المَهاجر في مدينة طَرَابُلُس يتواعده ويأمره بالخروج إليهم ، فلم يزل سُحَيْم ينتظر الفرصة منهم ويسأل عن خبرهم وأمورهم حتى بلغه أن قَلْقَطَ في جماعة من أصحابه في قرية من قرى الجبل ، فخرج سُحَيْم في عشرين رجلاً من جُلْداء أصحابه ، قد تهيأ بهيئة الرُّوم في لباسه وهيئته وشعره وسلاحه متشبهاً ببطريق من بطارقة الروم قد بعثه ملك الروم إلى جبل اللُّكَّام في جماعة من الرُّوم يغلب على ما هنالك ، فلما دنا من القرية خَلَف أصحابه وقال : انتظروني إلى مطلع كوكب الصُّبح . فدخل على قَلْقَط وأصحابه وهم في كنيسة يأكلون ويشربون ، ففض إلى مقدم الكنيسة فصنع ما يصنعه النصارى من الصلاة والقول عند دخولها كنائسها ، ثم جلس إلى قَلْقَط فقال له : مَنْ أَنْتَ ؟ فانتفى إلى الرجل الذي يتشبه به فصدَّقه وقال له : إني إنما جئتُك لما بلغني من جهاز سُحَيْم وما اجتمع به من الخروج إليك لأخبرك به وأكفيك أمره إن أتاك ، ثم تناول من طعامهم ، ثم

(١) اللُّكَّام - بالضم وتشديد الكاف ويروى بتخفيفها : وهو لجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمضيصة وطرسوس وتلك الثغور - معجم البلدان (اللُّكَّام) .

(٢) الجراحة : نبط الشام . اللان : جرجم .

(٣) رجا : مقصور . قال ياقوت : كل ناحية رجا . معجم البلدان .

(٤) سنير : جبل بين حصص وبعلبك على الطريق وعلى رأسه قلعة سنير - معجم البلدان (سنير) .

(٥) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » .

(٦) دير المُرَّان : هذا الدير بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ، وبنائه بالجص ، وهو دير كبير وفيه رهبان كثيرة - معجم البلدان (دير مران) .

قال لقلقط وأصحابه : إنكم لم تأتوا ههنا للطعام والشراب . ثم قال لقلقط : ابعث معي عشرة من هؤلاء من أهل النجدة والبأس حتى نغرسك الليلة ، فإني لست آمن أن يأتيك ليلاً [١٧ / أ] فبعث معه عشرة وأمرهم بطاعته ، فخرج بهم إلى أقصى القرية . وقام بهم على الطريق الذي يتخوفون أن يدخل عليهم منه ، فأقام حارساً منهم وأمر أصحابه فناموا ، وأمر الحارس إذا هو أراد النوم أن يوقظ حارساً منهم وينام هو . فحرس الأول ثم أقام الثاني ، ثم قام سَحْنَمُ الثالث ، ثم قال : أنا أحرس فَنَمَ . فلما استقلوا نوماً قتلهم بذيابة سيفه رجلاً رجلاً ، فاضطرب التاسع فأصاب العاشر برجله ، فوثب إلى سَحْنَمِ ، فاتحداً ، وصرعه الرومي وجلس على صدره ، واستخرج سَحْنَمِ سكيناً في خفه فقتله بها ، ثم أتى الكنيسة فقتل قَلْقُطَ وأصحابه رجلاً رجلاً ، ثم خرج إلى أصحابه العشرين فجاء بهم فأراهم قتله من قتل من الحرس وقلقط ومن في الكنيسة ، ووضعوا سيوفهم في مَنْ بَقِيَ ، فنذرهم من بقي منهم ، وخرجوا هرباً حتى أتوا سفنهم بوجه الحجر ، فركبوها ، ولحقوا بأرض الروم ، ورجع أنباط جبل لبنان إلى قُراهم .

١٠٢ - سُدَيْفُ بْنُ مَيْمُونِ الْمَكِّيِّ

الشاعر . مولى أبي لهب .

حدَّث عن محمد بن علي قال : وما رأيت محمدياً قط يشبهه . أو قال : يعدله . قال : حدَّثنا جابر بن عبد الله قال :

خطبنا رسول الله ﷺ فسمعته وهو يقول : مَنْ أَبْغَضَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَهُودِيًّا . قال : قلتُ : يا رسول الله ، وإنَّ صامَ وصَلَّى وزعم أنه مسلم ؟ فقال : نعم ، وإنَّ صامَ وصَلَّى وزعم أنه مسلم ، إنما احتجز بذلك من سفك دمه وأنَّ يؤذي الجزية عن يدي وهو صاغر ، ثم قال : إنَّ الله علَّمَنِي أسماءَ أمِّي كلها كما علَّم آدم الأسماء كلها ، ومثَّل لي أمِّي في الطين فرَّبِي أصحابُ الراياتِ فاستغفرت لعلِّي وشيعتي .

[١٧ / ب] قال حَتَّانُ^(١) - أحد رواة هذا الحديث :

فدخلت مع أبي علي جعفر بن محمد فحدَّثه أبي بهذا الحديث ، فقال جعفر بن محمد : ما كنت أرى أنَّ أبي حدَّث بهذا الحديث أحداً !

(١) هو حنان - بالتخفيف - ابن سُدَيْر - ميزان الاعتدال ٢ / ١١٥ ، والإكمال ٢ / ٢١٨

قدم على المنصور مولى له يقال له سُدَيْف ، وكان شديد السواد أعرابياً بدوياً ، فنظر إلى رجل من بني أمية في مجلس المنصور فعرفه فقال : والله يا أمير المؤمنين ، إن هذا لذنو وثب وكين خبٌ ، يلحظك بعين العدو ، ويطلبك بدخُل الوتر . فتكلم الأموي فقال له سُدَيْف : أَفَلْتُ نَجُومَكَ ، وحن أجلك ، يا أمير المؤمنين ، أطف شعله طبه وشهاب كلبه . فقال الأموي : أصبحنا ما - بحمد الله - نتخوفُ بادرة غضبه ، ولا شوكة محليه ، وقد قلُ به الجور بعد كثرته ، وكثر به العدل بعد قَلَّتِهِ . فقال سُدَيْف : يا أمير المؤمنين ، دونكَه قبل أن ينصبَ لك شباك حيله وأشراك دَغَله فإنه الذي كَدَمْنَا^(١) بأعضله ، وكلَّمْنَا بكلِّكـله . فقال الأموي : قد والله رفع الله أمير المؤمنين عن خلف الوعد وتقضِ العهد ، هذا أمان ليس لك عليّ فيه سلطانٌ بيد ولا لسان ، فاكفُ عني أهما الوغدُ الوَضر^(٢) . فقال له المنصور : اكفُ يا سُدَيْف ، وأخبرني هل أطرفتنا بشيء من شعرك ؟ قال : لقد أطرفتك بسبائك ذهب ، ودَرَّ نظم ، وجوهر عقيان ، فضلَّتهنَّ لك بزيرجدٍ منضودٍ في سلك معقود ؛ لتعرف أُنـي ناصح الجيب أمين الغيب . فأنشده أبياتاً يحرضُه على الأموي ، فما فرغ من إنشادها حتى دعا بالأموي فقتله^(٣) ، والأبيات : [من البسيط]

يارائق الفتى من جلباب دولته	ومن سنا قلبه مستيقظ عادي
إني ومن أين لي في كل منزلة	مولي كُنت لإبراق وإزعاد
أو مثل بحرك بحر لا يزال به	رئان مرتحل أو واردة صادي
لا تبقي من عبد شمس حية ذكراً	تسعى إليك بإرصاد وإلحاد
[٩٨ / أ] جدد لهم رأي عزم منك مضطلم	يكون منه عباديداً على الهاد
ولا تقبلن منهم عثرة أحداً	فكلهم وقتاهم حيلة الوادي
وهل يعلم هماً جمرة حدث	عبد ومولاه نحرير بها هادي
آليت لو أن لي بالقوم مقدرة	لما بقي حاضر منهم ولا بادي

ولم يزل سُدَيْف يطلب ولد بُشر بن أبي أرطأة حتى ظفر بابنين له بساحل دمشق ،

(١) كدّمه : عضّه بأدنى فـه أو أثر فيه بحديدة .

(٢) الوَضر : وسخ الدم واللبن ، أو غشالة القصعة ، وما تشته من ريح طعام فاسد .

(٣) انظر العقد الفريد ٥ / ٨٧ - ٨٨ ، والكمال في التاريخ ٥ / ٤٢٩ ، والكمال للبرد ٤ / ٨

فقتلها لقتل يُسرَ جدّها ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بالين ، لما بعثه معاوية أميراً عليها بعد قتل عثمان .

وروي عن سَدَيْف مَوْلَى اللَّهْبِيِّينَ^(١) أنه كان يقول :

اللَّهُمَّ ، قد صارَ قِيُنُنَا دولةً بعدَ القسمة ، وإِمَارَتُنَا غَلْبَةً بعدَ المشورة ، وعَهْدُنَا ميراثاً بعدَ الاختيارِ للأُمة ، واشْتَرَيْتِ المَلاهي والمعازفَ بِسَهْمِ اليَتيم والأرملَةِ ، وَحَكَمَ في أبْشارِ المسلمين أهلُ الذُّمة ، وتولَّى القِيَامَ بِأُمُورِهِم فاسقٌ كلُّ مَحَلَّةٍ ، اللَّهُمَّ ، وقد استحصَدَ زرعُ الباطلِ ، وبلغَ نُهَيْتُهُ ، واجتَمَعَ طَريقُهُ ، اللَّهُمَّ ، فَأَتِخْ لَهُ يَدًا منَ الحَقِّ حاصِدةً تَبْدُدُ شَمْلَهُ ، وتَفَرِّقُ أَمْرَهُ ، ليَظْهَرَ الحَقُّ في أَحْسَنِ صورته وَأَتَمُّ نوره^(٢) .

حدّث محمد بن داود العباسي وكان أميرَ مكة قال :

لما خرجَ محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة مالاً إليه سَدَيْف وبأيعه ، وكان من خاصّته ، وجعل يطعن على أبي جعفر ويقول فيه ، ويمتدح بني علي ويتشيع لهم . قال : فقال يوماً ، ومحمد بن عبد الله على المنبر وسَدَيْف عن يمين المنبر يقول ويشير بيده إلى العراق يريد أبا جعفر : [من الكامل]

أَسْرَفْتَ فِي قَتْلِ البرِّيةِ جَاهِداً فَاكْفُفْ يَدَيْكَ أَطْلُهَا مَهْدِيهَا^(٣)
فَلَتَأْتِيَنَّكَ غَارَةٌ حَسَنِيَّةٌ جَرَّارَةٌ يَحْتُثُّهَا حَسَنِيهَا

ويشير إلى محمد بن عبد الله :

حَتَّى يُصْبِحَ قَرْيَةً كَوْفِيَّةً لَمَّا تَغَطَّرْنَ ظَالِمًا حَزَمِيهَا

[٩٨ / ب] قال : فبلغ ذلك أبا جعفر فقال : قتلتني الله إن لم أُشرف في قتله . قال : فلما قتل عيسى بن موسى محمد بن عبد الله بن حسن بعث أبو جعفر إلى عمه عبد الصمد بن علي ، وكان عامله على مكة ، إن ظفر بسَدَيْف أن يقتله . قال : فظفر به علانية على

(١) انظر الشعر والشعراء ٢٧٩

(٢) الخبر بتامه في الشعر والشعراء ٤٨٠

(٣) البيتان في العقد الفريد ٥ / ٨٨

رؤوس الناس ، وكان يحفظ له ما كان من مدائحهم إيامهم قبل خروجه ، فقال له : ويحك يا سُدَيْف ليس لي فيك حيلة ، وقد أخذتكَ ظاهراً على رؤوس الناس ، ولكني أعاودُ فيك أمير المؤمنين . فكتب إلى أبي جعفر يخبره بأمره ، فكتب إليه يأمره بقتله ، فجعل يدافع عنه ويعاوده في أمره ، فكتب إليه : والله لأن لم تقتله لأقتلنكَ ، ولا يغرُنكَ قولك : أنا عمه . فدافع بقتله حتى حجَّ المنصور ، فلما قرب من الحرم أخرج عبد الصمد سُدَيْفاً من الحرم فضرباً عنقه ، ثم خرج للقاء المنصور ، فلما لقيه ذنا منه ، وهو في قبته ، فسلم عليه ، فقال له أبو جعفر من قبل أن يرده عليه السلام : ما فعلتَ في أمر سُدَيْف ؟ قال : قتلته يا أمير المؤمنين . قال : وعليك السلام يا عم ، يا غلام أوقف . فأوقف ، ثم أمره فعادله^(١) .

وذكر أبو بكر البلاذري بسنده عن علي بن صالح قال :

كان سُدَيْف مائلاً إلى المنصور ، فلما استخلف وصلَّه بألف دينار ، فدفعها إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن معونة له ، فلما قُتل محمد صار مع أخيه إبراهيم بالبصرة ، حتى إذا قتل إبراهيم أتى المدينة ، فاستخفى بها ، فيقال : إنه طلب له الأمان من عبد الصمد بن علي وهو واليها ، فأمنه ، وأحلفه أن لا يبرح من المدينة ، وقدم المنصور المدينة فقبل له : هذا سُدَيْف رأيناه ذاهباً وجائياً . فبعث في طلبه ، وأخذ عبد الصمد به أشدَّ أخذٍ ووجد عليه في أمره ، فلما أتى سُدَيْف أمر به فجعل في جِوَالِق^(٢) ، ثم خيط عليه ، وضرب بالخشب حتى كسر ، ثم رمي به في بئر وبه رَمَقٌ حتى مات .

[٩٩ / أ] ١٠٣ - سُرَاقَةُ بْنُ مِرْدَاسِ الْأَزْدِيِّ الْبَارِقِيِّ

شاعر من شعراء العراق . قدم دمشق في أيام عبد الملك هارياً من المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وكان قد هجاه ، ثم رجع إلى العراق مع بشر بن مروان . وكان بينه وبين جرير مهاجاة .

قال أبان بن عثمان البجلي الكوفي^(٣) :

كان سُرَاقَةُ الْبَارِقِيُّ شاعراً ظريفاً تحبه الملوك ، وكان قاتل المختار ، فأخذه أسيراً ، فأمر

(١) أي في المحمل .

(٢) الجِوَالِق - بكسر الجيم واللام ويضم الجيم وفتح اللام وكسرها - : الوعاء .

(٣) الخبر في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ / ٤٣٩ ، والعقد الفريد ٢ / ١٧٠

بقتله فقال : والله لا تقتلني حتى تنقض دمشق حجراً حجراً . فقال المختار لأبي عمرة : مَنْ يَخرج أسرارنا ؟ ثم قال : مَنْ أَسْرَكَ ؟ قال : قومٌ على خيلٍ بُلُق ، عليهم ثيابٌ بيضٌ لأأراهم في عسكرِكَ . قال : فأقبل المختار على أصحابه فقال : إنَّ عدوكم يرى من هذا ما لا ترون ، قال : إني قاتلك . قال : والله يا أمين آلِ محمد ، إنَّكَ تعلم أنَّ هذا ليس باليوم الذي تقتلني فيه . قال : ففي أي يومٍ أقتلك ؟ قال : يوم تضعُ كرسيك على باب مدينة دمشق ، فتدعو بي يومئذٍ ، فتضرب عنقي . فقال المختار لأصحابه : يا شرطه الله ، مَنْ يذيعُ حديثي ؟ ثم خلى عنه فقال سُرّاقة - وكان المختار يُكنى أبا إسحاق^(١) - : [من الوافر]

ألا أبلغُ أبا إسحاق أني رأيتُ البُلُقَ ذهبا مُضْمَتَاتِ
كفرتُ بوحيكم وجملتُ نذراً عليَّ هجاءكم حتى الماتِ
أري عيني ما لم تَرأياه كلانا عالمٌ بالترهاتِ

ثم قدم سُرّاقة بعد ذلك العراق مع بشر بن مروان ، وكان بشرٌ من فتيان قُرَيش سخاءً ونجدةً ، وكان مُمدِّحاً ، فدحه جرير ، والفرزدق ، والأخطل ، وكثيرٌ ، وأعشى بني شيبان ، وكان يغري بين الشعراء ، وهو أغرى بين جرير والأخطل ، فحمل سُرّاقة على جرير حتى هجاه ، وهجاه جرير أيضاً بأبيات ، ثم نزعا ، فرَّ جرير بسُرّاقة يميناً والناس مجتمعون على سُرّاقة وهو ينشيد ، فجَهَرَه^(٢) جماله ، واستحسن [٩٩/ب] نشيده ، قال : مَنْ أنت ؟ قال : بعضٌ مَنْ أخزى الله على يديك . قال : أما والله لو عرفتُك لو هبْتُك لظرفك .

١٠٤ - سرج اليرموكي

رُوي عنه أنه قال :
أجد في الكتاب أو في هذه الأمة اثني عشر ربيّاً نبئهم أحدهم ، فإذا وفّت العدة طغوا
وبغوا وكان بأسهم بينهم .

(١) الأبيات في ديوان سُرّاقة ٧٨ ، والمقد الفريد ٢ / ١٧٠ ، والأطافي ٩ / ١٤ ، والكامل في التاريخ ٢ / ٣٣٩ ،

والبيت الأخير في الخصائص ٢ / ١٥٣ وكتاب الملح ٢٨

(٢) جهرت الرجل واجتهرت إذا رأيته عظيم المראה . اللسان : جهر .

١٠٥ - السريُّ بن المُفلِّس أبو الحسن البغدادي السَّقَطِيّ الصُّوفي

أحد الزهاد . قدم دمشق .

حدث عن علي بن غراب عن هشام بن غروة عن أبيه قال : أخبرني أبي قال :
لما اشتكى رسول الله ﷺ قال : مَرُّوا أباً بكر فليصل بالناس . قال : فصلّى بهم ،
فوجد رسول الله ﷺ خِفَةً فخرج ، فلما رآه أبو بكر ذهب يتأخّر ، فأشار إليه رسول الله
ﷺ ، ثم ذهب النبي ﷺ ، حتى جلس إلى جنب أبي بكر ، فكان أبو بكر يصلي بصلاة
رسول الله ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر ، أبو بكر قائم ورسول الله ﷺ قاعد .

وحدث السري عن مروان بن معاوية بسنده عن عبد الله بن أبي أوفى قال :
كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال : لا يجالِسنِي اليوم قاطع رَجِم . فقام فتى من الحلقة
فأتى خالته له قد كان بينها بعض الشيء ، فاستغفر لها واستغفرت له ، ثم عاد إلى المجلس فقال
رسول الله ﷺ : إن الرحمة لاتنزل على قوم بينهم قاطع رَجِم .

وحدث سريّ بسنده عن الحسن أنه سمعه يقول :
ابن آدم ، إنك لو تجد حقيقة الإيمان ما كنت تعيب الناس بعيبٍ هو فيك حتى تبدأ
بذلك العيب من نفسك فتصلحه ، فلا [١٠٠/أ] تصلح عيباً إلا ترى عيباً آخر ، فيكون
شغلُك في خاصّة نفسك ، وذلك أحبُّ ما يكون إلى الله إذا كنت كذلك .

وعن سريّ السَّقَطِيّ
أنه مرّت به جارية معها إناء فيه شيء ، فسقط من يدها فانكسر ، فأخذ سريّ شيئاً
من دكانه فدفعه إليها بدل ذلك الإناء ، فنظر إليه معروف الكرّخي فأعجبه ما صنع ، فقال
له معروف : بغض الله إليك الدنيا .

وكان سريّ خالَ الجنيد وأستاذه ، وكان تلميذَ معروف الكرّخي ، وكان أُوحد زمانه في
الورع والأحوال السنيّة وعلوم التوحيد . وكان السري به أدمة .

قال سري السَّقَطِيّ :
هذا الذي أنا فيه من بركاتٍ معروفة : انصرفتُ من صلاة العيد فرأيتُ مع معروف

صبياً شعماً فقلت : مَنْ هذا ؟ فقال : رأيتُ الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسرٌ ، فسألته لِمَ لا تلعب ؟ قال : أنا يتيم . قال سِرِّي : فقلتُ له : ماترى أنك تعمل به ؟ فقال : لعلِّي أخلو فأجمع له نوى يشتري به جوزاً يفرح به . فقلتُ له : أعطنيه أُغَيِّرَ من حاله . فقال لي : أوتفعل ؟ فقلت : نعم ، فقال لي : خذه أغنى الله قلبك . فسويت الدنيا عندي أقل من كذا^(١) .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقال : اكسُ هذا اليتيم . قال سِرِّي : فكسوته ، وفرح به معروف وقال : تَفَضَّ الله إليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه . فقممت من الحانوت وليس شيء أبغضُ إليَّ من الدنيا^(٢) .

قال السري :

التوبة على أربع دعائم : استغفار باللسان ، وتدم بالقلب ، وترك بالجوارح ، وإضمار أن لا يعود فيه .

قال الجُنَيْد : سمعت الحسن البرزاني يقول :

كان أحمد بن حنبل ههنا ، وكان بشر بن الحارث ههنا ، وكنا نرجو أن يحفظنا الله بها ، ثم إنها ماتا وبقي السريُّ ، وإني أرجو أن يحفظنا الله بالسريِّ^(٣) .

كان أبو حمدون المقرئ يقول :

رجلٌ يعيد [١٠٠ / ب] صلاة أربعين سنة يُتَكَلَّمُ فيه ؟ ! يعني سِرِّي بن مغلس .

قال الجُنَيْد :

كان السريُّ يقول لنا ونحن حوله : أنا لكم عبرة يامعشر الشباب ، اعملوا ، فإنما العمل في الشبيبة .

قال سري السقطي :

لا يَقْوَى على ترك الشهوات إلا بترك الشهوات .

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٩ / ١٨٨ والبداية والنهاية ١١ / ١٣

(٢) الخبر في وفيات الأعيان ٢ / ٣٥٧

(٣) تاريخ بغداد ٩ / ١٩٢

قال الجنيد : سمعت السري يقول :

إن نفسي تطالبني منذ ثلاثين أو أربعين سنة أن أغمس جزرة في دبس فما أطعمتها .
وفي حديث بمعناه : وأكلها فما تصح لي .

وقال :

أشتهي بقللاً منذ ثلاثين سنة ما أقدر عليه .

وقال :

إني لأشتهي الحَنْدَقُوق^(١) منذ ست عشرة سنة والهِندْبَاءُ بِخَلٍّ منذ ثمان عشرة سنة ، وإني لأعجب من يتسع كيف يطلق له الاتساع ، وهذا عبد الواحد بن زيد يقول : الملح بشبارجات^(٢) ، وإنَّ بليَّةَ أبيكم آدم لقمةٌ ، وهي أخرجته من الجنة ، وهي بليَّتكم إلى أن تقوم الساعة .

قال سري السَّقَطِي :

أتاني حسين^(٣) الجُرْجَانِي إلى عبادان فدقُّ علي بابَ الغرفة التي كنت فيها فخرجتُ إليه فقال لي : سري ؟ فقلت : سري . فقال لي : ملحك مدقوقة ؟ قلت : نعم ، قال : لا تفلح . ثم قال : سري ، لولا أن الله تعالى عَقَّمَ الأذان عن فهم القرآن ما زرع الزارع ، ولا تجر التاجر ، ولا تلاقى الناس في الطرقات ، ثم مضى فأتعبنى وأبكاني .

قال الجنيد بن محمد :

ذَكَرَ السَّري بنُ مُغَلِّس يوماً ، وأنا أسمعُه ، السَّواد^(٤) فكرهه - يعني كره الأكل من السَّواد أو أن يملك فيها أحد - وكان يشدُّ في ذلك ولا يأكل من بقل السَّواد ، ولا من ثمره . ولا من شيء يعلم أنه منه ، ما أمكنه ، فرأيت رجلاً يوماً وقد أهدى إليه خرنوباً وقثاءً برياً حَمَلَه له من أرض الجزيرة فقبله منه . ورأيتُه قد سُرَّ به ، وكان يشدُّ في الورع .

(١) الحندقوق : بقله يقال لها الذُّزُق . وفي تاريخ بغداد ٩ / ١٦٠ : الحندقوقي .

(٢) في تاريخ بغداد : ببشبارجات .

(٣) في الأصل : « حي » وفي الهامش حرف « ط » وأثبتنا رواية الخطيب في تاريخ بغداد ٩ / ١٦٠ .

(٤) السواد : رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب سمي بذلك لسواده

بالزروع والنخيل والأشجار - معجم البلدان (السواد) .

وكان سري يقول :

أحب أن أكل أكلة ليس لله عليّ فيها تبعّة ، ولا مخلوق عليّ فيها منّة ، فما أجد إلى تلك سبيلاً .

[١٠١/أ] قال ابن أبي الوردة :

دخلت علي سري السَّقْطِي وهو يبكي ودُورقه مكسور ، فقلت له : ما بالكَ ؟ قال :
انكسر الدُّورق ، فقلت : أنا اشتري لك بدله . فقال لي : تشتري بدله ! وأنا أعرف من أين
الدائق الذي اشتري به الدُّورق ، ومن أين طينه ، وإيش أكل عامله حتى فرغ من عمله ؟

قال السري :

رجعتُ مرة من بعض المغازي^(١) ، فرأيت في طريقي قفيزاً مملوءاً ماءً صافياً وحوله
عشب من حشيش ، فدنوتُ فقلت في نفسي : ياسري ، إن كنتَ يوماً أكلت أكلة حلالٍ
وشربتَ شربة حلالٍ فاليوم . فنزلت عن دابتي فأكلت من ذلك الحشيش ، وشربت من ذلك
الماء ، فهتف بي هاتف ، سمعت الصوت ، ولم أر الشخص :

ياسريّ بن المُفْلَس ، فالنفقة التي بَلَّغْتَكَ إلى ههنا من أين هي !؟

وفي حديث آخر : فعلتُ أني في لاشيء .

قال سري بن المُفْلَس :

اتصل من اتصل بالله بأربعة ، وانقطع من انقطع عن الله بخصلتين ، فأما الأربع التي
اتصل بها المتصلون فلزوم الباب ، والتشمير في الخدمة ، والنظر في الكسرة ، وصيانات
الكرامات إذا وهب لك شيئاً لا يجب أن يطلع عليه غيره . وأما الخصلتان اللتان انقطع بها
المنقطعون فَتَحَطُّ إلى نافلة بتضييع الفريضة ، والثانية عمل بظواهر الجوارح ولم يعط عليه
صدق القلوب .

قال سري بن مُفْلَس :

أربع من أعطيهنَّ فقد أعطي خير الدنيا والآخرة : صدق الحديث ، وحفظ الأمانة ،
وعفاف الطعمة ، وحسن الخليفة .

(١) في رواية أنه كان غازياً بأرض الروم .

قال سري :

خمس من أخلاق الزهاد : الشكر على الحلال ، والصبر عن الحرام ، ولا يبالي متى مات ، ولا يبالي من أكل الدنيا ، ويكون الفقر والغنى عنده سواء .

قال السري :

كل الدنيا فضول إلا خمس : خبز يشبعه [١٠١/ب] وماء يرويه ، وثوب يستره ، وبيت يكتنه ، وعلم يستعمله .

قال أبو العباس السراج :

سألت إبراهيم بن السري السَّقَطي : كيف كان يأكل من مالكم ؟ قال : كان يقول : أكل من مالكم بقدر ما يحلُّ لي من المئنة .

قال السري :

منذ ثلاثين سنة أنا في الاستغفار عن قولي : الحمد لله ، مرة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : وقع ببغداد حريق ، فاستقبلني واحد فقال لي : نجا حانوتك . فقلت : الحمد لله . فبذل ثلاثين سنة أنا نادم على ما قلتُ حيث أردتُ لنفسي خيراً مما للمسلمين^(١) .

قال الجنيد : سمعتُ السري يقول :

أعرف طريقاً مختصراً قصداً إلى الجنة ، فقلت له : ماهو ؟ فقال : لاتسأل من أحد شيئاً ، ولا تأخذ من أحد شيئاً ، ولا يكون معك شيء تعطى أحداً .

قال : وسمعتَه يقول :

إني لأعرف طريقاً يؤدي إلى الجنة قصداً . فقيل له : ماهو ياأبا الحسن ؟ قال : أن تشتغل بالعبادة ، وتقبل عليها وحدها فلا يكون فيك فضل .

قال الجنيد : سمعت بعض المؤمنين يقول - يعني سرياً - :

ما بدت لي من الدنيا زهرة إلا جَدَدْتُ لي من الدنيا عُرُوفاً .

(١) تاريخ بغداد ٩ / ١٨٨ ، وفيات الأعيان ٢ / ٣٥٧ ، والبداية والنهاية ١١ / ١٣

قال تَري السَّقَطِي لِإِبْرَاهِيمَ الْبَنَّا :
يَابَنَّا ، لَيْسَ مَنْ زَهْدٌ فِي الدُّنْيَا تَقْدَرُأَ مِثْلَ مَنْ زَهْدٌ فِي الدُّنْيَا تَصْبُرُأَ .

كَانَ السَّرِي يَقُولُ :
لَوْلَا الْجَمْعَةُ وَالْجَمَاعَاتُ لَطِئْتُ عَلَيَّ الْبَابَ .

قال تَري السَّقَطِي :
إِنِّي أَذْكَرُ مَجِيءَ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَقُولُ : اللَّهُمَّ ، هَبْ لَهُم مِّنَ الْعِلْمِ مَا يَشْغَلُهُمْ عَنِّي ؛ فَإِنِّي
لَأُرِيدُ مَجِيئَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيَّ .
قال تَري :

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلُمَ دِينَهُ ، وَيَسْتَرِيحَ قَلْبَهُ وَبَدَنَهُ ، وَيَقْلُ غَمَّهُ فَلْيَعْتَزِلِ النَّاسَ ؛ لِأَنَّ هَذَا
زَمَانُ عِزَّةٍ وَوَحْدَةٍ . وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى : فَإِنَّ هَذَا زَمَانٌ وَحْشِيَّةٌ . وَالْعَاقِلُ مِنْ اخْتَارَ فِيهِ
الْوَحْدَةَ .

قال الْجَنَيْدُ : سَمِعْتُ السَّرِي السَّقَطِي يَقُولُ :
اجْتَهِدْ فِي الْخَوَلِ فَإِنَّ أَحْوَالَكَ تَشْهَرُكَ بَيْنَ أَوْلِيَائِهِ إِذَا صَحَّ مَقَامُكَ فِيهَا .
[١٠٢ / أ] قَالَ الْجَنَيْدُ : سَمِعْتُ تَري السَّقَطِي يَقُولُ ، وَمِثْلَ عَنِ التَّصَوُّفِ فَقَالَ :
الْإِعْرَاضُ عَنِ الْخَلْقِ ، وَتَرْكُ الْإِعْرَاضِ عَلَى الْحَقِّ .

قال الْجَنَيْدُ :
مَا رَأَيْتُ أَعْبَدَ اللَّهَ مِنَ السَّرِيِّ السَّقَطِي ، أَتَتْ عَلَيْهِ ثَمَانٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً مَا رَوَى مُضْطَجِعاً
إِلَّا فِي عِلَّةِ الْمَوْتِ .
قال سَري :

اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ رَجُلٌ فَأَذْنَتُ لَهُ ، فَجَاءَ فَوَقَفَ بِيَابِ الْغُرْفَةِ قَائِماً يَنْظُرُ ، وَفِي زَاوِيَةِ
الْغُرْفَةِ مَحْبَرَةٌ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : ادْخُلْ . قَالَ : فَقَالَ : لَا جِزَى اللَّهُ مِنْ عَرْنِي فِيكَ خَيْراً .
قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : وَيَحْكَ ! وَلَمْ ؟ قَالَ : مَا تَلِكِ الْمَوْضُوعَةُ فِي تَلِكِ الزَّاوِيَةِ ! ؟ ثُمَّ انْصَرَفَ
وَتَرَكَنِي .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ بَعْنَاهُ : قَالَ : عِبْرَةٌ ! ؟ إِنَّمَا ذِي فِي بَيْوتِ الْبَطَّالِينَ .

قال السري :

اليقين أن لا تهتم لرزقك الذي قد كُفيتَ وتفغل عن عملك الذي قد أُمِرْتَ به ، فإن
اليقين يسوقُ إليك الرزقَ سَوْقاً .

قال الجنيد : سمعتُ الثري يقول :

إنَّ اللهَ سَلَبَ الدنيا عن أوليائه . وحماها عن أصفِيائه ، وأخرجها من قلوب أهل
وداده ، لأنه لم يرضها لهم .

قال الجنيد : سمعتُ الثري السَّقَطِي يقول :

صَلَّيْتُ وردي ليلة ، ومددتُ رجلي في المحراب ، فنوديتُ : ياسري ! كذا تجالسُ
الملوكَ ؟ قال : فضمتُ رجلي ، وقلت : وعزتك لامتدتها أبداً . قال الجنيد : فبقي بعد
ذلك ستين سنة مامداً رجله ليلاً ولا نهراً .

قال سري السَّقَطِي :

غزوتُ راجلاً فنزلتُ خربةً للروم ، فألقيتُ نفسي على ظهري ، ورفعتُ رجلي على
جدار ، فإذا هاتفٌ يهتف بي : ياسري بن مَعْلَس ! هكذا تجلس العبيدُ بين يدي أربابها !؟

قال الجنيد : سمعتُ السري بن المَعْلَس ، وقد ذكر الناس فقال :

لا تعملَ لهم شيئاً ، ولا تتركَ لهم شيئاً ، ولا تعطِ لهم شيئاً ، ولا تكشفَ لهم شيئاً .
قال الجنيد : يريد بهذا القول تكون أعمالك كلها لله وحده .

[١٠٢ / ب] قال : وسمعتُ الثري يقول :

لو أحسستُ بإنسان يريد أن يدخل عليّ قلت : كذا بلحيتي - وأمرُ يده على لحيته
كأنه يريد أن يسويها من أجل دخول الداخل عليه - لحفتُ أن يعذبني الله على ذلك بالنار .

قال : وسمعتُ السري يقول :

إنما أذهب أكثر أعمال القراء العجب وخفي الرياء / أو كلام نحو هذا / .

وقال السري :

عملٌ قليل في سَنَةٍ خيرٌ من كثير في بدعة ، كيف يقلُّ عملٌ مع التقوى ؟ .

قال سري :

الأمور ثلاثة : أمر بان لك رشدة فأتبعه ، وأمر بان لك غيبة فاجتنبه ، وأمر أشكل عليك فقف عنه وكله إلى الله عز وجل ، وليكن الله دليلك ، واجعل ففرك إليه تستغن به عن سواه .

قال سري :

من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله .

قال الجنيد : سمعت السري يقول :

أشتهي أن أموت ببلد غير بغداد . فقيل له : ولم ذلك ؟ فقال : أخاف أن لا يقبلني قبري فأفتضح .

قال : وسمعت سرياً يقول غير مرة :

ما أعرف أحداً أقدر أن أقول : إني أحسن عاقبة منه .

قال : وسمعت يقول :

ما أرى أن لي فضلاً على أحد . فقيل له : ولا على هؤلاء الخنثين ؟ فقال : ولا على هؤلاء الخنثين .

قال : وسمعت يقول :

إني لأنظر في أنفي كل يوم مراراً مخافة أن يكون وجهي قد اسود .

قال علان الخياط

وجرى ذكر مناقب سري السَّقَطِي ، قال : كنت جالساً مع سري يوماً ، فوافته امرأة فقالت : يا أبا الحسن ، أنا من جيرانك ، أخذ ابني الطائف^(١) البارحة ، وكلم ابني الطائف ، وأنا أخشى أن يؤذيه ، فإن رأيت أن تحيي معي أو تبعث إليه . قال علان : فتوقعت أن يبعث إليه . فقام ، فكبر وطول في صلاته ، فقالت المرأة : يا أبا الحسن ، الله الله في هذا أخشى أن يؤذيه السلطان ، فسلم ، وقال لها : أنا في حاجتك . قال علان : فما برحت حتى جاءت امرأة إلى المرأة فقالت : الحق ، قد خلوا ابنك .

(١) الطائف : العس .

[١٠٢/أ] قال أبو الطيب : قال لي علان :

وإيش يتعجب من هذا ؟ اشترى منه كُرٌّ^(١) لُوزٍ بستين ديناراً ، وكتب في رزماغه ثلاثة دنائير ربحه ، فصار اللوز بتسعين ديناراً ، فأناه الدُّلال وقال له : إن ذلك اللوز أريده . فقال له : خذه . قال : بكم ؟ قال بثلاثة وستين ديناراً . فقال له الدُّلال : إن اللوز قد صار الكُرُّ بتسعين . قال له : قد عقدت بيني وبين الله عقداً لأحله ، ليس أبيعه إلا بثلاثة وستين ديناراً . فقال له الدُّلال : إني قد عقدت بيني وبين الله أن لا أغش مسلماً ، لست أخذه منك إلا بتسعين . فلا الدلال اشترى منه ، ولا سريَ بابه .

قال أبو الطيب : قال لي علان :

كيف لا يُستجاب دعاء من كان هذا فعله ؟

قال الجنييد :

دخلت على السري يوماً فقال : لي عصفورٌ كان يجيء كل يوم فأفْتُ له الخبز فيأكل من يدي ، فنزل وقتاً من الأوقات فلم يسقط على يدي ، فتذكرت في نفسي أي شيء السبب ، فذكرت أني أكلت ملحاً بأبزار ، فقلت في نفسي : لا أكل بعدها ، وأنا تائب منه . فسقط على يدي فأكل .

وفي حديث آخر بمعناه :

ففكرت في سري : ما العلة في وحشته مني ؟ فوجدتني قد أكلت ملحاً طيباً ، فقلت في نفسي : أنا تائب من الملح الطيب . فسقط على يدي فأكل وانصرف .

قال أبو محمد الجريري :

دخلت يوماً على سري السقطي وهو يبكي ، فقلت له : ما يبكيك ؟ قال : جاءني البارحة الصبيّة فقالت لي : يابّه ، هذه الليلة حارة ، وهذا الكوز فيه ماء ، هوذا أعلّقهُ ههنا ، فإذا بردَ فاشربه . قال : فعَلَّقْتُهُ ، وقتُ إلى أمر كنت أقوم إليه ، فحملتني عيناى فميت ، فرأيت كأنّ جارية من أحسن الخلق نزلت من السماء ، وإذا الدنيا قد أشرقت لحسن وجهها ، وعليها قبص فضة يتشخّش ، وكأني أقول لها : لمن أنت يا جارية ؟ قالت : أنا

(١) الكُرُّ - ج كرار وأكرار وكرور - : مكيا للعرّاق .

لمن لا يشرب الماء البارد في الكيزان . قال : وتناولت الكوز فضربت به الأرض [١٠٣ / ب] فكسرتة ثم قالت : سري يدعي الحبة ويشرب الماء البارد في الكيزان ، هذا حال . قال : فرأيت الخنزف المكسور في غرفته لم يشله ولم يمسه حتى عفا عليه التراب .

وفي حديث آخر :

وتناولت القلة بيدها فضربت بها على الأرض فكسرتها .

قال سري :

أصبر الناس من صبر على الحق .

قال الجنيد :

بت ليلة عند السري ، فلما كان في بعض الليل قال لي : يا جنيد ، أنت نائم ؟ قلت : لا . قال : الساعة أوقفني الحق بين يديه وقال : ياسري ، تدري لم خلقت الخلق ؟ قلت : لا . قال : خلقت الخلق فادعوا كلهم في ، وادعوا محبي . فخلقت الدنيا فاشتغلوا بها من عشرة آلاف تسعة آلاف ، وبقي ألف ، فخلقت الجنة فاشتغل من الألف تسعة مئة بالجنة ، وبقيت مئة ، فسلطت عليهم شيئاً من البلاء فاشتغل عني بالبلاء من المئة تسعون ، وبقيت عشرة فقلت لهم : ما أنتم ! لا الدنيا أردتم ، ولا في الجنة رغبت ، ولا من البلاء هربتم . فقالوا : وإنك لتعلم ما نريد . فقال : إني أنزل بكم من البلاء ما لا تطيقه الجبال الرواسي ، أفثبتون لذلك ؟ قالوا : ألسنت أنت الفاعل بنا ؟ قد رضينا . قلت : فأتم عبيدي حقاً .

قال الجنيد : سمعت السري يقول :

اللهم ، مهما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذلك الجواب .

قال الجنيد :

سألني السري يوماً عن الحبة فقلت : قال قوم : هي الموافقة . وقال قوم : الإيثار . وقال قوم : كذا وكذا . فأخذ السري جلدة ذراعه ومدّها ، فلم تمتد ، ثم قال : وعزّه لو قلت إن هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت ، ثم غشي عليه ، فدار وجهه كأنه قر مشرق .

قال الجنيد :

كنت يوماً عند السري ، وكنا جالسين ، وهو مُتَرِّزٌ بِئْزِرٍ ، فنظرت إلى جسده كأنه
جَسَدٌ سقيم [١٠٤ / أ] دَنَفَ مُضْنَى كَأَجْهَدَ مَا يَكُونُ ، فقال : انظر إلى جسدي هذا ! لو
شئتُ أن أقول : إن ما بي هذا من المحبة كان كما أقول . وكان وجهه أَصْفَرَ ، ثم أَشْرَقَ حمرةً حتى
تورَّد ، ثم اعتلَّ ، فدخلتُ عليه أَعُودُهُ ، فقلتُ له : كيف تجدك ؟ فقال : [من الخفيف]

كيف أشكو إلى طبيبٍ ما بي والذي بي أصابني من طبيبي^(١)

فأخذتُ المروحةَ أَرُوْحَهُ ، فقال لي : كيف يجد روح المروحة من جَوْفِهِ يحترق من
داخل ؟ ! ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

القلبُ محترقٌ والدمعُ مُسْتَبِقٌ والكربُ مجتمعٌ والصبرُ مفترقٌ

كيف القرائزُ على من لا قرارَ له ما جناهُ الهوى والشوقُ والقلقُ

ياربَّ إن كان شيءٌ فيه لي فرجٌ فامننْ عليَّ به مادام لي رَمَقُ^(١)

قال الجنيد : قال لي ليلة السري بين المغرب وعشاء الآخرة :

احفظ عني هذا الكلام . ثم قال : الشوقُ والولَهُ يترفرقان على القلب ، فإن وجدا فيه
الحياء والأنس أوطنا ، وإلا رَحَلا . احفظ هذا الكلام يا غلام لئلا يضيع .

وقال في حديث آخر :

احفظ عني يا غلام ؛ إن المعرفة ترفرف على القلب ، فإن كان فيه الحياء ، وإلا
رحلت .

قال الجنيد :

دخلت على سري السَّقْطِي رحمة الله في يوم صائف ، فإذا الكوز الذي يشرب به في
الشمس ! فقلت : ياسيدي ، الكوز في الشمس . قال : صدقت يا أبا القاسم ، في النفيء
كان ، فجاءت الشمس إليه ، فدعنتي نفسي إلى أن أنقله إلى النفيء ، فاستحييت من الحقِّ
تعالى أن أخطو خطوة يكون لنفسي فيها راحة .

(١) الأبيات في تاريخ بغداد ٩ / ١٩١ ، والبداية والنهاية ١١ / ١٤

قال الجنيد : سمعت سري بن المُفلّس يقول :

أحسنُ الأشياءِ ثلاثة : البكاءُ على الذنوب ، وإصلاح العيوب ، وطاعة الله علامُ
الغيوب . زاد في حديث آخر فجعلها خمسة فقال : وجلاء الرُّين^(١) من القلوب ، وألا تكون
[١٠٤/ب] لكل ما تهوى ركوب .

وقال السري :

أقوى القوة غلبتك نفسك ، ومن عجز عن أدب نفسه كان في أدب غيره أعجز .

وقال الثري :

من علامة المعرفة بالله القيامُ بحقوق الله ، وإشاره على النفس فيما أمكنت فيه
القدرة .

وقال :

من علامة الاستدراج العمى عن غيوب النفس .

وقال الجنيد : سمعت الثري يقول :

اجعل قبرك خزانة أحشأ من كل عمل صالح يمكنك ، فإذا وردت على قبرك سرُّك
ماترى فيه .

وقال مرة :

وأحشه من كل خير ، حتى إذا قدمت عليه فرحت بما قدمت إليه من المعروف .

قال الجنيد رحمه الله : سمعت مري رحمه الله يقول :

لم أرَ شيئاً أحبط للأعمال ، ولا أفسد للقلوب الحانية ، ولا أضّر بالحكمة ، ولا أنجع في
هلكة العبد^(٢) ، ولا أدم للأضرار ، ولا أبعد من الاتصال ، ولا أقرب من المقت ، ولا ألزم
لمحبة العجب والرياء والتزين من قلة معرفة العبد بنفسه ونظره في عيوب غيره ، لاسيما إن
كان مشهوراً معروفاً بالعبادة والصلاح ، وامتد له الصوت ، وبلغ من الثناء ما لم يكن
يأمله ، تضيء له نفسه في الأماكن الخفية وسرايب الهوى فاخترت بعد المحادثة ، وصمت بعد

(١) الرُّين : كالصدا ينفش القلب . اللسان : رين .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

التطاقة ، وأظهرَ الخولة بعد الشهرة ، وأظهرَ الهرب من الناس فلم يبرز إلا للخواص ، ونالت النفس منها . كل ذلك لجهله بنفسه ، وعماه عن عيوبها ، وقبول قوله في إسقاط الناس ، وقوله : فلانٌ يجالسُ وفلانٌ احذروه ، ويأمر وينهى ، ويشي على من تهواه نفسه ، فإن اغتیب عنده من لا يهواه قال : اهتكوا سترَ الفَجْرةِ واذكروا الفاجر بما فيه ، وإن اغتیب من يهواه غضب ونهى عن ذلك وروى أحاديث النهي عن الغيبة وقد شرب السموم القتالة ، ويصير غضبه ورضاه لنفسه ، ويرى أنه عمن يلوم أهل النقص والتقصير [١٠٥ / ١] ويتنزه عن لا يعرفه ، ويقبل صلة من يهواه ، ويأنس به ، فهلك وأهلك . ونجا من صحّت معرفته بنفسه . واشتغل بها ؛ فلم يكن له صديق ولا عدو ، ولا يخالط الأشرار ، ولا يشتغل عن الله بالأخيار ، ولا يمدح ولا يذم وكيف له أن يسلم من شر نفسه وعدوه ؟ فكيف من جهل شر نفسه والإزاء على غيره ؟

قال الجنيد : سمعت السري السقطي يقول :

قلوب الأبرار مُعلّقةٌ بالخواتيم ، وقلوب المفترين معلّقة بالسوابق ، أولئك يقولون : ليتنا بماذا سبق لنا ، وهؤلاء يقولون : ليتنا بماذا يُختم لنا .

قال السري لبعض جلسائه :

لا تلزم نفسك طول الفكرة فيما يورث قلبك ضعف الإيمان ، فإن ضعف الإيمان أصل لكل إثمٍ وهمٍّ وغمٍّ ، ولكن اشغل قلبك بكل ما يورث اليقين ؛ فإن اليقين يورث كل طاعة ، ويباعد من كل غمٍّ وهمٍّ ، ويؤمنك من كل خوف ، ويقربك من كل روح وفرح ، وكذلك روي عن النبي ﷺ أنه قال : ما أوتي عبد خيراً من اليقين .

قال السري السقطي :

رأيت طاعة الرحمن بأرخص الأثمان مع راحة الأبدان ، ورأيت معصية الرحمن بأغلى الأثمان مع تعب الأبدان .

وقال :

من لم يعلم قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم .

وقال :

عجبت لمن غدا وراح في طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يربح أبداً .

وقال :

لو أَشْفَقَتْ هَذِهِ النُّفُوسُ عَلَى أَيْدَانِهَا شَفَقَتْهَا عَلَى أَوْلَادِهَا لِلْاِقْتِ السَّرُورِ فِي مَعَادِهَا .

وقال :

ثَلَاثَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتِكْلَامُ الْإِيمَانِ : مَنْ إِذَا غَضِبَ لَمْ يَخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنَ الْحَقِّ ، وَإِذَا رَضِيَ لَمْ يَخْرِجْهُ رِضَاهُ إِلَى الْبَاطِلِ ، وَإِذَا قَدِرَ لَمْ يَتَنَاوَلَ مَا لَيْسَ لَهُ .

قال إبراهيم بن السري :

مرض أبو المغيرة القصاص ، فبعث إلى أبي بالسلام ، فقال أبي : أقرئه السلام ، [١٠٥ / ب] وقل له : ليس من حمد الله على سيلان الصديد كن حمده على أكل الثريد . قال : فوقع من أبي المغيرة ذاك الكلام بالموقع ، فما أظهر ما به حتى مات .

قال سري :

الشكر نعمة ، والشكر على النعمة نعمة إلى أن لا يتناهى الشكر .

وقال :

الشكر على ثلاثة أوجه : شُكْرُ اللِّسَانِ ، وشُكْرُ الْبَدَنِ ، وشُكْرُ الْقَلْبِ . فشكر القلب أن يعلم أن النعم كلها من الله عز وجل ، وشكر البدن أن لا يستعمل جوارحه إلا في طاعته بعد أن عافاه الله ، وشكر اللسان دوام الحمد عليه .

وقال سري :

سمعتُ كلمة انتفعتُ بها منذ خمسين سنة ، كنت أطوف بالبيت بمكة ، فإذا رجل جالس تحت الميزاب وحوله جماعة ، فسمعتَه يقول لهم : أيها الناس ، من علم ما طلب هان عليه ما بذل .

سئل سري السَّقَطِي عن التصوف فقال : هو اسم لثلاثة معان ، وهو الذي لا يطفئ نورَ معرفته نورَ ورعه ، ولا يتكلم بباطن من علم ينقضه عليه ظاهرُ الكتاب ، ولا تحمله الكرامات من الله على هتك أستار محارم الله ^(١) .

(١) وفيات الأعيان ٢ / ٢٥٨

وقال سري :

احذر أن يكون لك ثناء منشور وعيب مستور .

وقال :

الخوف أفضل من الرجاء مادام الرجل صحيحاً ، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف . فقال له رجل : كيف يا أبا الحسن ؟ قال : لأنه إذا كان في صحته كيّساً عظماً رجأؤه عند الموت وحسن ظنه بربه ، وإذا كان في صحته مسيئاً ساء ظنه عند الموت ولم يعظم رجأؤه .

ولما حضرت سري السقطي الوفاة قال له الجنيد : ياسيدي ، لا يرون بعدك مثلك . قال : ولا أخلف عليهم بعدي مثلك .

قال الجنيد :

دخلت على سري في مرضه الذي توفي فيه فقلت له : كيف تجدك أيها الشيخ ؟ فقال : عبد مملوك لا يقدر لنفسه شيئاً . فقال الجنيد : فأخذت [١٠٦ / أ] المروحة لأروحه فقال : دعني ، كيف أترّجّ بريح المروحة وأحشائي تحترق ؟ فقلت له : أوصني أيها الشيخ ، فقال : إياك وصحة العوام . فقلت له : زدني أيها الشيخ . قال : فرفع رأسه إليّ بعدما طأطأه وقال : ولا تشتغل عن الله بصحبة الأخيار . قال : فقلت له : لو سمعت منك هذه الكلمة من قبل لما صحبتك قط .

مات سري سنة إحدى وخمسين ومئتين^(١) ، وقيل : سنة ثلاث وخمسين^(٢) ، وقيل : سنة سبع وخمسين ، ودفن في مقبرة الشونيزي^(٣) . وقبره ظاهر معروف وإلى جنبه قبر الجنيد .

قال أبو عبيد بن حريويه : حضرت جنازة السري السقطي فسررت . فحدثنا رجل عن آخر أنه حضر جنازة سري السقطي . فلما كان في بعض الليالي رآه في النوم فقال :

(١) الخبر في الكامل لابن الأثير ١٦٦ / ٧ ووفيات الأعيان ٣٥٩ / ٢

(٢) تاريخ بغداد ١٩٢ / ٩

(٣) الشونيزية : مقبرة ببغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين - معجم البلدان - والبداية

والنهاية ١١ / ١٤ ، ووفيات الأعيان ٣٥٩ / ٢ ، وتاريخ بغداد ١٩٢ / ٩

ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلى عليّ . فقلت : فياني في من حضر جنازتك وصلى عليك . قال : فأخرج درجاً فنظر فيه فلم ير لي فيه اسماً ، فقلت : بلى قد حضرت . قال : فنظر فإذا اسمي في الحاشية .

١٠٦ - سعادة بن الحسن بن موسى بن عبد الله بن الفرّج

أبو القاسم الفَارِقي^(١)

قدم دمشق وسمع بها .

حدث بالرملة عن أبي حفص عمر بن محمد بن عراك بسنده عن علي بن الحسين قال : قال رسول الله ﷺ :
إن الله عز وجل لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر إليها من هوانها عليه .

١٠٧ - سعد الله بن صاعد بن المرجى بن الحسين

أبو المرجى بن الخلال المُرّحّي

سمع بدمشق .

وحدث عن أبي الحسن محمد بن عوف بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي عوف سنة سبع وثمانين وأربع مئة بسنده عن أنس بن مالك
أن رسول الله ﷺ كان يضحّي بكيشين أملحين أقرنين يذبحهما بيده ، ويطأ على صفاحيهما ، ويسمي ويكبر .

(١) هذه النسبة إلى ميفارقين ، أشهر مدينة في ديار بكر . معجم البلدان . وفارقين هو خندق المدينة يقال له بالمعجمة ياركين فمرب فقيل ميفارقين ، وقيل : ماهو بالصخر فهو من بناء أنوشروان وما هو بالأجر فهو من بناء أبرويز - اللباب ٢ / ٤٠٥

[١٠٦/ب] ١٠٨ - سَعْدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو الْقَاسِمِ النَّسَوِيُّ الْقَاضِي

سَكَنَ دِمَشْقَ مَدَّةَ وَحْدَتِهَا .

رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ فِي دِمَشْقَ سَنَةَ ثَمَانِينَ - أَوْ إِحْدَى وَثَمَانِينَ - وَأَرْبَعَ مِئَةِ عَنْ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَخْرٍ الْأَزْدِيِّ النَّصْرِيِّ بِكَفَّةٍ بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

أَطْفَنُوا الْمَصَائِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ ، وَغَلَقُوا الْأَبْوَابَ ، وَأُكُوا الْأَسْقِيَةَ ، وَخَمَرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ . وَفِي رِوَايَةٍ : وَأَحْسَبُهُ قَالَ : وَلَوْ بَعُودَ تَعَرُّضُهُ عَلَيْهِ .
وُلِدَ سَنَةَ عَشْرِينَ وَأَرْبَعَ مِئَةِ بَنَاءً^(١) .

وَقَتْلَهُ الْفَرَنْجُ يَوْمَ دَخَلُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ .

١٠٩ - سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ

ابْنُ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَهْرَةَ بْنِ كَلَّابٍ ، أَبُو إِسْحَاقَ
وَيُقَالُ : أَبُو إِبْرَاهِيمَ الْقُرَشِيُّ الزُّهْرِيُّ الْمَدَنِيُّ الْقَاضِي

وَفَدَّ عَلَى هِشَامَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَأُمُّهُ أُمُّ كُلْثُومَ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ .

حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ :

رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُ الْقَتَّاءَ بِالرُّطْبِ .

وَحَدَّثَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

الْأُمَّةُ مَنْ قَرِيشَ إِذَا حَكَمُوا فَعَدَلُوا ، وَإِذَا عَاهَدُوا فَوَقُّوا ، وَإِذَا اسْتَرْحَمُوا فَرَحِمُوا .

وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ خَمْسٍ ، وَقِيلَ : سِتْ ، وَقِيلَ : سَبْعَ وَعَشْرِينَ
وَمِئَةً وَهَوَاثِنَ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ سَنَةً . وَقِيلَ : تَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَمِئَةً ، وَقِيلَ : سَنَةَ ثَمَانٍ
وَعَشْرِينَ وَمِئَةً .

(١) نَسَا : مَدِينَةُ بَجْرَاسَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ سُرْخُسَ يَوْمَانِ ، وَلِنِسْبَةِ الصَّحِيحَةِ إِلَيْهَا نَسَائِي وَقِيلَ : نَسَوِي أَيْضًا -

مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (نَسَا) .

وكان سعد ثقةً صدوقاً وثقةً جماعةً .

وقال يحيى بن معين :

لم يتكلم في سعد بن إبراهيم غير مالك بن أنس ، وكان سعد من الأمناء المسلمين .
وسرِدَ^(١) سعد الصَّوم قبل أن يموت بأربعين سنة . قال شعبة : كان سعد بن إبراهيم يصوم الدهر ، ويقرأ القرآن في كل يوم وليلة .

حدث ولده عنه قال :

كان أبي يحتمي ، فما يحلُّ حبوته حتى يقرأ القرآن . وكان إذا كانت ليلة [١٠٧ / أ] إحدى وعشرين وثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين لم يفطر حتى ينجم القرآن فيما بين المغرب والعشاء ، وكانوا يؤخرون العشاء الآخرة في شهر رمضان تأخيراً شديداً ، وكان كثيراً ما إذا أفطر يرسل إلى مساكين فيأكلون معه .

قال أبو جعفر المدني :

دخلتُ على سعد بن إبراهيم وهو على دكان له قال : فإذا حمارة عليها شُكوة^(٢) ، فلما سمع الأذان جاءت جارية فصَبَّت منه في زجاجة شراباً به من الحسن شيء من شيء أحسبه ، قال : فسقاني ، ثم قال : أبا جعفر ، تدري ماسَقَيْتُكَ ؟ قال : قلتُ : ظننتُ أني ظلمَان ؟ قال : ولكني رأيتُكَ تنظرُ إليه ، فأحببتُ أنْ تعلم ما هو ، هذا زيببٌ ، نأمر الجوّاري فَيُنَقِّئْنَ من أقاعه وحصرمه ، ثم يُدَقُّ في المِهْرَاس ، ثم يُمْرَس وَيُصَفَّى ويجعل في هذه الشُّكوة ، فإذا أُمِسَّتْ شربتُ منه ، فأجده يقطع البلغم ، وَيُغْصِنِي^(٣) . قال : وكان لا يأكل إلا بعد ما يذهب من الليل ماشاء الله - يعني : يصلي .

وكان سعد يعجب من هؤلاء المتقشّفين ، وقلماً رأيتُهُ خارجاً إلى المسجد للصلاة إلا مسّاً غاليةً .

قيل لسعد بن إبراهيم : مَنْ أَفَقَّةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ؟ قال : أَتَقَاهُمْ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(١) السَّرْدُ : متابعة الصوم . والفعل سرِدَ بكسر الراء ، والخبر في أخبار القصة ١ / ١٦١

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » . والشُّكوة : وعاء من أدم للماء واللبن ج شكوات وشكاء .

(٣) الخبر في أخبار القصة لوكيع ١ / ١٦٦

وعن سعد

أن عبد الرحمن بن عوف كان يقال له : حواري رسول الله ﷺ ، وما قيل في سعد من المدح : [من الطويل]

أَبُوهُ حَوَارِيُّ النَّبِيِّ وَجَدُّهُ أَبُو أُمِّهِ سَعْدُ رَئِيسُ الْمَقَانِبِ

١١٠ - سعد بن تميم أبو بلال السَّكُونِي

والد بلال بن سعد ، صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وروى عنه ، ونزل ببيت أبيات من قرى دمشق ، وسكن دمشق .

روى عن رسول الله ﷺ قال :

قلت : يا رسول الله ، أَيُّ أَمْتِكَ خَيْر ؟ قال : أنا وأقراني ، قلنا : ثم ماذا يا رسول الله ؟ قال : ثم القرن الثاني ، قلنا : ثم ماذا يا رسول الله ؟ قال : ثم يكون قوم يحلفون ولا يُستَحْلَفون [١٠٧/ب] وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيُؤْتُونَ وَلَا يُؤَدُّون .

وحدث بلال بن سعد

أن أباه لما احتضر - قال : وكان أدرك النبي ﷺ - قال : أَيُّ بُنَيَّ ، أَيْنَ بَنُوكَ ؟ قال بلال : فأمرت أهلي فألبسهم قَمَصاً بَيْضاً ، ثم أَتَيْتُ بِهِمْ فَقَالَ : اللَّهُمَّ ، إِنِّي أَعِذُّهُمْ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ ، وَمِنْ ضَلَالَةِ الْعَمَلِ ، وَمِنَ النَّسَاءِ ، وَالْفَقْرِ إِلَى بَنِي آدَمَ . وفي رواية : والفقر الذي يصيب بني آدم .

قال عقبه :

وسعدُ أبو بلال بن سعدٍ أتى به النبي ﷺ ، فوضع يده على رأسه وأمرها على وجهه ثم قال : صدرٌ وعاءٌ للخير^(١) .

كان سعد يؤمُّ بدمشق ، وتوفي في الشام .

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

١١١ - سعد بن زياد أبو عاصم مولى سليمان بن علي

ابن عبد الله بن عباس

حدث سعد عن كيسان مولى عبد الله بن الزبير عن مهران الفارسي أنه دخل على رسول الله ﷺ وإذا عبد الله بن الزبير معه طست يشرب ماء فيه ، فقال رسول الله ﷺ : ماشأئت يا بن أخي ؟ قال : إني أحببت أن يكون من دم رسول الله ﷺ في جوفي . فقال : ويل لك من الناس ، وويل للناس منك ، لاتمسك النار إلا قسم اليين .

وحدث بسنده عن نافع عن أبي هريرة قال^(١) :
إن الله عز وجل لا يرفع العلم إنما يهلك العلماء ولا يتعلم الجاهل^(٢) .

حدث سعد - وكان قد أدرك عمر بن عبد العزيز - قال :
عزى أعرابي عمر بن عبد العزيز عن ابن له فقال : [من الطويل]
تَعَزَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ لِمَا قَدْ تَرَى يُعْذَى الصَّغِيرَ وَيُولَدُ^(٣)

قال أبو علي صالح بن محمد بن حبيب البغدادي :
سعد بن زياد شيخ بصري ضعيف .

١١٢ - سعد بن أبي سعد أبو صالح الفرغاني

حدث بدمشق .

روى عن أبي محمد أحمد بن الحسين بن منبويه الديلمي بسنده إلى علي بن أبي طالب قال : - وكان أفضى الأمة - قال :
- لما أنفذني النبي ﷺ [١٠٨ / أ] إلى الين قال : يا علي ، الناس رجلان : فعاقل يصلح للعفو ، وجاهل يصلح للعقوبة .

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) الخبر والبيت في الحاشية البصرية ١ / ٢٧٢ ، والتعازي والمراثي ٤٧ ، وعيون الأخبار ٣ / ٥٣

١١٣ - سعد بن سلامة بن حابس أبو الحسن الداراني المؤدّب الإمام

حدث بداريا عن أبي الخير سلامة بن محمد البغدادي بسنده عن دينار^(١) المسكين قال :
خدمت أنس بن مالك ثلاث سنين ، فسمعتُه يُحدّث عن النبي ﷺ قال : من احتكر
طعاماً أو تربص به أربعين يوماً ، ثم طحنه وخبزه وتصدّق به لم يقبله الله منه .
قال : كذا قال . والصوابُ : أبا مَكَيْس .

١١٤ - سعد بن عبادة بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي حَزِيمَة

ويقال : حارثة بن حرام بن حَزِيمَة بن ثعلبة بن طريف بن الحَزْرَج
ابن سَاعِدَة بن كعب بن الحَزْرَج بن حارثة أبو ثابت
ويقال : أبوقيس الحَزْرَجِي . سيّد الحَزْرَج

شهد العَقَبَة ، وروى عن النبي ﷺ أحاديث . سكن دمشق ، ومات بِحَوْران ،
وقيل : إن قبره بِالْمَيْيُحَة^(٢) من إقليم بيت الآبار .

حدث سعد بن عبادة عن النبي ﷺ قال :
ماتت أُمِّي وعليها تَدْرٌ ، فسألتُ النبي ﷺ ، فأمرني أن أقضيه عنها .

وعن سعد بن عبادة قال : قال رسول الله ﷺ :
إن هذا الحيّ من الأنصار مَجَنَّةٌ ، حُبُّهم إيمان ، ويُغضُّهم نفاق .

وسعد بن عبادة نَقِيبٌ شهد بدراً . وقيل : لم يشهد بدراً . مات بالشام في خلافة أبي
بكر رضي الله عنه . وقيل : في أول خلافة عمر رضي الله عنه .

(١) هو دينار بن عبد الله الحيشي ، أبو مَكَيْس - وليس المسكين - انظر لإكمال : ٢٨٨/٧

(٢) المنيحة - بالفتح ثم الكسر - من قرى دمشق بالمنطقة .. وبها مشهد يقال إنه قبر سعد بن عبادة الأنصاري ،
والصحيح أن سعداً مات بالمدينة - معجم البلدان (منيحة) . وفي الإصابة ٢ / ٣٠ : قبره بالمنيحة قرية بدمشق
بالغوطة ، وعن سعيد بن عقبة العزيز أنه مات ببصرى . وانظر سير أعلام النبلاء ١ / ٢٧١

قال محمد بن سعد

في الطبقة الأولى ممن لم يشهد بدرأ : سعد بن عبادة بن ذئيم أحد بني ساعدة بن كعب بن الحزرج ، ويكنى أبا ثابت^(١) . كان يتهياً للخروج إلى بدر فنهش ، فأقام ، فقال رسول الله ﷺ : لئن كان سعد لم يشهدا [١٠٨ / ب] لقد كان حريصاً عليها . وفي رواية : لقد كان فيها راعباً .

وكان سعد بن عبادة لما أخذ رسول الله ﷺ في الجهاد كان يأتي دُور الأنصار : يحضهم على الخروج ، فنهش ببعض تلك الأماكن ففزع ذلك من الخروج ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره .

وكان عقيباً نقيباً سيداً جواداً .

وكان سعد في الجاهلية يكتب بالعربية ، وكانت الكتابة في العرب قليلاً ، وكان يُحسِنُ العُومَ والرمي ، وكان من أحسن ذلك نبي الكامل .

وكان سعد بن عبادة وعدة آباء له قبله في الجاهلية يُنادى على أطعمهم : من أحب الشحم واللحم فليأت أطم ذئيم بن حارثة .

وكان سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو دُجانة لما أسلوا يكسرون أصنام بني ساعدة .

وسعد شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وكان أحد النُقباء الاثني عشر ، ولم يشهد بدرأ .

وروى بعضهم

أن رسول الله ﷺ ضرب له بسهمه وأجره ، ولا يثبت ذلك .

وشهد أهدأ والخندق والمشاهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ .

وكان سعد لما قدم رسول الله ﷺ يبعث إليه في كل يوم جفنة فيها ثريد بلحم ، أو ثريد بلبن ، أو بخل وزيت ، أو بتمن ، وأكثر ذلك اللحم ، فكانت جفنة سعد تدور مع

(١) الخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ / ٦١٣

رسول الله ﷺ في بيوت أزواجه . وكانت أمه عَمْرَة بنت مسعود من المبايعات فتوفيت بالمدينة ورسول الله ﷺ غائب في غزوة دُومَة الجَنْدَل ، وكانت في ربيع الأول سنة خمس من الهجرة ، وكان سعد بن عبادَة معه في تلك الغزوة ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتى قبرها فصلّى عليها .

ولما أراد النبي ﷺ أن يهاجر سمع صوتاً بمكة يقول : [من الطويل]

إِنْ يُسَلِّمِ السَّعْدَانِ يَصْبِحُ مُحَمَّدٌ مِنْ الْأَمَنِ^(١) لَا يَخْشَى خِلَافَ الْمُخَالِفِ^(٢)
فَقَالَتْ قَرِيشٌ : لَوْ عَلِمْنَا مَنْ السَّعْدَانِ لَفَعَلْنَا وَفَعَلْنَا . قال : فسمعوا من القابلة وهو يقول :

[١٠٩/أ] فَيَا سَعْدُ سَعْدِ الْأَوْسِ كُنْ أَنْتَ مَانِعاً وَيَا سَعْدُ سَعْدِ الْخَزَرَجِيِّنَ الْغَطَارِفِ
أَجِيئَا إِلَى دَاعِيِ الْهَدَى وَتَمَنِّيَا عَلَى اللَّهِ فِي الْفَرْدَوْسِ زُفَّةٌ عَارِفِ
زاد في رواية أخرى :

فَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ لِلطَّالِبِ الْهَدَى جَنَّاتٍ مِنَ الْفَرْدَوْسِ ذَاتُ رِفَافِ
قال : سعد الأوس : سعدا بن معاذ ، وسعد الخزرجين سعد بن عبادَة .
الغطارف : الكرام .

قال ابن إسحاق :

لَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ تَبِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ وَنَفَرُوا وَكَانَ الْقَدُّ فَتَشَتْ قَرِيشٌ
عَنِ الْخَبْرِ وَالتَّبِيعَةِ ، فَوَجَدُوهُ حَقًّا ، فَانْطَلَقُوا فِي طَلَبِ الْقَوْمِ ، فَأَدْرَكُوا سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ وَفَاتَهُمْ
مُنْذَرُ بْنُ عَمْرٍو ، فَشَدُّوا يَدَيْ سَعْدٍ إِلَى عُنُقِهِ بِنِسْعَةٍ^(٣) ، وَكَانَ ذَا شَعَرٍ كَثِيرٍ ، فَطَفَقُوا
يَجْبِذُونَهُ بِجُمَّتِهِ ، وَيَصْكُونَهُ وَيَلْكُزُونَهُ . قال سعد بن عبادَة : فوالله ! إني لفي أيديهم

(١) في هامش الأصل : نسخة : بمكة .

(٢) البيت والأبيات التالية في الاستيعاب ٢ / ٣٧

(٣) النَّسْعُ - بالكسر - : سِرْ يَنْسُجُ عَرِيضاً عَلَى هَيْئَةِ أَعْتَةِ النِّعَالِ تَشُدُّ بِهِ الرِّجَالُ ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ نِسْعَةٌ ، وَهِيَ نَسْعَةٌ لَطُولُهُ . وَالْجَمْعُ نُسَعٌ ، بِالضَّمِّ .

يَسْخَبُونِي إِذْ طَلَعَ نَفَرٌ مِنْ قَرِيشٍ فِيهِمْ فَتَى أَيْضَ حَلِو شَمْعَا^(١) وَضِيءٌ ، فَقُلْتُ : إِنَّ يَكُ
عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَعِنْدَ هَذَا ، وَهُوَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَفَعَ يَدَهُ فَلَكَنِي لَكَّةً
شَدِيدَةً ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا فِي الْقَوْمِ خَيْرٌ بَعْدَ هَذَا ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي أَيْدِيهِمْ إِذْ غَمَزَ رَجُلٌ مِنْهُمْ
فَخَذَنِي فَقَالَ : هَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ قَرِيشٍ عَهْدٌ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، قَدْ كُنْتُ أَحِيزَ
لِلْمَطْعَمِ بْنِ عَدِي وَلِلْحَارِثِ بْنِ أُمَيَّةَ رَكَابَهُمَا إِذَا قَدَمُوا عَلَيْنَا . فَقَالَ : لَا أَبَالِكَ ، اهْتَفُ
بِالرَّجُلَيْنِ . فَفَعَلْتُ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمَا فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي فِي أَيْدِي نَفَرٍ مِنْ قَرِيشٍ
يَعْبَثُونَ بِهِ يَهْتَفُ بِكَ ، يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَكُمْ عَقْدٌ وَجَوَار . فَقَالَا : مَنْ هُوَ ؟
فَقَالَ^(٢) : سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ . فَقَالَا : صَدَقَ وَاللَّهِ ، إِنْ كَانَ لَيَفْعَلُ . ثُمَّ جَاءَ إِلَيَّ حَتَّى أَطْلُقَانِي
مِنْ أَيْدِيهِمْ ، ثُمَّ خَلَيَْا سَبِيلِي ، فَانْطَلَقْتُ .

فَكَانَ أَوَّلَ شَعْرِ [١٠٩ / ب] قِيلَ فِي الْإِسْلَامِ شَيْءٌ قَالَهُ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مُرْدَاسٍ
الْفَهْرِيُّ فِي ذَلِكَ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

تَدَارَكَتْ سَعْدًا عَنُودَ فَأَسْرَتَهُ وَكَانَ شَفَاءً لَوْ تَدَارَكَتْ مُنْذِرَا

فَأَجَابَهُ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ مِنْ أَيْيَاتِ^(٣) : [مِنَ الطَّوِيلِ]

لَسْتُ إِلَى سَعْدٍ وَلَا الْمَرْءِ مُنْذِرٍ إِذَا مَا مَطَايَا الْقَوْمِ أَصْبَحَتْ ضُمْرًا
وَلَوْلَا أَبُو وَهَبٍ لَمَرَّتْ قَصَائِدُ عَلَى شَرَفِ الْحَرْقَاءِ يَلْمَعْنَ حُسْرًا

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ :

قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ عَثْمَانَ : لَمْ سُمُّوا نَقَبَاءَ ؟ قَالَ : النَّقِيبُ الضَّمِينُ ، ضَمِنُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
إِسْلَامَ قَوْمِهِمْ ، فَسُمُّوا بِذَلِكَ نَقَبَاءَ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

كَانَ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرِ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، كَانَ الْمُهَاجِرُونَ سَبْعَةً وَسَبْعِينَ
رَجُلًا ، وَالْأَنْصَارُ مِائَتَيْنِ وَسِتَّةً وَثَلَاثِينَ رَجُلًا ، وَكَانَ صَاحِبُ رَايَةِ الْمُهَاجِرِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ ، وَصَاحِبُ رَايَةِ الْأَنْصَارِ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ .

(١) الشَّمْعَا : الطَّوِيلُ الْحَسَنُ . اللَّيْلَانُ : شَمْعٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : قُلْتُ . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ٦٩ / ٢

(٣) دِيَوَانُ حَسَنٍ ٢٤٨ ، وَسِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٧٠ / ٢

وعن ابن عباس قال :

كانت راية رسول الله ﷺ في المواطن كلها : راية المهاجرين مع علي بن أبي طالب ، وراية الأنصار مع سعد بن عبادة .

ولما كان يوم فتح مكة دُفِعت راية قُضاعة إلى أبي عبيدة بن الجراح ، ودُفِعت راية بني سليم إلى خالد بن الوليد ، وكانت راية الأنصار مع سعد بن عبادة ، وراية المهاجرين مع علي بن أبي طالب .

وفي حديث آخر معناه :

وكان إذا استَحَرَّ القتال كان رسول الله ﷺ مما يكون تحت راية الأنصار .

وعن أنس قال :

لما بلغ رسول الله ﷺ إِفْقال أبي سفيان قال : أشيروا عليّ . فقام أبو بكر فقال له : اجلس . ثم قام عمر فقال له : اجلس . فقام سعد بن عبادة فقال : إيانا تريد يا رسول الله . فلو أمرتنا أن نُخِيضَها البحرَ لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى بركِ العِمَادِ^(١) لفعلنا ذلك .

[١١٠ / أ] وعن ابن عباس قال :

لَمَّا كان يوم بدر قال النبي ﷺ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا ، وَمَنْ أَسْرَأَ فَلَهُ كَذَا . وكانوا قتلوا سبعين ، وأسروا سبعين ، فجاء أبو اليسر بن عمرو بأسيرين فقال : يا رسول الله ، إنك وعدتنا : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا ، وَمَنْ أَسْرَأَ فَلَهُ كَذَا ، فقد جئت بأسيرين . فقام سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله ، إنا لم يمنعنا زهادة في الآخرة ، ولا جبن عن العدو ، ولكننا قمنا هذا المقام خشية أن يقطعك المشركون ، فإنك إن تعطي هؤلاء لا يبق لأصحابك شيء . فجعل هؤلاء يقولون ، وهؤلاء يقولون : فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾^(٢) . قال : فسلموا

(١) برك الغداد : بكسر الباء ، وفي القاموس يفتحها ، وبكسر الغين المعجمة ، وقال ابن دريد بالضم ، والكسر

أشهر ، وقال الفيروزبادي : مثلثة الغين : وهو موضع في أقصى اليمن . (معجم البلدان والقاموس) .

(٢) الأنفال ٨ / ١

الغنية لرسول الله ﷺ ، قال : ثم نزلت : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ خُمُسَهُ ۖ ۝ ﴾^(١) الآية .

وروي من عدة طرق عن أنس أو غيره

أن رسول الله ﷺ استأذن على سعد بن عبادة فقال : السلام عليك ورحمة الله ، فقال سعد : وعليك السلام ورحمة الله . ولم يسمع النبي ﷺ حتى سلّم ثلاثاً وردّ عليه سعد ثلاثاً ، ولم يستمعه ؛ فرجع النبي ﷺ ، فاتبعه سعد فقال : يا رسول الله ، بأي أنت ، ما سلّمت تسليم إلا وهي بأذني ، ولقد ردّدت عليك ، ولم أسمعك ؛ أحببت أن استكثر من سلامك ومن البركة . ثم دخلوا البيت فقرب إليه زيباً ، فأكل نبي الله ﷺ ، فلما فرغ قال : أكل طعامكم الأبرار ، وصلّت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون .

وفي حديث آخر عن قيس بن سعد بمعناه :

فرجع رسول الله ﷺ واتبعه سعد فقال : يا رسول الله ، قد كنت أسمع تسليمك ، وأردّ عليك [١١٠ / ب] ردّاً خفياً ؛ لتكثر علينا من السلام . قال : فانصرف معه رسول الله ﷺ ، فأمر له سعد بغسل ، فوضع فاغتسل ، ثم ناوله ملحفة مصبوعة بزعفران وورسي ، فاشتمل بها ، ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول : اللهم ، اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة . قال : ثم أصاب من الطعام ، فلما أراد الانصراف قرب إليه سعد حملاً قد وطأ عليه بقطيفة^(٢) ، فركب رسول الله ﷺ فقال سعد : يا قيس ، اصحب رسول الله ﷺ . قال قيس : فقال رسول الله ﷺ : اركب ، فأبيت ، ثم قال : إما أن تركب وإما أن تنصرف ، قال : فانصرفت .

وفي حديث آخر بمعناه عن أم طارق مولاة سعد :

فقال : إنه لم ينعني أن تأذن لك إلا أنا أردنا أن تزيدنا . قالت : فسمعت صوتاً على الباب يستأذن ولم أر شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ : من أنت ؟ فقال : أم مِلْدَم^(٣) . فقال : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، اذهبي إلى أهل قبا . قالت : نعم . قال : فاذهبي إليهم .

(١) الأنفال ٨ / ٤١

(٢) القطيفة : دثارٌ مُخَمَّلٌ ج قطائف وقُطَف ، بضتين .

(٣) أصل معنى « أم مِلْدَم » عند العرب الحمى . وألدمت عليه الحمى : دامت .

وعن سهل بن سعد

أن النبي ﷺ كان يخطب المرأة ويصدقها ، صدأقها^(١) ، ويشريط لها : صَحْفَةٌ سعدٍ تدور معي إذا درتُ إليك . وكان سعد بن عبادة يرسل إلى نبي الله ﷺ بصَحْفَةٍ كل ليلة ، حيث كان جاءته .

وعن يحيى بن أبي كثير قال :

كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة جفنة من ثريد كل يوم ، تدور معه أينما دار من نسائه . وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبة قال : اللهم ، ارزقني مالاً أستعين به على خصالي ، فإنه لا يصلح الفعال إلا المال .

قال سعيد بن محمد بن أبي زيد :

سألت عمارة بن غزية وعمرو بن يحيى عن جفنة سعد بن عبادة فقالا : كانت مرة يلحم ، ومرة بسمين ، ومرة بلبن [١١١/أ] يبعث بها إلى النبي ﷺ ، كلما داردارت معه الجفنة .

وعن سعد بن عبادة

أن النبي ﷺ بصَحْفَةٍ^(٢) - أو جفنة - مملوءة مُحَاً فقال : يا أبا ثابت ما هذا ؟ فقال : والذي بعثك بالحق لقد نغرت - أو ذبحت - أربعين ذات كبد ، فأحببت أن أشبعك من المنخ . قال : فأكل ، ودعا له النبي ﷺ بخير .

قال إبراهيم بن حبيب :

سمعت أن الخيزران حدثت بهذا الحديث ، فقسمت قمماً من مالها على ولد سعد بن عبادة وقالت : أكافئ به ولد سعد على فعله برسول الله ﷺ .

وعن جابر قال :

أمر أبي بحريرة فصنعت ، ثم أمرني فأتيت بها رسول الله ﷺ قال : فأتيته وهو في منزله ، قال : قال لي : ماذا معك يا جابر ، ألمح ذا ؟ قلت : لا . قال : فأتيت أبي فقال

(١) الصدقة والصدق - بكر الصاد وفتحها - : مهر المرأة .

(٢) أعظم القصاص الجفنة ، ثم الصحيفة ثم المشكلة ، ثم الصحيفة .

لي : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : قلت : نعم ، قال لي : ماذا معك يا جابر ألحمٌ ذا ؟ قال : لعل رسول الله ﷺ أن يكون اشتهى اللحم ، فأمر بشاة لنا داجن فذبحت ، ثم أمر بها فشويت ، ثم أمرني فأتيت بها النبي ﷺ فقال لي : ماذا معك يا جابر ؟ . فأخبرته فقال : جزى الله الأنصار عنا خيراً ولا سيما عبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة .

روى محمد بن عمر الواقدي عن رجاله قالوا :

وأقام سعد بن عبادة - يعني في غزوة الغابة - في ثلاث مئة من قومه يحرسون المدينة خمس ليالٍ حتى رجع النبي ﷺ ، وبعث إلى النبي ﷺ بأحمال تمر ، وبعشر جزائر^(١) بذي قرد^(٢) ، وكان في الناس قيس بن سعد على فرس له يقال له الورد . وكان هو الذي قرب الجزر والتمر إلى النبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : يا قيس ، بعثك أبوك فارساً ، وقوى المجاهدين ، وحرس المدينة من العدو . اللهم ارحم سعداً وآل سعد . ثم قال [١١١ / ب] رسول الله ﷺ : نعم المرأة سعد بن عبادة . فتكلمت الحزرج فقالت : يا رسول الله ، هو نقيبنا^(٣) ، وسيّدنا ، وابن سيّدنا ، كانوا يطعمون في المحلّ ويحملون في الكلّ ، ويقرون الضيف ، ويعطون في النائبة ، ويحملون عن العشيرة . فقال النبي ﷺ : خيار الناس في الإسلام خيارهم في الجاهلية إذا فتحوا في الدين .

قال الواقدي :

وجاء سعد بن عبادة وابنه قيس بن سعد بزاملة^(٤) تحمل زاداً يؤمّن رسول الله ﷺ يعني يوم ضلّت زاملته في حجة الوداع ، حتى يجدا رسول الله ﷺ واقفاً عند باب منزله قد أتى الله بزاملته ، فقال سعد : يا رسول الله ، بلغنا أن زاملتك أضلت [مع ^(٥)] الغلام وهذه زاملة مكانها . فقال رسول الله ﷺ : قد جاء الله بزاملتنا فارجعا بزاملتكما بارك الله

(١) الجزور : الباقه المجزورة ج جزائر وجزر ، وما ينبع من الشاء .

(٢) ذو قرد : موضع قرب المدينة أغاروا به على لقاح رسول الله ﷺ ففزاهم .

(٣) في الأصل « نبيت » وفوق اللفظة ضبة ، وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

(٤) الزاملة من لابل : التي يحمل عليها . وزمه : أردفه ، وإذا عمل الرجلان على بيعها فبها زميلان ، فإذا

كانا بلا عمل فيها رفيعن . والخبر في مغازي الواقدي ٢ / ١٠٩٥

(٥) زيادة من المازي ٣ / ١٠٩٥

عليكما ، أما يكفيك يا أبا ثابت ماتصنع بنا في ضيافتك منذ نزلنا المدينة ؟ قال سعد : يا رسول الله ، المنة لله ولرسوله ، والله يا رسول الله للذي تأخذ من أموالنا أحب إلينا من الذي تدع . قال : صدقتم يا أبا ثابت ، أثبت فقد أفلحت ، إن الأخلاق بيد الله فمن أراد أن يمنحه منها خلقاً صالحاً منحةً ، ولقد منحك الله خلقاً صالحاً . فقال سعد : الحمد لله هو فعل ذلك .

وعن زيد بن ثابت قال :

دخل سعد بن عبادة على رسول الله ﷺ ومعه ابنه ، فسلم فقال رسول الله ﷺ : هاهنا . وأجلسه عن يمينه ، وقال : مرحباً بالأنصار ، مرحباً بالأنصار . وأقام ابنه بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : اجلس ، فجلس ، فقال : ادن . فدنا فقبل يد رسول الله ﷺ ورجله ، فقال رسول الله ﷺ : وأثنائي الأنصار ، وأثنائي^(١) فراخ الأنصار . فقال سعد : أكرمك الله عز وجل كما أكرمتنا . فقال : إن الله عز وجل قد أكرمك [١١٢ / أ] قبل كرامتي ، إنكم ستلقون بعدي أثرةً ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض .

وعن ابن عمر عن رسول الله ﷺ

أنه استعمل سعد بن عبادة فأثنى النبي ﷺ وسلم عليه فقال له : إياك أن تجيء يوم القيامة تحمل بغيراً على عتقك ، يقول سعد : يا رسول الله ، فإن فعلتُ إن ذلك لكائن ؟ قال : نعم . قال سعد : قد علمتُ أني أسأل فأعطي ، فأعطني ، فأعفاه .

وعن عبد الله بن عمر أنه قال :

كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ جاء رجل من الأنصار فسلم عليه ، ثم أدير الأنصاري فقال رسول الله ﷺ : يا أبا الأنصار ، كيف أخي سعد بن عبادة ؟ . فقال : صالح يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : من يعود منكم ؟ فقام وقنا معه ، ونحن بضعة ما علينا يقال ولا خفاف ولا قلانس ولا قص غشي في تلك السباخ حتى جئنا ، فاستأخر قومه من حوله حتى دنا رسول الله ﷺ وأصحابه الذين معه .

(١) الأثنائي : الجماعة من الناس . اللسان : ثيا .

وعن ابن عباس قال :

لما نزلت : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾^(١) . قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار : أهلكذا أنزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا معشر الأنصار ، ألا تسمعون إلى ما يقول سيدكم ؟ ، قالوا : يا رسول الله ، لا تَكُلمه فإنه رجلٌ عَيُورٌ ، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكرًا ، ولا طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها من شدة غيـرته . فقال سعد : والله يا رسول الله ، إني لأعلم أنها حقٌ وأنها من عند الله ، ولكني قد تعجبتُ أني لو وجدتُ لكع قد تفخذها رجلٌ لم يكن لي أن أهيجـه ولا أحرـكه ، حتى آتي بأربعة شهداء . فوالله إني لا آتي بهم حتى يقضي حاجتـه . قال : فما لبثوا إلا يسيراً حتى [١١٢ / ب] جاء هلال بن أمية ، وهو أحدُ الثلاثة الذين تيب عليهم ، فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلاً ، فذكر الحديث في اللعان بطوله .

وعن محمد بن سيرين قال :

كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قسم ناساً من أهل الصُفَّة بين ناس من أصحابه ؛ فكان الرجل يذهب بالرجل ، والرجل يذهب بالرجلين ، والرجل يذهب بالثلاثة حتى ذكر عشرة ، وكان سعد بن عبادة يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعيشهم .

وعن عروة بن الزبير قال :

كان سعد بن معاذ^(٢) يقول : اللهم ، ارزقني محمداً ، وارزقني حمداً ، وارزقني . اللهم ، إنه لا حمد إلا بمجد ، ولا مجد إلا بمال ، ولا مال إلا بفَقال . اللهم ، إنه لا يصلحني القليل ولا أصلح له ، ولا يصلحني إلا الكثير ولا أصلح إلا عليه . قال : وكان له منادٍ ينادي على أطـم داره : من أراد شحماً ولحماً فليأت سعداً . قال عروة بن الزبير : وأدركت ابنه قيس بن سعد^(٣) يفعل مثل صنيع أبيه .

(١) النور ٢٤ / ٤

(٢) كذا وقع في الأصل ، والصواب : سعد بن عبادة ، والحكاية عنه مشهورة . انظر الاستيعاب ٢ / ٣٦ -

٣٧ ، والإصابة ٢ / ٣٠ ، وقيس بن سعد كما سيأتي في تمة الخبر هو ابن عبدة لا ابن سعد بن معاذ بلا شك .

(٣) الطبقات الكبرى ٢ / ٦١٣

وعن ابن أبي سبرة قال :

كان سعد بن عبادة يسطر رداءه ويقول : اللهم ، ارزقني الكثير فإن القليل لا يكفي .

وعن سعد بن عبادة أنه قال لابنه :

يا بني ، أوصيك بوصية فاحفظها ، فإن أنت ضيعتها فأنت لغيرها من الأمر أضيع ؛ إذا توضأت فأتم الوضوء ثم صل صلاة امرئ مؤدع ترى أنك لا تعود ، وأظهر اليأس من الناس فإنه غني ، وإياك وطلب الخوائج إليهم فإنه فقر حاضر ، وإياك وكل شيء يعتذر منه .

وعن الزبير بن المنذر بن أبي أسيد الساعدي

أن أبا بكر بعث إلى سعد بن عبادة أن أقبل فباع فقد بايع الناس وباع قومك . فقال : لا والله لا أبايعكم حتى أرايكم بما في كنانتي ، وأقاتلكم بمن معي من قومي وعشيرتي . فلما جاء الخبر إلى أبي بكر قال بشير بن سعد : يا خليفة رسول الله ﷺ [١١٣ / أ] ، إنه قد أبي ولج ، وليس ببايعةكم أو يقتل ، ولن يقتل حتى يقتل معه ولده وعشيرته ، ولن يقتلوا حتى تقتل الخزرج ، ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الأوس ، فلا تحركوه فقد استقام لكم الأمر ، فإنه ليس بضاركم ، إنما هو رجل وخذته ماترك . فقبل أبو بكر نصيحة بشير ، فترك سعداً . فلما ولي عمر لقيه ذات يوم في طريق المدينة فقال : إيه يا سعد ، فقال سعد : إيه يا عمر ، فقال عمر : أنت صاحب مأنت صاحبه . فقال سعد : نعم أنا ذاك ، وقد أفضي إليك هذا الأمر ، كان والله صاحبك أحب إلينا منك ، وقد والله أصبحت كارهاً لجوارك . فقال عمر : إنه من كربة جواز جاره تحوّل عنه . فقال سعد : أما إني غير مستنسى بذلك ، وأنا متحوّل إلى جوار من هو خير منك . قال : فلم يلبث إلا قليلاً حتى خرج مهاجراً إلى الشام في أول خلافة عمر ، فمات بحوران^(١) .

حدث مالك بن أنس

أنه بلغه أن راهباً كان بالشام . فلما رأى أوائل أصحاب النبي ﷺ الذين قدموا الشام معاذ بن جبل ونظراءه قال : والذي نفسي بيده ما بلغ حوارى عيسى بن مريم الذين صلبوا

(١) الخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ / ٦١٦

على الخشب ، ونشروا بالمنشير من الاجتهاد ما بلغ أصحاب محمد . قال عبد الله بن وهب :
فقلت لمالك بن أنس يسميهم ، فسمى أبا عبيدة ، ومعاذاً ، وبلاًلاً ، وسعد بن عباد .

ويقال :

إن الجن قتل سعد بن عباد .

حدث عبد الأعلى

أن سعد بن عباد بال قائماً فرمى ، فلم يدر بذلك حتى سمعوا : [من مجزوء الهزج]

قَتَلْنَا سَيِّدَ الْحَزَرِ ج سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ
رَمَيْنَا بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نَخْطِ فَوْادَةَ^(١)

قال عبد العزيز : فما علم بموته بالمدينة حتى سمع غلمان في بئر منبه أو بئر سكن وهم
يقتحمون نصف النهار في حر شديد قائلاً يقول من البئر البيتين ، فدعّر الغلمان ، فحفظ
ذلك اليوم ، فوجدوه اليوم الذي مات فيه سعد . وإنما جلس يبول في نفق ، فاقْتُلَ فأت
من ساعته .

وروي فاقتل بالقاء . ووجدوه^(٢) قد اخضر جلدّه .

وعن سعد بن عبد العزيز قال :

أول مدينة فتحت بالشام بصرى ، وفيها مات سعد بن عباد .

قال أبو رجاء :

قتل سعد بن عباد بالشام [١١٣ / ب] سنة خمس عشرة بخوران ، ورمته الجن .
وقيل : توفي في خلافة أبي بكر ، وقيل : توفي لسنتين من خلافة عمر . وقيل : لسنتين
ونصف من خلافة عمر ، بخوران .

وقيل : توفي سنة إحدى عشرة . وقيل : سنة أربع عشرة ، وقيل : سنة ست عشرة في
أول خلافة عمر ، رمته الجن فقتلته .

(١) الأبيات في الطبقات لابن سعد ٦١٧ / ٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧٧ / ١ ، والعقد الفريد ٢٦٠ / ٤ ،
والاستيعاب ٤٠ / ٢ ، وشرح نهج البلاغة ٥٤٠ / ٢ باختلاف في الرواية .

(٢) في الأصل : « ووجده » وقد صححناه من تاريخ دمشق الكبير « مخطوط » .

١١٥ - سعد بن عبد الله البرّاز

كان صوفياً فاضلاً محباً للصوفية ، وكانت له دنيا كثيرة ، وكان أديباً ظريفاً .

قال أحمد بن محمد بن زياد :

قدم عليه بعض أصحابنا فقال له : هل مررت في طريقك بأحد من أصحابنا ؟ فقال : لا ، ولكن رأيت رجلاً عَرَفَكَ ، فأكرمني ، وأنزلني عنده ، وكان لسعد على ذلك الرجل جملة دنائير حساباً بينهم ، فضرب على حسابه مكافأة لما بلغه أنه أكرم هذا الفقير من أجله .

قال ابن الأعرابي :

كان سعد بن عبد الله يُعرف بالدمشقي . خراساني الأصل ، أقام بالشام سنين ، ثم رجع إلى بغداد ، وأنفق جميع ملكه حتى افتقر . وكان قد صحب أحمد بن أبي الحواري ، وكان يواسيه في آخر أمره أبو أحمد القلانسي ، واجتمع عليه ببغداد دُئِن كثير ، ثم فتح الله عليه حتى قضى دينه ، وكان طيب النفس ؛ اشترى جارية قَوَّالة للفقراء ، فكانت تقرأ لهم القصائد والرباعيات ، فلما مات سعد تزوجها الجنيد . وقيل : إن الجارية كان اسمها نُجوم .

قال السلمي :

كان سعد حرّاً فاسترقّ ، وأُهدي إلى المعتصم ، وكان على خزانة كسوته ، فلما مات المعتصم أعتق ، فخرج إلى الشام ، وصحب أحمد بن أبي الحواري ، واجتمع فيه آداب الفقراء وآداب الملوك ، وفتح الله عليه الدنيا بدمشق ، وكان ينفق على القدام . ومات وهو فقير أنفق جميع ملكه على القوم .

١١٦ - سعد بن علي بن محمد أبو القاسم الزُّنجاني

[١١٤/أ] الحافظ الصوفي

سمع بدمشق ، وسكن مكة .

حدث عن أبي عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء بسنده عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة جَوْف الليل ، وأفضل الصَّيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المُحَرَّم .

كان الإمام أبو مظفر السَّمْعاني عزم على أن يقيم بمكة ، ويجاور بها في صحبة الإمام سعد بن علي الزَّنجاني شيخ الحرم ، فرأى ليلة من الليالي والدته ، كأنها كشفت رأسها ، وأخرجت شعرها وقالت له : يا أبا المظفر ، بحقي عليك إلا رجعت إلى مَرُو ؛ فإني لأطيق فراقك . قال : فانتبهت من النوم مغموماً ، وترددت بين المقام والرجوع فقلت : أشاور سعد بن علي في هذا ، فإذا أشار عليّ بأمرٍ اتبعته . قال : قضيت إليه ، وهو قاعد في الحرم ، وقعدت بين يديه ، ومن الزَّحام الذي كان عنده ما قدرت أن أكلمه ، فلما تفرَّق الناس وقام تبعته إلى باب داره ، فالتفت إليّ وقال : يا أبا المظفر ، العجوزُ تنتظرُكَ . وما زاد على هذا ، ودخل البيت ، فعرفت أنه تكلم على ضميري ؛ فرجعت مع الحاج تلك السنة^(١) .

قال أبو القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البغدادي :

رأيت أبا القاسم سعد بن محمد الزَّنجاني في المنام يقول لي مرة بعد أخرى : يا أبا القاسم ، إن الله تعالى يبني لأهل الحديث - أو لأصحاب الحديث - بكل مجلس يجلسونه بيتاً في الجنة .

١١٧ - سعد بن علي بن محمد بن أحمد أبو الوفاء النَّسوي القاضي

حدث عن أبي إسحاق إبراهيم الشرايبي - قرية على باب نهاوند بمدينة سَهْرَوْرْد^(٢) - قال : رأيته بها سنة ثمان وسبعين^(٣) وثلاث مئة ، ثم رأيته بعد ذلك فسمعته يقول : سمعتُ عليّ بن أبي طالب يقول : خمسة من خمسة مُحالّ : الأمنُ من العدو محال ، والنصيحةُ من الحسود محال ، والحرية من الفاسق محال ، والهيبة من [١١٤/ب] القبر محال ، والوفاء من النساء محال .

قال : وحدثني أبو إسحاق قال : سمعتُ علياً يقول بالكوفة على باب الجامع : أربع لاتدرك بأربع : لا يدركُ الشبابُ بالحيضاب ، ولا الغنى بالمئتي ، ولا البقاء بالدواء ، ولا الصَّحَّة بالاحتماء .

(١) الخبر غير موجود في تاريخ دمشق الكبير « مخطوط » ولعله من زيادات ابن منظور .

(٢) سَهْرَوْرْد : بلدة قريبة من زنجان دالجال - معجم البلدان (سهرورد) .

(٣) كذا في الأصل ، وفي تاريخ دمشق الكبير : ثمان وتسعين .

١١٨ - سعد بن محمد بن سعد

ويقال : ابن عبد الله بن سعد ، أبو محمد ويقال : أبو العباس
النجلي البيروقي القاضي

قاضي بيروت .

روى عن عبد الحميد بن بكار بسنده عن خزيث بن قبيصة قال :

لما شارفت المدينة قلت^(١) : اللهم ، يَسِّرْ لي جليساً صالحاً لعل الله تعالى ينفعني به .
فدفع إلى أبي هريرة فقال له : إني سألتُ الله أن يَسِّرَ لي جليساً صالحاً لعل الله تعالى ينفعني
به ، فحدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنَّ أَوَّلَ
ما يُحاسب به العبدُ صلاته ، فإن صلحت صلح سائرُ عمله ، وإن فسدت فسد سائرُ عمله ، ثم
يقول : انظروا هل لعبدي من نافلة ؟ فإن كانت له نافلة أُمِّها الفريضة ، ثم الفرائض
كذلك لعائدة الله ورحمته .

وحدث بسنده عن إبراهيم بن محمد الشافعي قال : سمعت عمي محمد بن إذريس الشافعي يقول :

كانت لي امرأة وكنْتُ أحبُّها ، فكُنْتُ إذا رأيتها قلت : [من مجزوء الكامل]

ومن البليَّةِ أَنْ تُحِبَّ بَ وَلَا يُحِبُّكَ مِنْ تَحِبُّهُ^(٢)

فتقول هي :

وَيَصُدُّ عَنْكَ بِوَجْهِهِ وَتَلِجُ أَنْتَ وَلَا تَفْجُهِ

توفي سعد بن محمد البيروقي سنة تسع وسبعين ومئتين .

(١) في الأصل قال ، وفوقها وفي الهامش ضبة ، إشارة إلى هذا الخطأ .

(٢) في الأصل وطبقات السبكي ١ / ٢٩٧ : « أليس شديداً » ولا يستقيم بها الوزن ، وما هنا عن معجم الأدباء

لياقوت ١٧ / ٢٠٨ ، ووفيات الأعيان ٤ / ١٦٧ ، والمحمدين من الشعراء ١٩٧

١١٩ - سعد بن محمد بن يوسف بن محمد بن

غسان بن عبد الرحمن بن بشر بن عبد الله بن حارس بن همام بن مرة
ابن ذهل بن شيبان ، أبو رجاء الشيباني القزويني

سمع بدمشق .

روى عن أبي علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك سنة ثمان وأربع مئة بدمشق في مسجد باب
الجابية [١١٥/أ] بسنده عن أبي هريرة قال :

سأل رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنا نركب البحر ، ونحمل معنا
القليل من الماء فإن توضعنا به عطشنا ، فتوضأ بماء البحر ؟ فقال رسول الله ﷺ : هو
الطهور ماؤه ، الحِلُّ ميثقه .

سئل هذا الشيخ عن مولده فقال : حججتُ وكنت ابنَ عشرين سنة ، ولم أرَ الحجرَ
بوضعه لأنه لم يكن ردًّا^(١) .

١٢٠ - سعد بن مالك أبي وقاص ابن أهيب

ويقال : وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، أبو إسحاق القرشي الزهري

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة . شهد بدرًا والمشاهد بعدها ، وشهد غزوة أسامة إلى
أرض البلقاء ، وروى خطبة عمر بالجابية ، قال^(٢) : وأظنه لم يشهدها ، وشهد أذرح^(٣) يوم
الحكمين ، ووفد على معاوية .

حدث سعد بن أبي وقاص :

أنه مرض عام الفتح مرضاً أشفى منه على الموت ، فأتاه النبي ﷺ يعوده ، وهو
بمكة ، فقال : يا رسول الله ، إنَّ لي مالاً كثيراً ، وليس يرثني إلا ابنتي ، أفأصدق بثلثي

(١) الخبر مع ترجمة سعد بن محمد في تاريخ بغداد ٩ / ١٢٨

(٢) قال : أي الحافظ ابن عاكر .

(٣) أذرح : بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ثم من نواحي لبلقاء ، هي قبلي فلسطين من ناحية الشراة
وبين أذرح والجرباء ثلاثة أيام ، وبأذرح إلى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ،
وفتحت أذرح والجرباء في حياة رسول الله ﷺ سنة تسع - معجم البلدان (أذرح) .

مالي ؟ قال : لا . قال : فبالشُّطْرِ ؟ قال : لا . قال : فالثُّلْثُ ، والثُّلْثُ كثير ، إنك إن تترك ورثتك أغنياءَ خيرٌ من أن تتركهم عالةً يتكفّفون الناس ، إنك لن تنفق نفقةً إلا أجرتَ فيها ، حتى اللَّقْمَةُ ترفعها إلى في امرأتك . قلت : يا رسول الله ، أخلف عن هجري . قال : إنك لن تخلف بعدي فتعمل عملاً تريد به وجه الله إلا ازددت به رفعةً أو درجة ، ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوامٌ ويضرّ بك آخرون ، اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردّهم على أعقابهم ، لكنّ البائس سعد بن خولة . يريّ له أن مات بمكة^(١) .

قال بكير بن الأشج :

سألت عامر بن سعد بن أبي وقاص عن قول النبي ﷺ لسعد : وعسى أن تبقى حتى ينتفع بك أقوام ويضرّ بك آخرون قال عامر : أمر سعد على العراق فقتل قوماً على الرّدة فضرّهم ، واستتاب قوماً كانوا سمعوا سَجْعَ مسيمة الكذاب فتأبوا فانتفعوا به .

وعن سعد قال :

مررت بعثان بن عفان في المسجد فسلمتُ عليه ، فلأ عينيه ثم لم يرد عليّ السلام ، فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقلت : يا أمير [١١٥ / ب] المؤمنين ، هل حدث في الإسلام شيء ؟ قال : وما ذاك ؟ قلت : لا ، إلا أتيت بعثان أنفاً في المسجد ، فسلمت عليه ، فلأ عينيه مني ثم لم يرد السلام ! قال : فأرسل عمر إلى عثمان فدعاه فقال : ما يمنعك أن تكون رددت على أخيك السلام ؟ فقال عثمان : ما فعلت ؟ قال سعد : بلى . قال : حتى حلف وحلفت . قال : ثم إنّ عثمان ذكر فقال : بلى ! فاستغفر الله وأتوب إليه ! إنك مررت بي أنفاً وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ ، لا والله ما ذكرتُها قط إلا تغشى بصري وقلبي غشاوة . فقال سعد : فأنا أنبئك بها ، إن رسول الله ﷺ ذكر لنا : أول دعوة - ثم جاءه أعرابي فشغله ، ثم قام رسول الله ﷺ فاتبعته ، فلما أشفقتُ أن يسبقني إلى منزله ضربتُ بقدمي الأرض ، فالتفت إليّ رسول الله ﷺ فقال : من هذا أبو إسحاق ؟ قال : قلت : نعم يا رسول الله . قال : فمة . قلت : لا والله ، إلا أنك ذكرتَ لنا : أول دعوة ، ثم جاء هذا الأعرابي . قال : فقال : نعم - دعوة ذي النون ﴿ لا إله إلا أنت ﴾

(١) الخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٤/٣ ، وفي معازي الوائدي ١١٥ / ٢

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

وقف عمر بن الخطاب بالجاية فقال : رحم الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، أما إني رأيتُ رسول الله ﷺ وقف في ناسٍ كقيامي فيكم ثم قال : احفظوني في أصحابي ثم الذين يلونهم - يقولها ثلاثاً - ثم يكثر الهرج والكدب ، ويشهد الرجل ولا يُسْتَشْهَد ، ويحلف الرجل ولا يُسْتَحْلَف ، فمن أراد بمجوحة الجنة فعليه بالجماعة ، فإن الشيطان مع القَذِّ وهو من الاثنين أبعد ، لا يخلون رجل بامرأة فإنَّ ثالثهما الشيطان ، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن .

وعن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة قال :

خرجت مع أبي ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن الأسود [١١٦ / أ] ابن عب يغوث الزهري عام أذُرج ، فوقع الوجع بالشام ، فأقننا بسرَّعَ خمسين ليلة ، ودخل علينا رمضان فصام المسور وعبد الرحمن بن الأسود ، وأفطر سعد بن أبي وقاص وأبي أن يصوم ، فقلت لسعد : أبا إسحاق ! أنت صاحب رسول الله ﷺ وشهدتَ بداراً والمسور يصوم وعبد الرحمن وأنت تفطر ؟ قال سعد : إني أنا أفقه منهما .

وفي رواية

أنهم خرجوا إلى الشام قال : فكان سعد بن أبي وقاص يقصر الصلاة ويفطر ، وكانا يتان الصلاة ويصومان . قال : ففيل لسعد : إنك تقصر الصلاة وتفطر ويتان ؟! فقال سعد : نحن أعلم .

وعن زكريا بن عمرو

أن سعد بن أبي وقاص وفد على معاوية فأقام عنده شهراً يقصر الصلاة . أو شهر رمضان فأفطره .

وعن عمرو بن دينار قال :

شهد سعد بن أبي وقاص وابنُ عمر الحكيم بدومة الجندل .

(١) الأنبياء ٢١ / ٨٧

وعن ضمرة بن ربيعة قال : قال حفص :

قدم سعد بن أبي وقاص على معاوية فقال له معاوية : أين كنت في هذا الأمر ؟ فقال : إنما مثلنا ومثلكم كمثل ركب كانوا يسرون فأصابتهم ظلمة فقالوا : إِنْ إِنْ^(١) . فقال معاوية : ما في كتاب الله إِنْ إِنْ ، ولكن في كتاب الله ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(٢) قال : فبايعه وما سأله شيئاً إلا أعطاه إياه .

وعن سعيد بن المسيّب عن سعد قال :

قلت : يا رسول الله ، مَنْ أنا ؟ قال : أنت سعدُ بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة . مَنْ قال غير ذلك فعليه لعنة الله^(٣) .

قال الزبير بن بكار :

من ولد أهيب بن عبد مناف بن زهرة سعدُ بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص مالك ، وأمه حمّة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس . وهو أول مَنْ رمى بسهم في سبيل الله ، وهو أول من أهرق دمًا في سبيل الله ، وقال بعض الناس : طليّب بن عمير أول من أهرق [١١٦ ب /] دمًا في سبيل الله . وولي عمر سعدُ بن أبي وقاص قتال فارس ، وكان يبني داريه بالبلاط ، فقال له : تشغلني عن بناء داري ! فقال عمر : أنا أكفيك بناءها . فكان عمر يحضر بناءها حتى فرغ منها . وأشار لي بعض المشايخ إلى بعض بناء عمر الذي بنى له على حاله ، وهو إلى اليوم على حاله .

وهو أحد العشرة الذين كان رسول الله ﷺ ذكر أنهم في الجنة . وفتح مدائن كسرى ، وهو أحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب الشورى إليهم بعده . وكان مستجاب الدعوة . وسعد كَوّف الكوفة ونفى الأعاجم ، وكان أهل الكوفة قد رفعوا عليه أشياء كشفها عمر فوجدها باطلاً ، وكان مما رفعوا عليه أنه لا يحسن الصلاة ، فقال : نعم - حين

(١) يقال للبعير : « إِنْ ، إِنْ » ليبرك . القاموس المحيط : التَّخَ .

(٢) الحجرات ٤٩ / ٩

(٣) تاريخ بغداد ١ / ١٤٤ وسير أعلام النبلاء ١ / ٩٦

ذكر ذلك له - والله إني لأركدُ في الأوليين وأحذف الأخرين^(١) . فقال عمر : ذاك الظن بك أبا إسحاق . وأمره أن يعود إلى الكوفة ، فقال : تأمرني أن أعود إلى قوم زعموا أنني لأحسن الصلاة ؟! وأبي ، فلما طعن عمر قال في وصيته حيث آباه في أهل الشورى : إن ولي سعد الإمارة فذاك ، وإلا فليستعين به الوالي من بعدي ، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة . واعتزل اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ بعد قتل عثمان ، ونزل قلهمي^(٢) ، واحترق فيه بئراً فأعذب ، وأمر أهله ألا يخبروه من أخبار الناس شيئاً حتى تجتمع الأمة على إمام . ونظر يوماً إلى راكب يزول فقال : هذا راكب ، فلما دنا قيل له : هذا ابنك عمر بن سعد . فجاء عمر ، فأناخ ثم قال لأبيه : أرضيت لنفسك أن تقيم بهذا المنزل ، وأصحاب رسول الله ﷺ يختلفون في الخلافة ؟! فقال له : إن جئني بسيف يعرف المؤمن من الكافر إذا ضربت به فعلت . فقال له : ليس إلا هذا . قال : لا . فوثب ، فقال : اجلس حتى تصيب طعاماً . قال : لا حاجة لي بطعامكم .

وذكر بعض أهل العلم

أن ابن أخيه هاشم بن عتبة [١١٧/أ] بن أبي وقاص جاءه فقال له : هاهنا مئة ألف سيف يرونك أحق الناس بهذا الأمر . فقال : أريد من مئة ألف سيف سيفاً واحداً ؛ إذا ضربت به المؤمن لم يصنع شيئاً ، وإذا ضربت به الكافر قطع . فانصرف من عنده إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، فكان في أصحابه وقاتل معه .

عن خليفة بن خياط قال :

سعد بن أبي وقاص وولاه عمر وعثمان الكوفة ، ومات بالمدينة سنة خمس وخمسين^(٣) .

قال ابن سعد :

سعد بن أبي وقاص شهد بدرًا وأحدًا ، وثبت يوم أحد مع رسول الله ﷺ حين ولى

(١) ركذ : سكن وهدا . وقوله أركد ... : أي أسكن وأطيل القيام في الركعتين الأوليين من الصلاة الرباعية ، وأخفف في الأخيرتين . لسان العرب : ركذ .

(٢) حفيرة لسعد بن أبي وقاص ، اعتزل بها الناس لما قتل عثمان بن عفان ، رضي الله عنه . وروي فيه قلهميًا . ويقال : قلهمي . معجم البلدان .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ١٢٩ ، ٢٢٣

الناس ، وشهد الخندق والحديبية وخيبر ، وفتح مكة وكانت معه يومئذ إحدى رايات المهاجرين الثلاث ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ .

وأسلم وهو ابن سبع عشرة سنة ، وقيل : ابن تسع عشرة ، وقيل : ابن أربع وعشرين سنة . وكان قصيراً ، دَحْدَاحاً ، غليظاً ، ذا هامةٍ ، شَتْنُ الأصابع .

وتوفي بالعقيق في قصره على سبعة أميال من المدينة ، وحُمِلَ على أعناق الرجال إلى المدينة سنة خمس وخمسين ، ويقال : سنة ثمان وخمسين . وكانت سنّه يوم توفي أربعاً وسبعين سنة ، ويقال : ثلاثاً وثمانين ، وصلى عليه مروان بن الحكم .

قال أبو بكر الخطيب :

وهو من المهاجرين الأولين ، حضر مع رسول الله ﷺ مشاهده ، وجاهد بين يديه ، وفداه النبي ﷺ بأبويه فقال له : فداك أبي وأمي ، ودعا له فقال : اللهم ، سدّد رميته وأجب دعوته ، فكان مجاب الدعوة . ولما وجّه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جيوش المسلمين إلى العراق أمر سعداً عليهم ففتح الله على يده « المدائن » وغيرها من بلاد الفرس ، ثم ولاه عمر أيضاً الكوفة لما مضرت .

وقيل : إن سعداً كان جعداً الشعر ، أشعر الجسد ، آدم ، طويلاً ، أفتس . وقيل : إنه كان يخضب بالسواد ، وقيل : وكان مفزور الأنف .

قال سعد :

اتبعت رسول الله ﷺ وما في وجهي ولا شعرة .

[١١٧ / ب] وعن سعيد بن المسيّب أن سعداً قال :

ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام .

وعن سعد قال :

ما أسلم أحد قبلي إلا رجل أسلم في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد أتى عليّ يوم وإني

لثلث الإسلام .

وعن سعد قال :

لقد أسلمت وما فرض الله الصلوات .

وعن سعد قال :

رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاث كآني في ظلمة لا أبصر شيئاً إذ أضاء لي قرفاتيبعته ، فكآني أنظر إلى من سبقتني إلى ذلك القمر فأنظر إلى زيد بن حارثة ، وإلى علي بن أبي طالب ، وإلى أبي بكر ، وكآني أسألهم : متى انتهيم إلى هاهنا ؟ قالوا : الساعة . وبلغني أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام مستخفياً فلقيتة في شعب أجياد ، وقد صلى العصر ، فقلت : إلام تدعو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله . قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك محمد رسول الله . فما تقدمني أحد إلا هم .

وعن سعد بن مالك قال :

ماجمّع رسول الله ﷺ أبويه لأحد قبلي . ولقد رأيتة نقول لي : ياسعدُ ، ارم فذاك أبي وأمي . وأنا أول المسلمين رمى المشركين بسهم .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ وما لنا طعاماً إلا ورق الحُبلة^(١) ، إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما يخالطه شيء ، ثم أصبحت بنو أسد تعزّرنني على الإسلام . لقد خسرتُ إذاً وضلّ سعي ؟!

وعن سعد قال :

أنا أول من رمى في الإسلام بسهم ؛ خرجنا مع عُبَيْدة بن الحارث ستين راكباً سريةً .

وعن جابر بن سمرة قال :

خرجتُ أنا وسعد في سرية فانهزمنّا ، فالتفت سعد فإذا رجلٌ رجلٍ خارجة من

(١) الحبلّة - بالضم - الكرم ، وثمر السّلم أو ثمر العضاة عامة ، وبقلّة ، وضب حابل : يأكلها . والخبر في طبقات

الرَّحْل ، فرماه بسهم فأصاب ساقه ، فكأنني أنظر إلى الدم على الرجل كأنه شراك ، وكان أول من رمى بسهم في الإسلام .

وفي رواية :

وهو من أخوال رسول الله ﷺ .

وعن محمد بن عمر الواقدي [١١٨ / أ] قال :

وكان رجال من المشركين قد أذلقوا^(١) المسلمين بالرَّمي منهم حِجَّان بن العَرَقَة ، وأبو أسامة الجُثَمي ، فجعل النبي ﷺ يقول لسعد بن أبي وقاص : ارم فداك أبي وأُمِّي ، ورمى حِجَّان بن العَرَقَة بسهم فأصاب ذيل أم أيمن - وجاءت يومئذ تسقي الجرْحى - ففعلها وانكشف عنها ، فاستغرب^(٢) في الضحك ، فشقَّ ذلك على رسول الله ﷺ فدفع إلى سعد بن أبي وقاص سهمًا لَانْضَلَ له فقال : ارم ، فوقع السهم في ثُقرة نحر حِجَّان ، فوقع مُسْتَلْقِبًا وبدت عورته . قال سعد : فرأيت رسول الله ﷺ ضحك يومئذ حتى بدت نواجذهُ ، ثم قال : استقاذَ لها سعد . أجاب الله دعوتَكَ وسدَّ رميتَكَ^(٣) .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

دفع إليَّ رسول الله ﷺ يومَ أحد ما في كنانته من السهام وقال : ارم سعد ، فداك أبي وأُمِّي ، وما جمعها رسول الله ﷺ لغيري قبلي ولا بعدي منذ بعثه الله عزَّ وجل .

وعن يحيى بن حمزة

أن المشركين لما دنوا من المسلمين يوم أحد قال رسول الله ﷺ : احتْتهم^(٤) ياسعد . فقال سعد : فرميت بسهم فقتلت ، ثم قال رسول الله ﷺ : احتْتهم ياسعد ، فقال سعد : فرميت بسهم أعرفهُ حتى واليت بين سبعة نفر أو ثمانية ، كل ذلك يَرُدُّ عليَّ سهمي أعرفه ، فقلت : هذا سهم دم ، فجعلته في كنانتي لا يفارقي .

(١) أذلقه : ألقاه وأضعفه

(٢) استغرب في الضحك : بالغ فيه

(٣) الحبر يتامه في المغازي للواقدي ١ / ٢٤١

(٤) النفطة في الأصل عرق في الموضعين . ومعناها : ارددم . النهاية : حت .

وعن عامر بن سعد

أن سعداً رمى يومئذ فقال رسول الله ﷺ : تلبوا سعداً ، اللهم ارم له ، وقال : ارم سعد ، فذاك أبي وأمي .

قال عُمَيْرُ بْنُ إِسْحَاقَ :

لما كان يوم أحد انكشفوا عن رسول الله ﷺ وسعد يرمي بين يديه ، وفقّ ينبل له ، كلما ذهب نبل أتاها بها . قال : ارم أبا إسحاق . فلما فرغوا نظروا من الشاب فلم يروه ، ولم يُعرف^(١) .

وحدث أيوب عن عائشة بنت سعد قال : سمعتها تقول :
أنا ابنة المهاجر الذي فداه رسول الله ﷺ يوم أُحُدٍ بالأبوين .

[١١٨ / ب] وعن الزهري قال :

بعث رسول الله ﷺ سريةً فيها سعد بن أبي وقاص إلى جانب من الحجاز يدعى رابع^(٢) - وهو من جانب الجُحفة^(٣) - فانكفأ المشركون على المسلمين فحياهم سعد بن أبي وقاص يومئذ بسهامه ، وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وكان هذا أول قتال كان في الإسلام ، وقال سعد في رميته : [من الوافر]

أَلَا هَلْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي	حَمَيْتُ صَحَابِي بِصُورِ نَبْلِي
أَذُوذُ بَهَا أَوَائِلَهُمْ ذِيَاداً	بِكُلِّ حَزُونَةٍ وَبِكُلِّ سَهْلٍ
فَا يَغْتَدُّ رَامٌ فِي عَدُوٍّ	بِسَهْمٍ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - قَبْلِي ^(٤)

(١) انظر المغازي للواقدي ١ / ٢٣٤

(٢) رابع : قال ابن السكيت : رابع واد من دون الجحفة يقطعه طريق الحاج من دون غزور - معجم البلدان

(رابع) .

(٣) الجحفة : هي الآن خراب وقال السكري : الجحفة على ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة - معجم

البلدان (الجحفة) .

(٤) الآيات في الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ / ١٤٢ والسيرة لابن هشام ٢ / ١٧٣ ، والإصابة ٢ / ٢٤ ، وسير

أعلام النبلاء ١ / ١٠١ ، والاستيعاب ٢ / ٢٠

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

لقد رأيتني أرمي بالسهم يومئذ - يعني يوم أحد - فبره عليّ رجل أبيض حسن الوجه
لأعرفه ، حتى كان بعد فظننت أنه ملك .

وعن علقمة عن عبد الله قال :

رأيت سعداً يقاتل يوم بدر قتال الفارس في الرجال .

وعن سعد قال :

رأيت رجلين يوم بدر يقاتلان عن النبي ﷺ ، أحدهما عن يمينه ، والآخر عن
يساره ، وإني لأراه ينظر إلى ذا مرة وإلى ذا مرة سروراً بما ظفّره الله عز وجل .

وفي رواية أخرى عنه قال :

لقد رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض
يقاتلان عنه كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

أشرك رسول الله ﷺ بيني وبين عمار وسعد في درقة تسليحنا ، وأشركنا فيما أصبنا ،
فأخفقت أنا وعمار ، وجاء سعد بأسيرين .

وفي حديث آخر بمعناه

أنه في يوم بدر .

وعن ابن شهاب

أنه خفي خبر رسول الله ﷺ يوم أحد على الناس كلهم إلا على ستة نفر : الزبير ،
وطلحة ، وسعد بن أبي وقاص ، وكعب بن مالك ، وأبي دُجانة ، وسهل بن حنيف .

[١١٩ / أ] وعن أبي إسحاق قال :

كان أشد أصحاب النبي ﷺ أربعة : عمر ، وعلي ، والزبير ، وسعد ، يعني ابن أبي
وقاص .

وعن عائشة قالت :

سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة فقال : ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني

الليلة ، قالت : فبينما نحن كذلك إذ سمعنا خشخشة سلاح فقال : من هذا ؟ فقال : سعد بن أبي وقاص . فقال له رسول الله ﷺ : ما جاء بك ؟ فقال سعد : وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه . فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام .

وعن أنس قال :

بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فأطلع سعد بن أبي وقاص ، حتى إذا كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك فطلع سعد بن أبي وقاص على مرتبته الأولى ، حتى إذا كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك ، فطلع سعد بن أبي وقاص على مرتبته ، فلما قام رسول الله ﷺ ثار عبد الله بن عمرو بن العاص فقال : إني عارضت أبي ، فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاث ليالٍ ، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تحلّ يميني فعلت . قال أنس : فرزع عبد الله بن عمرو أنه بات معه ليلة ، حتى كان مع الفجر ، فلم يقم من تلك الليلة شيئاً ، غير أنه كان إذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبره ، حتى يقوم مع الفجر ، فإذا صلى المكتوبة أسبغ الوضوء وأتمه ، ثم يصبح مفطراً ، قال عبد الله بن عمرو : فرمقته ثلاث ليالٍ وأيامهن لا يزيد علي ذلك ، غير أنني لا أسمعه يقول إلا خيراً . فلما مضت الليالي الثلاث وكدت أحقر عمله فقلت : إنه لم يكن يميني وبين أبي غضب ولا هجرة ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك فيك ثلاث مرات في ثلاثة مجالس : يطلع عليكم رجل [١١٩ / ب] من أهل الجنة فأطلعت أولئك المرات الثلاث ، فأردت أن أوي إليك حتى أنظر ماعملك فأقتدي بك ، فلم أرك تعمل كثير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟! فقال : ما هو إلا الذي قد رأيت . قال : فلما رأيت ذلك انصرفت عنه ، فدعاني حين وليت فقال : ما هو إلا ما رأيت غير أنني لا أجد في نفسي سوءاً لأحد من المسلمين ولا أقوله . قال : هذه التي بلغت بك وهي التي لا أطيق .

وعن عائشة بنت سعد عن أبيها

أن رسول الله ﷺ جلس في المسجد ثلاث ليالٍ فقال : اللهم ، أخرج من هذا الباب عبداً نجبه ويحبك ، فدخل منه سعد ثلاث ليال .

قال عبد الرحمن بن الأحنس :

شهدت المغيرة بن شعبة خطب فقال من علي ، فقام سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

القدوي - عدي قريش - فقال : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : عشرة في الجنة : رسول الله ﷺ في الجنة ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن مالك ، وعبد الرحمن بن عوف .. ولو شئت أن أسمي العاشر سميت به . ثم سماه فقال : سعيد بن زيد .

وعن سعيد بن زيد قال :

كنا جلوساً مع النبي ﷺ على حراء . فقال : اسكن حراء ، فما عليك إلا نبي أو شهيد أو صديق ، وعليه النبي ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد .

وعن سعد بن مالك قال :

نزلت هذه الآية في ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾^(١) قال : كنت رجلاً برّاً بأمي ، فلما أسلمت [١٢٠/أ] قالت : ياسعد ! ما هذا الدين الذي قد أحدثت ؟! لتدعن دينك هذا أو لا أكُل ولا أشرب حتى أموت ؛ فتعير بي فيقال : ياقاتل أمه . قلت : لاتفعلي يا أمه ، إني لأدع ديني هذا لشيء . قال : فكنت يوماً لا تأكل ولا [تشرب و]^(٢) ليلة . قال : وأصبحت قد جهدت ، قال : فكنت يوماً آخر وليلة لا تأكل ، فأصبحت واشتدَّ جهدها . قال : فلما رأيت ذلك قلت : يا أمه ، تعلمين والله يا أمه ، لو كانت لك مئة نفسٍ ، فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء ، إن شئت فكني ، وإن شئت فلا تأكلي . فلما رأت ذلك أكلت ، فنزلت هذه الآية .

وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال :

نزلت في أربع آيات : الأنفال ، و ﴿ صَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾^(٣) والوصية ، والحجر .

(١) لقمان ٣١ / ١٥

(٢) زيادة من سير أعلام النبلاء ١ / ١٠٩

(٣) لقمان ٣١ / ١٥

وعن جابر قال :

كنا عند النبي ﷺ فأقبل سعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ : هذا خالي فليرني امرؤ خاله .

وعن عائشة بنت سعد عن أبيها قال :

وضع رسول الله ﷺ يده على جبهتي ثم مسح وجهي وصدري وبطني ثم قال : اللهم ، اشف سعداً ، فما زلت أجد بُرْدَ يده على صدري فيما يُخِيلُ إليَّ حتى الساعة .

قال أبو أمامة :

جلسنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ورققنا ، فبكى سعد بن أبي وقاص فأكثر البكاء فقال : يا ليتني مت . فقال رسول الله ﷺ : ياسعد ، أعندي تتنّى الموت ؟ فردّد ذلك ثلاث مرات ثم قال : ياسعد ، إن كنت خلّقت للجنة فما طال عزرك أو حسن من عملك فهو خير لك ^(١) .

وعن عامر قال :

قيل لسعد بن أبي وقاص : متى أصبت الدعوة ؟ قال : يوم بدر كنت أرمي بين يدي النبي ﷺ ، فأضغ السهم في كبد القوس ثم أقول : اللهم زلزل أقدامهم ، وأرعب قلوبهم ، وافعل بهم ، وافعل ... فيقول النبي ﷺ : اللهم استجب لسعد .

وعن سعد بن أبي وقاص أنه قال :

يا رسول الله ، ادع الله أن يستجيب دعائي . قال : ياسعد [١٢٠ / ب] إن الله لا يستجيب دعاء عبد حتى تطيب طعمته . قال : يا رسول الله ، ادع الله أن يطيب طعمتي ؛ فإني لأقوى إلا بدعائك . فقال : اللهم أطب طعمة سعد . فإن كان سعد ليرى السنبلة من القمح في حشيش دوابه ، حين أتى به عليه فيقول لهم : ردوها من حيث حصدقوها .

وعن سعد بن أبي وقاص أن عبد الله بن جحش قال يوم أحد :

ألا تأتي ندعو الله عز وجل ؟ فخلّوا في ناحية ، فدعا سعد فقال : ياربّ ، إذا لقينا

(١) سير أعلام النبلاء ١ / ١١١

القوم غداً فَلَقَنِي رجلاً شديداً بأسه شديداً حُرْدُه^(١) أَقَاتَلَهُ فِيكَ وَيَقَاتِلُنِي ، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أَقْتَلَهُ وَأَخَذَ سَلْبَهُ . قال : فَأَمَّنَ عَبْدُ اللَّهِ بن جحش ثم قال : اللَّهُمَّ ، ارزقني غداً رجلاً شديداً بأسه شديداً حُرْدُه ، فَأَقَاتِلَهُ وَيَقَاتِلُنِي ، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني ، فإذا لَقَيْتَكَ غداً قُلْتَ لي : يا عبد الله ، فِيمَ جُدِعَ أَنْفُكَ وَأُذْنُكَ ؟ فَأَقُولُ : فِيكَ وفي رسولك ، فتقول : صدقت . قال سعد بن أبي وقاص : كانت دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دعوتي ؛ لقد رأيته آخر النهار وإنَّ أذنه وأنفه لمعلق في خيط .

وعن جابر بن نمرة قال :

شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر فقالوا : إنه لا يُحْسَنُ [أن]^(٢) يَصَلِّي . فقال سعد : أما أنا فإني كنتُ أصَلِّي بهم صلاة رسول الله ﷺ صلاتي العشي لأُخْرِمَ منها ؛ أركدُ في الأوليين وأحذف في الأخريتين . فقال عمر : ذاك الظنُّ بك يا أبا إسحاق . فبعث رجالاً يسألون عنه بالكوفة ، فكانوا لا يأتون مسجداً من مساجد أهل الكوفة إلا قالوا خيراً وأثنوا خيراً ، حتى أتوا مسجداً من مساجد بني عبيس ، فقال رجل يقال له أبو سعدة : أما إذ نشدتمونا بالله ، فإنه كان لا يُعْدَلُ في القضية ، ولا يُقَسَمُ بالسوية ، ولا يَسِيرُ بالسرية . فقال سعد : اللَّهُمَّ ، إن كاذباً فأعم بصره ، وأطيل عمره ، وعرضه للفتن . قال عبد الملك بن عمير : فأنا رأيته بعدُ يتعرض للإماء في السكك ، فإذا [١٢١/أ] سئل : كيف أنت ؟ يقول : كبير فقير مفتون ، أصابني دعوة سعد .

وعن مُصْعَب بن سعد

أنَّ سعداً خطبهم بالكوفة ثم قال : يا أهل الكوفة ، أيُّ أميرٍ كنتُ لكم ؟ فقام رجل فقال : اللَّهُمَّ ، إنَّ كنتَ ما علمتُكَ لا تعدلُ في الرعية ، ولا تقسم بالسوية ، ولا تغزوي السرية . قال : فقال سعد : اللَّهُمَّ ، إنَّ كان كاذباً فأعم بصره ، وعجل فقره ، وأطيل عمره ، وعرضه للفتن . قال : فما ماتَ حتى عَمِيَ ، فكان يلئس الجدرات ، واقترح حتى سأل الناس ، وأدرك فتنة المختار الكذاب فقتل فيها ، فكان إذا قيل له : كيف أنت ؟ قال : أعمى فقير ، أدركتني دعوة سعد .

(١) الحُرْدُ : الفصص والحقد . والخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ١١٢

(٢) زيادة من سير أعلام النبلاء ١ / ١١٣

وعن سعيد بن المسيّب قال :

خرجت جارية لسعد يقال لها زَبْرًا ، وعليها قيصرٌ جديد ، فكشفتها الريح ، فشدَّ عليها عمر بالدَّرة ، وجاء سعد لينعه ، فتناوله بالدَّرة ، فذهب سعد يدعو على عمر ، فناوله الدَّرة وقال : اقتصر . فعفا عن عمر .

وعن قيس قال :

كان لابن مسعود على سعد مالٌ ، فقال له ابن مسعود : أدّ المال الذي قبّلك . فقال سعد : والله إني لأراك لاقٍ مني شراً ، هل أنت إلا ابن مسعود عبدٌ من هذيل ؟ قال : أجل والله ، إني لابن مسعود ، وإنك لابن حنّمة . فقال لها هاشم بن عتبة : إنك صاحب رسول الله ﷺ ينظر الناس إليك . فطرح سعد عوداً كان في يده ثم رفع يده فقال : اللهم ربّ السموات ... فقال له عبد الله : قلّ قولاً ولا تلعن . فسكت ، ثم قال سعد : أما والله لولا اتقاء الله لدعوتُ عليك دعوة لا تُخطئك .

وكان سعد قد أصابه خُراج فلم يشهد يوم فتح القادسية . قال قبيصة بن جابر : فقال رجل منا : [من الطويل]

تقاتل حتى أنزل الله نصره وسعد بباب القادسية مُعَصِمٌ
فأُنْبا وقد أمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم^(١)

[١٢١/ب] فبلغت سعداً فقال : اللهم ، إن كان كاذباً ، أوقال الذي قال رياءً وسمعةً وكذباً فاقطع عني لسانه ويده . قال قبيصة : فوالله إني لواقف بين الصّفين يومئذ ، إذ أقبلت نَشَابَةٌ بدعوة سعد ، حتى وقعت في لسانه ، وبس شقّة فما تكلم كلمة حتى لحق بالله عز وجل .

وعن سعيد بن المسيّب

أن رجلاً كان يقع في عليّ وطلحة والزبير ، فجعل سعد بن مالك ينهاه ويقول : لا تقع في إخواني . فأبى ، فقام سعد فصلّى ركعتين ثم قال : اللهم ، إن كان مسخطاً لك فيما

(١) البيهقان في العقد الفريد ١ / ٤٤ ، والكامل في التاريخ ٢ / ٤٦٩ وسير أعلام النبلاء ١ / ١١٥

يقول فأراني به آيةً واجعله آيةً للناس . فخرج الرجل فإذا هو ببُخْتِي^(١) يشقُّ الناسَ ، فأخذه بالبلاط^(٢) ، فوضعه بين كُرْكُرَتِهِ^(٣) والبلاط ، فسحقه حتى قتله . فأنا رأيتُ الناسَ يتبعون سعداً ويقولون : هنيئاً لك أبا إسحاق ، استجيبَتْ دَعْوَتُكَ^(٤) .

وعن مُعِيرةَ عن أُمِّه قالت :

زرنا آل سعد بن أبي وقاص ، فرأينا جاريةً كأنَّ طولها شبرٌ . قلت : مَنْ هذه ؟ قالوا : وما تعرفينها ؟ هذه بنتُ سعد بن أبي وقاص ، غسست يدها في طهوره ، فلطمها وقال : لا يَشِبُّ اللهَ قَرْنُكَ : فبقيت كما هي^(٥) .

وعن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف

أن امرأةً كانت تَطْلُعُ على سعدَ فينهاها فلم تنته ، فاطَّلعتُ يوماً وهو يتوضأ فقال : شاةٌ وجهك . فعاد وجهها في قفاها .

حدث داود بن قيس عن أمه . وكانت مولاة نافع بن عتبة بن أبي وقاص - قالت :

رأيتُ سعداً زَوْجَ ابنته رجلاً من أهل التام. وشرط عليه ألا يخرجها ، فأراد أن يخرج ، فأرادت أن تخرج معه ، فنهاها سعد وكره خروجها ، فأبت إلا أن تخرج ، فقال سعد : اللهم لا تبْلَغْها ما تريد . فأدركها الموت في الطريق فقالت : [من الطويل] تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فلم أجِدْ من الناسِ إلا أَعْبَدِي وولائدي

فوجد سعدٌ في نفسه .

وعن عثمان بن عثان قال :

كان سعد بن أبي وقاص بين يديه لحم فجاءت حِدَاءٌ فأخذت بعض اللحم ، فدعا عليها سعد ، فاعترض عظمٌ في خَلْقِها فوقعت ميتة .

(١) لُبُخْتُ - بضم الباء - : الإبل الخرسانية يج بخاتي .

(٢) البلاط : الأرض المستوية للمساء ، والحجارة التي تفرش في الدار .

(٣) الكركرة : رعى رور البعير ، أو صدر كل ذي خف .

(٤) الخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ١١٦

(٥) سير أعلام النبلاء ١ / ١١٧ والإصابة ٢ / ٣٣

[١٢٢/أ] حدث عبد الله بن عمر عن سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ أنه مسح على الخفين . وأن عبد الله بن عمر سأل عمر عن ذلك فقال : نعم ، إذا حدثك سعد عن رسول الله ﷺ شيئاً فلا تسأل عنه غيره .

قال الليث :

ثم كان فتح جُلُولاء سنة تسع عشرة افتتحها سعد بن أبي وقاص .

وعن جرير بن عبد الله

أنه مرَّ بعمر فسأله عن سعد بن أبي وقاص : كيف تركته في ولايته ؟ قال : تركته أكرمَ الناس مقدرة ، وأقلهم فترة ، وهو لهم كالأم البرة ، يجمع كما تجمع الدرة ، مع أنه ميمون الطائر ، مرزوق الطفر ، أشدُّ الناس عند البأس ، وأحبُّ قريش إلى الناس . قال : فأخبرني عن الناس . قال : هم كسهام الجعبة : منها القائم الرائش ، ومنها الغطل الطائش ، وابن أبي وقاص ثِقَافُها^(١) ، يَغْمَرُ عُضْلُها ، ويقمِ مِثْلُها ، والله أعلم بالسرائر يا عمر .

وعن مَليح بن عوف السلمي قال :

بلغ عمر بن الخطاب أن سعد بن أبي وقاص صنع باباً مبوباً من خشب على باب داره ، وخصَّ على قصره حصّاً من قصب ، فبعث محمد بن مسلمة ، وأمرني بالسير معه ، وكنت دليلاً بالبلاد ، فخرجنا وقد أمره أن يحرق ذلك الباب وذلك الحصّ ، وأمره أن يقيم سعداً لأهل الكوفة في مساجدهم ، وذلك أن عمر بلغه عن بعض أهل الكوفة أن سعداً حابى في بيع خمس باعه . فانتبهين إلى دار سعد ، فأحرق الباب والحصّ ، وأقام محمدٌ سعداً في مساجدها ، فجعل يسألهم عن سعد ويخبرهم أن أمير المؤمنين أمره بهذا ، فلا يجد أحداً يخبره إلا خيراً .

وعن عمر بن الخطاب قال

لما أصيب ، قال له عبد الله بن عمر : ألا تستخلف يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما أجد أحداً أحقُّ بهذا الأمر من هؤلاء الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض . فنبى علياً ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وقال :

(١) ثقف ثقافة : صار حاذقاً فطناً ، والتخف - بكسر التاء - : ماتوى به الرماح .

ليشهدهم عبد الله بن عمر ، وليس له من الأمر شيء^(١) [١٢٢ / ب] فمن استخلفوه فهو الخليفة من بعدي ، فإن أصابت سعداً وإلا فليستعن به الخليفة من بعدي ، فيإني لم أنزعه من ضعف ولا خيانة .

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبيينة

أن عمر بن سعد ذهب إلى أبيه وهو بالعقيق في أرض له مُقْتَرَلٌ فقال : يا أبتاه ، لم يبق من أصحاب بدر غيرك ، ولا من الثوري ، فلو أنك انبعثت بنفسك فتنصبها للناس ما اختلف عليك اثنان . فقال : ألهذا جئت يا بني ؟ أفعدت حتى لم يبق من أجلي إلا مثل ظلم الدابة ، ثم أخرج فأضرب أمة محمد بعضها ببعض ؟! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : خير الرزق - يعني ما يكفي - وخير الذكر الخفي^(٢) .

وعن سليمان بن القاسم قال : قال سعد بن أبي وقاص :

ما يَكَيْتُ من الدهر إلا ثلاثة أيام : يوم قبض رسول الله ﷺ ، ويوم قتل عثمان ، واليوم أبكي على الحق ؛ فعلى الحق السلام .

وعن الضحَّاك قال :

قام علي بن أبي طالب على منبر الكوفة حين اختلف الحُكَّان فقال : قد كنتُ نهيتمُ عن هذه الحكومة فعصيتوني . فقام إليه فتى آدم فقال : إنك والله ما نهيتمنا ولكنك أمرتنا ودَمرَتمنا^(٣) ، فلما كان منها ما تكره برأت نفسك ، ونَحَلْتنا ذنبك . فقال علي : وما أنت وهذا الكلام ؟ قَبَحَكَ الله ! والله لقد كانت الجماعة فكنتَ فيها خاملاً ، فلما ظهرت الفتنة نجمت فيها نجوم قرن الماعزة . ثم التفت إلى الناس فقال : لله منزلٌ نزلهُ سعدُ بن مالك وعبد الله بن عمر ، والله لئن كان ذنباً إنه لصغيرٌ مغفور ، ولئن كان حسناً إنه لَعَظِيمٌ مشكور .

وعن الحسن قال :

لما كان من بعض هيج الناس ما كان جعل رجلٌ يسأل عن أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ ، فجعل لا يسأل أحداً إلا دلَّه على سعد بن مالك . قال : فقيل له : إن سعداً رجل إن

(١) العقد الفريد ٤ / ٢٧٣ وسير أعلام النبلاء ١ / ١١٨ والإصابة ٢ / ٣٤

(٢) انظر الخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ١١٩ وجمع الأمثال ١ / ٢٤٨

(٣) الذمير : الحظ والتهديد - القاموس المحيط (ذمر) وانظر الخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ١١٩

أنت رفقتَ به كنتَ قَمِيناً أن تصيبَ منه حاجتك ، وإن أنت خرقتَ به كنتَ قَمِيناً أن لا تصيبَ منه شيئاً . قال : فجلس [١٢٣ / أ] أياماً لا يسأله عن شيء حتى استأنس به ، وعرفَ مجلسه ، ثم قال : أعوذُ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ﴾ ^(١) إلى آخر الآية . قال : فقال سعد : ما قلتَ ؟ لاجرم ! والذي نفس سعد بيده لا تسألني عن شيء أعلمه إلا أنبأتُك به . قال : أخبرني عن عثمان . قال : كنا إذ نحن جميعٌ مع رسول الله ﷺ كان أحسننا وضوءاً ، وأطولنا صلاةً ، وأعظمنا نفقةً في سبيل الله . فسأله عن شيء من أمر الناس فقال : أما أنا فلا أحدثك بشيء سمعته من وراء وراء ، ولا أحدثك إلا بما سمعتُ أذناي ووعاه قلبي ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن استطعت أن تكون أنت المقتول ولا تقتل أحداً من أهل الصلاة فافعل ، ثلاثاً .

وعن أبي عبد الرحيم قال :

كان سعد بن أبي وقاص جالساً ذات يوم وعنده نفر من أصحابه ، إذ ذكروا علياً فقالوا منه فقال : مهلاً عن أصحاب رسول الله ﷺ فإننا أذنبنا مع رسول الله ﷺ ذنباً فأنزل الله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ ^(٢) . الآية ، فكنا نرى أنها رحمة من الله سبقت لنا . فقال بعضهم : أما والله إنه ليبغضك ويسميك ^(٣) الأخيـنس . فضحك سعد حتى استعلاه الضحك ، ثم قال : أوليس الرجل يكون في نفسه على أخيه شيء ، ثم لا يبلغ ذلك منه دينه وأمانته ! ؟

وعن ابن عجلان

أن سعد بن أبي وقاص تزوج امرأة من بني عذرة ، وأنه كان يوماً قاعداً في أصحابه إذ جاءه رسول امرأته فقال : فلانة تدعوك ، فذكر امتناعه حتى ردت إليه الرسول ، فقام إليها سعد فقال : مالك ! أجننت ؟ فأشارت إلى حيّة على الفراش فقالت : ترى هذا ؟ [١٢٣ / ب] فإنه كان يتبعني إذ كنت في أهلي ، وإني لم أره منذ دخلت عليك قبل يومي هذا ، فقال له سعد : ألا تسمع ؟ إن هذه امرأتك تزوجتها بمالي وأحلها لي ولم يحل لك منها

(١) البقرة : ٢ / ١٥٩

(٢) الأنفال : ٨ / ٦٨

(٣) في الأصل ويشتمك . وما هنا من تاريخ دمشق الكبير - مخطوط -

شيء ، فاذهب فإنك إن عدتَ قتلُكَ . قال : فانساب حتى خرج من باب البيت ، وأمر سعد إنساناً يتبعه أين يذهب ، فاتبعه حتى دخل من باب مسجد رسول الله ﷺ ، فلما كان في وسطه وثب وثبة فإذا هو في السَّقْف . قال : فلم يعد إليها بعد ذلك .

وعن عوالة أنه قال :

دخل سعد بن أبي وقاص على معاوية فسلم عليه ، ولم يسلم بإمرة المؤمنين ، فقال له معاوية : لو شئت أن تقولَ غيرها لقلت ، قال : فنحن المؤمنون ولم نُؤمرك ، كأنك معجب بما أنت فيه يا معاوية ! والله ما يسرني أني على الذي أنتَ عليه وأني هرقتَ مُحْجَمَةً من دم . قال : لكني وابن عمك علياً يأبأ إسحاق قد هرقنا فيه أكثر من مُحْجَمَةٍ ومُحْجَمَتَيْن ، تعال فاجلس معي على السرير .

وعن عبد الله بن مُنيك قال :

جاء سعد بن أبي وقاص فدخل على معاوية ، فقال له معاوية : ما منعك من القتال : فقال : يا أمير المؤمنين ، هبَّت ريحٌ مظلمة فلم أبصر الطريقَ فقلتُ إِنْخُ ، فأخْتُ حتى أسفرت عني فركبتُ الطريق . فقال له معاوية : والله ما قال الله في شيء مما أنزل إِنْخُ ، ولكنه قال : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ ﴾ ^(١) . فوالله ما كنتَ مع الباغية على العادلة ، ولا مع العادلة على الباغية ، ولا أصلحتُ كما أمرك الله . فقال له سعد : إنك لتأمرني أن أقاتل رجلاً سمعتُ فيه من رسول الله ﷺ يقول له : أنتَ مني بمنزلة هارونَ من موسى غير أنه لا نبيُّ بعدي . فقال له معاوية : مَنْ سَمِعَ هذا معك ؟ فقال : فلانٌ ، وفلانٌ ، وأمُّ سلمة . فقال : فلانٌ وفلانٌ وأمُّ سلمة ^(٢) ؟ فقال : والله لو سمعتُ هذا من رسول الله [١٢٤ / أ] ﷺ ما قاتلته .

وعن عبيد الله بن عبد الله المدني قال :

حجَّ معاوية بن أبي سفيان فرًّا بالمدينة ، فجلس في مجلس فيه سعد بن أبي وقاص ،

(١) الحجرات ٤٩ / ٩

(٢) في هامش الأصل : « كذا وجد » .

وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، فالتفت إلى عبد الله بن عباس فقال : يا أبا عباس ، إنك لم تعرف حقنا من باطل غيرنا ؛ فكنت علينا ولم تكن معنا ، وأنا ابن عم المقتول ظملاً ، يعني عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكنت أحق بهذا الأمر من غيري . فقال ابن عباس : اللهم ، إن كان هكذا فهذا - وأومأ إلى ابن عمر - أحق بها منك لأن أباه قُتل قبل ابن عمك . فقال معاوية : ولا سواء ، إن أباه هذا قتله المشركون وابن عمي قتله المسلمون . فقال ابن عباس : هم والله أبعد لك وأدخض لحجبتك . فتركه وأقبل على سعد فقال : يا أبا إسحاق ، أنت الذي لم يعرف حقنا ، وجلس فلم يكن معنا ولا علينا . قال : فقال سعد : إني رأيت الدنيا أظلمت فقلت لبعيري : إخ ، فأخضته حتى انكشفت . قال : فقال معاوية : لقد قرأت ما بين اللوحين ، ما قرأت في كتاب الله عز وجل إخ . قال : فقال سعد : أما إذا أتيت فبني سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي : أنت مع الحق والحق معك حيثما دار . قال : فقال معاوية : لتأتيني على هذا بيّنة . قال : فقال سعد : هذه أم سلمة تشهد على رسول الله ﷺ . فقاموا جميعاً فدخلوا على أم سلمة فقالوا : يا أم المؤمنين ، إن الأكاذيب قد كثرت على رسول الله ﷺ ، وهذا سعد يذكر عن النبي ﷺ ما لم نسمعه أنه قال يعني لعلي : أنت مع الحق والحق معك حيثما دار . فقالت أم سلمة : في بيتي هذا قال رسول الله ﷺ لعلي . قال : فقال معاوية لسعد : يا أبا إسحاق ، ما كنت ألوّم الآن^(١) إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ وجلست عن علي . لو سمعت هذا من رسول الله ﷺ لكنت خادماً لعلي حتى أموت .

وعن مضعب بن سعد قال :

كان سعد [١٢٤/ب] إذا خرج - يعني في الصلاة - يجوّز ويخفّف ، ويتم الركوع والسجود ، فإذا دخل البيت أطال ، فقليل له فقال : إنا أمة يُقتدى بنا .

وعن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت :

سئل سعد عن شيء فاستعجب ، فقليل له في ذلك فقال : إني أكره [أن]^(٢) أحدثكم حديثاً فتجعلوه مئة حديث .

(١) في هامش الأصل حرف ه ط . .

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

وعن عائشة بنت سعد قالت :

أرسل سعد بن أبي وقاص إلى مروان بن الحكم بركة غن ماله خمسة آلاف درهم ، وترك سعد يوم مات مئتي ألف وخمسين ألف درهم^(١) .

وعن ابن سيرين

أن سعد بن أبي وقاص طاف على تسع جوار في ليلة ، ثم أيقظ العاشرة فنام ، فاستحييت أن توقظه .

قال سعد بن أبي وقاص لابنه :

يا بني ، إذا طلبت شيئاً فاطلبه بالقناعة ، فإن لم تكن لك قناعة فليس يغنيك مال .

وعن مضئب بن سعد قال :

كان رأس أبي في حجره وهو يقضي ، قال : فدمعت عينايا ، فنظر إلي فقال : ما يبكيك أي بني ؟ فقلت : لمكانك وما أرى بك . قال : فلا تبكي عي ، فإن الله لا يعذبني أبداً ، وإني من أهل الجنة ، إن الله يدين المؤمنين بحسناتهم م عملوا لله . قال : وأما الكفار فيخفف عنهم بحسناتهم ، فإذا نفدت قال : ليطلب كل عامل ثواب عمله من عمل له^(٢) .

وعن الزهري

أن سعد بن أبي وقاص لما حضره الموت دعا بخلق جبة له من صوف فقال : كموني فيها ، فإني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي علي ، وإنما كنت أخبأها لهذا^(٣) .

قال أبو بكر بن حفص :

توفي سعد بن أبي وقاص والحسن بن علي بن أبي طالب في أيام ، بعدما مضى من إمارة معاوية عشر سنين .

وكان عامر بن سعد قال :

كان سعد آخر المهاجرين وفاة .

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ١٤٩ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ١٢٣

(٢) طبقات ابن سعد ٢ / ١٤٧

(٣) الاستيعاب ٢ / ٢٧ ، وفي سير أعلام النبلاء ١ / ١٢٣ : لهذا اليوم .

وعن حسين بن خارجة قال :

لما كانت الفتنة الأولى أشكلت عليّ ، فدعوت الله أن يريني طريقاً من الحق أتمسك به
قال : فأرئت الدنيا والآخرة وبينهما حائط ليس جدّ طويل ، وإذا جَبْرٌ^(١) [١٢٥ / أ]
فقلت : لو تشبّثت^(٢) بهذا الحائط لعلّي أهبط إلى قتلى أشجع^(٣) فيخبروني . فهبطت إلى
أرض ذات شجر ، فإذا أنا بنفر جلوس فقلت : أنتم الشهداء ؟ قالوا : نحن الملائكة . فقلت :
فأين الشهداء ؟ قالوا : تقدم ، أمامك إلى الدرجات العلى . فتقدمت أمامي وإذا أنا
بروضة ، الله أعلم ما بها من الحسن ، فدنوت فإذا أنا بمحمد ﷺ يقول لإبراهيم : استغفر
لأمتي . فقال إبراهيم : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، إنهم أراقوا دماءهم ، وقتلوا إمامهم .
ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد ؟ قال : قلت : قد رأيت ، لألقين سعداً ولأنظرنّ في أيّ
الفريقين هو فأكون معه . قال : فغدوت إلى سعد فلقيته فقصصت عليه ، فوالله ما أكبر بها
فرحاً وقال : خاب من لم يكن له إبراهيم خليلاً . فقلت : مع أيّ الفريقين أنت ؟ فقال :
ما أنا مع واحد منهما . قلت : فما تأمرني ؟ قال : لك غنم ؟ قلت : لا . قال : فاشترِ غنماً
فكن فيها حتى تنجلي هذه الفتنة .

١٢١ - سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن

عبيد بن الأُبَجَر - واسمه خُدَرة - بن عوف بن الحارث بن الحُرَرج ، أبو سعيد الخُدَري
صاحب رسول الله ﷺ .

وأمه أنيسة بنت أبي حارثة من بني عدي بن النَجَّار . وأخوه لأمه قتادة بن النُّعمان .
وزعم بعض الناس أن خُدَرة هي أم الأُبَجَر .
شهد خطبة عمر بالجابية وقدم دمشق على معاوية .

حدث أبو سعيد الخُدَري عن النبي ﷺ قال :

يَمُرُّ الناس على جسر جهنم وعليه حسكٌ وكلايبٌ وخطاطيف تخطف الناس عينا

(١) في هامش الأصل حرف « ط »

(٢) فوق النقلة في الأصل رواية أخرى هي « تشمت » وقد وردت في تاريخ دمشق الكبير - عبطوس .

(٣) هم قوم حسين بن خارجة ، راوي الحديث .

وشالاً ، وبجنيبه ملائكة يقولون : اللهم سلم سلم ، فمن الناس من يمرُّ مثل البرق ، ومنهم من يمرُّ مثل الريح ، ومنهم من يمرُّ مثل الفرس المجرى ، ومنهم من يسعى سعيًا ، ومنهم من يحبُّ حبًّا ، ومنهم من يزحف زحفاً . فأما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون ، وأما أناسٌ فيؤخذون بذنوبٍ وخطايا . قال : فيحرقون ويكونون فحاً ، ثم يؤذن في الشفاعة [١٢٥ / ب] فيؤخذون ضبارات ضبارات ، فيقذفون على نهر من أنهار الجنة فينبتون كما تنبت الحبة في حيل السيل . قال رسول الله ﷺ : أما رأيتم الصبغاء ^(١) ؟ - شجرة تنبت في النياقي - فيكون آخر من يخرج من النار رجلٌ يكون على شفتها فيقول : يارب ، اصرف وجهي عنها . فيقول عز وجل : عهدك وذمتك لا تسألني غيرها . قال : وعلى الصراط ثلاث شجرات ، فيقول : يارب ، حوّلني إلى هذه الشجرة أكل من ثمرها وأكون في ظلها . قال : فيقول : عهدك وذمتك أن لا تسألني غيرها . قال : ثم يرى أخرى أحسن منها فيقول : يارب ، حوّلني إلى هذه أكل من ثمرها وأكون في ظلها ، ثم يرى سواد الناس ويسمع كلامهم فيقول : يارب ، أذخني الجنة . قال أبو نضرة : فاختلف أبو سعيد ورجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : فدخل الجنة فيعطى الدنيا ومثلها معها . وقال الآخر : يدخل الجنة فيعطى الدنيا وعشرة أمثالها .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

لاتسافر امرأة سफراً ثلاثة أيام إلا مع زوجها ، أو ابنها ، أو أخيها ، أو ذي محرم .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال :

يأتي على الناس زمانٌ يغزو فيه قُتَامٌ ^(٢) من الناس فيقال لهم : فيكم من رأى رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيفتح لهم . ثم يغزو قُتَامٌ من الناس فيقال لهم : هل فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيفتح لهم . ثم يغزو قُتَامٌ من الناس فيقال لهم : فيكم من صحب من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيفتح لهم .

(١) الصبغاء : شجرة كاللثام بيضاء الثمر رملية ، ولطاقة من النبت إذا طلعت كان ما يلي الشمس من أعاليها أخضر وما يلي الظل أبيض .

(٢) القُتَام : الجماعة من الناس ، لا واحد له من لفظه .

وعن أبي سعيد الخدري أنه قال :

لما قدم عمر بن الخطاب الشام تلقاه أمراء الأجناد والدّهاقين ، وعمر على جملٍ عليه رَحْلٌ رَثَّةٌ ، مِثْرَتُهُ ^(١) مِنْكَ جَدِي ، فألقى على نهر فنزل عن بَعِيرِهِ وأخذ يَخْطِئُهُ - وَخِطَامُهُ من لَيْفٍ - [١٢٦ / أ] فرفع ثوبه على ساقيه ، فأخاض بَعِيرَهُ فقال له بعض مَنْ مَعَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ أَعَدَّتْ لَكَ مَرَاقِبٌ وَكِسُوءٌ ، فلو رَكِبْتَ بعض تلك المراكب ولَبَسْتَ بعض تلك الكسوة كَانَتْ أَرْعَبَ لِلْعَدُوِّ وَأَبْعَدَ فِي الصَّوْتِ . فقال : أُنْتَعِزُّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ ؟ قال : ثُمَّ قَامَ خَطِيباً فقال :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا مَقَامِي فَيَكُمُ فَقَالَ : أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي وَالَّذِينَ يَلُؤُمُهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُوا الْكَذِبَ حَتَّى يَخْلِفَ الرَّجُلُ وَمَا اسْتَحْلَفَ ، وَيَشْهَدُ وَمَا اسْتَشْهَدَ ، فَمَنْ سَرَّهُ بِجُحُودِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْزِمِ الْجَمَاعَةَ ، وَإِيَاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ ، وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ . وَإِيَاكُمْ وَحَدِيثَ النِّسَاءِ ، وَأَنْ لَا يَخْلُوَ بَيْنَهُنَّ إِلَّا مُحَرَّمٌ ، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُوَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ لَيْسَتْ لَهُ بِمُحَرَّمٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثُهَا الشَّيْطَانُ ، وَمَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ .

وعن أبي سعيد الخدري قال :

عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : لَا أَعْرِفَنَّ رَجُلًا مِنْكُمْ عِلْمَ عَالِمٍ فَكْتَهُ قَرَقًا مِنَ النَّاسِ . قَالَ : فَحَمَلَنِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ سَرْتُ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَقُلْتُ : مَا بِالْكَمِ تَأْخُذُونَ الصَّدَقَةَ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا ، ثُمَّ تَضَعُونَهَا فِي غَيْرِ أَهْلِهَا ؟ فَقَالَ : مَهْ يَا أَبَا سَعِيدٍ ! قُلْتُ : وَمَا بِالْكَمِ يَكُونُ لَكُمْ الْأَوْلَادُ فَتُؤَثِّرُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَاللَّهُ يُوَصِّيكُمْ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى ؟ قَالَ : قَدَعَا كَاتِبُهُ وَكُتِبَ بِهَا إِلَى الْإِفَاقِ وَنَهَى عَنِ الْأَوَّلَى .

وعن الحسن قال :

دَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِي عَلَى مَعَاوِيَةَ فَسَلَّمَ ، ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَجْلَسَنِي مِنْكَ هَذَا الْمَجْلِسَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَا يَمْنَعُنَّ أَحَدَكُمْ ، إِذَا رَأَى الْحَقَّ أَوْ عِلْمَهُ ، أَنْ يَقُولَ بِهِ ، وَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنْكَ يَا مَعَاوِيَةُ كَذَا وَكَذَا ، وَفَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : فَمَدَّهُ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ مِنْ فَعْلِهِ ، وَمَا بَلَّغَهُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : أَفَرَعْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَانْصَرَفْ ، فَخَرَجَ أَبُو سَعِيدٍ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ .

(١) المِثْرَةُ : حديدة يؤثر (أي يُعْزَزُ) بِهَا خَفَّ البَعِيرِ لِيَعْرِفَ ثَرَهُ فِي الْأَرْضِ . وَلِلشَّكِّ : الْجِلْدُ . اللَّسَانُ : أَثَرُ ،

[١٢٦/ب] وَخَذَرَةُ وَخِدَارَةُ بَطْنَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَبُو سَعِيدٍ مِنْ خَذَرَةَ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ مِنْ خِدَارَةَ ، وَهُمَا ابْنَا عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ .

وكان أبو سعيد من أفاضل الأنصار ، وورد المدائن في حياة خذيفة بن اليمان ، وبعد ذلك مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما حارب الخوارج بالنهرवान^(١) .
وكان أبو سعيد لا يخضب ، كانت لحيته بيضاء خضلاء .

وعن سهل بن سعد قال :

بايعت النبي ﷺ أنا ، وأبو ذر ، وعبدادة بن الصامت ، وأبو سعيد الخدري ، ومحمد بن مسلمة ، وسادس ، على أن لا تأخذنا في الله لومة لائم ، وأما السادس فاستقاله فأقاله .

وعن محمد بن عمر الواقدي قال :

كان أبو سعيد الخدري يحدث أن رسول الله ﷺ أصيب وجهه يوم أُحُد ، فدخلت الخلقتان من المغفر في وجنته ، فلما نزعنا جعل الدَّم يسرب كما يسرب الشَّنُّ ، فجعل أبي مالك بن سنان يملج^(٢) الدم بفيه ، ثم ازدردته ، فقال رسول الله ﷺ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمَهُ دَمِي فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ . فقيل^(٣) لمالك : تشرب الدم ؟ فقال : نعم أشرب دم رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : مَنْ مَسَّ دَمَهُ دَمِي لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ . قال أبو سعيد : فكنا ممن رَدَّ من الشيخين لم نُجَزْ مع المُقَاتِلَةِ ، فلما كان من النهار ، وبلغنا مُصَابَ رسول الله ﷺ وتفرق الناس عنه ، جئنا مع غلمان من بني خذرة نعرض لرسول الله ﷺ ، وننظر إلى سلامته ، فنرجع بذلك إلى أهلينا ، فلقينا الناس مُنصرفين بيطن قناة^(٤) ، فلم يكن لنا همّة إلا النبي ﷺ ننظر إليه ، فلما نظر إلينا قال : سعد بن مالك ؟ . قلت : نعم بأبي وأمي ، فدنوت منه فقبلت ركبته وهو على فرسه ، ثم قال :

(١) كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى حدها الأعلى متصل بفسطاط وفيها عدة بلاد متوسطة . وكان بها وقعة لأمر المؤمنين عي رضي الله عنه مع الخوارج مشهورة - معجم البلدان (الهروان) .

(٢) ملج لرضيع أمه : تناول ثديها بأذني فمه .

(٣) في الأصل : فقال . واثرا رواية الواقدي في المغازي ٢٤٧/١

(٤) قناة : واد بالمدينة وهي أحد أوديتها الثلاثة . وقال المدائني . وقناة واد يأتي من الطائف .. ثم يأتي بئر معاوية ثم يمر على طرفي القُدوم في أصل قبور الشهداء بأحد - معجم البلدان (قناة) .

أَجْرَكَ اللَّهُ [١٢٧/أ] في أبيك . ثم نظرت إلى وجهه فإذا في وجهته مثل موضع الدرهم في كلَّ وَجْنة ، وإذا شَجَّةٌ في جبهته عند أصول الشعر ، وإذا شقته السفلى تَدْمَى ، وإذا رِباعيته اليمنى شَطِيَّةً ، وإذا على جرحه شيءٌ أسود . فسألت : ما هذا على وجهه ؟ فقالوا : حصير محرق ، وسألت : مَنْ دَمَى وَجْنتَيْه ؟ فقيل : ابن قَمِيئَة . فقلت : مَنْ شَجَّه في جبهته ؟ فقيل : ابن شهاب . فقلت : من أصاب شقته ؟ فقيل : عُثْبَة . فجعلت أعدو بين يديه حتى نزل بيبابه ، فما نزل إلا حَمَلًا ، وأرى رُكْبَتَيْه مَجْحُوشَتَيْنِ ^(١) ، يتكئ على السَّعْدَيْنِ : سعد بن عُبَادَة ، وسعد بن مُعَاذَة ، حتى دخل بيته .

فلما غَرَبَت الشمس وأُذِنَ لِلال بالصلاة خرج رسول الله ﷺ على مثل تلك الحال ، يتوكأ على السَّعْدَيْنِ ، ثم انصرف إلى بيته ، والناس في المسجد يُوقِدُونَ النيران ، يتكدون بها من الجراح ، ثم أُذِنَ لِلال بالعشاء حين غاب الشفق ، فلم يخرج رسول الله ﷺ ، وجلس بلالٌ عند بابه حتى ذهب ثُلُثُ الليل ، ثم ساداه : الصلاة يا رسول الله . فخرج رسول الله ﷺ وقد كان نائمًا . قال : فرمقته فإذا هو أخفُّ في مشيته [منه] ^(٢) حين دخل بيته ، فصليت معه العشاء ، ثم رجع إلى بيته وقد صفَّ له الرجال ما بين بيته إلى مُضَلَّاهُ يمشي وحده حتى دخل ، ورجعتُ إلى أهلي فخبَّرتهم بسلامة رسول الله ﷺ فحمدوا الله على ذلك وناموا ، وكانت وجوه الخُزُرَج والأوس في المسجد على باب النبي ﷺ يحرسونه فرقاً من قریش أنْ تكثر .

وعن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْري قال : قال أبو سعيد :
استشهد أبي يوم أحد وتَزَكَّنَا بغير مال ، فأصابتنا حاجةٌ شديدة . قال : فقالت لي أمي : أَيُّ بُنَيِّ ، أئت النبي ﷺ فاسأله لنا شيئاً . فجئته فسلمت وجلست ، وهو [١٢٧/ب] في أصحابه جالس فقال واستقبلني : إنه مَنْ استغنى أغناه الله ، ومن استغفَّ أعفاه الله ، ومن استكفَّ أكفه الله . قال : قلت : ما يريد غيري . فانصرفت ولم أكلمه في شيء . فقالت لي أمي : ما فعلتَ ؟ فأحبرتها الخبر . قال : فصَبَّرْنَا الله عز وجل ورزقنا شيئاً ، فبلغت ، حتى ألحَّت علينا حاجةٌ شديدة أشدُّ منها ، فقالت لي أمي : أئت النبي ﷺ

(١) الحخش : قشَّرَ الجلد من شيء يصيبه ، أو كالحدش ، أو دونه ، أو فوقه . والمجحوش : من أصيب شقَّة .

(٢) زيادة من المغازي ١ / ٢٤٨

فأسأله لنا شيئاً . قال : فجئته وهو في أصحابه جالس ، فسلمت وجلست ، فاستقبلني وعاد بالقول الأول وزاد فيه : ومن سأل وله قيمة أوقية فهو ملحف . قال : قلت : الياقوتة ناقتي خير من أوقية ، فرجعت ولم أسأله ^(١) .

وفي حديث آخر زيادة :

فرزق الله تعالى حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالاً منا .

وعن هند بنت سعيد بن أبي سعيد الخدري عن عمته قالت :

جاء رسول الله ﷺ عائداً لأبي سعيد الخدري ، فقدّمنا إليه ذراعاً شاةً ، فأكل منها ، وحضرت الصلاة ، ثم قام فصلّى ولم يتوضأ .

وعن المنيب قال :

أتيت أبا سعيد الخدري فقلت له : هنيئاً لكم برؤية رسول الله ﷺ وصحبته . فقال : يا بن أخي ، لا تدري ما أحدثنا بعده .

وعن أبي نضرة الغبيدي قال :

كان أبو سعيد الخدري يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمساً بالعشي ، ويخبر أن جبريل ﷺ نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات .

وعنه قال :

قلت لأبي سعيد : إنك تحدثت أحاديثاً معجبة ، وإننا نخاف أن نزيد أو ننقص فلو أننا كتبنا ؟ قال : لن نكتبكم ، ولن نجعله قرآناً ، ولكن احفظوا عنا كما حفظناه . وفي رواية قال : أتريدون أن تجعلوها مصاحف ؟ ! إن نبيكم ﷺ كان يحدثنا الحديث ، فاحفظوا منا كما حفظناه منه .

وزاد في حديث آخر : فكان أبو سعيد يقول :

تحدثوا فإن الحديث يذكر بعضه بعضاً .

[١٢٨ / أ] وعن يزيد بن عبد الله بن الشخير قال :

لما استفتحت المدينة - يعني يوم الحرة - دخل أبو سعيد الخدري غاراً ، فدخل عليه رجل من أهل الشام فقال : اخرج . فقال : لأخرج وإن تدخل عليّ أقتلك . فدخل

(١) البداية والنهاية ٤/٩ ، والإصابة ٢٥/٢

عليه ، فوضع أبو سعيد السيف وقال : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) . قال : أنت أبو سعيد ؟ قال : نعم . قل : استغفر لي غفر الله لك ^(٢) .

وعن أبي سعيد الخدري قال :

لزممت بيتي ليالي الحرّة فلم أخرج ، فدخل عليّ نفر من أهل الشام فقالوا : أيها الشيخ ، أخرج ما عندك . فقلت : والله ما عندي مال . قال : فنتفوا لحيتي وضربوني ضربات ، ثم عمدوا إلى بيتي فجعلوا ينقلون ما خفّ لهم من المتاع ، حتى إنهم يعمدون إلى الوسادة والفرش فينفضون صوفهما ويأخذون الظرف ، حتى لقد رأيت بعضهم أخذ زوج حمام كان في البيت ، ثم خرجوا .

وعن ابنة أبي سعيد الخدري قالت :

لما حضر أبو سعيد بعث إلى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم : ابن عباس ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله فقال : لا يغلبنكم ولد أبي سعيد ، إذا مات ، فكفوني في ثيابي التي كنت أصليّ فيها وأذكر الله فيها ، وفي البيت قُبْطِيَّة ^(٣) - أو قَطْرِيَّة ^(٤) - فكفوني فيها ، وأجروا عني بوقية جمر ، ولا تضربوا على قبري قُسْطَاطاً ، ولا تتبعوني بنار ، واجعلوا في سريرتي قَطِيفَةً أرجوان ، ولا تتبعني باكية . قال : ففعلوا ما أمرهم .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال :

دخلت على أبي سعيد الخدري عند موته فدعا بثياب جدد فلبسها ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إِنَّ الْمَيِّتَ يُبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ لَتِي يموت فيها . فإذا مات فلا تتبعوني بنار ، ولا تجعلوا عليّ قَطِيفَةً حمراء ، ولا تبك عليّ باكية .

وعن أم عبد الرحمن بنت أبي سعيد قالت :

لما احتضر أبو سعيد حضره ابن عمر وابن عباس فقال لهم : [١٢٨ / ب] إذ حلتم فأسرعوا ، أي أسرعوا بي .

(١) المائة ٥ / ٢٩

(٢) تاريخ خليفة ٢٣٩ وسير أعلام النبلاء ٢ / ١٧٠

(٣) اقْبُطِيَّة - بضم القاف - : ثياب من كتان بيض تعمل بمصر نسبت إلى القبط .

(٤) القطرية : ضرب من البرود ، وقُطِرَ : بلد معروف وثياب قطرية - بالكسر - نسبة عن غير قياس .

وعن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال :

قال لي أبي : يا بني ، إني قد كبرت سني وحن مني ، خذ بيدي . فاتكأ عليّ حتى جاء البقيع مكاناً لا يدفن فيه فقال : إذا هلكت فادفني هاهنا ، ولا تضربن عليّ قسْطاً ، ولا تمشين معي بنار ، ولا تبك عليّ باكياً ، ولا تؤذنين أحداً ، وليكن مشيك بي خبيّاً . فجعل الناس يأتوني فيقولون : متى تخرج به ؟ فأكره أن أخبرهم وقد نهاني ، فقلت : إذا فرغت من جهازه ، فخرجت به من صدر يوم الجمعة ، فوجدت البقيع قد ملئ عليّ ناساً .

توفي أبو سعيد بعد الحرّة ، وكانت الحرّة سنة إحدى وستين ، وتوفي أبو سعيد سنة ثلاث وستين ، وقيل : توفي سنة أربع وستين ، وقيل : توفي سنة أربع وسبعين .

١٢٢ - سعد بن مسعود أبو مسعود الصّدّي

عديد التّجيين .

روى سعد بن مسعود

أن رسول الله ﷺ كان في مجلس فرفع نظره إلى السماء ثم طأطأ نظره ، ثم رفعه ، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : إنّ هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله - يعني أهل مجلس إمامة - فتزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة ، فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فزفعت عنهم .

وحدث سعد بن مسعود عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ليت شعري كيف أمتي بعدي حين تتبختر رجالهم وتمرح نساؤهم ، وليت شعري حين يصيرون صنفين : صنفاً ناصبي نخورهم في سبيل الله ، وصنفاً عمالاً لغير الله .

قال سعد بن مسعود التّجيني :

إذا رأيت الرجل دنياه تزداد ، وآخرته تنقص ، مقيماً على ذلك ، راضياً به فذلك المعبون الذي يلفت بوجهه وهو لا يشعر .

[١٢٩ / أ] وعن سعد بن مسعود قال :

حب الدنيا رأس الخطايا .

قال أبو سعيد بن يونس :

سعد بن مسعود التَّجِيبِي ، رجل من الصَّدَف ، عديد لبني زُمَيْلَةَ^(١) بن تُجِيب ، كان
عمر بن عبد العزيز أرسله إلى إفْرِيقِيَّة يفقه أهلها في الدين . وله على سليمان بن عبد الملك
وفادة ، وكان رجلاً صالحاً ، أسند حديثاً واحداً .

وتوفي في خلافة هشام بن عبد الملك .

١٢٣ - سعد أبو درّة الحاجب

تولّى حجابة معاوية ، وحجابة عبد الملك بن مروان .

حدّث أبو المعطل مولى كلاب ، وقد كان أدرك معاوية بن أبي سفيان قال :

أقبل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، يقال له أبو مريم ، غازياً حتى بلغ الجُفَيْر ،
وقد استأذن أبو مريم معاوية بدمشق حين مرّ بها ، فلم يجد أحداً يأذن له ، فلما بلغ الجُفَيْر
ذكر حديثاً سمعه من رسول الله ﷺ ، رجع حتى أتى معاوية ، فقال لبعض من عليه : أما
منكم أحدٌ رشيد يقول لأمر المؤمنين : هاهنا أخوك أبو مريم ؟ فلما سمعوا كلامه ذهب
بعضهم إلى معاوية فقال : هاهنا رجل يقول : قولوا لأمر المؤمنين : هاهنا أخوك أبو
مريم . فقال معاوية : وَيَحْكَمْ ! أَحْبَسْتُمُوهُ ؟ فَأَذْنُوا لَهُ . فلما دخل قال : مرحباً هاهنا ،
هاهنا يا أبا مريم . فقال أبو مريم : إني لم أجئك طالباً حاجة ، ولكن سمعتُ رسول
الله ﷺ يقول : مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ أَغْلَقَ اللَّهُ عَنْ فَقْرِهِ وَحَاجَتِهِ بَابَ
السَّمَاءِ . قال : فأكبُّ معاوية يبكي ثم قال : رُدُّ حَدِيثِكَ يَا أبا مريم . فردّه ، ثم قال
معاوية : ادعوا لي سعداً ، وكان حاجبه ، فدعي فقال : يا أبا مريم ، حدّثه أنت كما سمعت .
فحدّثه أبو مريم ، فقال معاوية لسعد : اللهم إني أخلع هذا من عنقي وأجعلهُ في عنقك ، مَنْ
جاء يستأذن فأذنْ له . فقضى الله على لساني ما قضى .

(١) في اللباب ٢ / ٧٥ : بنو زُمَيْل وهو بطن من تجيب ينسب إليه جماعة .

قدم الشام تاجراً ، وعابن ملك آل جفنة بأعمال دمشق .

حدث مسلم بن ثَفِينَة - وقيل مسلم بن شعبه - قال :

استعمل ابنُ علقمة أبي على عِرَاقَةَ قومه وأمره أن يصدقهم . قال : فبعثني أبي في طائفة لآتيه بصدقته ، قال : فخرجت حتى أتيت شيخاً كبيراً يقال له سَعْرُ فقلت : إن أبي بعثني إليك لتؤدي صدقة غنمك . قال : ابن أخي ، وأيّ نَحْوٍ تأخذون ؟ قلت : نختار حتى إن لشبِيرَ^(١) ضُرُوعَ الغنم . قال : ابن أخي ، فإني أحدثك ، إني كنتُ في شُعب من هذه الشُعاب في غم لي على عهد النبي ﷺ فجاءني رجلان على بَعِيرٍ فقالا : نحن رسولا النبي ﷺ إليك لتؤدي صدقة غنمك . قلت : ماعلي فيها ؟ قالوا : شاة . قال : فأعمد إلى شاة قد علمت مكانها متلثة محضاً وشحاً ، فأخرجتها إليهما فقالا : هذه الشَّافِع - والشَّافِع : الحامل - وقد نهانا النبي ﷺ أن نأخذ شافعاً . قلت : فأبى شيء ؟ قالوا : غناقا جَذْعَة^(٢) ، أو ثنية . قال : فأعمدُ إلى غناقٍ معتاط . قال : والمعتاط التي لم تلد ولداً وقد حان ولادها - فأخرجها إليهما . فقالا : ناولناها . فدفعتها إليهما ، فجعلناها معها على بَعِيرِها ثم انطلقا .

وعن سَعْرِ بنِ سَوَادَةَ العامري قال :

كنت غنيماً^(٣) لعقيلة من عقائل الحي أركب لها الصُّعْبَة والذَّلُول ، أُنْهَمُ مرةً وأُنْجِدُ أخرى ، لألبيق^(٤) مطرداً^(٥) في متجر من المتاجر إلا أتيت ، يدفعني الحزن إلى السَّهْل . والسهل إلى الحزن ، فقدمتُ من الشام بَحْرَةً^(٦) وأثاثٍ أريد به كَبَّة^(٧) العرب ودَهَاء^(٨)

(١) شتر تشبيراً : قَدَّر -

(٢) الغناق : لأنثى من أولاد المعز ، واجذعة من لثاة : التي في السنة الثانية .

(٣) عَف ضيعتهم : رعاها وكفاهم أمرها ، والعسيف : الأجير والعبد المستعان به ، فعيل بمعنى فاعل من عَف له ، أو مفعول من عَفه استخدمه .

(٤) لألبيق شيئاً إلا : لأمر بشيء إلا ..

(٥) طرد بصره في أثر القوم : تبعهم بصره .

(٦) البَحْرَةُ : أثاث البيت ، أو ردا المتاع .

(٧) الكبة : الزحام ، ولقيته في الكبة : في لزجة .

(٨) الدهاء : العدد الكثير ، وجماعة الناس ، والسواد الأعظم - القاموس المحيط .

الموسم ، فدفعت إلى مكة بليلٍ مسدقٍ فحططت عن ركابي ، وأصلحت من شأني ، فلما أضاء لي جلابابُ الفجر رأيتُ قباباً تناغي شَعَفَ الجبالِ مُجَلَّلَةً بأنْطاعِ الطائف ، فإذا بُدُنٌ تُنَحِرُ وأخرُ تُسَاقُ . وإذا طُهَةٌ وَحَثَّةٌ على الطهاة : ألا اعجلوا ، وإذا رجل [١٣٠ / أ] قائم على تَشْرِيزٍ من الأرض ينادي : يا وفدَ الله ، الفداء . وإذا رجل آخر على مسدرةِ الطريق ينادي : ألا من طَعِمَ فليرجع للعشاء . قال : فجهرتي مارأيت ، فدفعت إلى عييد القوم ، فإذا أنا به جالسٌ على عرش له أبنوس ، تحته نَمْرُقَةٌ خَزٌّ حمراء ، مَتَرَرٌ بيضاء ، مُرْتَدٌ بِرْدٌ . له جُمَّةٌ فينانة ، قد لاثَ عليها عمامة خَزٌّ سوداء ، فكأنني أنظر إلى أطراف جُمَّتِهِ كالعناقيد من تحت العمامة ، فكأن الشَّعْرَى تطلع في وجهه ، وإذا خوادم حواسر عن أذرعهم ، ومشمريين عن سوقهم ، وإذا مشايخ جلة حُفُوفٍ بعرشه ، ما يفيض أحد منهم بكلمة ، وقد كان نَمَى إِلَيَّ خَبْرٌ من أحبار الشام أن لنبي ﷺ الأُمِّي هذا أَوَانٌ تَوَكَّفَهُ^(١) ، فقلت : عله وعسيت أن أُفَقَّهُ به ، فدنوت فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : لستُ به ، وكأن قد وليتني به . فقلت لبعض المشيخة : من هذا ؟ قالوا : أبو نضلة هاشم بن عبد مناف . قال : فقلت : هذا والله الشرف والثناء الذي لا ينكر^(٢) .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقلت : هذا والله المجد لا يجد بني خُفَّة .

١٢٥ - سعيد بن أحمد بن محمد بن نعيم بن أشكاب

أبو عثمان بن أبي سعيد العيَّار الصُّوفي النِّسَابُوري

أحد الطوائفين لتسميع الحديث . حدث بدمشق ، وأصفهان ، وخراسان ، وغزنة^(٣) .

قال أبو محمد فضل الله بن محمد الطُّبُسي^(٤) :

كان الشيخ سعيد العيَّار رحمه الله شيخاً بهيئاً ظريفاً ، من أبناء مئة واثنى عشرة سنة

(١) تَوَكَّفَ الحَجَرُ : انتظر .

(٢) الحَجَرُ في الإصابة ٢ / ٤٢ - ٤٣ .

(٣) غزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والمند وكانت منزل بني

عمود بن بُكْتِكِين - معجم البلدان / غزنة) .

(٤) الطُّبُسي : هذه النسبة إلى طبس وهي مدينة في بركة بين نيسابور وأصفهان وكرمان - اللباب ٢ / ٢٧٤

وذكر أنه لا يروي شيئاً من أحاديث النبي ﷺ فرأى يدمشق من بلاد الشام رؤيا حملته وحرّضته على رواية مسموعاته من أخبار رسول الله ﷺ : وذكر أنه رأى في المنام رسول الله ﷺ [١٣٠ / ب] كأنه قاعدٌ ، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وعن محبيه مائلٌ بين يديه ، فأراد هذا الشيخ سعيد أن يسلم عليه ، فتلقاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه برسالة رسول الله ﷺ قال : كيف لاتنشر ولا تروي أخباري ؟ قال : ورأيت كأن رسول الله ﷺ قام للطهارة ، فكنيت أنتظر بروزه لأسلم عليه ، فانتبهت قبل ذلك ، فأنا منذ رأيت تلك الرؤيا أطوف في بلاد الإسلام ، وأروي مسموعاتي من أخبار النبي ﷺ .

قال :

وإنما سمي العيّار لأنه كان في ابتدائه يسلك ممالك الشطّار ، ثم رجع إلى هذه الطريقة^(١) .

وحدث سعيد بن أحمد عن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن هاني البزاز الثقة بسنده عن أبي أيوب قال :

صليت المغرب والعشاء مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالمرزلفة .

توفي أبو عثمان سعيد بن أحمد بغزنة سنة سبع وخمسين وأربع مئة .

١٢٦ - سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص القرشي الأموي ، والديجي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال سعيد بن أبان :

كنت عند عمر بن عبد العزيز فدخل عليه عبد الله بن الحسن ، وهو يومئذ شاب ، في إزار ورداء ، فرحّب به ، وأدناه وحيّاه ، وأجلسه إلى جنبه ، وضاحكه ، ثم غمز عُنْتَهُ^(٢)

(١) قال ابن عاكف في تاريخ دمشق الكبير - مخطوط - : أنبأنا أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في كتب صنعه سمّه « نكتة الكاس في ضعفاء المحدثين » قال : سعيد العيّار يتكلمون فيه لروايته كتاب « اللع » عن أبي نصر السراج ، وكان يزعم أنه سمع من زاهر بن أحمد السرخسي « كتاب الأربعين » ل محمد بن أسلم ، ورواه عنه ، فذكر بعض أهل العلم أنه لم يسمع من زاهر شيئاً .

(٢) امكتة دلم : ما تطوى وتثنى من لحم البطن سمناً .

من بطنه ، وليس في البيت يومئذ إلا أمويّ فقالوا له : ما حملك على غزِ بطنِ هذا الفتى ؟
فقال : إني أرجو بها شفاعَةَ محمد ﷺ .

١٢٧ - سعيد بن أبان بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر

ابن عمرو بن جوية بن لودان بن ثعلبة بن عديّ بن قَزَازَة [١٣١ / أ] بن ذبيان

ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر

ويقال : سعيد بن عيينة الفزاري

كان ناسكاً ، ثم قام بحرب قَزَازَة مع كلب يوم بنات قَيْن^(١) حين صحَّ عنده عن كلب
ما يوجب قتلهم ، وشهد عنده أنهم لا يدينون بدين ، وأنهم يطأون الحَيْضَ ، ففزاهم ، فأقدمه
عبد الملك بن مروان دمشق ، ثم قتله قَوْداً .

روى أبو جعفر محمد بن حبيب وغيره

أن كلباً كانت أوقعت ببني قَزَازَة يوم العِماة قبل اجتماع الناس على عبد الملك بن
مروان ، فبلغ ذلك عبد العزيز بن مروان فأظهر الشماتة ، وكانت أمه كلبية ، وهي لبني
ابنة الأصبح بن زَبَّان^(٢) ، وأم بشرقُطَيْة بنتِ بَشْر بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ،
فقال عبد العزيز لبشر أخيه : أما علمتَ ما صنع أخوالي بأخوالك ؟ فقال بشر : وما فعلوا ؟
فأخبره الخبر فقال بشر : أخوالك أضيّق أسأهاً من ذلك . فجاء وفد بني قَزَازَة إلى عبد
الملك يخبرونه بما صنع بهم ، وأن حَمَيْد بن حَرِيث بن بَحْدَل الكَلْبِي أتاهم بعهد من عبد
الملك أنه مُصَدِّق . فسمعوا له وأطاعوا ، فاعترّم قتل منهم نيفاً وخمسين رجلاً . فأعطاهم
عبدُ الملك نصفَ الحِمالات ، وضمن لهم النصف الثاني في العام المقبل .

فخرجوا ، ودسَّ إليهم بشر بن مروان مالاً ، فاشتروا السلاح والكراع ، ثم غزا بنو
قَزَازَة كلباً فلقوهم ببِناات قَيْن ، فتعدوا عليهم في القتل ، فخرج بشر حتى أتى عبد الملك
وعنده عبد العزيز فقال : أما بلغك ما فعل أخوالي بأخوالك ؟ فأخبره الخبر ، فغضب عبد
الملك لإخفارهم دَمَتَهُ وأخذهم ماله ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره إذا فرغ من ابن

(١) بنات قَيْن : ماء لقَزَازَة كانت بها وقعة مشهورة في أيام عبد الملك بن مروان - معجم البلدان (قَيْن) .

(٢) في الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ / ٣٦ عبد العزيز بن مروان أمه لبلى بنت زَبَّان بن الأصبح بن عمرو ..

من كلب .

الزبير أن يقع بيني فزارة إن امتنعوا عليه ، ويأخذ من أصاب منهم . فلما فرغ من ابن الزبير نزل بيني فزارة ، فأثاه خلخلته بن قيس بن أشيم وسعيد بن أبان^(١) بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، وكانا رئيسي القوم ، فأخبرا^(٢) الحجاج أنها صاحبها [١٣١ / ب] الأمر ولا ذنب لغيرهما ، فأوثقهما وبعث بهما إلى عبد الملك ، فلما دخلا عليه قال : الحمد لله الذي أقاد منكما . قال له خلخلته : أما والله ما أقاد الله مني ، لقد نقضت وتري^(٣) ، وشفيت صدري ، وبردت وحرري . قال عبد الملك : من كان له عند هذين وتر يطلبه فليقم إليهما . فقام سعيد بن سويد الكلبي - وكان أبوه فيمن قتل يوم بنات قين - فقال له : يا خلخلته ، هل أحسست لي سويداً ؟ قال : عهدي به يوم بنات قين وقد انقطع خروءه في بطنه . قال : أما والله لأقتلنك . قال : كذبت والله ، ما أنت تقتلني ، إنما يقتلني ابن الزرقاء - والزرقاء إحدى أمهات مروان بن الحكم ، وكان يسب بها - فقال بشر بن مروان : اصبر خلخلته . فقال^(٤) : [من الرجز]

أصبر من عودٍ يجنيبه جُلب^(٥) قد أثر البطان فيه والحقب^(٦)
فضرب عنقه . ثم قيل لسعيد نحو ما قيل لخلخلته ، فردّ مثل جواب خلخلته ، فقام إليه رجل من بني عليم ليقتله ، فقال له بشر : اصبر سعيد . فقال : [من الرجز]
أصبر من ذي ضاغيطٍ معرك^(٧) ألقى بسواني زوره للمبرك^(٨)

(١) الخبر في الأغاني (مط بيروت) وفيه ١٩ / ٢٠٤ : سعيد بن عيينة بن حصن .

(٢) في الأصل : « فأخبره الحجاج » ، وفي تهذيب ابن عساكر : « فأخبر الحجاج بأنها » ، والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير - مخطوط - .

(٣) نقض وتره : أخذ ثأره . والوخر . الغل .

(٤) الخبر والبيتان في التعازي والمرآني للمبرد ٢٥٠ ، والأول مع الخبر في الأغاني (دار الثقافة) ١٩ / ٢٠٥ .

(٥) المثل في الدرة الفاخرة ١ / ٣٦٤ و ٥٦٨ و ٢٦٩ ، وجهرة الأمثال ١ / ٥٨٧ ، ومجمع الأمثال ١ / ٤٠٨ ، والمستقصى ١ / ٢٠٣ وقصص المقال ٤٩٨ ، وأمثال القاسم بن سلام ٣٧٠ .

(٦) العود : السن ، والجلب : آثار الدبر ، والبطان : أبطن البعير . شد بطنه والحقب : الخزام يلي حقو البعير أو حبل يشد به انرحل في بطنه .

(٧) المثل في الدرة الفاخرة ١ / ٣٦٤ و ٢٦٩ و ٥٦٨ ، وجهرة الأمثال ١ / ٢٨٧ ، ومجمع الأمثال ١ / ٤٠٩ ، والمستقصى ١ / ٢٠٢ وقصص لمقال ٤٩٨ ، وأمثال القاسم بن سلام ٣٩٦ ، واللسان (ضغط) .

(٨) الضاغيط : انفتاق في إبط البعير ، وضاغطه : عصره . وعرك البعير حرّ جنبيه تمرقه حتى خلص إلى

الحم .

وقال علي بن الغدير في ذلك شعراً^(١) .

١٢٨ - سعيد بن إسحاق الدمشقي

حدثت عباس الخذاء عن سعيد بن إسحاق الدمشقي

في قول الله عز وجل : ﴿ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾^(٢) : على نهر بحلب يقال له : قَوْيُق .

١٢٩ - سعيد بن إسماعيل البَيْرُوتِي

روى عن سهل بن هاشم قال : سمعت يحيى بن حمزة يقول :

إن جهنم خلقت زرقاء : ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾^(٣) وكان قذار عاقراً الناقة أزرق ، ولا أزرق إلا وجدته خبيثاً .

١٣٠ - سعيد بن أسود الحَوْلَانِي

[١٣٢ / أ] روى يونس عن ابن شهاب قال :

فألناه عن الجد أبي الأم ، فقال : لا يرث شيئاً ، ولا يعطى شيئاً ، ولا ترث الحالة ولا العمة .

قال : وكان الوليد بن عبد الملك ورث عمّة سعيد بن الأسود الحَوْلَانِي السُّدَسَ مع ابنته وعصبته ، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز ردّ ذلك القضاء إلى مامضت به السُّنّة ، ولم يعطها شيئاً ، وقال : الكَلَالَةُ مَنْ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ .

١٣١ - سعيد بن أوس الخفاف الدَّمَشْقِي

حدثت عن هشام بن عمار بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

مَنْ أَدْخَلَ فَرْسًا بَيْنَ فَرْسَيْنِ وَهُوَ لَا يَأْمَنُ أَنْ يَسْبِقَ فَلَيْسَ بِقَهَّارٍ .

(١) انظر الأغاني ١٩ / ٢٠٥ و ٢٠٦

(٢) آل عمران ٣ / ٤٤

(٣) طه ٢٠ / ١٠٢

وحدث عنه أيضاً ، قال النبي ﷺ :
مَنْ أَدْخَلَ فَرْساً بَيْنَ فَرَسَيْنِ وَهُوَ يَأْمَنُ أَنْ يَسْبِقَ فَهُوَ قَتَارٌ^(١) .

١٣٢ - سعيد بن بُرَيْد أبو عبد الله التميمي النَّبَاجِي الزاهد

عابد سَيَّاح ، من أقران ذي النون المصري ، له كلام حسن في المعرفة وغيرها .

قال أبو عبد الله النَّبَاجِي :

أصابتني ضيقة وشدة ، فبتُّ وأنا أتفكر في المصير إلى بعض إخواني ، فسمعت قائلاً
يقول لي في النوم : أَيْجَمَلُ بِالْحَرِّ الْمُرِيدِ إِذَا وَجَدَ عِنْدَ اللَّهِ مَا يَرِيدُ أَنْ يَمِيلَ بَقَلْبِهِ إِلَى الْعَبِيدِ ؟
فانتبهتُ وأنا من أغنى الناس .

قال سعيد بن بُرَيْد :

بيننا نحن صادقون نقاتل العدو بأرض الروم ، وإذا أنا بغلام كأحسن ما رأيت من
الغلمان ، وعليه طُرة وقفا ، وعليه خُلة دِيْبَاج ، وهو يقاتل قتالاً شديداً وهو يقول : [من
محزوء الرمل]

أَنَا فِي أَمْرِي رَشَادٍ بَيْنَ غَزْوٍ وَجَهَادٍ
بِدَنِي يَغْزُو عَدُوِّي وَالْمَسْوِي يَغْزُو فَوَادِي

قال : فدنوتُ منه فقلت : يا غلام ! هذا القتال ، وهذه المقالة ، والطُرة ، والقفا ،
والخُلة ... لا يشبه بعضها بعضاً ! فقال الغلام : أحبتُّ ربي فشغلني بحبه عن حب
[١٣٢ / ب] غيره ، فتزَيَّنْتُ حُورَ الْعَيْنِ لَعَلَّهَا تَخْطُبُنِي إِلَى مَوْلَاهَا .

قال أبو عبد الله النَّبَاجِي :

من خطرت الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حُجِبَ عَنِ اللَّهِ .

وقال :

إِنْ أَعْطَاكَ أَغْنَاكَ ، وَإِنْ مَنَعَكَ أَرْضَاكَ .

(١) ورد الحديثان في ترجمة سعيد بن بشير الأزدي الدمشقي - ميزان الاعتدال للذهبي ٢ / ١٣٠

وقال :

أصل العبادة في ثلاثة أشياء : لاتردّ من أحكامه شيئاً ، ولا تدّخر عنه شيئاً ، ولا يسمعك تسأل غيره حاجةً .

وقال :

أشرفُ ساعاتك ساعة لا يكون لك عارضٌ فيما بينك وبين الله عز وجل .

وقال :

ما التنعّم إلا في الإخلاص ، ولا قرّة العَيْن إلا في التقوى ، ولا الراحةُ إلا في التسليم .

وقال :

إنَّ الله عز وجل عبادةٌ يستحيون من الصبر ، يسلكون مسلكَ الرّضى . وله عبادةٌ لو يعلمون ما ينزل من القَدَر لاستقبلوه استقبالاً حياً لربهم ولقدره عندهم ، فكيف يكرهونه بعدما يقع ؟!

وقال :

تدرون ما أراد عبداً أهل الدنيا من مواليتهم ؟ أن يرضوا عنهم ، وأراد الله من عبده أن يرضوا عنه ، وما رضوا عنه حتى كان رضاه عنهم قبل رضاهم عنه .

وقال :

خمسُ خصال بها تمام العمل وهي : معرفة الله عز وجل ، ومعرفة الحق ، وإخلاص العمل لله عز وجل ، والعمل على السنّة ، وأكل الحلال ، فإن فقدت واحدة لم يُرفع العمل ؛ وذلك أنك إذا عرفت الله عز وجل ولم تعرف الحق لم تنتفع ، وإذا عرفت الله ، وعرفت الحق ، ولم تخلص العمل لم تنتفع ، وإذا عرفت الله عز وجل ، وعرفت الحق ، وأخلصت العمل ، ولم تكن على السنّة لم تنتفع ، وإن تمت الأربع ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع .

قال رجل لأبي عبد الله النّباجي : يا أبا عبد الله ، الرّاضي يسأل ؟ قال :- يُعَرَضُ . قال : مثل أي شيء ؟ قال : مثل قول أيّوب : مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ^(١) .

(١) إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ وَأَبُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ الأنبياء ٢١ / ٨٣

روى محمد بن عمرو الغزني

أن أبا عبد الله النّباجي سأل الله عزّ وجل أن يجعل رزقه في الماء ، فكان غذاؤه في الماء ، ثم سأل الله عز وجل [١٣٣ / أ] أن يقطع عنه شرب الماء ؛ فأري في منامه : إنك خلقت أجوف ، فكان غذاؤه الماء .

قال محمد بن أبي الورد :

صلى أبو عبد الله النّباجي بأهل طرسوس^(١) صلاة الغداة ، فوقع النّفير وصاحوا ، فلم يُخَفّف الصلاة ، فلما فرغوا قالوا له : أنت جاسوس . قال : وكيف ذلك ؟ فقالوا : صاح النّفير وأنت في الصلاة لم تُخَفّف . فقال : إنما سئيت صلاة لأنها اتصال بالله ، وما حسبت أن أحداً يكون في الصلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطب الله به .

قال أبو عبد الله النّباجي :

إن أحببتُم أن تكونوا أبدالاً فأحبوا « ماشاء الله » ، ومن أحبَّ « ماشاء الله » لم تنزل به مقادير الله وأحكامه بشيء إلا أحبّه .

وكان أبو عبد الله النّباجي يقول :

كيف يكون عاقلاً من لم يكن لنفسه ناظراً ؟ أم كيف يكون عاقلاً من يطلب بأعمال طاعته من المخلوقين ثواباً عاجلاً ؟ أم كيف يكون عاقلاً من كان بعيوب نفسه جاهلاً وفي عيوب غيره ظاهراً ؟ أم كيف يكون عاقلاً من لم يكن لما يراه من النقص في نفسه ، وأهل زمانه ، محزوناً باكياً ؟ أم كيف يكون عاقلاً من كان في قلة الحياء من الله عزّ اسمه متّهادياً ؟

قال محمد بن يوسف :

كان أبو عبد الله النّباجي مجاب الدعوة ، وله آيات وكرامات ؛ بينما هو في بعض أسفاره على ناقة فارّهة ، وكان في الرّقعة رجل عائن ، قلماً نظر إلى شيء إلا أنلفه وأسقطه ،

(١) طرسوس : وهي مدينة بشغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم ، وبها قبر المأمون جاءها غازياً فأدركته منيته فأت . ولم تزل مع المسلمين في أحسن حال إلى أن دخلها تغفور ملك الروم سنة ٣٥٤ هـ - معجم البلدان (طرسوس) .

فَقِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : احْفَظْ نَفْسَكَ مِنَ الْعَائِنِ . فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : لَيْسَ لَهُ إِلَى نَاقَتِي سَبِيلٌ . فَأَخْبَرَ الْعَائِنَ بِقَوْلِهِ ، فَتَحَيَّنَ غَيَّةُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَجَاءَ إِلَى رَحْلِهِ فَعَانَ نَاقَتَهُ ، فَاضْطَرَبَتْ نَاقَتَهُ ، وَسَقَطَتْ تَضْطَرِبُ ، فَأَتَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنْ الْعَائِنُ قَدْ عَانَ نَاقَتَكَ ، وَهِيَ كَمَا تَرَاهَا تَضْطَرِبُ ! فَقَالَ : دُلُونِي عَلَى الْعَائِنِ ، قَدَّلَ عَلَيْهِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، حَبَسَ حَابِسَ ، وَشَهَابَ قَابَسَ ، رَدَدْتُ عَيْنَ الْعَائِنِ عَلَيْهِ ، وَعَلَى [١٣٣ ب] أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فِي كَلْبَتِهِ رَشِيقٌ ، وَفِي مَالِهِ يَلِيقُ ﴿ فَرُجِعَ الْبَصَرُ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ ^(١) فَخَرَجَتْ حَدَقَتَا الْعَائِنِ ، وَقَامَتِ النَّاقَةُ لِأَبَاسٍ بِهَا .

١٣٣ - سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَيُقَالُ : أَبُو سَلَمَةَ الْأَزْدِيُّ

وَيُقَالُ : إِنَّهُ مَوْلَى بَنِي نَصْرٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ

مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ .

حَدَّثَ سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
الْبُرَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَارَتُهَا دَفْنُهَا .

وَوَقَّعَهُ قَوْمٌ ، وَضَعْفَهُ آخَرُونَ ، وَلَهُ تَفْسِيرٌ مُصَنَّفٌ رَوَاهُ الْوَلِيدُ عَنْهُ .

تُوفِيَ سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِينَ وَمِئَةً . وَقِيلَ : سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِينَ ، وَقِيلَ : سَنَةَ

سَبْعِينَ .

١٣٤ - سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ بْنُ ذَكْوَانَ الْقُرَشِيُّ

قَالَ سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ :

سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ يَظُنُّ أَنَّ صَاحِبَهَا غَيْرُ مُتَعَلِّمٍ ، وَأَنَّهُ يَرِيدُ الْمَغَالَطَةَ نَزَعَ لَهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَلْبَسَاتِئُ عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴾ ^(٢) .

(١) الْمَلِكُ ٦٧ / ٣ وَ ٤

(٢) الْأَنْعَامُ ٦ / ٩

١٣٥ - سعيد بن تركان أبو جعفر ويقال : أبو الطيّب البغدادي الصوفي

قال أبو جعفر :

كنت أجالس الفقراء ، ففتح عليّ بدينار ، فأردت أن أدفعه إليهم ، ثم قلت في نفسي : لعلّي أحتاج إليه . فهاج بي وجع الضرس ، فقلعت سنّاً ، فوجعت الأخرى حتى قلعتها ، فهتف بي هاتف : إنّ لم تدفع إليهم الدينار لا يبقى في فمك سن واحدة .

١٣٦ - سعيد بن جابر السغائدي

قال سعيد بن جابر :

أتيت بيت المقدس ، فلقيت فيها شيخاً مُعَمَّراً يقال له : روط بن عامر اللّيثي ، فقال لي : يا بن أخي ، من أين أنت ؟ قلت : من خراسان [١٣٤/أ] قال : بلاد الحشونة والحشونة ، أقتدري أين إرم ذات الجهاد التي لم يخلق مثلها في البلاد ؟ قلت : أخبرني يا عم . قال : هي بدمشق ، فارحل إليها . قلت : قد مررت بها . قال : فهل رأيت جنة إلا وهي أحسن منها ؟ ثم قال : إن الناس ليقولون : إنّ تحت الغوطة زمردة خضراء فيها ما خلق الله من الألوان فهي تری تلك الألوان من فوق أرضها .

١٣٧ - سعيد بن جعفر أبو الفرج

ختن ابن المصري .

حدّث عن سعيد بن عبد العزيز بسنده عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد .

١٣٨ - سعيد بن الحسين أبو الفتح البائياي البزاز

سمع بدمشق .

قال سعيد بن الحسين : قرئ على القاضي أبي نصر محمد بن أحمد بن هارون الفسّاني في الجامع بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

إن السور الذي ذكره الله في القرآن : ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ يَبُورَ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ

وظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١١﴾ سور « بيت المقدس » الشرقي باطنه فيه الرحمة : المسجد ،
وظاهره من قِبَلِهِ الْعَذَابُ يعني : وادي جهنم .

١٣٩ - سعيد بن الحكم بن أوس بن يحيى بن المعمر

أبو عثمان السامي الدمشقي ، يعرف بالفُنْدُقِي . ويقال : أبو عبد الرحمن
ويقال : سعيد بن عبد الحكم

قال : وأظنه سعيد بن أوس الذي روى عنه الطَّبْرَانِي .

حدث عن أحمد بن عبد الله بن أبي الخواري بسنده عن إسماعيل الكندي قال :
جاء رجل شاب من أهل البصرة إلى طاوس ليسمع منه فوافاه مريضاً ، فدخل عليه ،
فجلس عند رأسه يبكي . فقال له طاوس : ما يبكيك يا شاب ؟ قال : والله ما أبكي على
قراة بيبي وبينك ، ولا على دنيا جئتُ أطلبها منك ، ولكن على [١٣٤ ب] العلم الذي
جئتُ أطلبه منك يفوتني .

فقال : إني موصيك ثلاث كلمات ، إن حفظتَهنَّ علمتَ علم الأولين والآخرين ، وعلم
ما كان وعلم ما يكون : خَفِ الله حتى لا يكون شيءٌ عندك أخوف من الله ، وارجُ الله حتى
لا يكون شيءٌ عندك أرجى من الله عزَّ وجل ، وأحبب الله عزَّ وجل حتى لا يكون شيءٌ
أحبَّ إليك من الله . فإذا فعلتَ ذلك فقد علمتَ علم الأولين ، وعلم الآخرين ، وعلم ما كان ،
وعلم ما يكون . قال الفقي : لا جَرَمَ ! لا سألتُ بعدك أحداً عن شيء من العلم أبداً .

وحدث سعيد بن الحكم بسنده عن أبي عمرو الأوزاعي قال :
لا تحبُّوا الأحمق ؛ فإن الله تبارك وتعالى بغضه ^(٢) فخلقه أحمق .

(١) الحديد ٥٧ / ١٣

(٢) فوق اللفظة في لأصل ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » .

١٤٠ - سعيد بن خالد بن أبي طویل

من أهل صيدا ساحل دمشق .

حدث عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال في صلاة الصبح :
من توضأ ، ثم توجه إلى مسجد يصلي فيه الصلاة ، كان له بكل خطوة حسنة ، وتحى
عنه سيئة ، والحسنة بعشر ، فإذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتبت له بكل شعرة في
جسده حسنة ، وانقلب بحجة مبرورة . قال رسول الله ﷺ : وليس كل حاج مبرور ، فإن
جلس حتى يركع كتبت له بكل حسنة ألفا ألف حسنة . ومن صلى صلاة الفجر فله مثل
ذلك ، وانقلب بعمره مبرورة ، قال : وليس كل معتبر مبرور .

وحدث عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال :
من رابط ليلة في سبيل الله كان أفضل من صيام رجل وقيامه شهراً في أهله .

وحدث عنه أن رسول الله ﷺ قال :
من حرس ليلة على ساحل البحر كان أفضل من عبادة رجل في أهله ألف سنة ؛ السنة
ثلاث مئة وستون يوماً ، كل يوم ألف سنة^(١) .
ضعفه قوم وقالوا : حدث عن أنس بالمناكير ، لا يتابع على حديثه .

[١٣٥ / أ] ١٤١ - سعيد بن خالد بن عبد الله بن
خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس
أبو خالد ويقال : أبو عثمان الأموي العبشمي

سكن دمشق ، وإلى أبيه خالد بن عبد الله تنسب رجة خالد بدمشق . كان من
أجواد قريش وكرمائها . مدحه موسى شهوات^(٢) .

(١) الخبر في ميزان الاعتدال للذهبي ٢ / ١٣٢ وبعده : فهذه عبارة عجيبة لو صحت لكان مجموع ذلك الفصل
ثلثمائة ألف سنة وستين ألف ألف سنة .

(٢) الشاعر موسى بن يسار مول قريش ويكنى أبا محمد وشهوات لقب غلب عليه ، أخباره ونسبه في الأغاني

قال محمد بن يحيى :

كان موسى شهوات - مولى بني غدي بن كعب - عشق قينته ، فذاكر مولاهما أمرها ، فقال له : لست أقوى على هبتها لك ، ولكني أبيعها بكذا وكذا الثمن - قد سماه وأرخصتها به عليه - إلى سنة ونضمنها ونكفيك مؤنتها إلى أن تأتي بثمنها إلى ذلك الوقت . فخرج شهوات يسأل في ثمنها إلى الشام ، فأتى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، وأمه بنت سعيد بن العاص ، فأخبره بأمره ، وسأله عوناً ، فلم يفعل إليه شيئاً ، فأتى سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وأخبره خبره ، فأعطاه ثمنها ، ووصله ، فقال موسى : [من الطويل]

أبا خالد أعني سعيد بن خالد	أخا العرفي ^(١) لأعني ابن بنت سعيد
ولكننا أعني ابن عائشة الذي	أبو أبوييه خالد بن أسيد
عقيد الندي ^(٢) ما عاش يرضى به الندي	فإن مات لم يرض الندي بعقيد
دعوه دعوه إنكم قد رقدتم	وما هو عن إحسانكم برقود
قتلت رجالاً هكذا في بيوتهم	من الغم لم تقتلهم بحديد ^(٣)
فقل ليغاة العرف قد مات خالد	ومات الندي إلا قُضول سعيد ^(٤)

فلما بلغ سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان استعدي عليه سليمان بن عبد الملك . فقال : يا أمير المؤمنين ، هجائي عبد بني غدي . فقال : لم أهجه ، ولكني قديمتُ من المدينة ثم قصر قصة الرجلين ، فلما صنع ابن خالد بن عبد الله ماصنع أحببتُ أن أمدحه ، فتخوفتُ أن يظنَّ ظاناً أنه العُثماني فنسبتُ كل واحدٍ إلى أبيه وأمه [١٣٥ / ب] فقال سليمان : أما والله لقد هجأك ، ولو وجدتُ عليه متقدماً لتقدمتُ عليه .

وأم سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد عائشة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية .

(١) لعرف - بالم - الجود .

(٢) عقيد الندي : العقيد والمعاهد : المعاهد ، وهو عقيد الكرم .

(٣) في الأصل : (تقتلوا) ولا يستقيم بها الوزن وما ههنا عن الأغاني ٢ / ٣٥٢

(٤) الأبيات والخير في الشعر والشعراء ص ٣٦٧ ، والمعقد الفريد ١ / ٣١٦ ، والأغاني ٢ / ٣٥٢ و ٣٥٤ و ٣٥٥

قال محمد بن خالد :

كان لسعيد بن عبد الله بن خالد بن أسيد قصرٌ بحِمال قصر يزيد بن عبد الملك ، فكان يزيد إذا ركب إلى الجمعة ركب سعيد فوافاه بموضع لا يخطئه ، فقال له يزيد : إن لي حاجة . قال : إذن لا تردُّ عنها . قال : تهب لي قصرَكَ . قال : هو لك . قال : وإنَّ لك به خسرَ حوائجَ فاسألها . قال : أولُ ما أسأل أنْ تردَّ عليَّ قصري . قال : فردّه ، وقضى له أربع حوائج .

١٤٢ - سعيد بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن

أسد بن كُرُز البجليّ ثم القسريّ

كان بدمشق مع أبيه خالد بعدما غُزل عن العراق .

حدث سعيد بن خالد عن جده يزيد بن أسد أن النبي ﷺ قال :
مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ .

١٤٣ - سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، أبو عثمان . ويقال : أبو خالد الأمويّ

سكن بدمشق .

سأل سعيد بن خالد عروة بن الزبير عن الوُضوء مما مَسَّتِ النَّارُ ، فقال عروة : سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول : قال رسول الله ﷺ : تَوَضَّؤُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ .

وعن عمرو بن حبيب

أنه قال لسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان : ما^(١) علمت أن رسول الله ﷺ قال : خَابَ عَبْدٌ وَخَسِرَ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ رَحْمَةً لِلْبَشَرِ .

قال رجاء بن أبي سلمة :

أُقي عمر بن عبد العزيز بطريق فيه قمر ، وعنده سعيد بن خالد ، فقال : يا أبا خالد ،

(١) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » .

أترى الرجل يكتفي بحفنة من هذا التمر ؟ قال : أما واحدة فلا . قال : فثنتين ؟ قال :
نعم . قال : فعلى ماذا تنهَوُر في النار إذا ؟

[١٨٣٦] ١٤٤ - سعيد بن أبي راشد

حدث عن التَّنُوخي النَّصراني رسول قيصر إلى سيدنا رسول الله ﷺ .

قال سعيد بن أبي راشد :

رأيت رجلاً على باب معاوية ، فقالوا : هذا الجُهني ^(١) رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ . قال : فقمْتُ إليه . قال : فقلتُ : أنت رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ ؟ قال :
نعم . قال : لما نزل رسول الله ﷺ بَبُوكُ ^(٢) ، أو سار إلى بَبُوك ، دعا عريفي قيصر ،
فقال : انْعِ لي رجلاً فصيحاً يبلغ هذا الرجل عني . قال عريفي : فانطلق بي إليه . قال :
فكتب معي إليه ، وقال : احفظ عني ثلاثاً : لا تذكر عنده الصحيفة ، ولا الليل ، وانظر
الذي بظهره . قال : وكتب معي . فأتيت رسول الله ﷺ بَبُوك ، قال : قدفعتُ إليه
الكتاب ، فدعا رجلاً يقرأ الكتاب ، فقلتُ : مَنْ هذا ؟ فقبل لي : معاوية ، فكتبتُ اسمه
عندي . قال : وقال لي : أما إنك لو كنت وافقتَ عندنا شيئاً أعطيناك . قال : فقال رجل
من القوم : عندي يا رسول الله ، فكسافي حُلَّة صفرية ، فقلت : مَنْ هذا ؟ قالوا : عثمان بن
عفان . قال : فكتبتُ اسمه عندي . ثم قال : مَنْ يقوته ؟ قال : فقال رجل من القوم :
أنا . قال : فسألتُ عن اسمه ، فقبل لي : سعد بن عبادة . قال : ثم قرأ الكتاب : إنك
كتبتُ إليّ تدعوني إلى جنةٍ عرضها السموات والأرض ، فأين النَّارُ ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ :
إذا جاء الله بالنَّهار ، فأين الليلُ ؟ قال : ثم قال رسول الله ﷺ : إن صاحب فارس
مَزَّق كتابي ، والله مُمَزَّق مُلْكِهِ ، وإن صاحبكم بلغني أنه اقتنى ^(٣) بكتابي ، وإنه لن يزال
للناس منه بأس شديد ما كان في العيش خير . قال : فلما قمت قال لي : تعاله ، إنها قد بقيت
واحدة . قال : ثم أخذ بثوبه فألقاه عنه ، فنظرت إلى التي بظهره .

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة . وفي الهامش : « ظاهره : التَّنُوخي » .

(٢) موضع بين وادي القرى والشام توجه النبي ﷺ إليها في سنة تسع للهجرة وهي آخر غزواته - معجم

البلدان (توك) .

(٣) في تهذيب تاريخ دمشق ليدرس : « اعتنى بكتابي » .

قال : كذا قال الجهنمي .

وروي من غير هذا الوجه عن سعيد بن أبي راشد قال :
لقيت التتوخي رسول هرقل . فذكر نحوه .

[١٣٦ ب] ١٤٥ - سعيد بن زياد^(١) بن فائد بن

زياد بن أبي هند ، ويقال : يزيد بن عبد الله بن يزيد بن عَمِيَت بن ربيعة
ابن دُرَاع بن عدي بن الدَّار بن هانئ بن حبيب بن نُبَارَةَ بن لُحْم
ابن عَدِي بن الحارث بن الدَّار

من عمال^(٢) بيت المقدس .

حدث سعيد بن زياد عن أبيه عن جده عن أبي هند قال : سمعت النبي ﷺ يقول :
من رأى بالله لغير الله فقد برئ من الله عز وجل .

وحدث أيضاً عن أبيه عن جده عن أبي هند قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
قال الله عز وجل : مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي ، وَلَمْ يَصِرْ عَلَى بِلَائِي ، فَلَيْتُمْ رَبًّا سِوَايَ .

وحدث سعيد بن زياد عن أبيه عن جده عن أبي هند الداري قال :
أُهدي لرسول الله ﷺ طبق من زبيب مقطّ ، فكشف عنه رسول الله ﷺ ثم قال :
كلوا بسم الله ، نعم الطعام الزبيب ، يشدُّ العصب ، ويذهب الوصب ، ويطفئ الغضب ،
ويطيب النكهة ، ويذهب البلغم ، ويصفّي اللون .. وذكر خصالاً تمام العشرة لم يحفظها
سعيد .

وحدث سعيد بن زياد

أنه لما دخل على المؤمن بدمشق قال : أرني الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لكم .
قال : فأريته ، قال : فقال : إني لأشتهي أن أدري أي شيء على هذا الغشاء على هذا
الخاتم . قال : فقال له أبو إسحاق : حلّ العقد حتى تدري ماهو . قال : فقال : ما أشك أن

(١) في هامش الأصل : « بفتح الزاي وتشديد الياء » .

(٢) في الأصل : « من أعمال بيت المقدس » والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير .

النبي ﷺ عقد هذا العقد ، وما كنت لأحلّ عقداً عقده رسول الله ﷺ . قال : ثم قال للواتق : خذهُ فضعهُ على عَيْنِكَ لعلَّ الله أن يشفيكَ ، وجعل يضعه على عَيْنِهِ ويبيكي .

١٤٦ - سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل

ابن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عديّ

بن كَعْب بن لُؤي [١٣٧ / أ] أبو الأعور القرشي العدويّ

أحد العشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة . شهد اليرموك وحصار دمشق . وولاه أبو عبيدة بن الجراح دمشق ، وخرج مع عمر بن الخطاب في خروجه الثانية إلى الشام التي رجع فيها من سرغ^(١) وكان أميراً على رُبع المهاجرين .

روى سعيد بن زيد

أن رسول الله ﷺ سئل عن الكُمأة فقال : هي من المنّ ، وماؤها شفاء للعين^(٢) .

وعن عروة

قال في تسمية أهل بدر : سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، قدم من الشام بعد ما رجع رسول الله ﷺ من بدر ، فكلم رسول الله ﷺ فضرب له بهمه ، قال : وأجري يارسول الله ؟ قال - زعموا - : وأجرك .

وفي حديث محمد بن عمر

قال في تسمية من شهدوا بدرأ من بني عدي : سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، قال : كان النبي ﷺ بعثه هو وطلحة يتحسّسان العير ، فضرب له بهمه وأجره^(٣) .

وأم سعيد فاطمة بنت بَعَجَة^(٤) بن أمية بن خويلد بن خالد بن المعمر من خزاعة ،

(١) سرغ والعين لفة فيه وهو أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام - معجم

البلدان .

(٢) سير أعلام النبلاء ١ / ١٢٥

(٣) المغازي للواقدي ١ / ١٥٦

(٤) في الاستيعاب ٢ / ٢ : نجة بن مليح ،

وقيل ابن المعمور ، وقيل ابن المعمود . وهو ابن عم عمر بن الخطاب بن نفيل ، كان جده عمرو بن نفيل ، والخطاب بن نفيل والد عمر أخوان لأب .

كان سعيد رجلاً آدم طويلاً ، توفي بالعقيق ، وحمل أعناق الرجال ، ودفن بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وقيل : سنة اثنتين وخمسين ، وقيل سنة ثمان وخمسين .
وقال الهيثم بن عدي :

توفي سعيد بالكوفة في زمن معاوية ، وصلى عليه المغيرة وهو يومئذ واليها . وكان لسعيد يوم توفي ثلاث وسبعون سنة ، ونزل في حفرة سعد ، وابن عمر .

أسلم سعيد بن زيد قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرقم ، وقيل أن يدعو فيها .

قال سعيد بن زيد :

لقد رأيته وإني لموثقي عمر بن الخطاب على الإسلام وما كان أسلم بعد .

قلوا^(١) :

ولما تحين رسول الله ﷺ فُصول غير قريش من الشام بعث طلحة بن عبيد الله ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليلٍ ليتحسَّان [١٣٧ / ب] خبر العير فخرجا حتى بلغا الحوراء فلم يزلا مقيمين هناك حتى مَرَّتْ بهن^(٢) العير ، وبلغ رسول الله ﷺ الخبر قبل رجوع طلحة وسعيد إليه ، فندَّب أصحابه ، وخرج يريد العير ، فتساخت العير ، وأسرعت ، وساروا الليل والنهار فرقاً من الطلب ، وخرج طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يريدان المدينة ، ليخبرا رسول الله ﷺ خبر العير ، ولم يعلمَا بخروجه ، فقدمَا المدينة في اليوم الذي لاقى رسول الله ﷺ النفي من قريش ببدر ، فخرجا من المدينة يعترضان رسول الله ﷺ فلقيهما بَرْيَان فيما بين مَلَكٍ والسَّيَالَةِ على المَحْجَةِ مُنْصَرِفاً من بَدْر ، فلم يشهد طلحة وسعيد الواقعة ، وضرب لهما رسول الله ﷺ بسهمانها وأجورهما في بدر ، وكانا كمن شهدها . وشهد سعيد أحداً والخنْدَق والمُشَاهِد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ .

(١) الخبر في الطبقات الكبرى ٣ / ٢١٦ ، وفي تاريخ خليفة ٦٣ والكامل في التاريخ ، والمنهازي ١ / ١٩ وسير

أعلام النبلاء ١ / ١٣٦

(٢) في الطبقات الكبرى ٣ / ٢١٦ : بها .

وعن عبد الرحمن بن الأختس

أن المغيرة بن شعبة خطب فقال من علي ، قال : فقام سعيد بن زيد فقال : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : رسول الله ﷺ في الجنة ، وأبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعلي في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعبد الرحمن في الجنة ، وطلحة في الجنة . والزبير في الجنة ، وسعد في الجنة .. ثم قال : إن شئتم أخبرتكم بالعاشر ، ثم ذكر نفسه .

وفي حديث آخر بمعناه :

ثم أتبع ذلك عينا قال : والله لَمَشْهَدٌ شهده رجل مع رسول الله ﷺ يخبر فيه وجهه مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل أحدكم ولو عمّر عمر نوح .

وعن سعيد بن زيد

أنه كان عاشر عشرة مع رسول الله ﷺ على « حراء » ، فتحرك « حراء » فقال رسول الله ﷺ : أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي ، أو صديق ، أو شهيد^(١) .

وقال سعيد بن زيد : سمعت رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك :

أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة [١٢٨ / أ] وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة .. فقال المغيرة بن شعبة لسعيد : أذكرك الله من التاسع ؟ قال : دعني عنك . قال : أذكرك الله من التاسع ؟ قال : فلم يزل به حتى قال : أنا التاسع . يقول سعيد بن زيد ذلك لنفسه .

وعن يوسف بن مالك الأنصاري

أن النبي ﷺ لما رجع من مكة إلى المدينة ، قام خطيباً ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إن أبا بكر الصديق لم يسؤني قط ، فاعرفوا ذلك كله . يا أيها الناس ، إني راضٍ عن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن ، وسعد ، وسعيد بن زيد ، والمهاجرين الأولين ، فاعرفوا ذلك لهم . يا أيها الناس ، إن الله تعالى قد غفر لأهل بدر والحديبية . يا أيها الناس ، لاتؤذوني في أصحابي ولا في أصهاري ، ولا

(١) الطبقات الكبرى ٣ / ٢٨٣

يطالبكم أحد منهم بمظلمة ، فإنها مظلمة لا توهب في القيامة لأحد من الناس . يا أيها الناس ، ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين ، وإذا مات الميت فقولوا فيه خيراً .

وعن سعيد بن جبيرة قال :

كان مقام أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، كانوا أمام رسول الله ﷺ في القتال ، وخلفه في الصلاة في الصف ، وليس لأحد من المهاجرين والأنصار يقوم مقام أحد منهم غاب أم شهد .

وعن هشام بن عروة عن أبيه

أن أروى بنت أويس ادّعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئاً من أرضها فخاصته إلى مروان بن الحكم ، فقال سعيد : أنا كنت أخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : وماذا سمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ أَخَذَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ ، فقال له مروان : لأألكَ يَبْنَءَ بعد هذا . فقال : اللهم ، إن كانت [١٣٨ / ب] كاذبة فأعم بصرها ، واقتلها في أرضها . قال : فاماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هي تمشي في أرضها ، إذ وقعت في حفرة فماتت ^(١) .

وفي حديث آخر بمعناه

وقال : اللهم ، إن كانت أروى ظلمتني فأعم بصرها ، واجعل قبرها في بئرها ، فعميت أروى . قالوا : وإن أروى خرجت في بعض حاجتها بعد ما عميت ، فوقع في البئر ، فماتت . فقالوا : وسألت أروى سعيداً أن يدعولها ، وقالت : إني ظلمتك . فقال : لأأرد على الله شيئاً أعطانيه . وكان أهل المدينة يدعو بعضهم على بعض فيقول : أعماك الله عى أروى ، يريدونها . ثم صار أهل الجهل يقولون : أعماك الله عى الأروى . يريدون الأروى التي بالجبل يظننها شديدة العمى ^(٢) .

(١) سير أعلام النبلاء ١ / ١٣٧

(٢) الخبر في الاستيعاب ٢ / ٦ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ١٣٧ ، والإصابة ٢ / ٤٦

وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال :

كتب معاوية إلى مروان بالمدينة يبايع لابنه يزيد ، فقال رجل من أهل الشام : ما يحبسك ؟ قال : حتى يجيء سعيد بن زيد فيبايع ؛ فإنه سيد أهل البلد ؛ إذا بايع بايع الناس . قال : أفلا أذهب فأتيك به ؟ قال : فجاء الشامي وأنا مع أبي في الدار . قال : انطلق فبايع . قال : انطلق ، فسأحيء فأبايع ، فقال : لتنطلقن ، أو لأضربن عنقك . قال : تضرب عنقي ؟ فوالله إنك لتدعوني إلى قوم أنا قاتلتهم على الإسلام . قال : فرجع إلى مروان ، فأخبره ، فقال له مروان : اسكت . قال : وماتت أم المؤمنين ، أظنها ، زينب ، فأوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد ، فقال الشامي : ما يحبسك أن تصلي على أم المؤمنين . قال : أنتظر الذي أردت أن تضرب عنقه ؛ فإنها أوصت أن يصلي عليها . فقال الشامي : استغفر الله .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقال : يأمرني مروان أن أبايع لقوم ضربتهم بسيفي حتى أسلموا ، والله ما أسلموا ، ولكن استسلموا . فقال أهل الشام : مجنون . قال : ومات بعض أزواج النبي ﷺ فقالوا : أظنها ميثمونة وأوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد [١٣٩ / أ] فلما حضرت الجنازة قال أهل الشام : ألا تصلي عليها أيها الأمير ؟ قال : إنها أوصت أن يصلي عليها ذلك المجنون . فانتظروا حتى جاء سعيد فصلى عليها .

وأشدد لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل^(١) : [من الخفيف]

وَيَكُنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يَحْ جَبُّ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشْ عَيْشَ ضَرٍّ
وَيَجْنُبْ سِرَّ النَجِيِّ وَلَكِنْ نْ أَخَا الْمَالِ مُحْضَرٌ كُلَّ سِرٍّ

(١) البيتان من مقطوعة مطلعا :

إن عربي تنطقان لي اللسو م على عميد قول زور وهجر

وهما لزيد بن نفيل والد سعيد ، ونها ابن السرياني لنيه بن الحجاج الهمي في شرح أبيات

سيبويه ١١ / ٢ . وهما في فرحة الأديب للغندجاني بتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ١٣٣ ، وخزانة الأدب ٢ / ٩٥

والأول في الخصائص ٣ / ٤١ ، وكتاب سيبويه ١ / ٢٩٠ ، و ٢ / ١٧٠ ولسان العرب (و) ، والحمامة

البصرية ١١ / ٢

وعن نافع

أن ابن عمر ذكر له أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - وكان بدرياً - مرض في يوم الجمعة ، فركب إليه بعد أن تعالى النهار ، واقتربت الجمعة ، وترك الجمعة .

وعن نافع قال :

مات سعيد بن زيد - وكان بدرياً - فقالت أم سعيد لعبد الله بن عمر : أتخبطه بالمسك ؟ قال : وأي طيب أطيب من المسك ؟ هلّمي مسكاً . فناولته إياه . قال : ولم تكن نصنع كما تصنعون ، كنا نضع بخنطه مرقاه ومقابنه .

١٤٧ - سعيد بن سويد الكلبي الحمصي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث سعيد بن سويد عن العرياض بن سارية السلمي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
إني عبد الله ، والله ، في أم الكتاب خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسوف أنبئكم بتأويل ذلك : دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى في قومه ، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام ، وكذلك أمهات النبيين يرين .

حدث سعيد بن سويد

أن عمر بن عبد العزيز صلى بهم الجمعة ، وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه ، فلما فرغ جلس ، وجلسنا معه ، قال : فقال له رجل من القوم : يا أمير المؤمنين ، إن الله قد أعطك ، فلو لبست ، وصنعت . فنكس ملياً حتى عرفنا أن ذلك قد ساءه ، ثم رفع رأسه فقال : إن أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند القدرة .

[١٣٩/ب] - ١٤٨ - سعيد بن سهل بن محمد بن عبد الله

أبو المظفر النيسابوري المعروف بالفلكي

سمع بنيسابور ، وكان وزر لصاحب خوارزم ، ثم خافه ، فخرج عن خوارزم ، وحجاً ، وتصدق بالحجاز بصدقات كثيرة . وقدم دمشق سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة . وكان شيخاً مُسِنَّاً ، حسن الاعتقاد ، متواضعاً . رحمه الله .

حدث عن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي العباس بن أبي الطيب
الأخزم المديني المؤذن بسنده عن معمر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال :
لا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِي^(١) .

مات سعيد الفلكي سنة ستين وخمس مئة .

١٤٩ - سعيد بن شداد أبو عثمان

حدث عن محمد بن طرخان عن محمد الكلبي
في قول الله عز وجل ﴿لَا يَنْتَهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾^(٢) قال : من قبل الآخرة . قال :
يقول لهم : إنه لاجنة ، ولا نار ، ولا ثور ، ولا حساب . ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾^(٣) من قبل
الدنيا يذكرهم الشح ، والضر بالأموال ، ولما يتركون خلفهم من الضيعة والعيال ، فلا
ينتفعون منه بشيء . ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾^(٤) قال : من قبل الدين ، والحسب . ﴿وَعَنْ
شَمَائِلِهِمْ﴾^(٥) قال : من قبل الشهوات والمعاصي ﴿ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾^(٦) .

١٥٠ - سعيد بن شمر

شيخ من أهل دمشق .

حدث عن حدثه عن عوف الأعرابي عن أبي رجاء القطادي قال :
رأيت رجلاً قد اصطلمت أذنه ، فقلت : يا عبد الله ، ما الذي فعل بك ما أرى ؟ قال :
كنت مع علي أيام الجمل ، فلما انهزم أهل البصرة خرجت ، فإذا رجل يفحص برجله وهو
يقول : [من الطويل]

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا	فلم نتصرف إلا ونحن رواء
[١٤٠/أ] لقد كان عن نصر ابن ضبة أمة	وأشاعها مستبعداً ومناً
أطعنا قريشاً ضلة من حلومنا	وطاعتنا أهل الحجاز شقاً

(١) أورده صاحب الطبقات الكبرى ٤ / ١٣٩ في ترجمة الصحابي معمر بن عبد الله بن نضلة .

(٢) الأعراف ٧ / ١٧

كفينا بني تميم بن مرة ما جنت وما التيمم إلا أعبد وإماء^(١)

قال : فقلت له : يا أبا عبد الله ، قل : لا إله إلا الله . قال : أوصي بها أمك فهي أحقُّ بها ، أتأمرني بالجزع عند الموت ؟ فلما وليت ناداني فقال : يا عبد الله ، قد قبلتها ، فادن مني ، ولقنيها ، وأسمعي ، فإن في أذني وقرأ . قال : فدنوت منه ، فجعلت ألقنه إياها ، فأزمت^(٢) أذني فاقتطعتها ، ثم قال : أخبر أمك أن الذي فعل هذا بك عمير بن الأفلح الضبي .

١٥١ - سعيد بن العاص بن أبي أحيحة

سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، أبو عثمان
ويقال : أبو عبد الرحمن الأموي

أدرك النبي ﷺ وله عنه رواية . وقيل أبوه العاص بن سعيد يوم بدر كافرًا . وكان سعيد عامل عثمان على الكوفة ، واستعمله معاوية على المدينة غير مرة .

وقدم على معاوية بعد استقرار الأمر له ، ولم يدخل معه في شيء من حروبه ، وكانت له بدمشق دار ، كانت بعده تعرف بدار نعيم ، وحمام نعيم بنواحي الديماس .
ثم رجع سعيد إلى المدينة ، ومات بها . وكان كريماً جواداً ممدحاً .

حدث سعيد بن العاص أن رسول الله ﷺ قال :
خيركم في الإسلام خياركم في الجاهلية .

حدث سعيد بن عمرو بن سعيد أنه سمع أباه يوم المزدج يقول : سمعت أبي يقول : سمعت عمر بن الخطاب يقول :

لولا أني سمعت من رسول الله ﷺ يقول : إن الله سيعز هذا الدين بنصاري من ربيعة على شاطئ الفرات . ما تركت عربياً إلا قتلته أو يسلم .

(١) الأبيات والخبر في التعازي والمراثي للمبرد بتحقيق محمد الديباجي ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ، والكامل في

التاريخ ٣ / ٢٥٢ وفيها بعض الاختلاف في الرواية .

(٢) أزمت : شد . اللان (ريم) .

وعن [١٤٠ / ب] ابن عمر قال :

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ بيزيد فقالت : إني نويت أن أعطي هذا الثوب أكرم العرب ، فقال : أعطيه هذا الغلام ، يعني : سعيد بن العاص ، وهو واقف ؛ فلذلك سُميت الثياب السعيدية^(١) .

ومن حديث

قال عمر بن الخطاب لسعيد بن العاص : مالي أراك مُعْرِضاً ؟ كأنك ترى أني قتلْتُ أباك ! ما أنا قتلته ، ولكن قتلته علي بن أبي طالب ، ولو قتلته ما اعتذرتُ من قتلِ مُشْرِك ، ولكني قتلْتُ خالي يدي : العاص بن هشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . فقال سعيد بن العاص : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لو قتلته كنتَ على حقٍّ ، وكان علي باطلاً . فَسَرَّ ذلكَ عمرَ منه^(٢) .

قالوا : ولم يزل سعيد بن العاص في ناحية عثمان بن عفان للقرابة . فلما عزل عثمان الوليد بن عُقبة^(٣) بن أبي مُعيط عن الكوفة ، دعا سعيد بن العاص فاستعمله عليها . فلما قدم الكوفة قدمها شاباً مترفاً ، ليست له سابقة ؛ فقال : لأصعدُ المنبر حتى يطهر . فأمر به فغُسل ، ثم صعد المنبر ، فخطب أهل الكوفة ، وتكلم بكلام ، قَصُرَ بهم فيه ، ونسبهم إلى الشقاق والخلاف ، فقال : إنما هذا السَّوادُ يُسْتانُ لأَعْيَلِمة من قريش . فشكوه إلى عثمان . فقال : كلُّما رأى أحدكم من أمير جَفْوَةً أرادنا أن نعرله ؟

وقدم سعيد بن العاص المدينة وافداً على عثمان ، فبعث إلى وجوه المهاجرين والأنصار بصلاتٍ وكسَى ، وبعث إلى علي بن أبي طالب أيضاً ؛ فقبل ما بعث به إليه ، وقال علي : إنَّ بني أُمَيَّة ليفوقوني تراث محمد تفوقاً ، والله لئن بقيت لهم لأنقضنَّهم من ذلك نفص القصاب الشَّرابِ الوَذِمة^(٤) . ثم انصرف سعيد بن العاص إلى الكوفة ، فأَصَرَ بأهلها إضراراً شديداً ، وعمل عليها خمس سنين إلا أشهراً^(٥) .

(١) في الإصابة ٢ / ٤٨ : والثياب السعيدية تنسب إليه ، والخبر بتمامه في البداية والنهاية ٨ / ٨٤

(٢) الإصابة ٢ / ٤٧ والخبر بتمامه في الطبقات ٥ / ٣١ وأورده الواقدي في المغاري ١ / ٩٢

(٣) الوليد بن عقبة أخو عثمان لأُمه ، له صحة وعاش إلى خلافة معاوية - تقريب التهذيب ٢ / ٣٢٤

(٤) سترج العبارة بعد ذلك في ص ٣١٣

(٥) الخبر في الطبقات الكبرى ٥ / ٣٢

وقال مرة بالكوفة : من رأى الهلال منكم ؟ - وذلك في قطر رمضان - فقال القوم : ما رأيناه . فقال هاشم بن عُتبة بن أبي وقاص : أنا رأيته . فقال له سعيد : بعينك هذه العوراء رأيته من بين القوم ؟ فقال هاشم : تعيرني [١٤١ / أ] بعيني وإنما فُقئت في سبيل الله - وكانت عينه أصيبت يوم اليرموك - ثم أصبح هاشم في داره مفطراً ، وغدّى الناس عنده ، فبلغ ذلك سعيد بن العاص ، فأرسل إليه ، فضربه ، وحرّق داره . فخرجت أم الحكم بنت عُتبة بن أبي وقاص - وكانت من المهاجرات - ونافع بن عُتبة بن أبي وقاص من الكوفة حتى قدما المدينة فذكرا لسعد بن أبي وقاص ماصنع سعيد بهاشم ، فأبى سعد عثمان ، فذكر ذلك له ، فقال عثمان : سعيد لكم بهاشم أضربوه بضربه ، ودار سعيد لكم بدار هاشم فاحرقوها كما حرّق داره . فخرج عمر بن سعد بن أبي وقاص - وهو يومئذ غلام - يسعى حتى أشعل النار في دار سعيد بالمدينة ، فبلغ الخبر عائشة رضي الله عنها ، فأرسلت إلى سعد بن أبي وقاص تطلب إليه ، وتسأله أن يكفّ ، ففعل ، ورحل من الكوفة إلى عثمان الأشرّ مالك بن الحارث ، ويزيد بن مكنف^(١) ، وثابت بن قيس ، وكُمَيْل بن زياد النخعي ، وزيد وصفصة ابنا صوّحان العبديّان ، والحارث بن عبد الله الأعور ، وجندب بن زهير وأبو زينب الأزديّان ، وأصغر^(٢) بن قيس الحارثي ، يسألونه عزل سعيد بن العاص عنهم . ورحل سعيد وافتداً على عثمان ، فوافقهم عنده ، فأبى عثمان أن يعزله عنهم ، وأمره أن يرجع إلى عمله ، فخرج الأشر من ليلته في نفر من أصحابه ، فسار عشريال إلى الكوفة ، واستولى عليها ، وصعد على المنبر ، فقال : هذا سعيد بن العاص قد أتاكم يزعم أنّ هذا السّواد بستان لأغليمة من قریش ؛ والسّواد مساقط رؤوسكم ، ومراكز رماحكم وفيئكم وفيء آبائكم ، فمن كان يرى لله عليه حقاً فلينهض إلى الجرعة . فخرج الناس فمسكروا بالجرعة - وهي بين الكوفة والحيرة - وأقبل سعيد بن العاص حتى نزل العذيب ، فدعا الأشرّ يزيد بن قيس الأرحبيّ ، وعبد الله بن كنانة العبدي - وكانا مخربين - فعقد لكل واحد منهما على [١٤١ / ب] خمس مئة فارس وقال لهما : سيرا إلى سعيد بن العاص ، فأزعجاه ، وألحقاه بصاحبه ، فإن أتى فاضربا عنقه ، وأتيتاني برأسه . فأتياه ، فقالا له : ارحل إلى صاحبك فقال : إيلي أنضاء أغلفها أياماً ، وتقدم مصر ، فنشتري حوائجنا ، ونترؤد ، ثم أرحل . فقالا : لا والله

(١) في رواية الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ / ٢٢ : يزيد بن مكنف .

(٢) في الطبقات ٥ / ٢٢ : وأصغر بن قيس .

ولا ساعة ، لترحلن أو لنضربن عنقك . فلما رأى الجند منها ارتحل لاحقاً بعثمان . وأتى الأشر فآخبراه ، وانصرف الأشر من معسكره إلى الكوفة ، فصعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : والله يا أهل الكوفة ، ما غضبت إلا لله ولكم . قد ألحقنا هذا الرجل بصاحبه ، وقد وليت أبا موسى الأشعري صلاتكم وثغركم ، وحذيفة بن اليمان على قبضكم ، ثم نزل ، وقال : يا أبا موسى ، اصعد . فقال أبو موسى : ما كنت لأفعل ، ولكن هلموا فبايعوا لأمر المؤمنين عثمان ، وجددوا له البيعة في أعناقكم . فأجابه الناس إلى ذلك ، فقبل ولايتهم ، وجدد البيعة لعثمان في رقابهم ، وكتب إلى عثمان بما صنع ، فأعجب ذلك عثمان وسره ، فقال عتبة بن الوغل^(١) شاعر أهل الكوفة : [من الطويل]

تصدق علينا يا ابن عَفَّانَ واحتسب
وأمر علينا الأشعري لياليا

فقال عثمان : نعم وشهوراً وسنين إن بقيت .

وكان الذي صنع أهل الكوفة بسعيد بن العاص أولَ وهنٍ دخل على عثمان حين اجترأ عليه ، ولم يزل أبو موسى والياً لعثمان على الكوفة حتى قُتل عثمان ، ولم يزل سعيد بن العاص - حين رجع عن الكوفة - بالمدينة حتى وثب الناس بعثمان فحصره ، فلم يزل سعيد في الدار معه يلزمه فين يلزمه ، لم يفارقه ، ويقا تل دونه .

قالوا : فلما خرج طلحة ، والزبير ، وعائشة من مكة يريدون البصرة خرج معهم سعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ، والمغيرة بن شعبة . فلما نزلوا مرَّ الظَّهْران - ويقال : ذات عرق - قام سعيد بن العاص ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : [١٤٢ / أ] أما بعدُ فإنَّ عثمانَ عاشَ في الدنيا حميداً ، وخرج منها فقيداً ، وتوفي سعيداً شهيداً ، فضاعف الله حسناته ، وخطَّ سيئاته ، ورفع درجاته ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾^(٢) . وقد زعم أنَّها الناس ، أنكم إنما تخرجون تطلبون بدم عثمان ؛ فإن كنتم ذلك تريدون فإنَّ قتلةَ عثمان على صدور هذه المطيِّ وأعجازها ، فليوا عليهم بأسيا فكم ، وإلا فانصرفوا إلى

(١) في الطبقات ٥ / ٣٣ : عتبة بن لوعل التميمي ..

(٢) النساء ٤ / ٦٩

منازلكم ، ولا تقتلوا في رضى المخلوقين أنفسكم ، ولا يُغني الناس عنكم يوم القيامة شيئاً . فقال مروان بن الحكم : لابل نضرب بعضهم ببعض ، فمن قُتل كان الظفر فيه ، ويبقى الباقي فنطلبه وهو واهن ضعيف . وقام المغيرة بن شعبة فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الرأي ما رأى سعيد بن العاص ، من كان من هوازن فأحب أن يتبعني فليفعل . فتبعه منهم أناس ، وخرج حتى نزل الطائف ، فلم يزل بها حتى مضى الجمّل وصِفِين ، ورجع سعيد بن العاص بمن أتبعه حتى نزل مكة ، فلم يزل بها حتى مضى الجمّل وصِفِين^(١) . ومضى طلحة والزبير ، وعائشة ، ومعهم عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد ، ومروان بن الحكم ، ومن أتبعهم من قريش وغيرهم إلى البصرة ؛ فشهدوا وقعة الجمّل . فلما ولي معاوية الخلافة ولّى مروان بن الحكم المدينة ، ثم عزله وولّاه سعيد بن العاص ، ثم عزله ، وولّاه مروان بن الحكم ثم عزله وولّاه سعيد بن العاص ، فأتى الحسن بن علي بن أبي طالب في ولايته تلك سنة خمسين بالمدينة ، فصلّى عليه سعيد بن العاص^(٢) .

قدم محمد بن عقيل بن أبي طالب على أبيه وهو بمكة فقال : ما أقدمك يا بني ؟ قال : قدمت لأن قريشاً تفاخروني ، فأردت أن أعلم أشرف الناس . قال : أنسا ، وابن أمي ، [١٤٢ / ب] ثم حسبك بسعيد بن العاص .

وعن قبيصة بن جابر قال^(٣) :

بعثني زياد إلى معاوية في حوائج ، فلما فرغت منها قلت له : يا أمير المؤمنين ، كل ما جئت له فقد فرغت منه ، وبقيت لي حاجة ، أصدرها في مصادرها . قال : وما هي ؟ قلت : من هذه الأمة بعدك ؟ قال : وما أنت من ذاك ؟ فقلت : ولِمَ يا أمير المؤمنين ؟ فوالله إني لقريب القربة ، عظيم الشرف ، ناصح الجيب ، وادُّ الصدر ، فسكت ساعة ، ثم قال : بين أربعة من بني عبد مناف : كرمه^(٤) قريش سعيد بن العاص ، وفقى قريش حياءً

(١) الخبر في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٤٦

(٢) الخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ / ٣٤ - ٣٥ ، وفي لمعد الفريد ٤ / ٣٦١ : سنة تسع وأربعين وهو ابن ست وأربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص .

(٣) الخبر في تاريخ أبي زرعة ١ / ٥٩٢

(٤) في الأصل (كريمة) وما هنا عن تاريخ أبي زرعة ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٤٦

ودهاء وسخاء عبد الله بن عامر ، وأما الحسن بن علي فرجل سيد كريم ، وأما القارئ لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، الشديد في حدود الله فروان بن الحكم ، وأما رجل نفسه فعبد الله بن عمر ، وأما رجل يرد الشريعة مع دواهي السباع ، ويروغ روغان الثعلب فعبد الله بن الزبير .

وعن محمد بن سيرين

أن عثمان بن عفان جمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار منهم : أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وسعيد بن العاص ، يعني لكتابة المصحف .

وعن سعيد بن عبد العزيز

أن عريضة القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية^(١) لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ ، قال سعيد : وقيل العاص مشركاً يوم بدر ، ومات سعيد بن العاص قبل بدئ مشركاً .

وعن عبد الله بن ساعدة قال :

جاء سعيد بن العاص إلى عثمان ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إلى متى تمسك بأيدينا ؟ قد أكلنا أكلاً هؤلاء القوم ؛ منهم من قد رمى بالنبل ، ومنهم من قد رمى بالحجارة ، ومنهم شاهر سيفه ! فمرنا بأمرك . فقال عثمان : إني والله ما أريد قتالهم ، ولو أردت قتالهم لرجوت أن أمتنع منهم ، ولكنني أكلهم إلى الله عز وجل ، وأكل من [١٤٣ / أ] ألبهم علي إلى الله ، فإننا سنجمع عند ربنا . فأما قتال ، فوالله ما أمرك بقتال . فقال سعيد : والله لأسأل عنك أحداً أبداً . فخرج فقاتل حتى أم^(٢) .

حدث محمد بن المنكدر قال :

أهدى سعيد بن العاص هدايا لأهل المدينة ، وقال لرسوله : لاتعذرني إلا عند علي بن أبي طالب ، وقل له : ما فضلت عليك أحداً في الهدية إلا أمير المؤمنين عثمان . فقال علي لما قال له الرسول ذلك : لشدما نفست علي أمية وضايقتني ، والله لئن وليتها لأنفضها

(١) أورده أبو زرعة في تاريخه ١ / ٥٩٠ برواية أخرى ، وورد بنحوه في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٤٧

(٢) أمية أمية ومأموم : أصاب أم رأسه . وشجّة أمية : ومأمومة : بلغت أم الرأس . والخبر بتمامه في

نفَضَ القَصَابُ التُّرَابَ الوَدِمَةَ . قال : فقال الأصمعي : التُّرَابُ ، فقال شعبة : ماسمعه إلا التُّرَابُ بالثاء . فتحاك إلى أبي عمرو ، فحكم كما قال شعبة . قال أبو محم : الصواب ما قال شعبة ، وحكم به أبو عمرو . قال الثوري : صَحَّفَ الأصمعي وأصاب شعبة .

والتُّرَابُ : الكروش ، يقال : هذه كروش ثربة . والوَدِمَةُ : ذات زوائد شبهت بودام الدلو ، وقال أبو بكر بن دُرَيْد : قوهم التُّرَابَ الوَدِمَةَ خطأ ، وإن أصحاب الحديث قلبوه ، وإنما هو الودام التربة ؛ قال : وأصله أن كل سَيْرٍ قد دَتَهُ مستطيلاً فهو وَدَمٌ ، وكذلك اللحم والكروش وما أشبهه^(١) .

قال سليمان بن زياد :

كان بين سعيد بن العاص وبين قوم من بني أمية منازعة ، فجاءت سعيداً ولاية المدينة من قبل معاوية ، فقال : لأنتصر وأنا وإل ، فترك منازعة القوم .

كان معاوية يولي المدينة مروان بن الحكم سنة وسعيد بن العاص سنة ، فلما كان في ولاية سعيد كتب إليه معاوية : بلغني أن مروان ابتنى داراً ، وأنه خرج في الطريق . فإذا أتاك كتابي هذا فاهدم داره . فقال سعيد : يا جارية ، خذي هذا الكتاب فضعيه في الصندوق . فلم يزل يكتب إليه في ولايته تيك ، ويأمر باحتفاظ الكتب ، لا ينفذ أمره فيما كتب به . ثم ولي مروان فكتب إليه [١٤٣ / ب] بنظير الكتب التي كتب بها إلى سعيد في مروان ؛ فمضى إلى دار سعيد بالفعل - وسعيد قد صلى الغداة في المسجد مستقبلاً القبلة - فجاء خادم له بخبر مروان ، فخرج سعيد ، فأخذ يد مروان ، فأدخله الدار ، وأخبره مروان بالذي جاء له ؛ فقال سعيد : يا جارية ، هاتي الكتب فجاءت بكتب معاوية ، فرمى بها إلى مروان . فلما قرأها قال : دواة وقرطاساً ، فكتب إلى معاوية : [من الوافر]

كُتِبَتْ إِلَيَّ تَأْمُرُنِي بِعَقِي	كما قبلي كتبت إلى سعيد
فَلَمَّا أَنْ عَصَاكَ أَرَدْتُ حَمْلِي	على ملساء تزلق بالسديد
لَأَقْطَعَ وَإِصْلًا وَأَخَا حِفَاطِي	فرائيك ليس بالرأي الرشيد

ولما مات الحسن بن علي بعث مروان بن الحكم إلى معاوية يخبره أنه مات ، قال :

(١) قارن مع ماورد في اللسان : ترب ، ثرب ، ودم .

وبعث سعيد بن العاص رسولا آخر يخبره بذلك ، وكتب مروان يخبره بما أوصى به حسن من دفنه مع رسول الله ﷺ ، وأن ذلك لا يكون وأنا حي ، ولم يذكر ذلك سعيد ، فلما دفن حسن بن علي بالتقيع أرسل مروان بريداً آخر يخبره بما كان من ذلك . ومن قيامه ببني أمية ومواليهم ، وأني يا أمير المؤمنين عقدت لوائي ولبسنا السلاح ، وأحضرت معي من اتبعني ، ألقى رجل ، فلم يزل الله بمتته وفضله يدرأ ذلك أن يكون مع أبي بكر وعمر ثالثاً أبداً ، حيث لم يكن أمير المؤمنين عثمان المظلوم رحمه الله ، وكانوا هم الذين فعلوا بعثمان ما فعلوا ؛ فكتب معاوية إلى مروان يشكر له ما صنع ، واستعمله على المدينة ، ونزع سعيد بن العاص ، وكتب إلى مروان : إذا جاءك كتابي هذا فلا تدع لسعيد بن العاص قليلاً ولا كثيراً إلا قبضته . فلما جاء الكتاب إلى مروان بعث به مع ابنه عبد الملك إلى سعيد يخبره بكتاب أمير المؤمنين ، فلما قرأه سعيد بن العاص صاح بجارية له : هات كتابي أمير المؤمنين ، فطلعت عليه بكتابين [١٤٤ / أ] فقال لعبد الملك : اقرأها ، فإذا فيها كتاب من معاوية إلى سعيد بن العاص ، يأمره - حين عزل مروان - بقبض أموال مروان التي بذى المروة^(١) ، والتي بالسويداء^(٢) ، والتي بذى خشب^(٣) ، ولا يدع له عذقاً واحداً^(٤) . فقال : أخبر أباك . فجاءه عبد الملك خيراً ، فقال سعيد : والله ، لولا أنك جئتني بهذا الكتاب ما ذكرت مما ترى حرقاً واحداً . قال : فجاء عبد الملك بالخبر إلى أبيه فقال : هو كان أوصل لنا منا له .

قال صالح بن كيسان :

كان سعيد بن العاص رجلاً حليماً وقوراً ، ولقد كانت المأمومة التي أصابت رأسه يوم الدار قد كاد أن يخف منها بعض الخفة ، وهو على ذلك من أوقر الرجال . وكان مروان رجلاً حديداً : حديد اللسان ، سريع الجواب ، ذلق اللسان ، قلماً صبراً أن يكون في صدره شيء من حب أحد أو بغضه إلا ذكره ، وكان سعيد خلاف ذلك : كان من أحب صبر عن ذكر ذلك ومن أبغض فمثل ذلك ، ويقول : إن الأمور تغير والقلوب تغير ، فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحاً اليوم عائباً غداً .

(١) ذو المروة : قرية بوادي القرى ، وقيل بين خشب ووادي القرى - معجم البلدان (المروة) .

(٢) السويداء : موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام .

(٣) خشب : ود على مسيرة ليلة من المدينة ، له ذكر كثير في الحديث والمغازي - معجم البلدان (خشب) .

(٤) لعنق : النخلة يحملها ، وبالكسر القنوم منها .

قال عمير بن إسحاق :

كان مروان بن الحكم أميراً علينا بالمدينة سنة ستين فكان يسب علياً عليه السلام في الجَمْع كذلك ، ثم عَزَلَ ، فاستعمل علينا سعيد بن العاص ، فكان لا يسب علياً .

خطبَ سعيد بن العاص أم كلثوم بنتَ عليٍّ بعد عمر بن الخطاب ، وبعث إليها بمئة ألف ، فدخل عليها الحسين ، فشاورته ، فقال : لا تزوجيه . فأرسلت إلى الحسن فقال : أنا أزوجه ، فاتَّعَدُوا لذلك ، وحضر الحسن ، وأتاهم سعيد ومن معه ، فقال سعيد : أين أبو عبد الله ؟ قال الحسن : أكفيك دونه ، قال : فلعل أبا عبد الله كرهَ هذا يا أبا محمد ؟ قال : قد كان وأكفيكه ، قال : إذا لأدخل في شيء يكرهه ، ورجع ولم يعرض في المال ، ولم يأخذ منه شيئاً^(١) .

وفي حديث آخر بمعناه :

أنه لما خطبها [١٤٤ ب /] أنعمت له ، فبلغ ذلك إختها فكرهوه ، وثقل عليهم ، وكلموها كلاماً شديداً . وقد كانت وعدت سعيداً موعداً ، فدعت ابنها زيد بن عمر بن الخطاب - وهو يومئذ غلام صغير - وبسطت دارها ، ووضعت فيها سريراً ، ثم قالت : إذا جاء سعيد بن العاص فزوجنيه . وقد كان سعيد وعد ناساً ، وأرسل إليهم ليحضروا تزويجه ، فحضره في المسجد ، فلما اجتمعوا إليه قال : إني دعوتكم لأمر ثم بدا لي غيره ، إني كنت خطبت أم كلثوم فأنعمت ، والله ما كنت لأدخل على ابني فاطمة بأمر يكرهانه . ثم التفت إلى كعب مولاها فقال : انظر إلى المئتي ألف درهم التي هيأت لابنة علي ، اذهب بها إليها ، وقل لها : يقول لك ابن عمك : إنا كنا هيأنا لك هذه فاقبضها صلة منا لك .

قال ابن عيينة :

كان سعيد بن العاص إذا سأل سائل فلم يكن عنده شيء قال : اكتب عليّ بمسألتك سجلاً إلى يوم ميسرتي .

وكان سعيد بن العاص يدعو إخوانه وجيرته في كل جمعة يوماً ، فيصنع لهم الطعام ، ويخلع عليهم الثياب الفاخرة ، ويأمر لهم بالجوائز الواسعة ، ويبعث إلى عيالاتهم بالبر

(١) الخبر في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٤٦ - ٤٤٧

الكثير ، وكان يوجّه مولى له في كل ليلة جمعة ، فيدخل المسجد ومعه صّرر فيها دنانير فيضعها بين يدي المصلين ، فكان قد كثر المصلون في كل ليلة جمعة في مسجد الكوفة .

قال عبد الأعلى بن حمّاد :

استسقى سعيد بن العاص من دار بالمدينة ، فسقوه ، ثم حضر صاحب الدار في الوقت مع جماعة ، فعرض الدار على البيع ، وكان عليه أربعة آلاف دينار ، فبلغه أن صاحب الدار يريد بيع داره ، فقال لـ غلام له : لِمَ يبيع هذا الرجل داره ؟ فقال : عليه أربعة آلاف دينار دين . قال سعيد : إنَّ له حرمة وذيماً علينا ، لِسَقِيهِ إيانا . فركب إليه فخافضه ؛ فقال له : السلام عليك ، وقال لغريمه : كم لك عليه ؟ قال : [١٤٥ / أ] أربعة آلاف دينار . قال : أترضى بضائها ؟ قال : نعم . قال له : فَمَرَّ وهي لك عليّ ، وقال لصاحب الدار : لتستمتع بدارك .

أتى أعرابي سعيد بن العاص فسأله شيئاً ، فقال : يا غلام ، أعطه خمس مئة ، فذهب ، ورجع فقال : خمس مئة درهم ، أم خمس مئة دينار ؟ فقال سعيد : ويحك ما أردت إلا الدراهم ! فإذا توهمت الدنانير فأعطه الدنانير . قال : فقبضها الأعرابي ، ثم جلس يبكي ؛ فقال له سعيد : ما يبكيك ! أليس قد قضى الله حاجتك ؟ قال : بلى ، ولكن أبكي على الأرض تأكل مثلك .

قدم أعرابي المدينة يطلب في أربع ديات خلها ، فقيل له : عليك بحسن بن علي ، عليك بعبد الله بن جعفر ، عليك بسعيد بن العاص ، عليك بعبيد الله بن العباس . فدخل المسجد ، فرأى رجلاً يخرج ومعه جماعة ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقيل : سعيد بن العاص . فقال : هذا أحد أصحابي الذين ذُكِرُوا لي . فثنى معه ، فأخبره بالذي قدم له ، ومَنْ ذُكِرَ له ، وأنه أحدهم ، وهو ساكت لا يجيبه . فلما بلغ باب منزله قال لحازنه : قل لهذا الأعرابي فليأت بمن يحمل له . فقيل له : إيتِ بمن يحمل لك . قال : عافى الله سعيداً ، إنما سألتناه ورقاً ، لم نسأله قرأ ! قال : ويحك ! إيتِ بمن يحمل لك . فأخرج إليه أربعين ألفاً ، فاحتلها الأعرابي ، ومضى إلى البادية ، ولم يلقَ غيره^(١) .

(١) الخیر فی البدایة والنهاية ٨ / ٨٦

كان سعيد بن العاص والياً لمعاوية على المدينة ، فأصاب الناس سنة فأقحموا^(١) ، فأطعمهم سعيد حتى أنفق ما في بيت المال ، وأدان ، فكتب إلى معاوية ، فغضب وقال : لم يرص أن أنفق مالنا حتى أذان ؟ فعزله ، فلما احتضر دعا ابنه عمراً فقال : إني قد رضيت غيبتك وشهادتك ، فانظر ديني فاقضه ، واكسرفيه أموالي ، ولا يعطيه عني معاوية ، وانظر بناقي ، فلتكن قبورهن يسيوثن إلا من الأكفاء ، وانظر إخواني لا يفقدوني ، احفظ منهم ما كنت أحفظ . فلما بلغ معاوية موته قال : رحم الله أبا عثمان ، مات [١٤٥ / ب] من هو أكبر مني ومن هو أصغر مني : [من الطويل]

إذا سار من دُون امرئ وأمامه وأوحش من إخوانه فهو سائر^(٢)

لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال لابنيه : أيكم يقبل وصيتي ؟ فقال ابنه الأكبر : أنا يا أبه . قال : إن فيها قضاء ديني ! قال : وما دينك يا أبه ؟ قال : ثمانون ألف دينار . قال : يا أبه وفيم أخذتها ؟ قال : يابني ، في كريم سددت به منه خلة ، وفي رجل جاءني في حاجة ودمه ينزرو في وجهه من الحياء ، فبدأته محاجته قبل أن يسألنيها .

قال سعيد بن العاص لابنه : يابني ، أخزى الله المعروف إذا لم يكن ابتداءً عن غير مسألة ، فأما إذا أتاك تكاد ترى دمه في وجهه ، ومخاطراً لا يدري أعطيه أم تمنعه ، فوالله لو خرجت له من جميع مالك ما كافأته^(٣) .

قال سعيد بن العاص : ما أدري كيف أكافئ رجلاً بات يقسم ظنه ، فلا يقع إلا عليّ ، أصبح يتخطى الناس ، ويتخطى المجالس والأحياء حتى يكرمني بنفسه . ويؤنسني بحديثه ، غدا التجار إلى تجاراتهم ، وغدا إليّ في حاجته ، فإن كان أحسنهم فأحسن الله حظي يوم القيامة .

قال سعيد بن العاص : يابني ، إن المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم إليها اللئام .

(١) أقحمهم سنة جديدة : تقتحم عليهم . وقد أقحموا وأقجموا : أدخلوا بلاد الريف هرباً من الجندب .

اللسان : فحم .

(٢) البيت في التعازي والمرائي ص ٥٢ ، والكامل للمبرد ٢٧ / ٤ وفيه : ويروى أن معاوية لما أتاه موت عتبة

تمثل به ، والبداية والنهاية ٨ / ٨٧

(٣) الخبر في العقد الفريد ١ / ٣٣٨ .

ولكنها كريهة مرّة ، لا يصبر عليها إلا من عرف فضلها ، ورجا ثوابها ، وأنشد أبو جعفر
مولى بني هاشم : [من الكامل]

كُلُّ الْأُمُورِ تَزُولُ عَنْكَ وَتَنْقُضِي إِلَّا التَّنَاءُ فَإِنَّهُ لَكَ بَاقٍ
وَلَوْ أَنِّي خَيْرْتُ كُلَّ فَضِيلَةٍ مَا اخْتَرْتُ غَيْرَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ

قال سعيد بن العاص : جليسي عليّ ثلاث خصال : إذا أقبل وسّعت له ، وإذا جلس
أقبلت عليه ، وإذا حدث سمعت منه .

قال سعيد بن العاص لابنه : لاتمازح الشريف فيحقد عليك ، ولا الدنيء فتبهون
عليه .

[١٤٦/أ] خطب سعيد بن العاص فقال في خطبته : مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ [رزقاً]^(١) حسناً
فليكن أسعد الناس به . إنما يتركه لأحد رجلين : إما مُصْلِحٌ فلا يَقِلُّ عليه شيءٌ ، وإما
مفسدٌ فلا يَبْقَى له شيءٌ . فقال معاوية : جمع أبو عثمان طرف الكلام .

لما ولي سعيد بن العاص الكوفة أتته هند بنت النعمان مترهبةً معها جَوَارِقُ قد ترهّبن ،
ولبسن المُسَوَّحَ ، فاستأذنت ، فأذن لها ، فدخلت ، فأجلسها على فرشه ، وكلمته في حاجات
لها ، فقضاها ، فلما قامت قالت : أصلح الله الأمير ، ألا أحبيك بكلمات كانت الملوك تحي
بين قبلك ؟ قال سعيد : بلى . قالت : لا جعل الله لك إلى لئيم حاجةً ، ولا زالت المنّة لك
في أعناق الكرام ، وإذا أزال عن كريم نعمةً فجعلك الله سبباً في ردّها إليه .

كان دين سعيد بن العاص ثلاثة آلاف ألف درهم ، فاشتري معاوية من عمرو بن
سعيد بن العاص القصر بألف ألف ، والمزارع بألف ألف ، والنخل بألف ألف درهم .

وولّد سعيد بن العاص محمداً ، وعثمان الأكبر ، وعمراً يقال له الأشدق ، ورجالاً
درجوا ؛ وأمهم أم البنين بنت الحَكَم بن أبي العاص أخت مروان بن الحكم لأبيه وأمه .

ومات سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية في قصره بالعرضة على ثلاثة
أميال من المدينة ، ودفن بالبقيع ، وأوصى إلى ابنه عمّرو الأشدق ، وأمره أن يدفنه

(١) سقطت من الأصل ، وأثبتناها من رواية تاريخ دمشق الكبير - مخطوط - والمقد الفريد ١ / ٢٢٧

بالبقيع . قال : إن قليلاً لي عند قومي في يرى بهم أن يحملوني على رقابهم من العُرْصَةِ إلى البقيع ، ففعلوا ، وأمر ابنه عُمراً إذا دفنه أن يركب إلى معاوية فينتعاه ، ويبيعه منزله بالعُرْصَةِ ، وكان منزلاً قد اتخذته سعيد ، وغرس فيه النخل ، وزرع فيه ، وبني فيه قصراً معجباً ، ولذلك القصر يقول أبو قَطَيْفَة عمرو بن الوليد بن عَقْبَة : [من البسيط]

القصر ذو النخل فالجماء فوقها أشهى إلى النفس من أبواب جيرون^(١)

[١٤٦ / ب] وقال لابنه عُمرو : إن منزلي هذا ليس من العقْد^(٢) ، إنا هو منزل بُرْهَة ، فبعه من معاوية ، واقض عني ديني ومواعيدي ، ولا تقبل من معاوية قضاء ديني فترونيه إلى ربي . فلما دفنه عُمرو وقف الناس بالبقيع ، فعزوه ، ثم ركب رَواحِلَهُ إلى معاوية ، فقدم عليه ، فنتعه له أول الناس ، فاسترجع معاوية ، ثم ترحم^(٣) عليه ، وتوجع لموته ، ثم قال : هل ترك من دين ؟ قال : نعم ، قال : كم ؟ قال : ثلاث مئة ألف درهم . قال : هي علي . قال : قد أبي ذلك ، وأمرني أن أقضي عنه من أمواله ، أبيع ما استبيع منها . قال : فعرضني ماشئت . قال : أنفُسُها وأحبُّها إلينا وإليه في حياته منزله بالعُرْصَةِ ، فقال معاوية : هيهات ، لا ، تبيعون هذا المنزل ؟ أنظر غيره ، قال : فما نصنع ؟ نحن نحب تعجيل قضاء دينه ، فقال : قد أخذته بثلاث مئة ألف درهم . قال : اجعلها بالوَاقِيَةِ^(٤) ، يريد دراهم فارس ، الدرهم زنة المتقال الذهب ، قال : قد فعلت . قال : واحملها لي إلى المدينة ، قال : وأفعل . قال : فحملها له ، فقدم عمرو بن سعيد فجعل يصرفها في ديونه ويحاسبهم بمئتي الدرهم الواقِيَةِ - وهي البغلية وهي الدراهم الجواز وهي تنقص في العشرة ثلاثة ، كل سبعة بالبغلية عشرة بالجواز - حتى أتاه فقي من قَرِيش ، يذكر حقاً له في كراع أديم بعشرين ألف درهم على سعيد بن العاص بخط مولى لسعيد كان يقوم لسعيد على بعض

(١) جيرون : دمشق - والنخل الذي عناء : نخل كان لسعيد بين قصره والجماء ، وهي أرض كانت له . والجماء : جبيل من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية المعقيق إلى الجرف . والبيت في معجم البلدان (جماء) ، وسير أعلام النبلاء

٤٤٨ / ١ والأغاني ١ / ٨ و ١١

(٢) العقْدَة : النصار الذي اعتقده صاحبه ملكاً ، والضيعة .

(٣) في الأصل : رحم والتصحيح من الأغاني ١ / ٣٢

(٤) الدرهم الوافي درهم وأربعة دنانق ، والدانق : سدس الدرهم - الفاموس المحيط (وق) .

تفقاته وشهادة سعيد على نفسه بخط سعيد ، فعرف خط المولى وخط أبيه وأنكر أن يكون للفتى - وهو صعلوك من قريش - هذا المال ، فأرسل إلى مولى أبيه ، فدفع إليه الصك ، فلما قرأه المولى بكى ثم قال : نعم أعرف هذا الصك ، وهو حق ، دعاني مولاي فقال لي - وهذا الفقى عنده على بابه معه هذه القطعة الأديم - : اكتب ، فكتبت بإملائه هذا الحق . فقال عمرو : وما سبب مالك هذا ؟ قال : رأيته وهو معزول [١٤٧/أ] يمشي وحده ، فقمت فمشيت معه ، حتى بلغ داره ، ثم وقف ، فقال : هل لك من حاجة : فقلت : لا إلا أني رأيته تمشي وحدك ، فأحببت أن أصل جناحك . فقال : وصلتكم رحم يابن أخي . ثم قال : ابغني قطعة أديم ، فأتيت جزاراً عند باب داره ، فأخذت منه هذه القطعة ، فدعا مولاه هذا فقال : اكتب . فكتب وأملأه ، وكتب فيه شهادته على نفسه ، ثم دفعه إلي وقال : يابن أخي ، ليس عندنا اليوم شيء ، فخذ هذا الكتاب ، فإذا أتانا شيء فأتنا به إن شاء الله . فمات رحمه الله قبل أن يأتيه شيء . قال عمرو : لا جرم ، لا تأخذها إلا وافية ، فدفعها إليه كل سبع باثنتي عشرة جوازاً^(١) .

قال عوانة :

لما توفي سعيد بن العاص قيل لمعاوية : توفي سعيد بن العاص ، فقال معاوية : مامات رجل ترك عمراً . وقيل له : توفي ابن عامر ، فقال : لم يدع خلفاً ابن عامر ، وكان سعيد وابن عامر ماتا في عام واحد في سنة ثمان وخمسين ، كانت بينهما جمعة ، ومات سعيد قبل ابن عامر .

قال مسدد :

مات سعيد بن العاص ، وأبو هريرة ، وعائشة ، وعبد الله بن عامر سنة سبع أو ثمان وخمسين . وقيل : توفي سعيد بن العاص سنة تسع وخمسين .

(١) الخبر في الأغاني ١ / ٣٢ - ٣٣

١٥٢ - سعيد بن عامر بن حذيم بن

سلامان بن ربيعة بن سعد بن جَمَح الجَمَحِي

له صحبة ، وروى عن سيدنا رسول الله ﷺ .

حدث سعيد بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

يحيىء فقراء المسلمين يَزِفُون^(١) كما يَزِفُ الحمام ، ويقال لهم : قفوا للحساب ، فيقولون : والله ما أعطيتونا شيئاً تحاسبونا به . فيقول الله عز وجل : صدق عبادي . فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً .

وفي حديث آخر بمعناه :

أدخلوهم الجنة بغير حساب .

وعن سعيد بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لو أن امرأة من [١٤٧ / ب] نساء أهل الجنة أشرفت إلى أهل الأرض لملاأت الأرض ريح المسك ، ولأذهبت ضوء الشمس والقمر .

وفي رواية :

وإني والله ما كنت لأختارك عليهن ودفع يده في صدرها ، يعني امرأته .

وعن عبد الرحمن بن سابط قال :

أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعيد بن عامر الجَمَحِي فقال : إنا مستعملوك على هؤلاء ، تسير بهم إلى أرض العدو ، فتجاهد بهم . فقال : يا عمر لا تفتني . فقال عمر : والله لا أدعكم ، جعلتموها في عنقي ثم تخليتم مني ! إنما أبعثك على قوم لست بأفضلهم ، ولست أبعثك لتضرب أيسارهم ، ولا تنتهك أعراضهم ، ولكن تجاهد بهم عدوهم ، وتقسم بينهم فيئهم . فقال : اتق الله يا عمر ، أحب لأهل الإسلام ما تحب لنفسك ، وأقم وجهك وقضاءك لمن استرعاك الله من قريب المسلمين وبعيدهم ، ولا تقض في أمر واحد

(١) زَفَّ الطائر يزف : رمى بنفسه وبسط جناحيه . وسوف ترد رواية أخرى « يدف » ، بمعنى . القاموس :

دف ، زف .

بقضاءين ، فيختلف عليك أمرك ، وتترزع عن الحق ، والزم الأمر ذا الحجة يعنك الله على ما ولاك . وخض الغمرات إلى الحق حيث علمته ، ولا تخش في الله لومة لائم . قال : فقال عمر : ويحك ياسعيد ، من يطبق هذا ؟ قال : من وضع ^(١) الله في عنقه مثل الذي وضع في عنقك ، إنما عليك أن تأمر فيطاع أمرك ، أو يُترك فتكون لك الحجة . قال : فقال عمر : إنا سنجعل لك رزقاً . قال : لقد أعطيت ما يكفيني دونه . يعني عطاءه . وما أنا بمزداد من مال المسلمين شيئاً . قال : فكان إذا خرج عطاؤه نظر إلى قوت أهله من طعامهم وكسوتهم وما يصلحهم ، فيعزله ، وينظر إلى بقيته فيتصدق به ، فيقول أهله : أين بقية المال ؟ فيقول : أقرضته . قال : فأثاء نفر من قومه فقالوا : إن لأهلك عليك حقاً ، وإن لأصهارك عليك حقاً ، وإن لقومك عليك حقاً . قال : ما أستأثر عليهم ، إن يدي لمع أيديهم ، وما أنا بطالب أو ملتس رضاء أحد من الناس بطلبي الحور العين ، لو [١٤٨/أ] اطلعت منهم واحدة لأشرفت لها الأرض كما تشرق الشمس ، وما أنا بمختلف عن العنق ^(٢) الأول بعد إذ سمعت رسول الله ﷺ يقول : يحيي فقراء المسلمين يدقون كما يدق الحمام . فيقال لهم : قفوا للحساب ، فيقولون : والله ما تركنا شيئاً نحاسب به . فيقول الله : صدق عبادي . فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً .

وعن شهر بن حوشب قال :

لما قدم عمر حصص أمرهم أن يكتبوا له فقراءهم ، فرفع الكتاب فإذا فيه سعيد بن عامر ، قال : من سعيد بن عامر ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ، أميرنا . قال : وأميركم فقير ؟ قالوا : نعم ، فعجب ، فقال : كيف يكون أميركم فقيراً ؟ ! أين عطاؤه ، وأين رزقه ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ، لا يمسك شيئاً . قال : فبكي عمر حتى عمد إلى ألف دينار فصرفه ، وبعث بها إليه ، وقال : أقرئوه مني السلام ، وقولوا له : بعث بها إليك أمير المؤمنين ، فاستعن بها على حاجتك ، قال : فجاء بها إليه الرسول ، فنظر إليها فإذا هي دنانير ، فجعل يسترجع ، فقالت له امرأته : ما شأنك ؟ أصيب أمير المؤمنين ؟ قال : أعظم . قال : فظهرت آية ؟ قال : أعظم من ذلك . قالت : فأمر من الساعة ؟ قال : بل أعظم من

(١) في متن الأصل « قطع » وفتحها ضبة ، وقد أثر إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش ، حيث

استدركت الرواية الصحيحة .

(٢) جاء القوم غنفاً غنفاً أى طوائف . اللسان : عنق .

ذلك . قالت : فما شأنك ؟ قال : الدنيا أتتني ، الفتنة أتتني حتى حلت علي . قالت : فاصنع فيها ما شئت . قال لها : عندك عون ؟ قالت : نعم . قال : اثني به . قال : فأتته بخمارها فصرها^(١) صرراً ، ثم جعلها في مخلاة ، ثم بات يصلي ، حتى إذا أصبح ، ثم اعترض بها جيشاً من جنود المسلمين ، فأمضاها كلها ، فقالت له امرأته : لو كنت حبست منها شيئاً نستعين به ! فقال لها : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لو اطلقت امرأة من نساء الجنة إلى الأرض لملأت الأرض من ريح المسك ، فيأني والله ما أختار عليهن ، فسكتت .

وكان عمر قد ولى سعيد بن عامر بعض أجناد الشام ، فبلغ عمر أنه يصيبه لَمَمٌ ، فأمره بالقدوم عليه ، فقدم عليه ، وكان زاهداً ، فلم [١٤٨ ب /] يَرْمعه إلا مِرْزُوداً ، وعكازه ، وقدحاً ، فقال له عمر : مامعك إلا ما أرى ؟ قال له سعيد : وما أكثر من هذا ! عكاز أحمل به زادي ، وقدح أكل فيه . قال له عمر : أبك لَمَم ! قال : لا ، قال : فما غشية بلغني أنها تصيبك ؟ قال : حضرت خُبَيْب بن عدي حين صُلب ، فدعا على قریش ، وأنا فيهم ، فربما ذكرت ذلك فأجد فترة حتى يُغشى علي . فقال له عمر : ارجع إلى عملك . فأبى ، وناشده إلا أعفاه^(٢) .

أسلم سعيد بن عامر قبل خُبَيْر ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد مع النبي ﷺ خُبَيْر ، وما بعد ذلك من المشاهد^(٣) .

ومات سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب . وقيل : سنة إحدى وعشرين بحمص . وقيل : مات بالرقة سنة ثمان عشرة وقبره بها . وقيل : مات وهو أمير قيسارية سنة تسع عشرة ، وكان حضر قتل خُبَيْب بن عدي بالتثعيم ، وكان يُصِيبُهُ من ذكره غشية .

بلغ سعيد بن عامر أن أبا بكر يريد أن يبعثه ، وأنه قد كتب ذلك إلى يزيد بن أبي سفيان ، فلما أبطأ عليه ذلك ، ومكث أياماً لا يذكر ذلك له أبو بكر ، فقال : يا أبا بكر ،

(١) تقرأ اللفظة في الأصل : « فصرها » وقد أُغْمِر إلى هنا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . وسوف ترد بعداً كما

أثبتنا .

(٢) الخبر بتمامه في الاستيعاب ١٣ / ٢

(٣) الخبر في الطبقات الكبرى ٤ / ٢٦٩

والله لقد بلغني أنك أرددت أن تبعثني في هذا الوجه ، ثم رأيتك قد سكت ، فما أدري ما بدا لك ، فإن كنت تريد أن تبعث غيري فابعثني معه ؛ فما أَرْضاني بذلك . وإن كنت لا تريد أن تبعث أحداً ؛ فما أرغبني في الجهاد ، إِيذَن لي رَحِمَكَ اللهُ حتى أَلْحِقَ بالمسلمين ، فقد ذُكِرَ لي أنه قد جُمِعَت لهم جموع عظيمة . فقال له أبو بكر : رَحِمَكَ اللهُ ، اللهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، ياسعيد ، فَإِنَّكَ مَا عَلِمْتُ مِنَ الْمُتَوَاضِعِينَ ، الْمُتَوَاصِلِينَ ، الْمُخْبِتِينَ ، الْمُتَهَجِّدِينَ بِالْأَسْحَارِ ، الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً . فقال سعيد : يَرَحِمَكَ اللهُ ، نعم اللهُ عَلَيَّ أَفْضَلُ ، لَهُ الطُّوْلُ وَالْمُنَى ، وَأَنْتَ - مَا عَلِمْتُكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ - صَدُوقٌ بِالْحَقِّ ، قَوَامٌ بِالْقِسْطِ ، رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ ، شَدِيدٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ، تَحْكُمُ بِالْعَدْلِ ، وَلَا تَسْتَأْثِرُ بِالْقِسْمِ . فقال له : حَسْبُكَ يَا سَعِيدُ ، اخْرُجْ ، رَحِمَكَ اللهُ [١٤٩/أ] فَتَجَهَّزْ ، فَإِنِّي بَاعَثْتُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ جَيْشاً مُمَيَّداً لَهُمْ ، وَمُؤَمَّرَكَ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ بِلَالاً فَنَادَى فِي النَّاسِ : أَلَا انْتَدَبُوا أَيُّهَا النَّاسُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ إِلَى الشَّامِ . قَالَ : فَانْتَدَبَ مَعَهُ جَيْشٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَيَّامٍ . قَالَ : وَجَاءَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ أَبِي بَكْرٍ ، وَالْمُسْلِمُونَ جُلُوسٌ ، فَقَالَ لَهُمْ سَعِيدٌ ، أَمَا إِنِّي هَذَا الْوَجْهَ وَجْهَ رَحْمَةٍ وَبَرَكَةٍ ، اللَّهُمَّ فَإِنْ قَضَيْتَ لَنَا - يَعْنِي الْبَقَاءَ - فَعَلَى عَادَتِكَ ، وَإِنْ قَضَيْتَ عَلَيْنَا الْفِرْقَةَ فَأِلَى رَحْمَتِكَ ، وَأَسْتَوْدِعُكَ اللهُ ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ . ثُمَّ وَلَّى سَائِراً . قَالَ : وَأَمْرُهُ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَسِيرَ حَتَّى يَلْحَقَ بِزَيْدِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ . قَالُوا : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : عِبَادَ اللهِ ، ادْعُوا اللهُ أَنْ يَصْحَبَ صَاحِبَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ مَعَهُ ، وَيَسْلِمَهُمْ ، فَارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ رَحِمَكَ اللهُ أَجْمَعِينَ . فَرَفَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ ، وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِينَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : مَارْفَعُ عِدَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَيْدِيَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ يَسْأَلُونَهُ شَيْئاً إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُمْ ، مَا لَمْ يَكُنْ مَعْصِيَةً أَوْ قِطْعَةً رَحِمَ .

وقال حسين بن حمزة : قال علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ :

مارفع أربعمائة رجلاً أَيْدِيَهُمْ إِلَى اللهِ يَسْأَلُونَهُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ . قَالَ : فَبَلَغَ ذَلِكَ سَعِيداً بَعْدَمَا وَقَعَ إِلَى الشَّامِ وَلَقِيَ الْعَدُوَّ ، فَقَالَ : رَحِمَ اللهُ إِخْوَانِي ، لَيْتَهُمْ لَمْ يَكُونُوا دَعَاؤِي ، قَدْ كُنْتُ خَرَجْتُ ، وَإِنِّي عَلَى الشَّهَادَةِ الْحَرِيصِ ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ لَقِيتُ الْعَدُوَّ فَمَعْصَنِي اللهُ مِنَ الْهَزِيمَةِ وَالْفِرَارِ ، وَذَهَبَ مِنْ نَفْسِي مَا كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ حَيِّ الشَّهَادَةِ ، فَلَمَّا أَنْ أَخْبَرْتُ أَنْ إِخْوَانِي دَعَاؤِي بِالسَّلَامَةِ عَلِمْتُ أَنِّي قَدْ اسْتَجِيبْتُ لَهُمْ . قَالُوا : وَكَانَ مَعَ زَيْدِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ كَمَا أَوْصَاهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَشَدَّ اللهُ بِهِ وَبَيْنَ كَانٍ مَعَهُ أَعْضَادُ الْمُسْلِمِينَ ، وَفَتَّ بِهَمِّ أَعْضَادِ الْمُشْرِكِينَ .

سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عاملاً له على حمص يقال له سعيد بن عامر ، فقال

له عمر : مالك من المال ؟ قال : سلاحي ، وفروسي ، وأبغل أغزو عليها ، وغلام يقوم عليّ ، وخادم لامرأتي ، وسهم يقدّ في المسلمين . فقال له عمر : مالك [١٤٩ / ب] غير هذا ؟ قال : حسبي هذا ، هذا كثير . فقال له عمر : فلم يحببك أصحابك ؟ قال : أواسيهم بنفسي ، وأعدل عليهم في حكمي . فقال له عمر : خذ هذه الألف دينار ، فتقوّ بها . قال : لا حاجة لي فيها ، أعط من هو أحوج إليها مني . فقال عمر : على رسلك حتى أحدثك ما قال رسول الله ﷺ ، ثم إن شئت فاقبل ، وإن شئت فدع : إن رسول الله ﷺ عرض عليّ شيئاً ، فقلت مثل الذي قلت ، فقال رسول الله ﷺ :

مَنْ أُعْطِيَ شَيْئاً مِنْ غَيْرِ سَوْأَلٍ وَلَا اسْتِشْرَافٍ نَفْسِي فَإِنَّهُ رِزْقٌ مِنَ اللَّهِ ، فليقبله ولا يردّه . فقال الرجل : أسمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . فقبله الرجل ، ثم أتى امرأته فقال : إن أمير المؤمنين أعطانا هذه الألف دينار ، فإن شئت أن نعطيهِ مَنْ يَتَجَرَّ لَنَا بِهِ ، ونأكل الربح ، ويبقى لنا رأس مالنا ، وإن شئت أن نأكله الأول فالأول . فقالت المرأة : بل أعطهِ من يتجر لنا به ، ونأكل الربح ، ويبقى لنا رأس المال . قال : ففرقيهِ صرراً ، ففعلت ، فجعل كل ليلة يخرج صرةً ، فيضعها في المساكن ذوي الحاجة ، فلم يلبث الرجل إلا يسيراً حتى توفي ، فأرسل عمر يسأل عن الألف ، فأخبرته امرأته بالذي كان يصنع ، فالتسوا ذلك ، فوجدوا الرجل قدّمها لنفسه ، ففرح بذلك عمر ، وبُئِرَ ، وقال : يرحمه الله ، إن كان ذلك الظن به .

قال خالد بن مَفْدَان :

استعمل علينا عمر بن الخطاب بِحِمَصَ سَعِيدَ بْنَ عَامِرٍ ، فلما قدم عمر بن الخطاب حِمَصَ قال : يا أهل حِمَصَ ، كيف وجدتم عاملكم ؟ فشكوه إليه . وكان يقال لأهل حمص : الكَوَيْفَةُ الصغرى لشكايتهم العمال . قالوا : نشكو أربعاً : لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار ، قال : أعظم بها ! قال : وماذا ؟ قال : لا يجيب أحداً بليل . قال : وعظيمة ! قال : وماذا ؟ قالوا : وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا . قال : وعظيمة ! وماذا ؟ قالوا : يُغَبِّطُ^(١) [١٥٠ / أ] الغَبْطَةُ بين الأيام . يعني : تأخذه موتة .

(١) أغطت عليه الحمى : دامت . اللسان : غبط .

قال : فجمع عمر بينهم وبينه وقال : اللهم ، لا تُفَيِّلْ رأي فيه اليوم ، ماتشكون منه ؟ قالوا : لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار . قال : والله إن كنت لأكره ذكره ، ليس لأهلي خادم ، فأعجن عجيني ، ثم أجلس حتى يختبر ، ثم أخبز خبزي ، ثم أتوضأ ، ثم أخرج إليهم . فقال : ماتشكون منه ؟ قالوا : لا يجيب أحداً بالليل . قال : ماتقول^(١) ؟ قال : إن كنت لأكره ذكره ، إني جعلت النهار لهم ، وجعلت الليل لله عز وجل . قال : وما تشكون منه ؟ قالوا : إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه . قال : ماتقول^(٢) ؟ قال : ليس لي خادم يغسل ثيابي ، ولا لي ثياب أبدلها ، فأجلس حتى يجف ، ثم أدلكها ، ثم أخرج إليهم من آخر النهار . قال : ماتشكون منه ؟ قالوا : يُغْنِظُ الغَنَظَةَ بين الأيام . قال : ماتقول^(٣) ؟ قال : شهدت مصرعَ حَبِيبِ الأنصاري بمكة ، وقد بضعت^(٤) قریش لحه ، ثم حملوه على جذعة فقالوا : أتحبُّ أنْ محمداً مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أني في أهلي وأن محمداً يشيك بشوكة ، ثم نادى : يا محمد . فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نُصْرَتَه في تلك الحال ، وأنا مشرك لأؤمن بالله العظيم ، إلا ظننتُ أن الله تعالى لا يغفر لي بذلك الذنب أبدأ . قال : فتصيبني تلك الغنظة . فقال عمر : الحمد لله الذي لم يُفَيِّلْ فراستي ، فبعث إليه بألف دينار ، فقال : استعن بها على أمرك ، فقالت امرأته : الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك . فقال لها : فهل لك في خير من ذلك ؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج مانكون إليها . قالت : نعم . فدعا رجلاً من أهله يثق به ، فصرّها صرراً ، ثم قال : انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان ، وإلى يتيم آل فلان ، وإلى مسكين آل فلان ، وإلى مُبْتَلَى آل فلان ، فبقيت منها ذهبية فقال : أنفقي هذه . ثم عاد إلى عمله ، فقالت : ألا تشتري لنا خادماً ، ما فعل ذلك المال ؟ قال : سيأتيك أحوج ماتكونين إليه .

حدث عطية بن قيس [١٥٠ ب]

أن عمر بن الخطاب استعمل سعيد بن عامر على جند حصص ، فقدم عليه ، فعلاه بالدرّة ، فقال سعيد : سبق سيلك مطرك ، إن تستعتب نُعْتَب ، وإن تعاقب نصير ، وإن تعفّ نشكر . قال : فاستحي عمر ، وألقى الدرّة ، وقال : ما على المؤمن أو المسلم أكثر من هذا ، إنك تبطل بالخراج . فقال سعيد : إنك أمرتنا أن لا نزيد الفلاح على أربعة دنانير ،

(١) في الأصل « مايقولون » .

(٢) البضع : القطع والثقب وتقطيع اللحم .

فنحن لا نزيد ، ولا نُنقص ، إلا أنا نُؤخرهم إلى غلاتهم . فقال عمر : لأعزلك ما كنت حيّاً .

وعن أبي مریم الغساني

أن رجلاً من الجند خرجوا ينتظلون فيهم سعيد بن عامر ، فبينما هم كذلك إذ أصابهم الحرُّ ، فوضع سعيد قَلَنْسَوْتَه عن رأسه ، وكان رجلاً أصلع ، فلما رمى سعيد ، صاح به الواصف في شيء ذكره من رميته : يا أصلع - وهو لا يعرفه - فقال له سعيد : إن كنتَ لِقَبِيّاً أن تلعنك الملائكة - فقال رجل منهم : وعمّ تلعنّه الملائكة . قال : من دعا امرأ بغير اسمه لعنته الملائكة .

١٥٣ - سعيد بن عامر أبي بُرْدَة بن عبد الله

أبي موسى بن قيس بن سليم الأشعري الكوفي

وفد مع أبيه على عمر بن عبد العزيز .

حدث سعيد بن أبي بُرْدَة عن أبيه عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال :
ما من مسلم يموت إلا جعل الله مكانه رجلاً من اليهود أو النصارى في النار .

وحدث سعيد بن أبي بُرْدَة عن أبيه عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال :
على كل مسلم صدقة ، قالوا : يا رسول الله ، إن لم يجد ؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ، ويتصدق ، قالوا : أرايت إن لم يستطع - أو لم يفعل - ؟ قال : يُعين ذا الحاجة والمُلهوف . قالوا : أرايت إن لم يفعل ؟ قال : يأمر بالمعروف - أو بالخير - ، قالوا : أرايت إن لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشرِّ ، فإنها له صدقة .

١٥٤ - سعيد بن عبد الله بن دينار

[١٥١ / أ]

أبو رَوْح البصري التَّمار

سكن دمشق .

حدث عن الربيع بن صَبِيح عن الحسن عن أنس أن رسول الله ﷺ قال :
إذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الإخوان إلى الإخوان ، فيسير سريراً إلى ذا ،

فيلتقيان فيتحدثان ما كان بينهما في دار الدنيا^(١) ، فيقول : يا أخي ، تذكر يوم كنا في دار الدنيا في مجلس كذا ، فدعونا الله عز وجل ففقر لنا .

ويسنده عن رسول الله ﷺ قال :

إذا سمعت النداء فأجب ، وعليك السكينة ، فإن أصبت فرجةً ، وإلا فلا تضيق على أخيك ، وأقرأ ما تسمع أذنك ، ولا تؤذ جارك ، وصل صلاة مؤدّع .

ويسنده عن النبي ﷺ قال :

من أكرمه أخوه المسلم فليقبل كرامته ، فإنما هي كرامة الله ، فلا تردوا على الله كرامته .

ويسنده قال : قال رسول الله ﷺ :

ليس الجهاد أن يضرب بسيفه في سبيل الله ، إنما الجهاد مَنْ عَالَ والديه ، وعَالَ ولده ، فهو في جهاد ، وَمَنْ عَالَ نفسه فكفّها عن الناس فهو في جهاد .

١٥٥ - سعيد بن عبد الله بن محمد بن عجب أبي رجاء

أبو عثمان الأنباري

سمع بدمشق .

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن أسوأ الناس سرقةً الذي يسرق صلاته ، قالوا : يا رسول الله ، وكيف يسرق صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها .

توفي سعيد بن عبد الله بن أبي رجاء الأنباري سنة ثمان وسبعين ومئتين .

(١) في الأصل : « الجنة » . والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير - مخطوط - .

١٥٦ - سعيد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن

[١٥١ / ب] سعيد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن سعيد بن أبي مریم

أبو عثمان ، ويقال : أبو القاسم القرشي المعروف بابن فطيس الوراق

من موالي جويرية بنت أبي سفيان .

حدث سعيد بن عبيد الله عن يوسف بن القاسم المياحي بسنده إلى ابن عباس

أن رجلاً وقع في قرابة للعباس ، كان في الجاهلية ، فلطمه العباس ، فجاء قومه ، فقالوا : لنلطمنه كما لطمه ، فقال النبي ﷺ : العباس مني وأنا منه ، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا .

توفي سعيد بن عبيد الله بن فطيس الوراق في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة .

١٥٧ - سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

أبو عبد الرحمن الأنصاري

شاعر ابن شاعر ابن شاعر ، وفد على يزيد بن عبد الملك ، وعلى هشام بن عبد الملك .

حدث سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أبيه ، قال :

مرَّ حسان بن ثابت برسول الله ﷺ ومعه الحارث المُرِّي ، فلما عرفه ^(١) حسان قال :

[من الكامل]

يا حسان من يغرر بذمة جساره	منكم فإن محمداً لا يغدر
وأمانة المرئي حيث لقيته	مثل الزجاجة صدعها لا يجبر
إن تغدروا فالغدر منكم عادة	والغدر ينبت في أصول السخبر ^(٢)

(١) في الأصل : « عرف » . وفوقها ضمة . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . والأبيات في

ديوان حسان ١٢٧ ، وانظر طبقات ابن سلام ١ / ٢١٩

(٢) السخبر : شجر إذا طال تدلت رؤوسه وانغنت ، أراد حسان قوماً ومنازلهم ومعالهم في منابت السخبر .

وشبه الفادر بالسخبر لأنه شجر إذا انتهى استرخى رأسه ولم يبق على اتصافه .

فقال الحارث للنبي ﷺ : إني أعوذ بالله وبك من هذا ، لو أن شعر هذا مزج بماء البحر لمزجه .

حدث سعيد بن عبد الرحمن بن حسان :

رأى ابن عمر علياً أواضح^(١) فضة فقال : إنك قد بلغت ، أو كبرت ، فألقها عنك .

حدث بعضهم قال :

سمعت حسان بن ثابت في جوف الليل وهو يُنَوِّهُ بأسائه ويقول : أنا حسان بن ثابت ، أنا ابن القرينة ، أنا الحسام . فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له : سمعتك البارحة تنوّه بأسائك ، فما الذي أعجبك ؟ قال : عاجلت شيئاً من الشعر ، فلما أحكمته نوهت بأسائي . فقلت : وما البيت ؟ قال : قلت : [من الطويل]

[١٥٢ / أ] وإنّ امرأ يسي ويصبحُ سالماً من الناس إلا ما جئني لسعيد^(٢)

قال : فلما مات حسان بن ثابت ، قال عبد الرحمن بن حسان بعد موت أبيه ، أو قد نارا حتى اجتمع إليه الحي ثم قال : أنا عبد الرحمن بن حسان ، وقد قلت بيتاً ، فخفت أن يسقط بحدث يحدث عليّ ، فجمعتكم لتسمعه ، فأنشدكم : [من الطويل]

وإنّ امرأ نال الغنى ثم لم يُنَلْ صديقاً ولا ذا حاجةٍ لزهد

فلما مات عبد الرحمن فعل سعيد بن عبد الرحمن مثل ذلك وأنشدكم : [من الطويل]

فإنّ امرأ لاحى الرجالَ على الغنى ولم يسأل الله الغنى لحود

١٥٨ - سعيد بن عبد الرحمن البصريّ

أخو أبي خُرّة واصل بن عبد الرحمن

حدث سعيد بن عبد الرحمن عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال :

صلى رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي : الظهر أو العصر ، فصلّى ركعتين ، ثم

(١) الأوضح : خفي من الدرام الصحاح . اللسان : وضع .

(٢) البيت في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ / ٢١٩

سَلَّمَ ، ثم قام ، فوضع إحدى يديه على الأخرى على خشبة في المسجد ، وخرج شرعاً الناس يقولون : قَصُرَت الصلاة ، وفي القوم أبو بكر وعمر ، فهاباه أن يكلماه ، فقام رجل طويل اليدين كان رسول الله ﷺ يسميه « ذات اليدين » ، فقال : يا رسول الله ، أَقْصِرَت الصلاة ، أم نَسِيتَ ؟ فقال : لم تُقْصِرْ ، ولم أنسَ ، قال : بلى ، نسيت يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : صَدَقَ ذَوَا اليدين . قال : فَصَلَّى ركعتين ، ثم سلم ، ثم كَبَّرَ ، وسجد سجدتين أو أطول ، ثم رفع رأسه ، فكبر .

وحدث سعيد بن عبد الرحمن عن أبي حمزة عن ابن عباس قال :
 قدم وَفَدَ عبد القيس على رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، إن بيننا وبينك كفار مُضَرَّ ، ولا نصل إليك إلا في أشهر الحرم ، فُرْنَا بأمر ننتهي إليه ، وندعو إليه مَنْ وراءنا . فقال رسول الله ﷺ :

شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله [١٥٢ / ب] وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وخمس ما غنم . ونهاهم عن الدُّبَاءِ ، والحنث ، والمَرْقَةِ ، والنَّقِيرِ ^(١) .

وحدث سعيد بن عبد الرحمن عن محمد بن سيرين عن ابن عباس
 أن النبي ﷺ كان يسافر بين مكة والمدينة يصلي ركعتين ، لا يخاف إلا الله عز وجل .

حدث سعيد قال :
 وقف مكحول علي بالشام ، وأنا أبيع مصحفاً فقال : يا أهل العراق ! ما أجراكم على بيع المصاحف ! قال : قلت : إن صاحبنا الحسن لا يرى بذلك بأساً . قال : أَحَسَنَ أَهْلِ العراقِ ، أو حَسَنَ البصرة ؟ لا تكذبوا على الحسن . قال : قلتُ : والله ما كذبتُ عليه .

(١) أي تهاجم عن شراب صنع في دباء أو حنتم أو مزفت أن يبنذوا فيه بقطع النظر عن الإسكار أي أن الابتزاز في هذه الجرار وحده ممنوع ولو لم يكن معه إسكار ، وورد آخر هذا الحديث في سنن الترمذي بشرح السيوطي ٣٠٧ / ٨

١٥٩ - سعيد بن عبد العزيز بن مروان

أبو عثمان الحلبي الزاهد

نزىل دمشق ، وكان من عباد الله الصالحين ، وصحب سري السقطي .

تخرّج به جماعة من الأعلام .

حدّث عن أبي نعيم عبيد بن هشام بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
من كان مصلياً بعد الجمعة فليصل أربعاً .

توفي سعيد بن عبد العزيز سنة ثمان عشرة وثلاث مئة .

١٦٠ - سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى

أبو محمد . ويقال : أبو عبد العزيز التّنوشي

فقيه أهل دمشق ومفتيهم بعد الأوزاعي .

حدّث سعيد بن عبد العزيز عن زياد بن أبي سودة قال :

رؤي عبادة بن الصامت وهو على سور بيت المقدس الشرقي وهو يبكي . قال : فقيل :
ما يبكيك يا أبا الوليد ؟ قال : من هاهنا ، أخبرنا رسول الله ﷺ ، أنه رأى جهنم .

ولد سعيد بن عبد العزيز سنة تسعين^(١) ، وكان الحاكم أبو عبد الله يقول : سعيد بن
عبد العزيز لأهل الشام كمالك بن أنس لأهل المدينة في التقدم ، والفضل ، والفقّه ،
والأمانة .

قال إسحاق بن إبراهيم :

كنت أرى سعيد بن عبد العزيز مستقبل القبلة يصلي ، قال : وكنت أسمع لدموعه
وقعاً على الحصى .

[١٥٣ / أ] قال أبو عبد الرحمن الأُسدي :

قلت لسعيد بن عبد العزيز : يا أبا محمد ! ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة ؟

(١) سوف يرد في ولادته غير هذه الرواية .

فقال : يا بن أخي ! وما سؤالك عن ذلك ؟! قلتُ : لعل الله أن ينفعني به . فقال سعيد :
ماقتُ إلى صلاة إلا مثلت لي جهنم .

قال الوليد بن مسلم :

رأيت سعيد بن عبد العزيز شيخاً كبيراً إذا فاتته الصلاة في جماعة أخذ بلحيته وقعد
يبيكي .

قال عبد الواحد بن بئر التمرى ، من ولد عبد الله عامل المدينة ومكة ، قال :

خرجت في آخر الليل أريد المسجد ، فوجدت باب البريد مغلقاً ، فدنوت من الباب ،
فإذا هو لم يفتح ، فاعتزلت ناحيةً ، فأقبل شيخ يهلهل ويكبر ، حتى صار إلى باب المسجد ،
فدفعه فانفتح ، قال : فلحقت به ، فإذا الباب مغلق ، فجلست ناحية أنتظر الفتحة ، فأذن
المؤذن للفجر ، وفتح الباب ، فدخلت ، فلم يكن لي همٌّ إلا أن أعرف من الشيخ ، فإذا هو
سعيد بن عبد العزيز يحيي الليل ، فإذا طلع الفجر جدد وضوءه وخرج إلى المسجد .

قال أبو مُشهر :

مارأيت سعيد بن عبد العزيز ضحك قط ، ولا تبسم ، ولا رأيت شكا شيئاً قط ، ولا
رأيت سأل إنساناً شيئاً قط . زاد غيره : ولا عاب شيئاً قط .

قال أبو مُشهر :

ينبغي للرجل أن يقتصر على علم بلده وعلى علم عالمه ، فلقد رأيتني أقتصر على
سعيد بن عبد العزيز ، فما أفتقر معه إلى أحد .

قال أبو مُشهر :

كان سعيد بن عبد العزيز قد اختلط قبل موته ، وكان يعرض عليه قبل أن يموت ،
وكان يقول : لأجيزها .

وكان سعيد بن عبد العزيز يقول :

ذَكَرَ اللهُ شِفاءَ يَبْرئِ مِنَ الداءِ ، وذكر الناس داء لا يقبل الشفاء .

قال سعيد بن عبد العزيز :

لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين : صوت واعر ، وناطق عارف .

وقال سعيد بن عبد العزيز :

من أحسن فليخرج الثواب ، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء ، ومن أخذ عزراً بغير حق [١٥٣ / ب] أورثه الله ذلاً بحق ، ومن جمع مالاً بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم .

قال سعيد بن عبد العزيز :

من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم .

وقال :

الدنيا غنية الآخرة .

وسئل سعيد بن عبد العزيز عن الكفاف من الرزق : ما هو ؟ قال : شبع يوم وجوع يوم .

قال سعيد بن عبد العزيز :

من استخار واستشار فقد قضى ما عليه .

قال حبيب بن أوس :

تَذُكِرُ الكلام في مجلس سعيد بن عبد العزيز وَحُسْنُهُ ، وَالصَّمْتُ وَنَيْلُهُ ، فَقَالَ : لَيْسَ النِّجْمُ كَالْقَمَرِ ، إِنَّكَ إِنَّمَا تَمْدَحُ السَّكُوتَ بِالكَلَامِ ، وَلَنْ تَمْدَحَ الكَلَامَ بِالسَّكُوتِ ، وَمَا نَبَأُ عَنْ شَيْءٍ فَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ .

روي عن ابن سعيد بن عبد العزيز الأصغر أنه قال :

رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتَ أَبِي بِأَرْبَعِ أَفْيَ دَخَلْتُ مِنْ بَابِ الْخَضَاءِ ، فَإِذَا أَنَا بِالنَّبِيِّ ﷺ جَالِسٍ فِي مَجْلَسِ ابْنِ جَابِرٍ ، وَإِذَا رَأْسُ أَبِي فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : أَرْقُقْ هَذَا الشَّيْخَ ، فَكَأَنَّهُ قَدْ فَارَقَكَ . قَالَ : فَمَا لَبِثَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا أَرْبَعًا حَتَّى مَاتَ .

وُلِدَ سَعِيدُ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ . وَمَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً .

وَقِيلَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَمِئَةً ، وَهُوَ وَهْمٌ ، قَالَ : وَالصَّوَابُ أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ .
وَقِيلَ : تَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ ، وَهُوَ وَهْمٌ أَيْضًا . وَقِيلَ : تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً ،
وَقِيلَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ .

وقيل : ولد سنة ثلاث وثمانين ، وتوفي سنة سبع وستين ، فكانت وفاته وهو ابن أربع وثمانين ، وقيل : توفي سنة ثمان وستين .

قال مروان بن محمد :

رأيت ابن حلبس في النوم ، قال : فقلت : إلى شيء صرت ؟ قال : إلى خير . قال : قلت : فسعيد بن عبد العزيز ؟ قال : هيهات ، رُفِعَ ذاك إلى عليّين .

١٦١ - سعيد بن عبد العزيز البَيْرُوتِي

قال سعيد بن عبد العزيز البَيْرُوتِي :

كان عندنا قاضي قال للناس : احلّقوا لحاكم ، فإنها [١٥٤/أ] نبئت على الضلالة ، حتى تنبت على الطاعة . قال : فحمل الناس كلهم على حلق اللحي ، فكنت لا تلقى أحداً إلا مخلوق اللحية .

١٦٢ - سعيد بن عبد الملك الدَّمَشَقِي

روى عن سفيان الثَّوْرِي عن داود بن أبي هند عن الضمعي قال :

خرج علي بن أبي طالب يوماً بالكوفة ، فوقف على باب ، فاستسقى ماءً ، فخرجت إليه جارية يابريق ومنديل ، فقال لها : يا جارية ، لمن هذه الدار ؟ فقالت : لفلان القسطل . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لا تشرب من بئر قسطل ، ولا تستظّل في ظل عشار^(١) .

(١) العشار : قابض العشر ، وتارك فرض الله وهو ربع العشر . اللسان : عشر .

١٦٣ - سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن

ابن سعيد بن مصعب بن رستم بن برثنة بن كسرى أنوشروان

سمع بدمشق ، وبغداد ، وبمصر .

حدث عن عبد الله بن محمد الزقاق بسنده عن ثابت قال :

حججتُ فدفعتم إلى حلقة فيها رجلان أدركا نبيَّ الله ﷺ أخوان ، أحسب أن اسم أحدهما محمد ، وهما يتذاكران الوسواس ، لم يرد على هذا وارءَ غيره في حديث بمعناه ، قال : وهما يتذاكران أمر الوسواس : لأنَّ يَقَعَ أحَدُنا من السماء أحبُّ إليه من أن يتكلم بما يوسوس إليه . قال : وقد أصابكم ذلك ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : فإنَّ ذلك مَحْضُ الإيمان . قال ثابت : فقلت أنا : ياليت الله أراحنا من ذلك المَحْضِ . قال : فانتهراني ، وزبراني ، فقالا : نَحْنُكَ عَنْ رسول الله ﷺ ، وتقول ياليت أن الله أراحنا ؟!

توفي سعيد بن عثمان أبو علي الحافظ سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة .

١٦٤ - سعيد بن عثمان بن عفان بن أبي العاص

ابن أمية بن عبد شمس ، أبو عثمان القرشي الأموي

قدم دمشق على معاوية [١٥٤ / ب] وولاه خراسان ، وهو الذي فتح سمرقند^(١) ، وفتح الله على يديه فتحاً عظيماً ، وأصيب عينه بها ، وخرج إليه الصُّغد^(٢) ، فقاتلوه ، فألجأهم إلى مدينتهم ، فصالحوه ، وأعطوه رهائن ، وأخذ الرهون ، وقدم على معاوية . وانصرف سعيد بن عثمان بعد موت معاوية إلى المدينة^(٣) ، فقتله أَعلاج كان قدم بهم من سمرقند .

حدث سعيد بن عثمان قال : قال عثمان :

الرِّبَا سيمعون باباً ، أهونها مثل نكاح الرجل أمه .

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان (سمرقند) شعراً ليزيد بن مَفَرِّغ في مدح سعيد بن عثمان وفتح سمرقند ،

وأنه ولي خراسان في سنة ٥٥ هـ . وانظر العقد الفريد ٣ / ٢٤٥

(٢) أراد سكان الصغد وهي كورة عجيبة قصبتها سمرقند وهي من جنات الدنيا الأربع - معجم البلدان .

(٣) انظر الكامل في التاريخ ٣ / ٥١٢ - ٥١٣

وعنه قال : قال عثمان :

أرأيت الربا عرض أخيك المسلم أن تشتهه .

أم سعيد بن عثمان فاطمة بنت الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم^(١) .

قال ابن الكابي :

كان أهل المدينة عبيدهم ونسأؤهم يقولون : [من الرجز]

والله لا ينالها « يزيد »

حتى ينال هامة الحديد

إن الأمير بعده « سعيد »

يعنون لا ينالها يزيد : الخلافة ، إن الأمير بعده سعيد بن عثمان . فقدم سعيد على

معاوية فقال : يا بن أخي ! ما شيء يقوله أهل المدينة ؟ قال : وما يقولون ؟ قال :

قولهم : [من الرجز]

والله لا ينالها « يزيد »

حتى يعض هامة الحديد

إن الأمير بعده « سعيد »

قال : ماتنكر من ذلك يا معاوية ؟ والله إن أبي خير من أبي يزيد ، ولأمي خير من

أم يزيد ، ولأنا خير منه ، ولقد استعملناك فما عزلناك بعد ، ووصلناك فما قطعناك ، ثم

صار في يديك ما قد ترى ، فحلأنا عنه أجمع . فقال له معاوية : يا بني ، أما قولك : إن

أبي خير من أبي يزيد فقد صدقت ، عثمان خير من معاوية ، وأما قولك : أمي خير من أم

يزيد فقد صدقت ، امرأة من قریش خير من امرأة من كُلب ، وبحسب امرأة أن تكون من

صالح نساء قومها . وأما قولك : إني خير من يزيد فوالله ما يسرني أن خيلاً بيني وبين

العراق ، ثم نُظِم لي فيه أمثالك به . ثم قال معاوية لسعيد بن عثمان : إالحق بعمك زياد بن

أبي سفيان فإني قد أمرته أن يوليكَ خراسان^(٢) .

(١) الكامل في التاريخ ٢ / ١٨٦

(٢) الخبر في الكامل للبرد ٢ / ٥١٢ مختصراً .

زاد في حديث آخر بمعناه :

فقال له يزيد : مه ، يا أمير المؤمنين ، ابن أخيك استعمل الدالة عليك ، واستعتبك لتعتبه ، واستزادك منك فزده ، وأجل له في ردك ، وأجل له على نفسك ، وولاه خراسان بشفاعتي ، وأعنه بما لا تظهر به مروءته . فولاه معاوية خراسان [١٥٥/أ] وأجازته بمئة ألف درهم . وكان ذلك أعجب ما ظهر من حلم يزيد .

وفي حديث آخر :

فقال ابن عائشة : انظروا ذاك يشتم هذا ، وهذا يعطف أباه على ذاك ، فلم يزل به حتى ولاه خراسان .

١٦٥ - سعيد بن عثمان بن عيَّاش

أبو عثمان البغدادي ، ويعرف بالفندي الدمشقي الحنات الصوفي

حدث عن محمد بن رزق الله الكلؤاني بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
ما حبست الشمس على بشر قط إلا على يوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس^(١) .

قال أبو عثمان الحنات : سمعت ذا النون يقول :

ثلاثة من أعلام الخير في التاجر : ترك الذم إذا اشترى والمدح إذا باع خوفاً من الكذب ، وبذل النصيحة للمسلمين حذراً من الخيانة ، والوفاء في الوزن إشفاقاً من التطفيف ، وثلاثة من أعلام الخير في المكاسب : حفظ اللسان ، وصدق الوعد ، وإحكام العمل .

توفي سعيد بن عثمان بن عيَّاش سنة أربع وتسعين ومئتين .

(١) الخبر وترجمة سعيد بن عثمان في تاريخ بغداد ٩ / ٩٩

١٦٦ - سعيد بن عثمان ويُقال ابن عمر

ويُقال ابن محمد بن نصر ، أبو عمرو الهمداني

سمع بدمشق .

حدث عن أحمد بن عثمان بن زيد بن خالد الجهني قال : قال رسول الله ﷺ :
رحم الله امرأ سمع منا حديثاً فوعاها ، ثم يُلغها مَنْ هو أوعى منه .

١٦٧ - سعيد بن عثمان أبو عمرو الرازي

سمع بدمشق .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ [يقول ^(١)] :
من أحبَّ أن يلقى الله طاهراً فليتزوج الحرائر .

١٦٨ - سعيد بن عريض بن عادياء [١٥٥/ب]

ابن أخي السَّوءَل بن عادياء

من يهود الحجاز ، وفد على معاوية ، وكان شاعراً .

حدث محمد بن سلام قال :

دخل آذن معاوية إليه يوماً ، فاستأذنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، بالباب رجل يقال
له سعيد بن عريض من أهل الحجاز . فقال : أي والله ، ائذن له . فدخل عليه ومعاوية
جالس على طنفسة ، ونعلاه في رجليه ، وهو متوشح بلحفة ، فأكثر الترحيب به ، وأدنى
مجلسه ، وأخذ يديه ، وقال : يا بن عريض ، ما فعل مالك بالحجاز ؟ قال : على أحسن
حال يا أمير المؤمنين ، نعود به على الجار والقريب والصديق ، ونطعم الجائع ، ونكسو
العاري ، ونعين ابن السبيل . فقال معاوية : أفلا تبغينه ؟ قال : بلى . قال : وكم الثمن ؟
قال : خمس مئة ألف درهم . قال : لقد أكثرت يا بن عريض ! أما إذ منعني مالك ،

(١) ليست في الأصل وزيدت للسياق .

فأنشدني مريثة أبيك نفسه . قال : نعم . فأنشده ^(١) : [من الكامل]

وَرَجَا الْخُلُودَ كضاربٍ بِقِدَاحٍ	إِنَّ أَمْرًا أَمِنَ الْحَوَادِثَ ضِلَّةً
مَاذَا تُبَكِّئِي بِهِ أَنْوَاحِي ؟	يَا لَيْتَ شِعْرِي حِينَ أَنْدَبَ هَالِكًا
فَرَجَّتْهَا بِشِجَاعَةٍ وَسَمَاحٍ	أَيَقُلُّنَ : لَا تَتَّعِدْ ؟ فَرُبَّ عَظِيمَةٍ
وَلَقَدْ أَخَذْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُخَاصِمٍ	وَلَقَدْ أَخَذْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُخَاصِمٍ

قال يوسف بن الماجشون :

كان عبد الملك بن مروان إذا قعد للقضاء قيم على رأسه بالسيوف ، فأنشد : [من

السريع]

وَأَنْصَتَ السَّاكِتُ لِلْقَائِلِ	إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَى
تَقْضِي بِحُكْمٍ عَادِلٍ فَاَصِلِ	وَاضْطَرَّعَ النَّاسُ بِالْبَابِ
نُلْطُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ	لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا
فَتَحْمَلُ الدَّهْرَ مَعَ الْحَامِلِ ^(٢)	خَافًا أَنْ تَشْفَةَ أَحْلَامُنَا

وهذه الأبيات لسعيد بن عريض بن عادياء من أبيات .

[١٥٦ / أ] - سعيد بن عكرمة الخولاني الداراني

كان على حرسي عمر بن عبد العزيز .

قال سعيد بن عكرمة : قال عمر بن عبد العزيز :

يا حرسى ، مالي أراك تصلي نصف النهار من يوم الجمعة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغني أن جهنم لاتسع يوم الجمعة . قال : فسكت .

(١) الأبيات في ديوان الموهل ط دار صادر ص ٨٦ - ٨٧ ، وأوردها ابن سلام في طبقاته ١ / ٢٨٥ لسعيد بن عريض ضمن قصيدة طويلة وبهاشيته تخرجات مطولة .

(٢) الخبر والأبيات في الأغاني - ط بيروت ٢٢ / ١٢٤ في أثناء ترجمة سعيد بن عريض ، وفي الخزانة للبغدادي ٢ / ٥٦٧ لسعيد بن عريض اليهودي الخبيري .

ونسبت إلى الربيع بن أبي حقيق في طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٨١ - ٢٨٢ ، والبيان والتبيين ١ / ٢١٣ ، والعقد الفريد ٤ / ٤٠١ ، والحامسة البصرية ٢ / ٧٦ - ٧٧

١٧٠ - سعيد بن عمارة بن صفوان بن عمرو بن أبي كرب

ابن حي بن دلج بن مرثد بن هانئ بن ذي جَدَن الكَلَاعِي الحِمَصِي

كان في الجيش الذي توجه إلى دمشق في الطلب بدم الوليد بن يزيد .

حدث سعيد بن عمارة عن الحارث بن النعمان اللَّيْثِي قال : سمعت أنس بن مالك قال : قال رسول

الله ﷺ :

أكرموا أولادكم ، وأحسنوا آدابهم .

وبه عن النبي ﷺ قال :

المقيم على الرِّبَا كعابِدٍ وَتَن .

وبه عن النبي ﷺ

أن رجلاً سأله يعطيه شيئاً ، فقال النبي ﷺ : وعزّة ربي ، إنها أياد بعضها فوق بعض ، يد المعطي بعضها أيادي الله ، ويده الوسطى ، ويد أخرى أسفل من ذلك ، ويقول ربي : بعزتي حلفت لأنفسنّ عنك بما رحمت عبدي ، وبِعزتي لأحلّيتك بما رحمت عبدي ، وبِعزتي لأخلفنّ عليك بما أعطيت عبدي .

١٧١ - سعيد^(١) بن عمرو بن الأسود بن مالك بن

كعب بن الحَرِيش واسمه معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر

ابن صَعَصَعَة بن معاوية بن بَكْر بن هَوَازن الحَرَشِي

شامي . قيل : إنه كان سائلاً يسأل على الأبواب ، ثم صار يسقي الماء ، ثم صار في الجند ، فولي إمرة خراسان من قبل عمر بن هُبَيْرَة ، ثم عزله ، وسجنه . فلما ولي خالد القَسْري أخرجه من السجن ، وأكرمه ، فلما هرب ابن هُبَيْرَة من سجن خالد بعث خالد سعيداً في إثره [١٥٦ / ب] فلم يدركه إلا بعد قدومه على هشام . وقدم سعيد على هشام ،

(١) في الأصل سعد . وانظر ترجمته في تاريخ خليفة ٣٧٨ و ٣٤٢ ، والتكامل في التاريخ لابن الأثير ٥ / ١٠٧ -

١١٥ ، وتاريخ الطبري ٨ / ١٤٣ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء ١ و ٤ المجلد ٥٦ (مقالة الأستاذ محمود شيت

خطاب) .

وولاه غزو الخَزَر من بعد قتل الجَرَّاح بن عبد الله ، وعلتُ حاله ، وكان ولده بإِزمِنيَّة . وكان صاحب الخَزَر قد كايد هشاماً بإرساله رجلاً من العرب قد كان أصاب أهله وولده ، وجعل له تخلية سبيل أهله وولده بإبلاغه تلك الرسالة إلى هشام والرجعة إليه بخبر ما يبلغه ، وحمله على يريد المسلمين ، فأقبل متحزماً حتى دخل على هشام ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، الجَرَّاح بن عبد الله يقرأ على أمير المؤمنين السلام ، ويخبره بسلامته وبسلامة من معه من المسلمين بكان كذا وكذا ، وأنه من عدوه منتصف ، ويعزم على أمير المؤمنين ليردني إليه بعد إبلاغي الرسالة بخبر أمير المؤمنين . قال : ويحك ! من غير كتاب ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : قدعاً بدواب البريد فحمله من ساعته . وأقام هشام يومه ، حتى إذا كان من غروب الشمس قال لخاصته : ويحكم رسولُ الجَرَّاح يأتيني بغير كتاب ! ثم رجع لم يأتني مصداقٌ لخبره من صاحب يريد ولا عامل ! إن نحن إلا في مكر من عدونا . عليّ سعيد الحَرشي . فأُتي به ففقد له في عشرة من قومه على البريد ، وقال له : سِرْ في أصحابك ، فإن قدمتَ والجَرَّاح حيٌّ فأنت مددٌ له ، وإن كان قُتِلَ فأنت أمير على إِزْمِنيَّة حتى يأتيك رأي أمير المؤمنين ، وعقد له هشام بيده ، ودفع اللواء إليه ، وقال : ادعُ حاملاً . فتدأى سعيد : يافرج ، فقال هشام : أصنعت هذا ؟ قال : لا ولكنه أحد موالي وأعواني . قال هشام : هذا أول الفَرَج . فوجهه على البريد ، وأصحه ممن هو في عسكره من وجوه الناس نحواً من أربع مئة رجل ، وأمره أن لا يمر بشريف من العرب إلا استنفره في قومه ، ففعل .

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر :

فأقبل سعيد الحَرشي سريعاً على البريد ، وأنا بِبَرْذَعَةَ^(١) على بيت مال إِزْمِنيَّة ، فلقيته ، فرأيتُه كاسفاً لونه منخزلاً^(٢) ظهره [١٥٧ / أ] على دابته ، فلما دنوت منه قلت : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله . قال عبد الرحمن : فاعتدل على سرجه ، وردَّ السلام . قال : ويحك ! ما فعل الجَرَّاح ؟ قلت : رحم الله الجَرَّاح . فأسفر لونه ، وذهبت عنه كآبته ، وأقبل عليّ يسألني عن خبرهم وأمورهم . حتى دخل بَرْذَعَةَ ، ثم عسكر معسكراً ،

(١) بَرْذَعَةُ وقد رواه أبو سعد بال دل المهملة : بلد في أقصى أذربيجان - معجم البلدان (بَرْذَعَةُ) .

(٢) المنخزلة - بالضم - الكثرة في الظاهر ، والأخزل من الإبل : ما ذهب سنامه كله .

وضوى إليه الفلّ ، وبقية الناس ، وأهل الحِمْيَرِ ، حتى صار في آلاف دون العشرة . فأخبر أن صاحب خَزَرٍ وجّه بما غنم من بلاد المسلمين من النساء والذرية وغيرهم من أهل ذمتهم مع طرخانٍ من طراختته في نحو من عشرين ألفاً - أو قال : ثلاثين ألفاً - إلى بلاده ، فدعا المسلمين إلى قتالهم ولقائهم ، فأجابوه إلى ذلك ، فسار بن معه ، حتى لقيهم بهم ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، فنصرهم الله عليهم ، فاستنقذ جميع ما كان من ذلك والذرية ، ثم ثبت لهم معسكراً ، ليعترض من مرّ به منهم ، فانتخبوا الأبطال والفرسان منهم - يعني من خَزَرٍ - ثلاثين ألفاً - أو قال : أكثر منها - فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهزمهم الله ، وقتلهم مقتلة لم يُقتلها قوم قط ، وبلغ ذلك الطاغية ، وقد بلغه إقبال مَثلَمة بن عبد الملك بالجموع ، فولى قافلاً إلى بلاده . وكان قَتْلُ الجَرَّاحِ سنة اثنتي عشرة ومئة^(١) .

ولما ولي ابن هُبَيْرَةَ سعيد بن عمرو الحَرْثِيُّ خُرَّاسان قال له : يا سعيد ، اجعل حاجبك عاقلاً ، فإنه وجهك ولسانك والخبر عنك والمؤدّي إليك ، وعليك بعمال العَزْر . قال : وما عمال العَزْر ؟ قال : مَنْ شاورت فيه العامة فأشاروا عليك به ، فإنهم إن أحسنوا كان حسنهم لك ، وإن أسأؤوا اتسع العذر بينك وبينهم وبين الناس .

قال الأصمعي :

دخل سعيد بن عمرو الحَرْثِيُّ على هشام ، فأهوى إلى يده ليقبّلها ، فلما ولي قال : كنت أظن هذا أَرْجَحَ مما هو . فقيل له : يا أمير المؤمنين ، إنه لراجع ، ولكنه كان بخراسان ، وهذا من سنتهم .

[١٥٧/ب] ١٧٢ - سعيد بن عمرو بن جَعْدَةَ بن هبيرة

ابن أبي وهب بن عمرو بن عايد بن عمران بن مَخْزُوم بن يقظة بن مرة
الْقُرْشِيُّ الْمَخْزُومِيُّ الْكُوفِيُّ

حدث سعيد بن عمرو عن أبي عبيدة عن عبد الله قال :
سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال : أيُّكُمْ يذكر ليلة الصهاوات ؟ ، قال : فقال عبد الله : أنا بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ويدي تقرأت أَسَحَّرْهن - وأنا مُسْتَحَرٌّ - من الفجر ، حين طلع الفجر ، وذلك ليلة سبع وعشرين إن شاء الله .

(١) الخبر في الكامل في التاريخ ٥ / ١٥٩ مع تفصيلات موسعة .

وفي حديث آخر بمعناه :
وذلك حين طلع القمر .

١٧٣ - سعيد بن عمرو بن الزبير بن عمرو^(١) بن عمرو

ابن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي الزبيري

ولي الشرطة بدمشق في إمارة العباس بن محمد الهاشمي ، ثم دعاه أبو البختري وهب بن وهب إلى ولاية شرطة المدينة ، وهب بن وهب إذ ذاك يليها هارون ، فأبى ذلك عليه ، فحلف وهب ليضربنه وليسجننه ، ثم لا يرسله مادام له سلطان ، فقبل عمله ، وأعطاه أبو البختري مئة دينار ، وذلك بعد صلاة العصر ، فانصرف سعيد بن عمرو إلى منزله ، ومعه رسول أبي البختري بالمئة دينار ، فلما صار إلى منزله قال له الرسول : خذ هذه الدنانير . قال : ضعها في تلك الكوة ، فلما أصبح سعيد جلس في الرحبة ، وأرسل إلى من يليه من فقهاء المدينة ، وهم : أبو زيد محمد بن زيد الأنصاري ، ومطرف بن عبد الله اليساري ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ابن بنت الماجشون ، فقال لهم : رزقي الأمير ثلاثين ديناراً ، فأنا أقسمها بينكم ، لكل رجل عشرة دنانير ، وقد استخلفتك يا أبا زيد . فقال أبو زيد : إن عشرة دنانير لمستزاد لها ، ولكني ضعيف عن أن أخلفك . وقال لعبد الملك : وأما أنت فقد استكتبتك [١/١٥٨] فقال له عبد الملك : إن عشرة دنانير لكل شهر لم رغوب فيها ، ولكني ضعيف البصر ، ولا يكون الكاتب ضعيف البصر . قال : وأما أنت يا مطرف فقد استعملتك على الطواف . وكان مطرف ضيقاً فقال : والله لو استعملتني على عملك ما قبلته ، فكيف أعمل لك على الطواف ؟ فقال : ما أنا بترككم ولا معفيكم إلا أن أغنى من ولاية الشرط . فدخلوا على أبي البختري ، فذكروا ذلك له ، فلما جاءه كلمة في تركهم ، فقال له سعيد : ليس لك أن تكرهني ، وتقنعني من إكراههم ، فقال له : ننظر في أمرك ، ولا تعجل : فحلف له سعيد ، فجتهد أن لا يعمل له إلا أن يدعه يكره على العمل من رأى . فقال له : ضع سيفنا . فوضع السيف ، وانصرف إلى منزله ، وألحقه أبو البختري رسولاً فقال له : اردد مئة الدنانير . فقال للرسول : أين كنت وضعتها ؟ قال : في تلك

(١) فوق كل من اللفظتين في الأصل « صح » .

الكوفة . قال : فانظرها حيث وضعتها . فأخذها الرسول من الكوفة ، وذهب بها إلى أبي
البخترى ، فقال في ذلك سعيد بن عمرو : [من البسيط]

أظنَّ وهبُ بن وهبٍ أن أكون له لما تَغَطَّرسَ في سُلْطَانِهِ تَبَعًا^(١)

١٧٤ - سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، أبو عنبسة
ويقال : أبو عثمان القرشي الأموي

أمه أم حبيب بن حريث بن سليم ، العدوية .

شهد وقعة راهط مع أبيه ، وكان مع أبيه إذ غلب على دمشق . فلما قتل أبوه سيره عبد
الملك مع أهل بيته إلى الحجاز ، ثم سكن الكوفة ، وكان له بها عقب ، ثم وفد على الوليد بن
يزيد بن عبد الملك .

حدث سعيد بن عمرو أنه سمع ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ :
إنا أمة أمية ، لانكتب ، ولا نحسب ، والشهر هكذا وهكذا . يعني مرة تسعاً وعشرين
ومرة ثلاثين .

وحدث [١٥٨ / ب] سعيد بن عمرو أنه سمع أباہ يوم المَرْج يقول : سمعت عمر بن الخطاب
يقول :

لولا أني سمعت النبي ﷺ يقول : إن الله عز وجل سينزع الدين بنصاري من ربيعة
على ساحل الفرات . ماتركت عربياً إلا قتلته أو يسلم .

قال عوانة :

لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد ، أدخل عليه بنو عمرو بن سعيد :
أمية ، ومحمد ، وإسماعيل ، وسعيد ، فقال لهم : إنكم أهل بيت لم تزالوا ترون أن لكم الفضل
على جميع قومكم ، ولم يجعله الله لكم ، إن الذي كان بيني وبين عمرو لم يكن حديثاً ، بل كان
قدماً في أنفس أوليتنا على أوليتكم في الجاهلية . قال : فانقطع أمية ، وكان أكبرهم ، وأجابه

(١) البيت في أخبار القضاة لوكيع ١ / ٢٥٢ ، ٢٥٤

سعيد فقال : يا أمير المؤمنين ، لم تنعني لنا أمراً كان في الجاهلية ، وقد أتى الله بالإسلام ، فوعد جنةً ، وحذر ناراً . أما ما كان بيني وبين عمرو فأنت وهو أعلم ، وقد وصل عمرو إلى الله ، ولعمري لئن واخذتنا بما كان بينك وبين أينا لبطن الأرض خير لنا من ظهرها . قال : فرق لهم ، وقال : إن أباكم خير لي بين أن يقتلني أو أقتله ، فاخترت قتله على قتلي ، فأما أنتم فما أعرفني بحقكم وأوصلني لقرابتكم^(١) .

١٧٥ - سعيد بن عمرو بن عمار أبو عثمان

الأزدي البرزعي الحافظ.

سمع بدمشق .

حدث عن يحيى بن عبدك بسنده عن ابن عمر
أن رسول الله ﷺ كان يكبر في العيدين سبعا في الأولى ، وخسا في الآخرة ، سوى تكبيرة الافتتاح .

حدث حفص بن عمر الأزدي قال :

جلس سعيد بن عمرو البرزعي في منزله ، وأغلق بابه ، وقال : ما أحدث الناس ، فإن الناس قد تغيروا ، فاستعان عليه أصحاب الحديث بمحمد بن مسلم بن وازة الرازي ، فدخل عليه ، فسأله أن يحدثهم ، فقال : ما أفعل . فقال : بحقي عليك إلا حدثتهم . فقال : وأي حق لك علي ؟ قال : أخذت ذات يوم بركبك . قال : قضيت [١٥٩ / أ] حقاً لله عليك ، وليس لك علي حق . قال : فإن قوماً اغتابوك ، فرددت عنك . قال : وهذا أيضاً يلزمك لجماعة المسلمين . قال : فإني عبرت بك يوماً في ضعيتك ، فتعلقت بي إلى طعامك ، فأدخلت على قلبك سروراً . فقال : أما هذا فنعم^(٢) ، فأجابه إلى ما أراد .

(١) الخبر في الكامل في التاريخ ٤ / ٢٠٢

(٢) الخبر بتمامه في معجم البلدان (برذعة) وفيه : أما هذه فنعم ..

١٧٦ - سعيد بن عمرو بن مَرَّة الجُهَنِي

حدَّث عن أبيه عمرو قال :

كنا ذات يوم عند النبي ﷺ ، فقال : من كان هاهنا من ولد مَعَد فليقم ، فقاموا ، وقت ، فقال : اجلس يا عمرو - مراراً - ثم قال : من كان هاهنا من اليَمَن فليقم ، فقاموا ، وجلست ، فقال : يا عمرو ، هم قومك فقم معهم .

١٧٧ - سعيد بن عمر بن الفتح أبو الفتح

البغدادي الفقيه

حدَّث سعيد بن عمر عن أبي سعيد أحمد بن سعيد بن عتيب القارمي بسنده عن صُهيب قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث فيهن البركة : البيع إلى أجل ، والمعارضة ، وإخلاط البَرِّ بالشعير للبيت لالبيع .

١٧٨ - سعيد بن عِلَاقَة أبو فاختة

مولى أم هانئ بنت أبي طالب . وقيل : مولى جَعْفَة بن هُبَيْرَة المَخْزومي وجَعْفَة هو ابن أم هانئ المَخْزومي

حدَّث سعيد قال :

عاد أبو موسى الأشعريُّ الحسن بن علي . قال : فدخل عليُّ فقال : أعائداً جئت يا أبا موسى أو زائراً ؟ قال : فقال : يا أمير المؤمنين ، لا ، بل عائداً . فقال عليُّ : فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : ما عاد مسلم مسلماً إلا صلى عليه سبعون ألف ملكٍ من حين يصبح إلى حين يمسي ، وجعل الله له خريفاً في الجنة ، قال : فقلنا : يا أمير المؤمنين ، وما الخريف ؟ قال : السَّاقِيَة التي تسقي النُّخل .

حدَّث سفيان عن عمرو قال : [١٥٩/ب] سمعت أبا فاختة سعيد بن عِلَاقَة يقول : سمعت ابن عباس يقول :

يصوم المجاور المُتَكفٍ ، فحكى الشَّعْبِيُّ أن هُشَيْماً يقول عن عمرو عن أبي فاختة أن ابن عباس قال : لا اعتكاف إلا بصوم ، فقال سفيان : أخطأ هشيم ، هو كما قلتُ لك .

قال أبو فاخنة :

وفدت مع الحسن والحسين إلى معاوية فأجازهما ، فقبلا .

شهد أبو فاخنة مشاهد علي . هلك في إمارة عبد الملك أو الوليد بن عبد الملك .

١٧٩ - سعيد بن عباد^(١)

من أهل عُمان . وفد على عبد الملك بن مروان .

كان بنو عباد سعيد وسليمان وشعوة أيام قننة ابن الزُّبَيْر غلبوا على عُمان ، فكانوا يعشرون^(٢) الناس ، فأصابوا أموالاً كثيرة ، فلما قتل ابن الزُّبَيْر جمعوا ما أصابوا من الأموال ، وتحصَّنوا في قرية بعمَّان ، وهي قريبة من البحر ، وهي في البحر . فلما قدم الحجاجُ العراق استعمل سورة بن أبحر على عُمان ، وكتب إليه أن ابعث إلى بني عباد من يحصرهم ، فبعث بديل بن طهفة البجلي ، فحصرهم في السفن ، فلم يكن يصل إليهم أحد في البحر . فخلف سعيد وسليمان أخاهما في القلعة ، وخرجا إلى عبد الملك ، فصالحاه على سبع مئة ألف ، على أن لهما ما في القلعة إن أدركاها ولم تفتَح ، وأنها وجميع من في القلعة آمنون ، وإن كانت القلعة قد فتحت فما فيها لعبد الملك ، فأمنَّهم ، وكتب لهما إلى الحجاج . فقدموا والقلعة على حالها ، فأدَّيا المال ، ولحقا بعبد الملك ، وحلّا إليه هدايا كثيرة وجوهرأ سوى ما صالحاه عليه ، وكان فيما حملا إليه طست من ذهب فيه شجرة من ياقوت وزُمُرّد ، فأعجب بها عبد الملك ، ووطن أن عندهما أموالاً كثيرة وجوهرأ ، فأراد أن يعتلّ عليهما فيأخذ الأموال ، فقال لهما: [١٦٠ / أ] بلغني أنكما كنتما تغصبان الناس . وتُخيفان السبيل ؟ قال سعيد : قد كنا نفعل ، وكلُّ ما أتيناك به فهو من غَصَب . فأعرض عنها ، وجعل الحجاج يكتب فيهما ، ويحمله عليهما ، فلما خافا أجمعا على الخروج ، فقالا لعبد الملك : قد نفدت نفقاتنا ، وعندنا جوهر ، فُرَّ صاحب بيت المال أن يأخذه ويسلفنا حاجتنا إلى أن يأتينا مألنا ، فقد وجَّهنا رسولا يأتينا بمال . فأمر عبد الملك صاحب بيت المال أن يفعل ، فاحتالا لصاحب بيت المال فأخرجاه له جوهرأ ، فقومه أصحاب الجوهر مئة ألف . فقالا : متاعنا خير من ذلك .

(١) في تاريخ خليفة ٢٩٧ ، والكامل في التاريخ ٤ / ٢٠٣ : سعيد بن عباد . انظر الإكمال ٦ / ٦٣

(٢) عشر القوم وعشرم : أخذ عشر أموالهم . اللسان : عشر .

فرد عليها الجَوْهر ، فقال سُلَيْمان لأخيه سعيد : يا أخي ، مألنا يأتينا إلى أيام فنفتك منا، فاقبل هذه المئة ألف ، فإنما هي أيام يسيرة ، فدفعوا إلى صاحب المال جَوْهراً خَسِياً ، ليست له قيمة ، في كيس مثل الكيس الذي كان فيه الجَوْهر ، فأخذه ، ولم يفتشه ، وظن أنه الأول ، ولم ينكر منه شيئاً ، وأعطاهما مئة ألف .

فخرجنا من وجهها ذلك ، وقد كانا فرغاً من جهازهما ، فاستأجرا أدلاء ، وفقدوها عبد الملك بعد ثلاثة ، فسأل عنها ، فلم يحسن لها أثراً ، فقال لصاحب بيت المال : انظر ما في يدك . فأخرجته ، فإذا قيمته خمسة آلاف درهم ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج ، وإلى أجناد الشام ، وإلى إبراهيم بن عربي ، وهو على التَّامة ، يأمره بطلبها . ولحقا بالأسياف ، فخفي أمرها ، فلم يزالا مُسْتَخْفِيَيْنِ حتى كانت فتنة ابن الأشعث ، فقدموا إلى عمان ، فطردا عامل الحجاج ، وغلبا على البلاد ، فلما انقضت فتنة ابن الأشعث ، وهرب فرجع إلى سِجِسْتَانَ بعث الحجاج إلى عمان القاسم بن شعر^(١) المُرِّي ، فقتله سنيان بن غياذ ، فوجه الحجاج مَجَّاع بن سَعْر ، فظفر بعمان ، فقتل أهلها وسباهم ، وهرب سعيد وسليمان ، فقتلا في بلاد العدو . وتحصن شعوة بن عياذ في [١٦٠ ب] تلك القلعة ، فاتخذ مَجَّاع مركباً ، واتخذ على دَقْلٍ^(٢) المركب درجاً ، وغشاه بجلود ، ووضع قَنْزَرًا^(٣) على رأس الدَقْل ، وأدنى المركب من القلعة ، والدَقْلُ مشرف على القلعة ، وقال : من ينتدب فيصير على القَنْزَر ، ويرامي أهل القلعة ، وله دية ؟ فانتدب الديني ورجلان معه ، فتعصب بجزيرة ، فصاروا في القَنْزَر ، فرامى أهل القلعة ، ورماهم أهل القلعة فقتل من الثلاثة رجلاً ، واتقصف الدَقْلُ أسفل القَنْزَر بثلاثة أذرع ، فسقطوا في البحر ، فغرق المقتول وصاحبه ونجا الديني الذي كان شدَّ رأسه بجزيرة ، فطفا الديني بالجزيرة التي على رأسه جعلت ترفقه حتى لحقوه بالقوارب ، فأخرجوه ، فطلب شعوة الأمان ، فنزل على حكم عبد الملك ، فقتله مَجَّاع حين أخذه .

(١) كذا في الأصل ، في هذا الوضع ، وفوق اللفظة ضبة ، وفي الممش حرف « ط » وهي مهملة في الوضع

لثاني ، وفي الماش حرف « ط » .

(٢) لدقل : سهم السفينة .

(٣) القَنْزَر : بيت يتخذ على خشبة طوقها نحو ستين ذراعاً للرماية .

١٨٠ - سعيد بن عيسى القُرشيّ

كان يسكن دمشق .

حدّث عن جدته أم الرّبيع عن أمها

أنها سألت أم حبيبة زوج النبي ﷺ عن العِلْكِ للصائم قال : فنهتني ، وأمرتني بالسواك .

وفي حديث آخر بهذا السند أنها سمعت أم حبيبة زوج النبي ﷺ تقول : لا يَمْضِغُ الْعِلْكَ الصَّائِمُ .

١٨١ - سعيد بن غنيم أبو شيبَةَ الكَلَاعِي الحِمَصِي

والد عنبسة بن سعيد .

حدّث عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال :

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُجْعَلَ كِتَابُ اللَّهِ عَارًا ، وَيَكُونَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَحَتَّى يَنْقُصَ الْعِلْمُ ، وَيَهْرَمَ الزَّمَانُ ، وَيَنْقُصَ عُمُرُ الْبَشَرِ ، وَتَنْقُصَ السَّنُونَ وَالْثَّمَرَاتُ ، وَيُؤْتَمَنَ التَّهْمَاءُ ، وَيَصْدَقَ الْكَاذِبُ ، وَيَكْذِبَ الصَّادِقُ ، وَيَكْثُرَ الْمَرْجُ ، قَالُوا : وَمَا الْمَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْقَتْلُ الْقَتْلُ ، وَحَتَّى تُبْنَى الْغُرُفُ فَتَطَاوُلَ ، [١٦١/أ] وَحَتَّى تَحْزَنَ ذَوَاتُ الْأَوْلَادِ ، وَتَفْرَحَ الْعَوَاقِرُ ، وَيُظْهَرَ الْبَغْيُ وَالْحَسَدُ وَالشَّحُّ ، وَيَغِيضَ الْعِلْمُ غِيضًا ، وَيَفِيضَ الْجَهْلُ فَيُضًا ، وَيَكُونَ الْوَلَدُ غَيْظًا ، وَالشَّيْءُ قَيْظًا ، وَحَتَّى يُجْهَرَ بِالْفَحْشَاءِ ، وَتَزُولَ الْأَرْضُ زَوَالًا .

وقع في بعض النسخ : سعيد بن عثيم بعين مهملة وثاء مثلثة ، وصوابه : ابن غنيم بعين مَعْجَمَةٌ ونون ، والله أعلم^(١) .

(١) بعد هذه اللفظة في الأصل :

تم الجزء التاسع

ويتلوه في العاشر إن شاء الله عز وجل

سعيد بن الفضل بن ثابت أبو عثمان البصري القُرشي مولاهم

علقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه

وفرغ منه يوم الثلاثاء سابع رجب القرد المنازل سنة إحدى وتسعين وستائة

الحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه

حسبنا الله ونعم الوكيل

مراجع تحقيق هذا الجزء

- أخبار القضاة ، لوكيع محمد بن خلف بن حيان - عالم الكتب - بيروت - بلا تاريخ .
أخلاق الوزيرين ، لأبي حيان التوحيدي - دمشق - مجمع اللغة العربية - ١٩٦٥ م .
أساس البلاغة ، لأبي القاسم جارا الله الزمخشري - بيروت ١٩٦٥ م .
الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر - تحقيق علي محمد البجاوي - مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني - مطبعة دار السعادة - مصر ١٣٢٨ هـ .
الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني - دار الثقافة - بيروت ١٩٥٨ م .
الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني - مصر - طبعة بولاق .
الإكمال ، لابن ماکولا - اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني - ط ٢ بيروت - لبنان .
الأمالي ، لأبي علي القالي - طبعة دار الكتب ١٩٢٦ م ، وطبعة دار السعادة ١٩٥٣ م - مصر .
أمثال أبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي - تحقيق د . أحمد الضبيب - الرياض ١٩٧٠ م .
الإيضاح في المعاني والبيان والبدیع - للقزويني - القاهرة ١٣٥٣ هـ .
البداية والنهاية ، لابن كثير - مصر - مطبعة السعادة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون .
التاج الجامع للأصول .
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي - القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . سهيل زكار - دار الثقافة - دمشق ١٩٦٦ م .
تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . أكرم ضياء العمري - مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٢ ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
تاريخ أبي زرعة - تحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني - من مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف - مصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

تاريخ مدينة دمشق - مخطوطتا الظاهرية (عام ٣٣٦٦ - ٣٣٩١) .
تاريخ مدينة دمشق - تراجم حرف العين ، عاصم - عائد ، تحقيق د . شكري فيصل
التعازي والمراثي ، للبرد ، تحقيق محمد الديباجي - من مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق
١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني - الهند ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م
التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري - عني بتحقيقه د . عزة حسن - من
مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م
تهذيب تاريخ دمشق ، لبدران :

الأجزاء (١ - ٥) دمشق ١٣٢٩ هـ

الجزآن (٦ - ٧) تحقيق الأستاذ أحمد عبيد .

جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش -
القاهرة - مطبعة المدني ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م

حاسة البحري - دار الكتاب - بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

الحاسة البصرية ، لابن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء المحصي - وزارة الثقافة
السورية ١٩٧٠ م

حاسة أبي تمام ، شرح أبي علي أحمد بن محمد المرزوقي - نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون -
القاهرة - ١٩٥١ م

خزانة الأدب ، للبغدادي :

- المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ

- الأجزاء (١ - ٥) تحقيق عبد السلام هارون - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر -

القاهرة ١٣٨٧ - ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٧ - ١٩٦٩ م

الخصائص ، لابن جني - تحقيق محمد علي النجار - دار الكتب - مصر ١٣٨٦ هـ / ١٩٥٦ م

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي - بولاق ١٣٠١ هـ

الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة - للأصبهاني - القاهرة

ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق الدكتور محمد حسين - مكتبة الآداب بالجاميز - مصر ١٩٥٠ م

ديوان حسان ، شرح البرقوقي - المطبعة الرحمانية - مصر ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٩ م

ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح ثعلب - دار الكتب - القاهرة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م

ديوان سراقبة بن مرداس البارقي - تحقيق د . حسين نصار ط ١ - لجنة التأليف والنشر

١٩٤٧ م

- ديوان السموءل - دار صادر - بيروت
- ديوان مسلم بن الوليد (شرح صريع الغواني) - تحقيق د . سامي الدهان - القاهرة
- ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق د . شكري فيصل - بيروت - دار الفكر ١٩٦٨ م
- ديوان النابغة الذبياني - دار صادر - بيروت
- ذيل الأمالي والنوادر ، أبو علي القالي - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - بلا تاريخ
- الروض الأنف ، للسهيلى - مطبعة الجمالية - مصر ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م
- سمط اللآلي لأبي عبيد البكري - تحقيق عبد العزيز الميني - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م
- سنن الترمذي علق عليه عزت عبيد الدعاس - حصص ١٩٦٥ م
- سنن أبي داود - دار إحياء السنة النبوية - محمد محيي الدين عبد الحميد
- سنن النسائي بشرح المحافظ جلال الدين السيوطي - القاهرة ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م
- سير أعلام النبلاء ، للذهبي - مؤسسة الرسالة - بيروت
- سيرة ابن هشام - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة حجازي - القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م
- شرح أبيات سيويه ، لأبي محمد السيرافي - تحقيق د . محمد علي سلطاني - من مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
- شرح المقامات الحريرية ، للشريشي - المطبعة الكبرى الميرية - مصر - ١٣٠٠ هـ
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - محمد باي الحلبي - القاهرة ١٣٢٩ هـ
- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي - تحقيق محمد نقاع وحسين عطوان - من مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م
- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٩٥٠ م
- صحيح البخاري - دار الطباعة - مصر ١٣٥٧ هـ
- صحيح مسلم - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - مصر ١٣٧٤ هـ
- ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٤ - ١٩٥٦ م
- طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين السبكي - تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو - مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م (١ - ٨)
- طبقات فحول الشعراء - لمحمد بن سلام الجمحي - تحقيق

الطبقات الكبرى، لابن سعد- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- دار صادر- بيروت- بلا تاريخ
العقد الفريد ، لابن عبد ربه الأندلسي - تحقيق محمد سعيد العريان - مطبعة الاستقامة -
القاهرة ١٣٥٩ / ١٩٤٠ م

عيون الأخبار ، لابن قتيبة - دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م
غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري - باعتناء ج برجستراسر - مطبعة السعادة -
مصر ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م

الفاخر ، للمبرد - تحقيق عبد العزيز الميني - القاهرة - دار الكتب ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م
فرحة الأديب ، للغندجاني - تحقيق د . محمد علي سلطاني - دمشق ١٩٨٠ م
فصل المقال ، لأبي عبيد البكري

قوات الوفيات ، لابن شاکر الکتبی - تحقيق د . إحسان عباس (١ - ٥) بيروت
القاموس الفقهي ، لسعدي أبو جيب - دار الفكر - دمشق - ط ١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
القاموس المحيط ، للفيروز آبادي
الكامل في التاريخ، لابن الأثير- دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م
الكامل ، للمبرد :

تحقيق ويليم رايت - ليزيغ ١٨٦٤ م

أبو الفضل إبراهيم ، ومحمد شحادة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م
كتاب سيويه - ط بولاق ١٣١٦ هـ

كتاب المعمرين

كتاب الأمثال ، للقاسم بن سلام المجعي ، تحقيق د . عبد الحميد قطامش - دار المأمون
للتراث ط ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير - مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٩ م
لسان العرب ، لابن منظور - المطبعة الميرية مصر ١٣٠٠ هـ / ١٣٠٧ هـ
المثل السائر ، لابن الأثير

مجلة جمع اللغة العربية ج ١ ، ٤ / مجلد ٥٦

جمع الأمثال ، للميداني - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦١ - ١٩٦٢ م

جمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثي - مصورة عن الطبعة المصرية ١٩٦٧ م
المحمدون من الشعراء ، للقفطي - تحقيق رياض عبد الحميد مراد - من مطبوعات جمع اللغة
العربية .

غختار الصحاح ، لأبي بكر الرازي

- المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط ٢
١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثانية لابن حجر العسقلاني - تحقيق حبيب الرحمن
الأعظمي - الكويت ١٩٧٣ م
- معجم الأدباء ، لياقوت الحموي - طبعة أحمد فريد الرفاعي - مصر - دار المأمون ١٣٥٥ هـ -
١٣٥٧ هـ / ١٩٣٦ - ١٩٣٨ م
- معجم البلدان ، لياقوت الحموي :
ليزيغ ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م
- صححه محمد أمين الخانجي - الطبعة الأولى - مطبعة السعادة - مصر
١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ - ١٩٠٧ م
- دار صادر ، دار بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٥ - ١٩٥٧ م
- المغازي ، للواقدي - تحقيق د . مارسدن جونز - القاهرة ١٩٦٥ م (١ - ٢)
- الملع ، صنعة أبي عبد الله النمري - تحقيق وجيهة أحمد السطل - من مطبوعات مجمع اللغة
العربية - دمشق ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م
- الموشح ، للمرزباني - القاهرة - السلفية ١٣٤٣ هـ
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي - تحقيق علي محمد البجاوي - القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير - المطبعة الخيرية - مصر ١٣٢٣ هـ
- الوافي بالوفيات ، للصقدي - الأجزاء (١ - ٨) طبعة جمعية المستشرقين الألمان ١٣٨١ -
١٣٩١ هـ / ١٩٦٢ - ١٩٧١ م
- وفيات الأعيان ، لابن خلكان - تحقيق د . إحسان عباس - دار صادر - بيروت
١٣٦٨ - ١٩٧٢ م

فهرس المترجم لهم في الجزء التاسع

الصفحة	الموضوع
٥	١ - الزبير بن جعفر بن محمد (الخليفة العباسي).
١٠	٢ - الزبير بن سليم .
١١	٣ - الزبير بن عبد الله الكلبي .
١١	٤ - الزبير بن العوام بن خويلد .
٢٩	٥ - الزبير بن كثير بن الصلت الكندي .
٣٢	٦ - الزبير أو أبو الزبير بن المنذر بن عمر .
٣٣	٧ - زحر بن قيس الجعفي الكوفي .
٣٤	٨ - زرة بن إبراهيم الدمشقي .
٣٧	٩ - زرة بن ثوب المُرثاني .
٣٨	١٠ - زريق (خصي) كان ليزيد بن معاوية).
٣٩	١١ - زر بن حبيش بن حباشة .
٤٢	١٢ - زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ.
٤٤	١٣ - زفر بن غيلان بن زفر بن جبر .
٤٤	١٤ - زفر بن وثبة بن عثمان .
٤٥	١٥ - زفر (مولى مسلمة بن عبد الملك).
٤٥	١٦ - زكريا بن حنا (ويقال زكرياء).
٥١	١٧ - زكريا بن أحمد بن محمد بن إسماعيل .
٥٢	١٨ - زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى خت .
٥٢	١٩ - زكريا بن منظور بن ثعلبة .
٥٣	٢٠ - زكريا بن يحيى بن إياس بن سامة .
٥٣	٢١ - زكريا بن يحيى بن درست (أبو يحيى).
٥٣	٢٢ - زكريا بن يحيى بن يزيد الصيداوي.

- ٥٤ ٢٣ - زكريا بن يحيى الحميري الكندي .
- ٥٤ ٢٤ - زكريا بن يحيى أبو الهيثم السقلي .
- ٥٤ ٢٥ - زنباع بن سلامة .
- ٥٥ ٢٦ - زنكل بن علي العقيلي الرقي .
- ٥٦ ٢٧ - زهدم بن الحارث .
- ٥٦ ٢٨ - زهرة بن معبد بن عبد الله بن هشام .
- ٥٧ ٢٩ - زهير بن الأقر (ويقال عبد الله) .
- ٥٨ ٣٠ - زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله .
- ٦١ ٣١ - زهير بن قيس أبو شداد البلوي .
- ٦١ ٣٢ - زهير بن محمد بن يعقوب (أبو الخير) .
- ٦٢ ٣٣ - زهير بن محمد (أبو المنذر التميمي) .
- ٦٢ ٣٤ - زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم .
- ٦٤ ٣٥ - زياد بن أسامة الحرمازي .
- ٦٦ ٣٦ - زياد بن جارية التميمي .
- ٦٦ ٣٧ - زياد بن حبيب الجهني .
- ٦٧ ٣٨ - زياد بن أبي حسان (أبو عمار) .
- ٦٧ ٣٩ - زياد بن سليم (ويقال بن سليمان) زياد الأعجم .
- ٦٩ ٤٠ - زياد بن صخر (أبو صخر المري) .
- ٧٠ ٤١ - زياد بن عبيد الله بن عبد الله .
- ٧٢ ٤٢ - زياد بن عبيد (وهو الذي ادعاه معاوية) .
- ٩٠ ٤٣ - زياد بن عثمان بن زياد .
- ٩٠ ٤٤ - زياد بن عياض الأشعري .
- ٩١ ٤٥ - زياد بن مخراق (أبو الحارث البصري) .
- ٩٢ ٤٦ - زياد بن معاوية (الناطقة الديباني) .
- ٩٧ ٤٧ - زياد بن معاوية بن عمر بن حرب .
- ٩٨ ٤٨ - زياد بن ميسرة (وهو زياد بن أبي زياد) .
- ١٠١ ٤٩ - زياد بن النضر (أبو الأوبر ويقال أبو عائشة) .
- ١٠٣ ٥٠ - زياد (أبو عبد الله من حرس عمر بن عبد العزيز) .

- ١٠٤ - ٥١ - زيد بن أحمد بن علي (أبو العلاء الصوري).
 ١٠٤ - ٥٢ - زيد بن أرقطاة بن حذافة بن لوزان.
 ١٠٥ - ٥٣ - زيد بن أرقم بن زيد بن قيس.
 ١٠٨ - ٥٤ - زيد بن أسلم (أبو أسامة).
 ١١٤ - ٥٥ - زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان.
 ١٢٢ - ٥٦ - زيد بن حارثة بن شراحيل.
 ١٣١ - ٥٧ - زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
 ١٣٣ - ٥٨ - زيد بن الحواري (أبو الحواري العمي).
 ١٣٤ - ٥٩ - زيد بن سهل بن الأسود بن حرام.
 ١٤١ - ٦٠ - زيد بن سلام بن أبي سلام مطور.
 ١٤٢ - ٦١ - زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث.
 ١٤٧ - ٦٢ - زيد بن عبد الله بن محمد (أبو الحسين).
 ١٤٧ - ٦٣ - زيد بن عبد الله بن أبي مليكة.
 ١٤٨ - ٦٤ - زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب.
 ١٤٩ - ٦٥ - زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.
 ١٥٩ - ٦٦ - زيد بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى.
 ١٦٢ - ٦٧ - زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى.
 ١٦٨ - ٦٨ - زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب (زيد الخيل).
 ١٧٠ - ٦٩ - زيد بن واقد (أبو عمر ويقال أبو عمرو).
 ١٧١ - ٧٠ - زيد بن يحيى بن عبيد (أبو عبد الله).
 ١٧١ - ٧١ - زيد (أبو خالد).

أسماء النساء على حرف الزاي

- ١٧٢ - ٧٢ - زجلة (مولاة عاتكة بنت عبد الله).
 ١٧٢ - ٧٣ - زرقاء بنت عدي بن مرة الهمدانية.
 ١٧٤ - ٧٤ - زينب بنت الحسين بن علي بن أبي طالب.
 ١٧٤ - ٧٥ - زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله.
 ١٧٥ - ٧٦ - زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

- ١٧٧ - زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب .
- ١٧٩ - زينب بنت يوسف بن الحكم الثقفية .
- حرف السين المهملة
- ١٨٠ - سابق بن عبد الله (أبو سعيد) (سابق البربري) .
- ١٨٢ - سارية بن زعيم بن عمرو بن عبد الله .
- ١٨٦ - سالم بن أبي أمية (أبو النضر) .
- ١٨٨ - سالم بن حامد .
- ١٨٩ - سالم بن سلمة بن نوفل .
- ١٩٠ - سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .
- ١٩٤ - سالم بن عبد الله (أبو عبيد الله) .
- ١٩٤ - سالم بن وابصة .
- ١٩٦ - سالم أبو الزعزعة .
- ١٩٧ - سالم (خادم ذي النون) .
- ١٩٨ - السائب بن أحمد بن حفص بن عمر .
- ١٩٨ - السائب بن حبيش الكلاعي .
- ١٩٩ - السائب بن عمر بن حفص بن عمر بن صالح .
- ١٩٩ - السائب بن مهجان (ويقال ابن مهجار) .
- ٢٠١ - السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة .
- ٢٠٣ - السائب بن يسار (أبو جعفر) .
- ٢٠٤ - سباع (أبو محمد) الموصلي الزاهد .
- ٢٠٤ - سبرة (ويقال سمرة) بن العلاء بن الضخم .
- ٢٠٤ - سبرة (ويقال سمرة) بن فائق الأسدي .
- ٢٠٦ - سبرة بن معبد (ويقال ابن عوسجة) .
- ٢٠٧ - سبكتكين بن عبد الله (أبو منصور) .
- ٢٠٨ - سبيع بن المسلم بن علي بن هارون .
- ٢٠٨ - سحيم بن المهاجر .
- ٢١٠ - سديف بن ميمون .

- ٢١٣ - سراقه بن مرداس الأزدي .
- ٢١٤ - سرج اليرموكي .
- ٢١٥ - السري بن المغلس (أبو الحسن) (السري السقطي) .
- ٢٣٠ - سعادة بن الحسن بن موسى .
- ٢٣٠ - سعد الله بن صاعد بن المرجى بن الحسين .
- ٢٣١ - سعد بن أحمد بن محمد (أبو القاسم النسوي القاضي) .
- ٢٣١ - سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .
- ٢٣٣ - سعد بن تميم (أبو بلال السكوئي) .
- ٢٣٤ - سعد بن زياد (أبو عاصم) مولى سليمان بن علي .
- ٢٣٤ - سعد بن أبي سعد أبو صالح الفرغاني .
- ٢٣٥ - سعد بن سلامة بن حابس (أبو الحسن) .
- ٢٣٥ - سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة .
- ٢٤٧ - سعد بن عبد الله البراز .
- ٢٤٧ - سعد بن علي بن محمد (أبو القاسم الزنجاني) .
- ٢٤٨ - سعد بن علي بن محمد بن أحمد (أبو الوفاء) .
- ٢٤٩ - سعد بن محمد بن سعد .
- ٢٥٠ - سعد بن محمد بن يوسف بن محمد .
- ٢٥٠ - سعد بن مالك أبي وقاص بن أهيب .
- ٢٧٢ - سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة (أبو سعيد الخدري) .
- ٢٧٩ - سعد بن مسعود (أبو مسعود) .
- ٢٨٠ - سعد (أبو درة) الحاجب .
- ٢٨١ - سعر بن سودة العامري .
- ٢٨٢ - سعيد بن أحمد بن محمد بن نعم .
- ٢٨٣ - سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص .
- ٢٨٤ - سعيد بن أبان بن عيينة بن حصن .
- ٢٨٦ - سعيد بن إسحاق الدمشقي .
- ٢٨٦ - سعيد بن إسماعيل البيروتي .

٢٨٦	١٣٠ - سعيد بن أسود الخولاني.
٢٨٦	١٣١ - سعيد بن أوس الخفاف الدمشقي.
٢٨٧	١٣٢ - سعيد بن بريد (أبو عبد الله التيمي).
٢٩٠	١٣٣ - سعيد بن بشير (أبو عبد الرحمن).
٢٩٠	١٣٤ - سعيد بن بشير بن ذكوان القرشي.
٢٩١	١٣٥ - سعيد بن تركان (أبو جعفر).
٢٩١	١٣٦ - سعيد بن جابر السفائذي.
٢٩١	١٣٧ - سعيد بن جعفر (أبو الفرج).
٢٩١	١٣٨ - سعيد بن الحسين (أبو الفتح).
٢٩٢	١٣٩ - سعيد بن الحكم بن أوس بن يحيى بن المعمر.
٢٩٣	١٤٠ - سعيد بن خالد بن أبي طويل.
٢٩٣	١٤١ - سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد.
٢٩٥	١٤٢ - سعيد بن خالد بن عبد الله بن يزيد.
٢٩٥	١٤٣ - سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان.
٢٩٦	١٤٤ - سعيد بن أبي راشد.
٢٩٧	١٤٥ - سعيد بن زياد بن فائد بن زياد.
٢٩٨	١٤٦ - سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.
٣٠٣	١٤٧ - سعيد بن سويد الكلبي.
٣٠٣	١٤٨ - سعيد بن سهل بن محمد بن عبد الله.
٣٠٤	١٤٩ - سعيد بن شداد (أبو عثمان).
٣٠٤	١٥٠ - سعيد بن شمر.
٣٠٥	١٥١ - سعيد بن العاص بن أبي أحيحة.
٣١٩	١٥٢ - سعيد بن عامر بن حذيم.
٣٢٥	١٥٣ - سعيد بن عامر أبي بردة بن عبد الله.
٣٢٥	١٥٤ - سعيد بن عبد الله بن دينار (أبو روح).
٣٢٦	١٥٥ - سعيد بن عبد الله بن محمد بن عجب.
٣٢٧	١٥٦ - سعيد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد.

- ٣٢٧ - سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت .
- ٣٢٨ - سعيد بن عبد الرحمن البصري .
- ٣٣٠ - سعيد بن عبد العزيز بن مروان (أبو عثمان) .
- ٣٣٠ - سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى .
- ٣٣٣ - سعيد بن عبد العزيز البيروني .
- ٣٣٣ - سعيد بن عبد الملك الدمشقي .
- ٣٣٤ - سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن .
- ٣٣٤ - سعيد بن عثمان بن عفان بن أبي العاص .
- ٣٣٦ - سعيد بن عثمان بن عياش أبو عثمان .
- ٣٣٧ - سعيد بن عثمان (ويقال ابن عمر) .
- ٣٣٧ - سعيد بن عثمان (أبو عمرو الرازي) .
- ٣٣٧ - سعيد بن عريض بن عدياء بن أخي السموءل .
- ٣٣٨ - سعيد بن عكرمة الخولاني الداراني .
- ٣٣٩ - سعيد بن عمارة بن صفوان بن عمرو .
- ٣٣٩ - سعيد بن عمرو بن الأسود بن مالك .
- ٣٤١ - سعيد بن عمرو بن جمعة بن هبيرة بن أبي وهب .
- ٣٤٢ - سعيد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن عمرو .
- ٣٤٣ - سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص .
- ٣٤٤ - سعيد بن عمرو بن عمار (أبو عثمان) .
- ٣٤٥ - سعيد بن عمرو بن مرة الجهني .
- ٣٤٥ - سعيد بن عمر بن الفتح (أبو الفتح) .
- ٣٤٥ - سعيد بن علاقة (أبو فاخنة) .
- ٣٤٦ - سعيد بن عياذ (من أهل عمان) .
- ٣٤٨ - سعيد بن عيسى القرشي .
- ٣٤٨ - سعيد بن غنيم أبو شيبه الكلاعي .